









مكتبة الحاج أحمد  
أبي عثمان غنيم بن حجر الجاحظ  
١٥٠ - ٢٥٥

بتحقيق وترتيب  
محمد السيد محمد

# الكتاب الأول

الحسين

الجزء الثاني

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

مصر - ص. ب. النورية ٧١



# کتاب الحیوان

تألیف

أبی عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الثاني

بتفقیه و تدریس

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الأولى

---

جميع الحقوق محفوظة

---

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر  
١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م / ٨٠٢



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### باب

- ٢ «احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المروفة والأمثال السائرة ، والأخبار  
«الصحيحة والأحاديث المأثورة ، وما أوجد العيان فيها ، وما استخرجت  
«التجارب منها من أصناف المنافع والمراقق ، وعن مواضع أخلاقها المحمودة  
«وأفادها المرادة»

ونبدأ بقول العرب : إن دماء الملوك شفاه من داء الكلب ، ثم نذكر  
الأبواب لما قد منا في صدر كلامنا هذا . قال بعض اللّريين <sup>(١)</sup> :

أَرَى الْخُلَاقَ بِمَدِّ أَبِي عَمْرٍ <sup>(٢)</sup>      بِحَبْرِ فِي لِقَائِهِمْ جَفَاهُ  
مِنَ الْبَيْضِ الْوُجُوهِ بَنَى سَنَان      لَوْ أَنَّكَ تَسْتَضِي بِهِمْ أَضَاءُوا  
لَهُمْ شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ <sup>(٣)</sup>      وَتَوَرَّ مَا يَغِيثُهُ الْعَمَاءُ <sup>(٤)</sup>  
بُنَاةً مَكَارِمَ وَأَسَاةً كُلَّهُ <sup>(٥)</sup>      دِمَاؤُهُم مِّنَ الْكَلْبِ الشِّفَاءُ

(١) هو أبو البرج القاسم بن حنبل المري ، والشعر يقوله في زفر بن أبي هاشم  
ابن مسعود بن سنان ، حامل اليمامة ( الحماسة ٢ : ٣٠٤ ) و(المؤتلف والمختلف  
٦٢ ) و(مجمع الرزيان ٣٢٣) . وأبو البرج قال عنه صاحب القاموس : إنه شاعر  
إسلامي . والبيت الأخير مروي في عدة أبيات منسوبة إلى أمية بن أبي الصلت في  
ديوانه ص ١٧ . و « اللّرين » هي في الأصل : « الزنزين » محرقة ، إذ أن  
« أبو البرج » من بني سهم بن مرة .

(٢) في ديوان الحماسة ، والمؤتلف ، وللمجم «أبي حبيب» ، وهي كنية زفر كان للمؤتلف .  
(٣) استقلت الشمس : ارتفعت ، وهي مثل استقل الطائر إذا ذهب غالباً في الجو .  
العماء : السحاب المرتفع ، وقيل السكيف . وقال أبو زيد : هو شبه السنان  
يركب رءوس الجبال .

(٤) في الأصل « حلم » وإنما هو «الكلم» بمعنى الجرح ، كما في الحماسة والمؤتلف وللمجم ،  
والأساسة جمع آس ، والآسى : التي يداوى الجرح ، أو هو الطبيب .

وقال الفرزدق :

مِنَ السَّامِيِّينَ الَّذِينَ دِمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْجَنَّةِ وَالْجَلْبِي<sup>(١)</sup>

وقال عبدُ الله بنُ قيس الرقيّات<sup>(٢)</sup> :

عَاوَدَنِي النَّكْسُ فَاشْتَغَيْتُ كَمَا تَشْفِي دِمَاءُ الْمُلُوكِ مِنْ كَلْبِ<sup>(٣)</sup>

وقال ابن عيَّاش<sup>(٤)</sup> الكندي لبي أسد في قتلهم حُجْرَ بن عمرو :

(١) في اللسان : ويقال به جنة وجنون ومجنّة ، وأنشد البيت ولم ينسبه ، والبيت في عيون الأخبار ( ٢ : ٧٩ ) منسوب إلى الفرزدق ، وهو في الأغاني ( ١٤ : ٧٢ ) منسوب إلى الخليل :

(٢) كان قيس ولداً لعبد الله وعبيد الله ، واختلقوا في الشاعر منهما . قال ابن قتيبة والمبرد في «الكامل» هو عبد الله ، وقال المرزبان في «معجمه» هو عبد الله بالتصغير . قال : ومن الرواة من يقول : الشاعر عبد الله وهو خطأ . وقال ابن السيد فيما كتب على الكلبي : ذكر المبرد أن اسمه عبد الله بن قيس ، وكذلك قال فيه ابن سلام والملاحظ وابن قتيبة . وقال غيرهم : هو عبيد الله . حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره ، ومنهم الكلبي ، وكذلك قال المصعب الزيري في أنساب قرش . وهذا ما كتبه البغدادى في تحقيق الاسم . وأضيف إليه أن أبا الفرج رواه بالتصغير . وكتب له ترجمة مسهبة ( الأغاني ٤ : ١٥٤ - ١٦٦ ) وأما البغدادى فقد ترجم له وكتب تحقيقاً مسهباً فيمن لثبه «الرقيّات» أهو الشاعر أم أبوه ، كما ذكر سبب اللقب ( وانظر الخزانة ٣ : ٢٦٦ - ٢٦٩ ) وانظر كذلك ابن قتيبة في الشراء ( ٣٤٣ - ٣٤٤ ليدن ) .

(٣) كنا جاء البيت ، ولم أجده في ديوان ابن قيس الرقيّات ، ورأيت بيتاً آخر شبيهاً به س ٨١ من الديوان :

فلما حلب فاشتغيت كما تشفى دماء الملوك من كلبه

قال السكري : « الهاء للكلب - يريد بكسر اللام - وإن لم يذكره » أى تشفى دماء الملوك المكلوب من كلبه .

(٤) كذا في م . وفي ط و س « ابن عباس » ولله « حكيم بن عيَّاش » الذى ترجم له ياقوت في معجمه ( ١٠ : ٢٤٧ ) وذكر أنه كان بينه وبين الكهيت بن زيد الأسدى مفاخرة .

عبيد العضا جثم بقتل رئيسكم<sup>(١)</sup> تُرقون تاموراً شفاء من الكلب<sup>(٢)</sup>  
وقال القرزق :

٣

ولوتشرب الكلب المراض دماءنا شفتها وذو الخيل الذي هو أدق<sup>(٣)</sup>  
وذلك أنهم يزعمون أن دماء الأشراف والملوك تشفى من عصق  
الكلب الكلب ، وتشفى من الجنون أيضاً ، كما قال القرزق :

ولوتشرب الكلب المراض دماءنا شفتها . . . . .

ثم قال : وذو الخيل الذي هو أدق<sup>(٣)</sup> . . . . .

وقد قال ذلك عاصم بن القريّة<sup>(٤)</sup> ، وهو جاهل :

وداويته مما به من بحنة دم ابن كهال والنطاسي وأقف<sup>(٥)</sup>  
وقلده دهرأ تميمه جدّه وليس لشيء كادّه الله صارف<sup>(٥)</sup>

وكان أصحابنا يزعمون أن قولهم دماء الملوك شفاء من الكلب ، على

- (١) عبيد العضا: لقب لزم بن أسد، قال ابن قتيبة : « ولما ملك جبر على بني أسد كان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتروا منه ، فسار إليهم فأخذ سرواتهم فقتلهم بالنسي »  
كنا في خزانة البغدادى ( ١ : ٣٠٠ سلفية ) . والليسانى في الأشبال ( ١ : ٤٦٦ ) يروى لهذا للسياط ولا يقول : « هذا القتل يضرب للذليل الذى تشقى غره ، وعزه في إمامته » . أما الصالحى ( في الثمار ٥٠٤ ) فيرى أن هذا مثل يضرب للقوم إذا استفلوا . . . . . والظهور : دم القلب أو هوكل دم .  
(٢) الكلبى : جمع كليب وهو المصاب بداء الكلب . وأما الكلب يكرس اللام بنفسه كليون . والأدق : من الدق وهو المرض . وفى الأصل : « أدق » ولم أجد له وجهاً . وأجبت رواية الديوان ( ٢ : ٥٦٣ ) .

- (٣) كنا في س ، م - وفى المطبوعة « القريّة » بإلقاء . ولم ألق له على خبر .  
(٤) الحنة : الجنون . وفى س « دم ابن الكهال » .  
(٥) كادته : أراده . ومثله قول الأقرع الأودى :

فان يجمع أوتاد وأحمدة وساكن بنوا الأسمه الذى كادوا

معنى أن التَّمَّ الكريم هو الثَّارُ اللُّثِيم ، وأنَّ داء الكلب <sup>(١)</sup> على معنى قول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

كَلْبٌ مِنْ حِسٍّ مَا قَدَّمَتْهُ وَأَفَانِيهِ فَوَادٍ مُخْتَبِلٌ <sup>(٣)</sup>  
وعلى معنى قوله <sup>(٤)</sup> :

\* كَلْبٌ يَضْرِبُ بِجَاحِمٍ وَرِقَابٍ <sup>(٥)</sup> \*

فإذا كَلِبَ من النِّيطِ والغضب فأدرك ثأره فذلك هو الشفاء من الكلب ، وليس أن هناك دَمًا في الحقيقة يُشْرَبُ .

ولولا قول عاصم بن القُرَيْبِ <sup>(٦)</sup> : « والنَّطَّاسِيُّ واقفٌ » . لكان ذلك التأويلُ جائزاً . وقول حوف بن الأحوص <sup>(٧)</sup> :

(١) في ط « الكلاب » وصوابه في س ، م .

(٢) هو النابتة الجدى ، كما في اللسان ( حل ) .

(٣) أفانيف فَوَادٍ : أى ضروب لشاطه . ورواية اللسان « محمل » قال ابن منظور « أحمل الرجل - بالبناء للسهول - : غضب » .

(٤) في الأصل « قولهم » والآتي يحز بيت لصين بن القنطاع يرثى حنيفة بن الحارث بن شهاب . كما صرف في الجزء الأول ص ٣١٦ ، وصدر البيت :

\* يوم الحليس بنى القنار كانه \*

(٥) في ط « كلب يضرب » وصوابه في س .

(٦) كذا في س ، م - وفي المطبوعة « القرية » بالناء .

(٧) هو حوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وقد سماه ليلى بن ربيعة « صاحب لحيوب » في قوله :

وصاحب ملحوب لحننا جموته وعند الرجاء بيت آخر كثر

انظر السيرة ٢٦١ ألمانيا ، وسيم البلدان رسم ملحوب . ولوف هذا خبر في يوم شعب جبلة ( الأغاني ١٠ : ٣٣ ) ويوم شعب جبلة كان قبل الإسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم ( المقدم ٣ : ٣٠٧ ) .

وصواب إنقاد البيت الآتي : « أو السقاء » لأن قبله كما في اللغزيات ٧٨ : فهل لك في بني حبر بن عمرو فصله وأجهله ولاه

ولا العنقاء ثعلبة بن عمرو دِماء القوم . لكَلْبِي شِفاه

وفى الكلب يقول الأُحشى :

أَرَانِي وَغَمْرًا يَنْتَنَّا دُقَّ مِنْشَمٌ <sup>(١)</sup> فلم يبق إلا أن يُجَنَّ وَأَكَلْبَا <sup>(٢)</sup>

ألا ترى أنه فرق بينهما ، ولو كان كما قال لبيد بن ربيعة :

يَسْمَى خُزَيْمَةُ فِي قَوْمٍ لِيَهْلِكَهُمْ عَلَى الْحَالَةِ هَلْ بِالْمَرْءِ مِنْ كَلْبٍ <sup>(٣)</sup>

لكان ذلك على تأويل مذهبوا إليه جائزاً . وقال الآخر :

وَأَمَرَ أَمِيرِي قَدْ أَطَعْتُمْ فَأَتَمَّا كَرَاهَ بِنَارٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُكَلْبٌ <sup>(٤)</sup>

وهذا عندى لا يدخل في الباب الأوّل وقد جلاوه منه .

٤

### (من طباع الكلب الحبيبة)

قال صاحبُ الكلب : وزعمت أنه يبلغ من فضل قوّة طباع الدّيك

في الإلقاح ، أنه متى سقّد دجاجة وقد احتشت بيضاً صِغاراً من نتاج الرّيح

( ١ ) ط « ورق منسج » وصوابه في س ، م . مثل قول زهير :

تداركتما عسا وذيان بعد ما تقاوتا ودقوا بينهم مطر منعم

الضامي في الثمار ٢٤٦ « الأفاويل فيه كثيرة . قال ابن قتيبة : أحسن ما سمعت

فيه أن منعم امرأة كانت تبّيع المطر والخنوط قليل للقوم إذا تحاربوا وتقاوا :

دقوا بينهم عطر منعم » . انظر الميداني في الأمثال ١ : ٨٣ ، ٣٤٨ .

( ٢ ) كذا في م ، س ، وفى ط « وأكلب » وهو تحريف . والبيت من

قصيدة في ديوان الأعشى ( ٨٨ - ٩١ ) مطلعها :

كنى بالقي توليته لو تجنبا شفاء السقم بعد ما كان أشتيا

( ٣ ) الجملة : الدية يحملها قوم عن قوم . وفى ط « الجمالة » وصوابه في س ، م

( ٤ ) إنما يكرى بين عيني الكلب إذا أصابه الكدى ، وهو داء يأخذ الجراء خاصة

يصيبها منه قوه وإسهال ، فإذا كوى ذهب عنه ذلك . انظر اللسان ( كذا )

وهذا الجزء من الحيوان نس ١٧ .

والتراب ، قلبها كلها حيواناً ولو لم يكن سفدها إلا مرة واحدة ، وجلتموه في ذلك بقاية الفحلة ؛ فطباع الكلب أعجب إقاراً وأتعب ، وأقوى وأبعد ؛ لأن الكلب إذا عض إنساناً ، فأول ذلك أن يحمله نباحاً مثله ، وينقله إلى طباعه ؛ فصار ينبع ، ثم يحمله ويلقعه بأجراء صفار يَبْوُها علقاً في صُور الكلاب ، على بُد ما بين العنصرين والطبعين والجنسين ؛ والذي يتوَلَّد في أرحام الحجاج ، أقرب مشاكلة إلى طباع الديك . فالكلب هو <sup>(١)</sup> المعجب المحيَّب ، لأنه أحَبَّ ذكراً من خلاف جنسه ، ولأنه مع الإحبال والإلقاح ، أحالَه نباحاً مثله . فذلك الأدراس <sup>(٢)</sup> وتلك الكلاب الصغار ، أولادٌ ويتاج ، وإن كان لا يبق . وقد تعلمون أن أولاد البغال من البغال لا يبق ، وأن اللقاح قد يقع ، وإنما مُنع البغل من البغلة بهذه العلة .

### (أسرة تتوارث دواء الكلب)

قال أبو اليقظان <sup>(٣)</sup> وغيره : كان الأسود بن أوس بن الحميرة ، أُنِي النجاشي ومعه امرأته ، وهي بنت الحارث أحد بني عاصم بن صبيد بن

(١) في الأصل : « والكلب وهو » وذلك تحريف .

(٢) الأدراس : جمع درس يفتح الدال وكسرهما ، وهو ولد اللغذ والأررب واليربوع والفارة والحرة ونحوها .

(٣) هو عاصم بن حفص ولقبه سحيم ، ولقبه هنا يذكره الجاحظ في البيان في مواضع كثيرة . والمباثي في كتبه يذكره بثنائية الغاب وأسماء . انظر الفهرست ٩٤ لبيك و ١٣٨ مصر . قال ابن التميمي : كان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمطالب ، همة فيأبروه ، وتوفي سنة ١٩٠ .

ثلبة ، قال النجاشي : لأعطيتك شيئاً يشفى من داء الكلب<sup>(١)</sup> .  
فأقبل حتى إذا كان ببعض الطريق أتاه الموت ، فأوصى امرأته أن تزوج  
ابنه قدامة بن الأسود ، وأن تعلمه دواء الكلب ؛ ولا يخرج ذلك منهم  
إلى أحد ، فتزوجته نكاح ممت<sup>(٢)</sup> ، وعلمته دواء الكلب ، فهو إلى اليوم  
فيهم ، فولدت الأسود قدامة ، وولد قدامة للحلّ وأمه بنت الحارث - فكان  
الحلّ يداوى من الكلب فولد الحلّ عتبة وحمراً ؛ فداوى ابن الحلّ<sup>(٣)</sup>  
عتبة<sup>(٤)</sup> بن مرادس ؛ وهو ابن قسوة الشاعر<sup>(٥)</sup> فبال مثل أجراء  
الكلب علقاً ، ومثل صور النمل والأدراص<sup>(٦)</sup> قال ابن قسوة  
حين برئ :

ولولا دواء ابن الحلّ وعلمه هزرت إذا ما القاس هز كلابها

- 
- (١) مثل هذا الكلام عند ابن قتيبة في السيون ٢ : ٨٠ والفراء ٨٢ .  
(٢) نكاح لفت : أن يتزوج الرجل امرأة أبيه منه ، وقد نص القرآن الكريم على  
تحريمه في قوله تعالى « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » ،  
وقد سرد ابن قتيبة في المعارف ص ٥٠ أسماء طائفة من الرجال الذين خلفوا على  
زوجيات آبائهم منهم كنانة بن خزعة ، وهاشم بن عبد مناف ، وعمر بن لئيل .  
(٣) في عيون الأخبار أنه ( الحلّ ) ، وفي الفراء وفق ما هنا .  
(٤) في الأصل « عينة » وتصحيحه من السيون والفراء والإصابة ٦٤٠٧ .  
(٥) قال أبو الفرج : هو أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم ، وهو شاعر مقلد  
غير ممدود في الفصول ، مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام . هباه خيث اللسان  
بنى . . . وكان لا يزال يأتي أراء البصرة فيملحهم فيطونه ويغافون لانه ،  
وقد روى أبو الفرج حديثاً طويلاً له مع ابن عباس وهو عامل على البصرة ليل  
ابن أبي طالب . . . وكان حليفاً لجليل بن ممر وفيه يقول :  
فلو كنت من زهران لم ينس حلجتي ولكنني مولى جليل بن ممر  
وترجمته مسهبة في الأغانى ( ١٩ : ١٤٢ - ١٤٦ ) .  
(٦) في الأصل « الأخراس » وإنما هي « الأدراس » كما سبق في ( ص ١٠ ) .

وأخرج عبد الله أولاد زارع<sup>(١)</sup> مؤلفة أكتافها وجنوبها<sup>(٢)</sup>  
وأولاد زارع : الكلاب .  
وأما قوله :

ولولا دواء ابن المجلّ وعلمه هربت . . . . .  
فإنما ذهب إلى أن الذي يعضه الكلب الكلب ، يتبع نباح  
الكلاب ويهرّ هريها .

### (أعراض الكلب)

وقال محمد بن حفص ، وهو أبو عبيد الله بن محمد ؛ ابن عائشة<sup>(٣)</sup> :  
عضّ رجلاً [ من بالمعبر ]<sup>(٤)</sup> كلب كلب فأصابه داء الكلب ، فبال علّقاً  
في صورة الكلاب ؛ فقالت بنت السنن<sup>(٥)</sup> :

(١) في الأصل « وأجزع » وليس له وجه ، وصوابه في السيون والشمراء . وفيها  
كذلك : « يد الله » موضع : « عبد الله » .

(٢) المؤلفة : التي بها سواد وبياض مستطيلان .

(٣) في الأصل « وهو أبو محمد بن محمد بن عائشة » وهو تحريف وخطأ ، صوابه في البيان  
( ١ : ٨٤ ، ٢٠٩ ) وفي المعارف لابن قتيبة ٢٢٨ . وابن عائشة : لقب  
متنازع بين الوالد وابنه ، يقال لكل منهما « ابن عائشة » . ولقواله خبر طريف  
في البيان . أما ابنه فقد عدّه ابن قتيبة في المحدثين أي رجال الحديث وقال « توفي  
بالصرة سنة ثمان وعشرين ومائتين » . ويقول فيه الجاحظ ( ١ : ٨٤ )  
« وكان كثير العلم والسياسة . متصرفاً في الخبر والأثر . وكان من أجود قريش ،  
وكان لا يكاد يسكت ، وهو في ذلك كثير الفوائد » يريد أنه من النصباء الأيتام  
الذين في كثرة كلامهم فائدة وخير .

(٤) الزيادة من س ، م ، وحيون الأخبار ( ٢ : ٨٠ ) .

(٥) في السيون « فقالت امرأته » .



أَبَالَكْ أَدْرَاصًا وَأُولَادَ زَارِعٍ . وَتَلَكَ لَمَرَى نُهْيَةً لِلتَّعَجُّبِ (١)  
 وَحَدَّثَنِي أَبُو الصَّهْبَاءِ عَنْ زَجَالٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ ، مِنْهُمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
 شَيْبٍ ، قَالُوا : عَصَى سَنْجِيرِ الْكَلْبِ الْكَلْبِ ، فَكَانَ يَطْشُ وَيَطْلُبُ  
 الْمَاءَ بِأَشَدِّ الطَّلَبِ ، فَإِذَا أَتَوْهُ بِهِ صَاحَ عِنْدَ مَعَايِنَتِهِ : لَا ، لَا أُرِيدُ . وَهَكَذَا  
 يَصِيبُ صَاحِبَ تِلْكَ الْعَصَا . وَذَلِكَ أَنَّهُ يَطْشُ عَنْهَا أَشَدَّ الطَّلَشِ ، وَيَطْلُبُ  
 الْمَاءَ أَشَدَّ الطَّلَبِ ، فَإِذَا أَتَوْهُ بِهِ هَرَبَ مِنْهُ أَشَدَّ الْهَرَبِ ، قَالَ دَلَمَ (٢)  
 وَهُوَ عَبْدُ لَبْنَى سَعْدٍ :

لَقَدْ جِثْتُ يَاسَنْجِيرَ أَجْلُو مَلَقَةٍ إِذَاؤُكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ طَالِبُ (٣)  
 وَهِيَ أَيْيَاتٌ لَمْ أَحْفَظْ مِنْهَا إِلَّا هَذَا الْبَيْتَ .

### ( لُشْرَةُ طَبِيبَةٍ زِيَادَ )

وَذَكَرَ مَسْئَلَةَ بَنِي مَحَارِبٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجَالِهِ ، أَنَّ زِيَادًا كَتَبَ  
 دَوَاءَ الْكَلْبِ ، وَهَلَّقَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ (٤) ، لِيَعْرِفَهُ جَمِيعُ النَّاسِ .

(١) ط : « نُهْيَةُ الْمُتَعَجُّبِ » ، وَفِي م : « نُهْيَةُ الْمُتَعَجُّبِ » وَصَوَاهُ مِنْ س وَهَوْنِ  
 الْأَخْبَارِ . وَالتَّهْيِةُ بِالْفَتْحِ : غَايَةُ الشَّيْءِ وَآخِرُهُ كَالْتِهَامَةٍ .

(٢) اشْتَطَقَ هَذَا الْبَلَمُ مِنْ « الْفَلَمِ » بِالضَّرْكِ ، وَهُوَ هِيَ شِبْهُ الْحِيَةِ يَكُونُ فِي الْمَجَازِ  
 « وَمِنْهُ التَّلَلُّ » وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْفَلَمِ .

(٣) فِي م « أَحْلُو مَلَقَةٍ » وَفِي س « أَحْلُو مَلَقَةٍ » وَالْبَيْتُ فِيهِ تَحْرِيفٌ .

(٤) هُوَ مَسْجِدُ الْبَصْرَةِ . وَكَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهُ مَبْنِيًا بِالْقَصَبِ ، وَلَمَّا وَلِيَ الْبَصْرَةَ أَبُو مُوسَى  
 الْأَشْمَرِيُّ بَنَاهُ بِالْحِجْرِ ، وَلَمَّا اسْتَعْمَلَ سَاوِيَةَ زِيَادًا عَلَى الْبَصْرَةِ بَنَى زِيَادُ الْمَسْجِدَ بِالْحِجْرِ  
 وَاسْتَقْلَفَهُ بِالسَّاجِ وَجَعَلَ لَهُ سَوَارِيَّ اجْطَلِيَهَا مِنَ الْأَهْوَالِ . وَكَانَتْ أَرْضُ الْمَسْجِدِ تَرْتَبِي  
 فَكَانُوا إِذَا فَرَّغُوا مِنَ الصَّلَاةِ تَقَضُّوا أَيْدِيَهُمْ مِنَ التُّرَابِ ، فَكَانَ زِيَادُ ذَلِكَ قَالًا  
 لَا آمَنُ أَنْ يَطَّشَ النَّاسُ عَلَى طَوْلِ الْأَيَّامِ أَنْ تَقُضَ الْيَدُ فِي الصَّلَاةِ سَنَةً . فَأَمَرَ بِجَمْعِ  
 الْحَصَى وَالْقَلَمِ فِي الْمَسْجِدِ .

## (رُدُّهُلى مازموا من أمراض الكلب)

وأنا حفظك الله تعالى ، رأيتُ كلباً مرةً في الحَيِّ ونحنُ في الكتاب  
فمرض له صبيٌّ يسمَّى مهدياً من أولاد القصَّارين ، وهو قائمٌ يحو لوحه  
ففضَّ وجهه فنقع ثنيتته دون موضع الجفن من عينه اليسرى ، فخرق اللحم  
الذى دون العظم إلى شطر خذه ، فرمى به ملقياً على وجهه ، وجانب  
شدقه ؛ وترك مُقلته صحيحة ؛ وخرَجَ منه من الدَّم ما ظننتُ أنه لا يعيش  
معه ، وبقي الغلامُ مبهوتيناً قائماً<sup>(١)</sup> لا ينبس ، وأسكته القرع وبقي طائر القلب ،  
ثمَّ خِيط ذلك الموضع ؛ ورأيتُه بعد ذلك بشهر وقد عاد إلى الكتاب ،  
وليس في وجهه من الشرِّ<sup>(٢)</sup> إلا موضعُ الخِيط الذى خِيط ؛ فلم ينبغ إلى  
أنَّ برئ ، ولا هرَّ ، ولا دعا بماء ، حتى إذا رآه صاح : رُدُّوه ! ولا بال  
جرواً ولا علقاً ، ولا أصابه ممَّا يقولون قليل ولا كثير . ولم أجذ أحداً من  
تلك المشايخ ؛ يشكُّ أنهم لم يروا كلباً قطُّ أكَلَبَ ولا أفسدَ طبعاً منه  
هذا الذى عاينت .

وأما الذى بلغنى عن هؤلاء الثقات فهو الذى قد كتبتُه لك .

(١) كذا . ولها « قائماً » .

(٢) الشر : الضلع .

### (مباييل في الكلب الكلب)

وفي الكلب الكلب أنشد الأعرابي :  
 حَيَّاكُمْ اللهُ فَإِنِّي مُقَلَّبٌ وَإِنَّمَا الشَّاعِرُ مَجْنُونُ كَلْبٍ  
 \* أَكْثَرُ مَا يَأْتِي عَلَى فِيهِ الْكَلْبُ \*  
 إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ الشَّعْرُ لَهْمِيَانِ<sup>(١)</sup> وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ لِرَزْقِيَانِ<sup>(٢)</sup> وَأَنْشَدَنِي :  
 فَإِنْ كُنْتُمْ كُنْتُمْ فَهَذَا شِفَاؤُكُمْ وَفِي الْجَنِّ إِنْ كَانَ اعْتَرَاكَ جُنُونٌ  
 وَأَنْشَدَنِي :  
 وَمَا أَدْرَى إِذَا لَاقَيْتُ عَمْرَأَ أَكْلِي آلُ عَمْرٍو أَمْ يَصْلَحُ  
 قَالَ : فَأَمَّا الْكَلْبُ الَّذِي يَصِيبُ كَلَابَهُ دَاءٌ فِي رُؤُوسِهَا يَسْمَى الْجَحَامُ<sup>(٣)</sup>  
 فَكُتِبَ بَيْنَ أَهْلِهَا .

### (مسئلة كلامية)

وسنذكر مسألة كلامية ، وإِنَّمَا نذكرها لكثرة من يعترض في هذا  
 مَنْ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالْكَلَامِ .  
 وَلَوْ كَانَ أَعْلَمُ النَّاسُ بِاللُّغَةِ ، لَمْ يَنْفَعَكَ فِي بَابِ الدِّينِ حَتَّى يَكُونَ  
 عَالِمًا بِالْكَلَامِ .  
 وَقَدْ اعْتَرَضَ مَقْرُضُونَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : **وَوَاتِلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي**

(١) هُوَ هَيْبَانُ بْنُ قُعْبَةَ ، وَاجَزَ حَسَنُ إِسْلَامِي ، وَكَانَ فِي الْقَوْلِ الْأَمْرِي . مُتَجَمِّعُ  
 الصَّرَاءِ لِلرَّزْقَانِ ١١٧ .

(٢) ط : « لِرَزْقِيَانِ » وَهُوَ تَصْغِيرُ « صَوَابِهِ فِي س . وَالزَّيْبَانِ شَاعِرُ إِسْلَامِي ،  
 وَأَسْمُهُ عَطَاءُ بْنُ أَسِيدٍ وَهُوَ شَرِجَةُ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ١٣٣ وَفِي مُتَجَمِّعِ الرِّزْقَانِ ٢٩٨

(٣) الْجَحَامُ كَقَرَابَةِ : دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي عَيْنِهِ فَتَرَمُّ ، وَقِيلَ دَاءٌ يَصِيبُ الْكَلْبَ ،  
 وَقِيلَ يَصِيبُ الْكَلْبَ فِي رَأْسِهِ . وَفِي الْأَسْلُ « الْجَحَامُ » بِطَرْدِ الْخَاءِ . وَهُوَ تَصْغِيرُ «

آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿ فَرْتَبِعُوا أَنْ هَذَا الْمَثَلُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُضْرَبَ لِهَذَا الْمَذْكُورِ فِي صَدْرِ هَذَا الْكَلَامِ ، لِأَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا ﴾ فَا يُشَبِّهِ حَالُ مَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا فَلَمْ يَقْبَلْهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> - بِالْكَلْبِ الَّذِي إِنْ حَمَلَتْ عَلَيْهِ نَبِيحَ وَوَلَّى ذَاهِبًا ، وَإِنْ تَرَكَهُ شَدَّ عَلَيْهِ وَنَبِيحَ . مَعَ أَنَّ قَوْلَهُ : يَلْهَثُ ، لَمْ يَقَعْ فِي مَوْضِعِهِ ، وَإِنَّمَا يَلْهَثُ الْكَلْبُ مِنْ حَقْشٍ شَدِيدٍ وَحَرٍّ شَدِيدٍ ، وَمَنْ تَعَبَ ؛ وَأَمَّا التَّنْبِيحُ وَالْعَصِيَاخُ فَمِنْ شَيْءٍ آخَرَ .

قُلْنَا لَهُ : إِنْ قَالَ ﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ فَقَدْ يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ الرَّادُّ <sup>(٢)</sup> لَا يُسَمَّى مُكَذِّبًا ، وَلَا يُقَالُ لَهُمْ كَذَّبُوا إِلَّا وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مِرَارًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يُشَبِّهَ الَّذِي أَوْقَى الْآيَاتِ وَالْأَعْجَابِ ، وَالْبَهْرَمَانَاتِ وَالْكَرَامَاتِ ، فِي بَذْرِ حَرْصِهِ عَلَيْهَا ٧ وَطَلَبِهِ لَهَا ، بِالْكَلْبِ فِي حَرْصِهِ وَطَلَبِهِ ؛ فَإِنَّ الْكَلْبَ يُعْطَى الْجِدَّ وَالْجُهْدَ مِنْ نَفْسِهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ ، وَشَبَّهَ رَفْضَهُ وَقَذْفَهُ لَهَا مِنْ يَدَيْهِ ، وَرَدَّهُ لَهَا ، بِمَدِّ الْحَرْصِ عَلَيْهَا وَفِرْطِ الرِّغْبَةِ فِيهَا ، بِالْكَلْبِ إِذَا رَجَعَ يَنْبِيحُ بِمَدِّ

(١) م « وَلَمْ تَذْكُرْ غَيْرَ ذَلِكَ » وَلَيْسَ بِعَمْدٍ ، وَلِلَّحَقِّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ حَالِ الشَّبَّهِ فِي الْآيَةِ غَيْرَ صُورَةِ عَرْضِ الْآيَاتِ عَلَيْهِمْ وَغَدَمِ قُبُولِهِمْ لَهَا .

(٢) فِي ط « الْمُرَادُّ » وَصَوَابُهُ فِي س « م » .

إطرادك له . وواجب أن يكون رفض قبول الأشياء الخطيرة النفس في وزن طلبها والحرص عليها .

والكلب إذا أتبب نفسه في شدة التباح مقبلاً إليك ومدبراً عنك ، لمث واعتزاه ما يعتريه عند التعب والعطش .

وعلى أننا ما نرى بأبصارنا إلى كلابنا وهي رابضة وادعة ؛ إلا وهي تلث ؛ من غير أن تكون هناك إلا حرارة أجوافها والتي طبعت عليه من شأنها ؛ إلا أن لث الكلب يختلف بالشدة واللين ا

### ( كرم الكلاب )

وقال صاحب الكلب : ليس الذيك من الكلب في شيء ، فن الكلاب ذوات الأسماء المروفة والألقاب المشهورة ، ولكرامها وجوارحها وكواسبها ، وأحرارها وعتاقها ، أنساب قائمة ، ودواوين غلبة ، وأعراف محفوفة ، ومواليذ محصاة ، مثل كلب جذعان<sup>(١)</sup> ، وهو السلب بن البراق ابن يحيى بن وثاب بن مظفر بن محارث .

### ( شعر فيه ذكر لبعض أسماء الكلاب )

وقد ذكر العرب أسماءها وأنسائها .  
قال مزرد بن ضرار :

---

(١) لث « جذعان » .

- فَدَقَرِيضَ الشَّعْرِ إِنْ كُنْتَ مُفْزِرًا      فَلَيْفَ غَزِيرَ الشَّعْرِ مَا شَاءَ قَاتِلُ (١)  
لَنْتَ صَبَاحِي طَوِيلِ شَقَاؤِهِ      لَهُ رَقِيَّاتٌ وَصَفْرَاءُ ذَابِلُ (٢)  
بَقِيَتْ لَهُ مِمَّا يَبْرَى وَأَكْلِبُ      تَقَلُّلُ فِي أَعْنَاقِهِمُ السَّلَاسِلُ (٣)  
سُخَّامٌ ، وَمِقْلَاءُ الْقَنِيصِ ، وَسُلْهَبُ      وَجَدْلَاءُ ، وَالْمَرْحَافُ ، وَالتَّنَاوُلُ (٤)  
بَنَاتُ سُلُوقِيَيْنِ كَانَا حَيَاتِهِ      فَاتَا فَاوُدَى شَخْصُهُ فَهُوَ خَامِلُ (٥)  
وَأَيُّقُنْ إِذْ مَا نَا بِمَجُوعٍ وَخَلَّةٍ      وَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ 'إِنَّكَ عَائِلُ' (٦)  
فَطُوفَ فِي أَحْبَابِهِ يَسْتَتِيهِمْ      قَلْبٌ وَقَدْ أَكُنْتُ عَلَيْهِ السَّائِلُ (٧)  
إِلَى صَبِيغَةٍ مِثْلَ الْمَالِكِ وَخِرْمَلِ      رَوَادٍ وَمِنْ شَرِّ النِّسَاءِ الْخِرَامِلُ (٨)  
قَالَ لَهَا هَلْ مِنْ طَعَامٍ فَإِنِّي      أَذُمُّ إِلَيْكَ النَّاسَ أَمْلِكُ هَابِلُ (٩)

- (١) أغزر العى : جله غزيرا . وفى ط « ملرا » .  
(٢) الصباحى : رجل من بني صباح كان ضيفا له . وفى ط ، م « ضباى » .  
والرقيات : سهام منسوبة إلى « الرقم » بالتحريك موضع بالمدينة « وصفراء ذابل »  
: قوس قطع عودها وطيرت في الفس حتى ذهب ماؤها .  
(٣) تققل : تققل . وأراد بالسلاسل الفلاد ، « وبقين » هى فى الأصل « بقين »  
وتصحيحها من الفضليات شرح ابن الأثيرى ١٨٠  
(٤) ط « وملا والقنيس » وتصحيحه من القاموس ، س ، م - وفى  
« وجدلان » وصوابه من س والقاموس .  
(٥) فى الأصل « فات فآودى » . الخ ، والوجه ما أثبت من الفضليات بفتح  
ابن الأثيرى . كاتا حياه : أى كاتا يصيدان له فى حياه .  
(٦) الخلّة : الفقر والحاجة . والمائل : القنير .  
(٧) يستتيهم : يطلب ثوبهم وسروهم . وأكلى : طلب فلم يجد .  
(٨) قال ابن الأثيرى : المائل : سهام يقلى بها فى الهواء لانصاع لها يريد أن صباه  
فى ضفهم وسره . حالهم ونحوهم مثل هذه السهام . أما الخرملة فهى العجوز  
التميدة . والرواد : الحفاه المروءاء ، من ريع رواد : هزجاء مجي . وتذهب  
(٩) جبلته أمه : تمكته وهدهده .

قالت: نعم، هذا الطوي ومأوؤه ومحترق من حائل الجلد قاحل<sup>(١)</sup>  
 فلما تناهت نفسه من طعامه وأمسى طليحاً مايعانيه باطل<sup>(٢)</sup>  
 تفشى، يريد النوم، فضل ردايه فأعيا على العين الرقاد البلب<sup>(٣)</sup>  
 فسكر في هذا الشعر، وقف<sup>(٤)</sup> على فصوله، حتى تعرف غناء  
 الكلاب عندهم<sup>(٥)</sup>، وكسبها عليهم، وموقفها منهم.  
 وقال لبيد في ذكرها وذكر أسماءها:

لتزودهم وأيقنت إن لم تذد أن قد أح من الحتوف حمامها<sup>(٦)</sup>  
 فتقصدت منها كساب وضرجت بلسم وغودر في للكر سخامها<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) الطوي: البئر. ومحترق: بال عبق. يعني السقاء. والمائل: المنحدر، أو الذي  
 آن عليه الحول. وفي ط: «حائل» وليس بهي.  
 (٢) تناهت نفسه من طعامه: قطع أمه منه. إذ لم يجد إلا الماء. والطيح: المنزول  
 المجهد. مايعانيه باطل: يقول كأن سعيه عبث عابث.  
 (٣) تفشى ردايه: تنطى به.  
 (٤) في الأصل «ووقف».  
 (٥) ط «عنهم» وهو عريف صوابه في س، م.  
 (٦) لتزودهم: لتدفعهم. وفي ط «لتزودهم» وصوابه في س، م، وشرح  
 اللغات للبريزي ص ١٥٢، قال البريزي: حان سخامها وحظها من بين الحتوف.  
 (٧) قصده، قصده أو قلته. من قولهم: رماه فأقصده أي قتله مكاه. وكساب: اسم  
 كلب، وهذا الاسم يصح فيه البناء على الكسر، والإعراب مع منع الصرف،  
 وهو منذهب سيويه كما قل البريزي. وأما سخام فاسم كلب، والماء في سخامها  
 راجع إلى الكلاب في بيت قبل السابق، وهو:  
 حتى إذا يش الرماة وأرسلوا غصفا دواجن لافلا أعصابها  
 وسخامها في ط، م «سخامها» وفي س سخامها وصوابها في القاموس  
 وشرح المطالبات.

( عادة الشعراء حين يذكرون الكلاب والبقر في الشعر )

ومن عادة الشعراء إذا كان الشعرُ مرثيةً أو موعظةً ، أن تكون الكلابُ التي تقتلُ بقر الوحش ؛ وإذا كان الشعرُ مديحاً ، وقال كأن<sup>(١)</sup> نأقحى بقره من صفتها كذا ، أن تكون الكلابُ هي المقتولة ، ليس على أن ذلك حكايةٌ عن قصةٍ بعينها ، ولكن الثيرانَ ربما جرحت الكلاب وربما قتلها ، وأما في أكثر ذلك فإنها تكون هي المصابة ، والكلاب هي السالمة والظافرة ، وصاحبها الغنم .

( شعر آخر فيه ذكر لبعض أسماء الكلاب )

وقال ليبيد<sup>(٢)</sup> في هذا القول الثاني غير القول الأول ، وذلك على معنى ما فسرتُ لك ، فقال في ذلك وذكر أسماءها :  
فأصبحَ وانشقَّ الضبابُ وهاجه أخو ققرةٍ يُشلى رِكَاحًا وسائلاً<sup>(٣)</sup>

(١) في ط « كانت » وصوابه في س ، م .

(٢) يستلبد في هذا العصر ثوراً . انشق الضباب : تبدد . وأخو الققرة : حبيب الصائد ، وأشلى الكلب : دماه ، فالوا : وبما يفلط فيه الناس تأويل أشلى بمعنى أغرى ، نص على ذلك ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٣٦ ، واستشهد بقول الرازي :

\* أشليت عتري ومسحت قمى \*

يريد أنه دعا عتزه ليطبها . فأما إغراء الكلب بالصيد فهو الإيساد ، تقول : أسدته وأوسدته : إذا أغريته ، لكن في اللسان بحثاً طويلاً في تصحيح هذه الكلمة ، يجوز أن يكون أشلى بمعنى أغرى الكلب بالصيد ، مع تخريج واستفهام ، فانظره وهو في الأصل « يشلى » وتصحيحه من الديوان ص ٢٠ - و « ركاح » بوزن كتاب ، وهي في الأصل « وكلا » وصوابه في الديوان والخاموس .



- عوايس كالنشاب تسمى نحرورها<sup>(١)</sup> يرثين دماء المهاديات نوافلا<sup>(٢)</sup> .  
ومن أسماؤها قولهم : « على أهلها جنت برأقتش » .  
ومن أسماؤها قول الآخر<sup>(٣)</sup> : ضبار :  
سفرت قلت لها هج فتبرقت فذكرت حين تبرقت ضبارا<sup>(٤)</sup>  
وقال الكمي الأسدي :  
فبات وبات عليه السما \* من كل حايقة تهطل<sup>(٥)</sup>  
مكبا كما اجتمع المالكى على النصل إذ طبع المنصل<sup>(٦)</sup>  
ثم ذكر أسماء الكلاب فقال :  
وفى ضين خف تراجنه<sup>(٧)</sup> خطاف وسرحه والأخذل<sup>(٨)</sup>

- (١) شبهها بالنشاب ، وهى السهام ، لصق إصابتها وسرعتها . وفى الأصل « هرايس كالنشاب ترمى نحرورها » وهو تحريف ظاهر صوابه فى الديوان .  
(٢) المهاديات : أوائل الوحش . ونوافلا هى مناعما . و « يرثين » هى فى ط ، س « برى » وصوابها فى الديوان « م » .  
(٣) هو الحارث بن الخزرج الحنظلى كاتى تاج العروس ، وانظر الجزء الأول ص ٢٥٩ .  
(٤) هج : زجر الكلب ، يقال : هج هج بتكوين الجيم ، وبكسرهما مع التنوين ، وهما هجا بترك التنوين . وسد هذا البيت :  
وتقلت لثروعى بميلها فكأما كسى الجمار غلرا  
غرجت أعترفى قوادم جبق لولا الحياء أطرتها إحضارا  
(٥) الجبو : اعتلاء السحاب بالماء . حبا يحبو : امتلا . ويقال حبا يحبو : إذا دنا وقرب  
وفى ط ، س « جانبية » وفى م « جانبية » والصواب ما أثبت .  
(٦) المبالكى : المناد ، قال ابن قتيبة فى أدب الكلاب ص ٤٤ « لأن أول من عمل الحديد المالك بن عمرو بن أسد بن خزعة ، ولذلك قيل لبني أسد البليون » .  
(٧) كئنا .  
(٨) فى الأصل « والأجندل » وتصحيحه من الغاموس .

٩ وأربعة كقداح السرا ، لا عانيات ولا عبل<sup>(١)</sup>

وقال الآخر :

بننا وبات جليد الليل يضر بنا بين البيوت قرانا نبيح درواس  
إذا ملا بطنه ألبانها حلبا باتت تنفيه وضرى ذات إجراس<sup>(٢)</sup>

ودرواس : اسم كلب . والوضرى : استه : وغناؤما : الضراط .

وقال ضابي بن الحارث في ذلك :

قد رملت بلسم قدام وقد أوفى اللحاق وحان مصرعه<sup>(٣)</sup>

وقال الآخر<sup>(٤)</sup> :

ولو هيا له الله من التوفيق أسبابا

لسمى نفسه عمرا وسمى الكلب وثابا

ومثل هذا كثير .

(١) القدح بالكسر : السهم قبل أن يراش ويصل . والسراء : ضرب من الشجر تنخذ

منه القسي والسهام . قال زهير :

ثلاث كأقواس السراء ومسل قد اخضر من لس النفير جفافله

و «السراء» هي في الأصل «السواء» بالواو ، محرفة .

(٢) الإجراس : التصويت . . . ولى ط ، م «ملا بطنها» وتصحيحه من س .

(٣) تزلت : تطلعت . و «قدام» : اسم كلبة ، وهي في الأصل «فراج» محرفة

وتصحيحها من اللان (قدم) والكلام هنا في تعداد أسماء الكلاب .

(٤) هو أبو عجين كما في معاضرات الراغب (٢ : ٢٩٥) قاله في رجل يسمى وثابا

ويسمى كلبه عمرا . والشعر سيبويه الجاحظ في ص ٧١ من هذا الجزء . وقد

ذكر الراغب الشعر أيضاً في (٢ : ١٥٣) منسوبا إلى ابن أبي عتيق ،

فهما روايتان في النسبة .

## (أحرص الكلاب)

والكلبُ أشدُّ ما يكونُ حرصاً إذا كانَ خطمه يمسُّ عَجَبَ ذَنبِ  
الظلي والأرب والثور وغير ذلك ، مما هو من صيده . ولأنك  
قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

ربما أغدو معي كلبى طالباً للصيد في صحبي<sup>(٢)</sup>  
فسمونا للقنيس معاً فدفعناه إلى أظب<sup>(٣)</sup>  
فاستدرته قدر لها يطلعُ الرُفْنين بالثرب<sup>(٤)</sup>  
فأدراها وهي لاهية في جيم الحاذ والقرب<sup>(٥)</sup>  
فكرى جماعهن كما قد غلوان من عصب<sup>(٦)</sup>

(١) هو أبو نواس . والقصيدة شتية في ديوانه (ص ٢١٢) .

(٢) في الأصل « صحب » والأشبه ما أثبت من الديوان .

(٣) السامى : هو الصائد ، أو الصائد الذى يلبس جورى شعر ، ويمدو خلف الصيد نصف التمار ، ليقية الجوريان حر الرمضاء ، فذلك معي « سمونا » وفي ط « شمونا » وفي س ، م « سمونا » والوجه ما أثبت من الديوان ، والرواية فيه « فسمونا للحزب به » . والحزب : ما غلظ من الأرض . . والأظب : جمع ظى .  
(٤) « فاستدرته قدر لها » أى استدرت جريه هو بشدة عدوها فهو يلعبها شدة ليلحق بها ، وهو يضرب رقبته ، أى إبطيه بالأرض ، يريد كأنه يسبح في الأرض من شدة عدوه .

(٥) أدراها : ختلها ومكرها . والجيم : الكثير التكلف . والحاذ : شجر . والقرب : شجرة حجازية ضخمة شاكّة ، قيل : ومنه « لا يزال أهل القرب ظاهرين على الحق » . وقد جاء البيت مصححاً كما يأتي - وأثبت صوابه من الديوان - :

فادرا وهي لاهية في حيز الحاذ والقرب

(٦) فرى جماعهن : شق جمهن وفرقه وجعلهن كثيرين يمتنن مشقوقين قطعها فاطم .

ثم قال <sup>(١)</sup> :

غير يغفور أهل به جاف دقيبه عن القاب <sup>(٢)</sup>  
 ضم تحييه بخطيه ضمك الكسرين بالشغب <sup>(٣)</sup>  
 وانتحي للباقيات كما كسرت شقواء من لب <sup>(٤)</sup>  
 فتعايا التيس حيث كبا ودنا فوه من المتجب <sup>(٥)</sup>  
 ظلل بالوصاء ينفضه آرمًا منه على الصلْب <sup>(٦)</sup>  
 تلك لذاتي وكنت فتي لم أقل من لثة حسي

### (الإهلال والاستهلال)

وأما قوله : غير يغفور أهل به ، فالإهلال الذي ذكر هو شيء  
 ١٠ يعتبره في ذلك ، يخرج من جوفه صوت شبيه بالعواء [ الخفيف ] <sup>(٧)</sup> وهو

- 
- (١) الشعر متصل في الديوان ، فليت الآتي لا يفصل بينه وبين السابق شعر .  
 (٢) البغفور : الطي ، أو ولده . والغبان : الجنبان . وجاف : بلغ بالطننة  
 الجوف . وفي الديوان « جاب » وهي رواية للسان « مادة حلل » .  
 (٣) الضب : إصلاح للكسور ونحوه .  
 (٤) الشقواء : الضباب ، وفي الديوان « شقاء » وما يعني . وفي ط « شقواء »  
 وهو تصحيف « شقواء » ، وكسرت : ضمت جناحيها للهبوط . والهب :  
 هواء ما بين كل جبلين .  
 (٥) التيس : حتى به هنا الذكر من الظباء ، وكبا : سقط لوجهه ، والسحب :  
 أصل الدب .  
 (٦) الوصاء : راية من رمل لينة . ينفضه : يحركه ، وفي الديوان « ينفضه »  
 و « آرمًا » من أرم عليه : عض . وفي الديوان « آرمًا » وما يعني .  
 (٧) الزيادة من اللسان .

ما بين الثواء والأنين ، وذلك من ساق الحرس<sup>(١)</sup> ، وشدة الطلب ،  
وخوف القوات ، ويقال : أهلت السماء ، إذا صبّت ، واستهلت : إذا ارتفع  
صوت وقصيا . ومنه الإهلال بالحج وقال ابن أحر<sup>(٢)</sup> :  
يَهْلُ بالفرقد رُكبانها كما يَهْلُ الراكبُ للمتميز<sup>(٣)</sup>  
ومنه استهلال الصبي ، ولذلك قال الأعرابي : رأيت من لاشرب ولا  
أكل<sup>(٤)</sup> ولا صاح واستهل ، أليس ذلك يُطل<sup>(٥)</sup> ١٩ .

(١) في الأصل « من خلق الحرس » وما أثبت هو الوجه وهو الأشبه بلغة الجاحظ ،  
ولهذه العبارة شبهة في منتصف ص ١٩ . وخلق الحرس : شدته وقوته . ثم  
وجدت صاحب اللسان قد هلّ تفسير الجاحظ للإهلال من أوله إلى كلمة  
« القوات » ولم يصرح بنسبة القول إلى الجاحظ . وفي اللسان « خلق الحرس »  
كما أثبت .

(٢) في اللسان (مادة هلل) « وقال الرازي » ١٩ وليس الكلام رجزاً وإنما  
هو شعر ، فما هنا صوابه ، وقد جاء البيت في : (مادة حر) منسوباً  
إلى ابن أحر .

(٣) قال ابن منظور : « فيه قولان : قال الأصمعي : إذا انجلى لهم السحاب من  
الفرقد أهلوا أي رضوا أسواتهم بالتكبير كما يهل الراكب الذي يريد حمرة الحج ؛  
لأنهم كانوا يهتدون بالفرقد . وقال غيره : يريد أنهم في مفازة بعيدة من المياه  
فلما رأوا فرقداً — وهو ولد البقرة الوحشية أهلوا أي كبروا لأنهم قد علموا  
أنهم قد كبروا من النساء » اهـ . والفرقد في القول الأول هو الفرقدان : نهبان  
في السماء لا يفرقان . وقيل كوكبان قريبان من القطب ، وقيل كوكبان في ثبات  
نفس الصخرى . قال ابن منظور « وقد قالوا فيهما الفرائد . . . وربما قالت  
لها العرب الفرقد » .

(٤) في الأصل « من لا أكل ولا حرب » وبذلك يفوت السج . وكلام الأعرابي  
هنا سجع ، وقد ذكره الجاحظ في باب السجع من البيان ( ١ : ١٩٤ ) .  
والأعرابي قال هذا القول عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قضى في الجنتين  
إذا سقط ميتا بقرة — الثرة : عبد ، أو أمة — وقد قال له الرسول الكريم  
بعد أن سمع كلامه : « أسجعا كسج الجاحلية » .

(٥) في الأصل « بطل » وكذلك في البيان . وإنما هو « بطل » أي ينهب  
دنه هدراً ، كما في اللسان ونهاية ابن الأثير .

## (تخريق الكلب أذنيه)

وإذا ضَمَعَ الكلبُ ، وهو أن يمدَّ ضَبْعَهُ كُلَّهُ ، ولا يكون كالجار الضيق  
الإبطين - والكلبُ في افتراش ذراعيه وبَسَطَ رجله حتى يصيب قَصَهُ  
الأرضَ ، أكثرُ من الفرس - وعند ذلك ما يَنْشِطُ أذنيه حتى يُدْمِهما .  
ولذلك قال الحسن بن هاني ، وقد طال ما نَعَتَ بهما <sup>(١)</sup> :

فانصاعَ كالـكوكبِ في انحداره      لَفَتَ المشـشيرَ مُوهِنًا بناره <sup>(٢)</sup>  
شَدًّا إذا أُخْصِفَ في إحضاره <sup>(٣)</sup>      خَرَّقَ أذنيه شَبًّا أظفاره  
وأوَّلَ هذه الأرجوزة :

لما غَدَا الثَّعلبُ من وِجَارِهِ      يَلْتَمِسُ الكَسْبَ على صِفَارِهِ

(١) كُفَا .

(٢) الموهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . قال الزيندي في تاج العروس  
« والموهن كحسن » وقد ضبط بفتح الميم ضبطا بالغلم لا بالنس في نسخ الفاموس  
واللسان وأساس البلاغة . و « بناره » هي في الأصل « بناره » وصوابه  
في الديوان ٢١٢ ونهاية الأرب ( ٩ : ٢٦٣ ) والصناعتين ( ٧٩ ) ، وديوان المساني  
( ٢ : ١٣٣ ) .

ولأبي نواس من طردية أخرى في صفة حمام يظفر البصري ( الديوان ٢٣٣ ) :  
\* أو لفت نار يد المشير \*

(٣) الإحضار : شدة العدو . وأخسف : اشتد وأسرع . وهي في ط « أخسف »  
وهما بمعنى عند اللبث ، وأبو منصور الأزهري يرى « أخسف » بالخاء من  
تصغير اللبث . وهي بالخاء في س ، م ، و بالخاء في نهاية الأرب والديوان .  
والرواية فيه « حق إذا أخسف » .

( معرفة أبي نواس بالكلاب ، وجودة شعره )

وأنا كتبتُ لك رَجَزَه في هذا الباب ، لأنَّه كان عالماً راوية ، وكان قد لعب بالكلاب زماناً ، وعرفَ منها ما لا تعرفه الأعراب ، وذلك موجود في شعره ، وصفاتُ الكلاب مُستقصاة في أراجيزه ، هذا مع جودة الطبع وجودة السبك ، والخلق بالصنعة ، وإن تأملتَ شعرَه فضلتَهُ ، إلاَّ أن تترض عليك فيه المصيبة ، أوترى أن أهلَ البدو أبداً أشعرُ ، وأنَّ المولدين لا يقاربونهم في شيء ، فإن اعترض هذا البابُ عليك فإنك لا تبصر الحقَّ من الباطل ، مادمت مغلوباً .

( طردية لأبي نواس )

قال الحسن بن هانئ :

لما غدا الثعلبُ من وِجارِهِ      يلبسُ الكسبَ على صفاره  
طرضُهُ في سَنَنِ امتياريهِ<sup>(١)</sup>      مضمرٌ يَمُوجُ في صِدارِهِ<sup>(٢)</sup>

(١) امتياريه : طلبه لليرة أى الطعام . والسَنَنِ بالتحريك : الطريق . وفي ط « شَنَنِ » وفي س « سَنَنِ » .

(٢) في الأصل « صداره » ولأعماى « صداره » وهنى بالصدار هنا : جلده الواسع ، وسمة الجلد مَحْمُودَة في الكلاب كما في ديوان الماتى ( ٢ : ١٣٣ ) ورواية « شواره » كما في الديوان ، صحيحة جيدة . والشوار : القباس ، عنى به أيضاً الجلد .

و « يموج » هى في الأصل « يمدح » وفي الديوان « يمرح » . وقال أبو نواس في طردية أخرى ( الديوان ٢١٧ ) .

\* بأعنف يموج في شواره \*

- ١١
- في حَلَقِ الصُّغَرِ وفي أسياره      منضمةً قُصْرَاهُ من إِنْشَارِهِ (١)
- قَدَنَحَتْ التَّسِيمُ من أَقْطَارِهِ (٢)      من بعد ما كان إلى أَصْبَارِهِ (٣)
- غَضًا غَذَتْهُ الخُورُ من عِشَارِهِ (٤)      أَيَّامٌ لَا يُجِبُّ عَنْ أَظَارِهِ
- وهو ظَلَاً لم يَنْنُ من إِنْشَارِهِ (٥)      في مَنَزِلٍ يُجِبُّ عَنْ زُورِهِ
- يُؤَسِّسُ فِيهِ طَرَفَ نَهَارِهِ      حَتَّى إِذَا أَمَحَدَ في اخْتِيَارِهِ (٦)
- وَأَصَّ مِثْلَ الْقَلْبِ من نَضَارِهِ (٧)      كَأَنَّ خُفَّ مَلَتَقَى أَشْفَارِهِ (٨)
- جَمَرَ غَضَى يَدِ مِنْهُ في اسْتِمَارِهِ      كَأَنَّ لَحْيِيهِ لَدَى اقْتِرَارِهِ

- (١) القصرى : أسفل الأضلاع ، كما القصوى أعلى الأضلاع .
- (٢) التسيم : الضمور . وفي الديوان « الترويح » وما يعنى . وأقطاره : نواحيه
- (٣) كان إلى أصباره : كان ممتلئاً بدينه . هو من ملأ الكأس إلى أصبارها : أى رأسها .
- (٤) الخور : الترقى الفزيرات اللين ، مفردا خواره . وهذا للثبث هو رواية الديوان وفي ط ، م :
- \* نَحَاكَتْهُ الخور من عِشَارِهِ \*
- وفي س : نَحَاكَتْهُ . . . الخ .
- و « غذته » هى فى الديوان « كته » والصواب ما أثبت . ولأبى نواس فى مثل هذا المعنى من طردية أخرى :
- \* غَذَتْهُ أَظَارُ من القنَّاح \*
- (٥) طلا : صغير . وفي الأصل « طلى » وهو خطأ كتابى إذ الكلمة واوية ، والإشعار فسره الجاحظ فى الصفحة التالية . وفي الأصل « أشفاره » وفى الديوان « شفاره » وما تحريف ما أثبت .
- (٦) أحمد : استحق الحمد . و « اختباره » هى فى الأصل « اختياره » وفى الديوان « ابتباره » والابتيار والاختيار بمعنى . وأما الاختيار فلا وجه له .
- (٧) القلب بالنفس : السوار . والتضار : الذهب . . فى س « فى نضاره » .
- (٨) الأشعار : حافات الجفون . وفي الأصل « أشعاره » وهى فى الصواب التى أثبت فى الديوان . وفى ط « خلق » موضع « خلف » وتصحيحه من س ، م والديوان . وقد شبه عنى الكلب فى البيت التالى بجمر النضى حرة وبصيصاً .



- شَكُّ مَسَامِيرَ عَلَى طَوَارِهِ (١)  
وإن تَعْلَى تَمَّ فِي أَشْبَارِهِ (٢)  
يَمْنَعُ إِذَا اسْتَرَوَحَ لَمْ تُنْمَارِهِ (٣)  
فَانصَاعَ كَالْكُوكَبِ فِي انْجِلَارِهِ (٤)  
شَدًّا إِذَا أَحْصَفَ فِي إِحْضَارِهِ (٥)  
حَتَّى إِذَا مَا انْصَابَ فِي غُبَارِهِ (٦)  
يَضْمُ قُطْرِيَهُ مِنْ اضْطِبَارِهِ (٧)  
حَشَرٌ إِذَا قَدَّرَ فِي اقْتِدَارِهِ (٨)  
إِلَّا بَابٌ يُطْلَقُ مِنْ عِذَارِهِ (٩)  
لَقَّتْ لُشِيرٌ مُوهِنًا بِنَارِهِ (١٠)  
خَرَقَ أَذْنِيَهُ شِبَا أَغْلَارِهِ (١١)  
عَافَرَهُ أَخْرَقُ فِي غِفَارِهِ (١٢)

(١) الشك بمعنى النظم . وفي الأصل « سك » وتصحيحه من الديوان ونهاية الأرب ( ٩ : ٢٦٢ ) وطواره : أراد بها حده .

(٢) اضطباره : من الضبر . وهو أن يجمع لوائه ويثبت . والكلمة بهذا الرسم في م فقط ، وفي الديوان « المضاره » . وفي س ، ط « اضطارره » وهذا تحريف ، وفي الوساطة ٣٠٠ « المضاره » ولفظه : طرفيه . ويرى صاحب الوساطة أن التثنية أخذ هنا المعنى فقال :

يكاد في المنو من التثنية يجمع بين منه والكل  
وبين أعلاه وبين الأسفل

(٣) م « تَمَّ فِي أَشْبَارِهِ » .

(٤) كذا في الديوان ، وفي الأصل :

عصرا إذا ألقى في اقتداره

يقول : إذا تعلى تَمَّ له من الطول عصر أشبار ، وذلك إذا شق في قدرته على التعلّي ، فما بالك به إذا ترك نفسه المنان في ذلك ؟

(٥) السبع : ولد الذئب من الضبيح . والاسترواح : أن يتغمم الهواء بمحا عن القرية . والمهارة : التكذيب . يقول : هو كاذب في قوة همه . زعموا أنه يترك للشوم من فرسخ - وأنه في ذلك صادق لا تخفى ، فراسته .

(٦) في الأصل « عِثَارِهِ » قد ندم التثنية على تصحيحه ص ٢٧ .

(٧) سبق شرح هذا البيت وتصحيحه ص ٢٧ .

(٨) في الأصل « عَيْنِيهِ » وهو تحريف . وقد سبق البيت صحيحا ص ٢٧ .

(٩) في الديوان « الشام » بمعنى دخل .

(١٠) عافره : غاليه ليجمله في الغر أي التراب . وما أثبت هو رواية الديوان . وفي التيمورية « عافره أخرق في غضارِهِ » وفي ط ، س م « عافره ماخرق في عافره » .

فَتَلْتَلِ الْمَفْعِلَ مِنْ قَعَارِهِ <sup>(١)</sup> وَشَوْقٌ عَنْهُ جَانِبِي صِدَارِهِ

\* مَاخِيزٌ لِلتَّغْلِبِ فِي ابْتِكَارِهِ <sup>(٢)</sup> \*

### (طَرْدِيَّةٌ ثَانِيَةٌ لِأَبِي نَوَاسٍ)

وَقَالَ فِي كَلْبِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ - وَكَانَ الْكَلْبُ يُسَمَّى زُبُورًا:-

إِذَا الشَّيَاطِينُ رَأَتْ زُبُورًا قَدْ قُلِّدَ الْخَلْقَةَ وَالشُّيُورَا

دَعَتْ لِلْخَرَّانِ الْقَلَا بُبُورَا <sup>(٣)</sup> أَدْفَى تَرَى فِي شِدْقِهِ تَأْخِيهَا <sup>(٤)</sup>

تَرَى إِذَا عَارَضَتْهُ مَفُورَا <sup>(٥)</sup> خَنَاجِرًا قَدْ نَبَتَ مَطُورَا <sup>(٦)</sup>

(١) تَلْتَلِ هُنَا: فِي مَعْنَى شَدَّ وَتَزَعَّ .

(٢) يَقُولُ: لَمْ يَوْفِ التَّغْلِبَ فِي خُرُوجِهِ مُبَكِّرًا لِأَنَّهُ سَيَكُونُ غَنِيْمَةً لِهَذَا الْكَلْبِ .

(٣) الزُّبُورُ: الْهَلَاكُ ، وَهَذَا الثُّبُورُ قَالَ: وَابْتُورَاهُ . وَهَذِهِ الصَّارَةُ قِرَآئَةُ قَالَ تَعَالَى: «لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ بُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا بُبُورًا كَثِيرًا» . . وَالْخَزَانُ جَمْعُ خَزَزٍ بِضَمٍّ لِفَتْحٍ ، وَهُوَ الذِّكْرُ مِنَ الْأَرَابِ . وَ «الْقَلَا» جَمْعُ قَلَاةٍ ، وَهِيَ فِي ط «الْقَلَا» وَصَوَابُهَا فِي س ، م وَالتَّيْمُورِيَّةُ وَالْهَيَوَانُ . وَ «دَعَتْ» هِيَ فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ «بَكَتْ» وَأُثْبِتَ رَوَايَةُ الْهَيَوَانِ الصَّحِيحَةَ ، وَإِنَّمَا تَدْعُو الشَّيَاطِينُ الثُّبُورَ لِقَدِّ الْأَرَابِ الَّتِي صَرَعَهَا الْكَلْبُ شِمَاتَةً بِهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْأَرَابَ لَمَّا تَزَعَّمُ الْأَعْرَابَ - لَيْسَتْ مِنْ مَطَالِبِ الْجِنِّ ، وَأَنَّ الْجِنَّ تَهْرَبُ مِنْهَا (الْهَيَوَانُ ٦ : ١٤ ، ٧٤) وَالْهَيْمِيُّ (١ : ٣٠) .

(٤) الْأَدْفَى: الَّتِي أَثْبِتَ لِاحْدَى أُذُنَيْهِ عَلَى الْآخَرَى حَتَّى تَكَادَ أَطْرَافُهُمَا تَتَمَسَّكَ فِي انْحِدَارٍ قَبْلَ الْجَبْهَةِ . أَوْ الْأَدْفَى الَّتِي يَعْنِي إِلَى جَانِبٍ وَذَلِكَ أَسْرَعُ لَهُ . وَفِي الْأَصْلِ «أَدَى» وَأُثْبِتَ مَا بِالْهَيَوَانِ . وَ «فِي شِدْقِهِ تَأْخِيهَا» يَقُولُ هُوَ وَاسِعُ الْقَمِّ .

(٥) مَفُورَا: مِنْ فَرِ الْبَايَةِ ، كَشَفَ عَنْ أَسْنَانِهَا لِيَنْظُرَ مَا سَنَهَا . وَفِي ط «مَضْرُورًا» وَفِي الْهَيَوَانِ «مَفُورًا» وَهِيَ تَحْرِيفُ أُثْبِتَ مِنْ س ، م (٦) إِنَّمَا اخْتَارَ «بَكَتْ» لِيَدُلَّ عَلَى أَصَالَتِهَا وَشِدَّةِ تَحَكُّمِهَا ، وَأَمَّا «بَكَتْ» بِأَيِّ وَضْعٍ مِنْ أَوْضَاعِهَا ، فَلَا تَنَالُ قُوَّةَ «بَكَتْ» .

مُسْتَبْكَاتٍ تَنْظِمُ الشُّعُورَا <sup>(١)</sup> أَحْسَنَ فِي تَأْدِيهِهِ صَغِيرَا  
 حَتَّى تَوَفَّى السَّبْعَةَ الشُّهُورَا <sup>(٢)</sup> مِنْ سِنِّهِ وَبَلَغَ الشُّعُورَا <sup>(٣)</sup>  
 وَعَرَفَ الْإِيحَاءَ وَالصَّفْـهُورَا وَالْكَفَّ أَنْ تَوْحَى أَوْ تُشِيرَا  
 يُعْطِيكَ أَقْصَى حُضْرِهِ الْمَذْخُورَا <sup>(٤)</sup> شَدًّا تَرَى مِنْ هَمْزِهِ الْأُظْهُورَا <sup>(٥)</sup>  
 مُنْتَشِطًا مِنْ أَذْنِهِ سَيُورَا <sup>(٦)</sup> فَايْزَالُ وَالْقَا تَامُورَا <sup>(٧)</sup> ١٢  
 مِنْ ثَلَبٍ غَادَرَهُ عَجُورَا أَوْ أَرْبَ كَوْرَهَا نَكُورَا <sup>(٨)</sup>  
 أَوْ ظَلِيْقَةٍ تَقْرُو رَشًّا غَرِيرَا <sup>(٩)</sup> غَادَرَهَا دُونَ الْعَلَا عَقِيرَا <sup>(١٠)</sup>  
 فَأَمْتَعَ اللَّهُ بِهِ الْأُمُورَا رَبِّي، وَلَا زَالَ بِهِ مَسُورَا <sup>(١١)</sup>  
 وَقَدْ قَالَ كَمَا تَرَى :

شَدًّا تَرَى مِنْ هَمْزِهِ الْأُظْهُورَا مُنْتَشِطًا مِنْ أَذْنِهِ سَيُورَا

- 
- (١) السحور : جمع سحر بالفتح أو التصريك أو الضم وهو الرثة وأراد سحور العيد .  
 (٢) توفى الأهمر : أكلها وآتمها .  
 (٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل « من سنة » . و « الفنور » سيفسه الجاحظ قريبا  
 (٤) الحضر بالضم : شدة الجري ، وفي ط « حصره » محرفة ، و « الذخورا »  
 هي في الديوان « اللوقورا » . ومثله قوله :

(٥) الهمز : الخط والضمز .  
 لا يستران من الإيهال باقية حتى تكاد تهرى بينها الأهب

- (٦) يقول هو ينتزع بأظفاره سيورا من أذنه .  
 (٧) والقَا تَامُورَا : شارباً لدم يطرّف لسانه ، وفي ط « والقَا » وهو على الصواب  
 في س ، م والديوان .  
 (٨) كورها : سرعها ، وفي الديوان « وجورها » وهما بمعنى واحدة وزنة واحدة .  
 (٩) تهره : تقصد إليه . وفي ط « تفره » . وهو تصحيف ماقى س ، م ، م .  
 والرشأ الفرير : الظبي الصغير .  
 (١٠) العَلَا : ولد الظبية . عَقِيرَا : صغيراً . وفي الديوان « عَقِيرَا » .  
 (١١) في الديوان « ولا يَزَالُ فَرَسًا مَسُورًا » . . .

بإثروقه (١) :

حَقَّى تَوَقَّى السَّبْعَةَ الشُّهُورَ (٢) مِنْ سِنِّهِ وَبَلَغَ الشُّغُورَ (٣)  
فَإِنَّ الْكَلْبَ إِذَا أَشْفَرَ بَرَجَهُ وَبَالَ ، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى تَمَامِ بُلُوغِهِ  
لِلْإِقْلَاحِ ، وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّتِي لَا يَحْتَلِمُ .

### (أمارات البلوغ في الفيلسان والجواري)

وأما احتلام الفلام فيعرف بأمر : منها اقترافُ طَرَفِ الأُرْنَبَةِ ،  
ومنها تثير ريج إبطينه ، ومنها الأناب (٤) ، ومنها غلظ الصوت .  
ومن الفيلسان من لا يحتلم ، وفي الجوارى جَوَارٍ لَا يَحْتَمِنُ ، وذلك  
في النساء صيب ، وليس مثله من الرجال عيبا . وقد رأيت رجالاً يوصفون  
بالقوة على النساء ، وبعضهم لم يحتلم إلا مرة أو مرتين ، وبعضهم لم  
يحتلم ألبتة .

### (طردية نالته لأبي نواس)

وقد قال الحسنُ بْنُ هَانٍ مَثَلُ ذَلِكَ ، فِي أَرْجُوزَةٍ أُخْرَى :  
يَمْرَى إِذَا كَانَ الْجِرَاءُ عَبْطًا (٥) بَرَائِنَا سُسْخَمَ الْأَكَاثِي مُلْطًا (٦)

(١) في الأصل « يَأْبَى قَوْلُهُ » .

(٢) في الأصل « حَقَّى يَوْفَى » .

(٣) في الأصل « مِنْ سِنِّهِ » وقد سبق التنبيه عليه ص ٣١ .

(٤) في الأصل « لَمْ » .

(٥) كَفْنَا .

(٦) مَرَى الْقَيْءَ : اسْتَخْرَجَهُ وَأَظْهَرَهُ ، وَفِي الدِّيَوَانِ « يَمْرَى » وَالْجِرَاءُ مَعْدِنُ كَالْجَرَى .  
وهذه رواية الدِّيَوَانِ . وفي الأصل « الْجِرَاءُ » وَالصَّبْطُ : أَنْ يَجْرَى الرَّجُلُ  
الدَّابَّةَ حَتَّى تَمْرُقَ .

(٧) الْأَكَاثِي : عَلَى يَمَنِ الْمَنَاتِ النَّاتِجَةُ فِي كَفِّ الْكَلْبِ . وَالسُّخْمُ : السُّودُ ، جَمْعُ  
السُّخْمِ . وَالْمُلْطُ : الْحَالِيَةُ مِنَ الْفَرَسِ ، جَمْعُ الْمُلْطِ .

• يَنْشِطُ أُذْنِيَهُ بَيْنَ نَشْطَا •

وهذه الأرجوزة أولها :

عَدَدَتْ كَلْبًا لِلطَّرَادِ سَلْطًا <sup>(١)</sup> مَقْلَدًا قَلَانًا وَمَقْطًا <sup>(٢)</sup>  
 فَهُوَ الْجَمِيلُ وَالْحَسِيبُ رَهْطًا <sup>(٣)</sup> تَرَى لَهُ شِدَقَيْنِ خُطَا خَطًا <sup>(٤)</sup>  
 يَمُرُّ إِذَا كَانَ الْجِرَاءُ عَبْطًا <sup>(٥)</sup> بَرَانًا سَخَمَ الْأَثَافِي مَلْطًا  
 يَنْشِطُ أُذْنِيَهُ بَيْنَ نَشْطَا مَأْنٍ يَمَنَّ الْأَرْضَ إِلَّا قَرْطًا <sup>(٦)</sup>  
 فَاجْتَاحَ خِرَانِ الصَّحَارَى الرُّمْطًا <sup>(٧)</sup> كَأَنَّمَا يُمَجِّلُنْ شَيْئًا قَطَا  
 أَجَلًا مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطَا <sup>(٨)</sup>

- (١) عددته ، بالتشديد : جلته عنة . وفي الديوان « أعددت » : بمعنى ميات .  
 والسلط : الشديد .  
 (٢) المقط : الحبل .  
 (٣) عني بالرمط هنا المثيرة . وفي الديوان « فهو النجيب » الخ .  
 (٤) في الديوان « ترى له خطين خطا خطا » .  
 (٥) سبق القول فيه ص ٣٧ ، وكذلك في البيت التاليين .  
 (٦) رواية الديوان « نخال مأزعين منه صرطًا » ، وما هنا صوابه . ودمى :  
 ظهر منه الدم .  
 (٧) إلا فرطًا : إلا في التادر ، فهو كأنه سابع في الهواء ، وقد أخذ المعنى من  
 قول أبي النجم :  
 • فمأيس الأرض منه حلقه •

- (٨) « قطا » هي حكاية صوت القطاة . وفي اللوشح ٢٧٣ « أخذ على بن المبارك  
 على أبي نواس في شعره حرقين ، قوله :  
 • أسرع من قول قطاة قطا •

كان ينبغي أن يقول « قطا » بالتخفيف . وقوله :  
 • كمن الفتان فيه لنا ككمون النار في حجره •  
 وإنما كان ينبغي أن يقول في حجرها أم . وفي الأصل « من قول  
 قطاء » وليس يعني .

- (٩) اجتاحتها : أهلكتها واستأصلها . وفي الأصل « احتاج » وليس يحقه . وفي  
 الديوان « يكمل » . والحزان : جمع خرز ، وهو ذكر الأراب . والرقط : جمع  
 أرقط ، وهو الأسود يخاط لونه غلط يضاء .

يَلْقَيْنِ مِنْهُ حَكماً مُشْتَبَهاً (١) الْعَظِيمَ حَطاً وَالْأَدِيمَ عَطاً (٢)

(شعر في نعت سرعة القوائم)

والشعراء إذا أرادوا سرعة القوائم قالوا كما قال (٣) :

يُخَيِّجُ التُّرَابَ بِأَغْلَافٍ ثَمَانِيَةٍ وَمَسْمُونٍ إِذَا أَقْبَلْنَ تَحْلِيلُ (٤)  
وقال الآخر (٥) :

(١) مشتطاً : جثراً . وفي الديوان « يلقين منه حاكماً » والحكم والحاكم بمعنى .  
(٢) والأديم : الجلد ، والمط : الفلق بلا بينونة . وفي الديوان « عبطاً »  
موشع « عطا » وهما سيان .

(٣) القائل هو عبدة بن الطبيب يذكر ثوراً يحفر كناساً ويستخرج ترابه فيظهره  
(الأضداد ٨٠ والصناعيين ٧٨ ونوادر أبي زيد ٩) .

(٤) يخني : حرف من الأضداد يكون بمعنى الستر والتغطية ، ويكون بمعنى الإظهار ،  
والإبقاء كما في هذا البيت . وكما في قول امرئ القيس بن عابس الكندي :

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِهِ وَإِنْ تَبْشُرُوا أَلْهَبَ لَا تَهْدِ

وأخفى العيب يخفيه هو كذلك حرف من الأضداد . وقرأ قوله تعالى :  
« إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا » بفتح المعزة وضماً ، مع تأويل الفعل في كل  
من القراءةين بمعنى الإظهار مرة ، وبمعنى الإخفاء أخرى . والتحليل من تحلة البين  
أي الاستثناء في الحلف ، وهي أن يقول الحالف إثر حلقه : إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
قال العسكري : يقول إِنْ مَوَاصِلَ هَذَا الثَّوْرِ بَيْنَ خَطَوَاتِهِ كَوَاصِلَ الْحَالِفِ بِالْحَلَّةِ  
بَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ تَرَاحٍ . وقال ابن منظور في صرح هذا البيت : إِنْ « تحليل »

بمعنى قليل حين يسير . . والرواية للمصوورة في مجز البيت :

\* في أروم مسنن الأرض تحليل \*

يريد ثمانية أخلاف في أربع قوائم .

(٥) هو خالف الآخر كما في الصناعيين ٧٩ ، وديوان الخافي ٤ : ١٣٤ . والبيت الآتي  
في وصف ثور .

وكأنما جَهِدَتْ أَلَيْتُهُ أَنْ لَامَسَ الْأَرْضَ أَرْبَعُهُ <sup>(١)</sup>  
فأفرط المولَّون <sup>(٢)</sup> في صفة السرعة - وليس ذلك بأجود فقال شاعرٌ  
منهم يصف كَلْبَهُ <sup>(٣)</sup> بسرعة المدَّو:

\* كأنما يَرْفَعُ مَا لَا يَصْعَقُ <sup>(٤)</sup> \*

وقال الحسن:

\* مَا إِنْ يَقَعَنَّ الْأَرْضَ إِلَّا فَرَطًا \*

(طرديه رابعة لأبي نواس)

وقال الحسن بن هاني في نعت كلب:

أَنْتَ كَلْبًا أَهْلُهُ فِي كَلِّهِ <sup>(٥)</sup> قَدْ سَعِدَتْ جَدُودُهُمْ بِحُجَّتِهِ <sup>(٦)</sup>

(١) جهد، من باب قطع: جد وبالغ. والآلية: البين والسم. و«أربعه» أي قوائمه الأربع. وح في الأصل «أربعة» وهو تحريف. وقبل البيت:

كالكوكب الذي متصلًا شدا يثوت الطرف أسرع

(٢) في ط «الود» وصوابه في س، م.

(٣) في الأصل «كلبة»

(٤) الرواية في الصناعتين ٧٩ وكنا في محاضرات الراغب (٢: ٢٨٥)

\* كأنما يرفعن ما لم يوضع \*

وقد جعله الراغب في نعت الخيل لا الكلاب.

(٥) «في كده»: من كده. وفي ط «في وده» وصوابه في س، م. وفي الديوان

«من كده» ورواية النجاشي ٢: ٤٠٢ ومحاضرات الراغب ٢: ٢٩٦

«في كده».

(٦) الجودود: جمع جد، ينتج الجيم، وهو الحظ والرزق، والجبد بالكسر: الاجتهاد

فكل خيرٍ عندهم من عنده      يظل مولاه له كعبده  
بيت أدنى صاحب من مهده <sup>(١)</sup>      وإن عرى جلّه يرده <sup>(٢)</sup>  
ذو غيرة محجل بزنده      يلد منه الصنّ حسن قلده  
ياحسن شديقه وطول خده      تلقى الطباة عنتا من طرده <sup>(٣)</sup>  
يشرب كأسا شدها في شده      يالك من كلب نسيج وخده <sup>(٤)</sup>

### (طردية خامسة لأبي نواس)

وقال في صفاتها وسماتها ، وأسابها ، وأقباها ، وتقديده <sup>(٥)</sup> ، أرباها  
لها كما ذكرنا قبل ذلك - :  
قد اغتدى والطير في متواتها <sup>(٦)</sup>      لم تغرب الأفواه عن لثاتها <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) يقول : بيت صاحبه شديد الدنو من موضع نومه .  
(٢) جلّه : غطاءه . وفي « عرى » ضرورة تسكين الياء . وهي رواية الديوان . وفي الأصل « غدا » وليس بهيء ، فإنه إن صبح كان جبا طيبا . وقد جاء مثل هذا للمعنى في طردية أخرى لأبي نواس ، يقول فيها :  
\* وإن عرى جلال في ردهاته \*

وهي في الديوان ٢١٧

- (٣) عنتا : شدة وهلاك . وفي الديوان « عنتا » . والطرد : الصيد والقتل .  
(٤) نسيج وحده ، يضرب مثلا لكل من يولج في مدحه ، كقولك لا نظير له ، قال ابن منظور مينا أصل الثعل : « ومعناه أن الثوب إذا كان كرمها لم ينسج على منواله غيره لدقته ، وإذا لم يكن نسيجا دقيقا حمل على منواله سدى عدة أثواب » .  
(٥) ط : « تقذية » والصواب في س ، م .  
(٦) أراد بالقوة اللوضع التي تسكن فيه وهم .  
(٧) يقول : هي ناعة فلا يبين صوت أحدها .



بأكلبٍ تمَرَحُ في قَدَاتِهَا <sup>(١)</sup> تَمُدُّ عَيْنَ الْوَحْشِ مِنْ أَقْوَاتِهَا <sup>(٢)</sup>  
 قد نَحَتَّ التَّمَرِجَ وَارِيَاتِهَا <sup>(٣)</sup> مِنْ شِدَّةِ التَّسْمِيمِ وَاقْتِيَاتِهَا <sup>(٤)</sup>  
 وَأَشْفَقَ الْقَانِصُ مِنْ حُكَّتِهَا <sup>(٥)</sup> وَقُلْتُ قَدْ أَحْكَمْتُهَا فَهَاتِهَا  
 وَأَذِنَ لِلصَّيْدِ مُطْلَقَاتِهَا <sup>(٦)</sup> وَارْفَعْ لَنَا نَسَبَهُ أَهْمَاتِهَا <sup>(٧)</sup>  
 جَاءَ يُزْهِيْهَا عَلَى شِيَاتِهَا <sup>(٨)</sup> شَمُّ الرَّاكِبِ مُوَقَّاتِهَا <sup>(٩)</sup>  
 غُرَّ الْوَجْوهُ وَحَبَلَاتِهَا <sup>(١٠)</sup> مُشْرِفَةُ الْأَكْنَافِ مُوَفِيَاتِهَا <sup>(١١)</sup>

- (١) القدة ، بكسر الأول وتشديد الثاني : سير يقد من جلد غير مدبوغ ، جمه قدمات .  
 وهذه الكلمة جاءت محرفة في الأصل فهي في ط « قرأتها » وفي س :  
 « قرأتها » وفي م « قذاتها » . والضواب في الديوان .
- (٢) العين : جنح أعين ، وهو الواسع العين . وعنى به هنا البصر . وفي الموشح ٢٨٢  
 كلام في هذا البيت .
- (٣) التمريج : أثر انهماكها في الصيد . والوريات : السينات . ورواية الديوان :  
 قد لوح الظهيم وارياتها
- (٤) التسميم : الضنور . و « اقتياتها » طلبها الموت ، ورواية الديوان .  
 من شدة الطلوع و « اقتياتها »
- (٥) الخافي : الذي رقى قدمه من كثرة السير والسو . جمه خفاة . وفي الديوان  
 « من خفاتها » وهو تصحيف . وهذا البيت في الديوان مضم على ساقه .
- (٦) يقول : اذكر لنا نسبها .
- (٧) في الديوان وكذا في ديوان اللاني ( ١٣٣ : ٢ ) جاء يزجها « بمعنى يسوقها .  
 وقد أنشد صاحب اللسان البيت الآتي :
- فأرسلها رهوا رها لا كأتها جراد (زهته) ربح نجد فأتها  
 وقال « زهته : ساقته » ولم يصرح بمضارعه . والشيات : جمع شية وهي  
 الأثر والعلامة .
- (٨) الرقوب من الخاية في رجلها بمنزلة الركبة في يدها . ثم : مرتعات . والموق :  
 الحكم . وفي الديوان « موقاتها » . وكذلك في ديوان اللاني ( ١٣٣ : ٢ ) .  
 \* والمؤلف : المحدث أو السوي .
- (٩) معرفة الأكناف : عالية النواصي . و « معرفة » هي في الأصل « مشرفة »  
 وما أجهت من الديوان . وفيه وفي ديوان اللاني « الاكناف » موضع الاكناف  
 والموفيات : الممرات . وفي الديوان « موقاتها » وكذلك في ديوان اللاني  
 وهي بمعنى الممرات .

قُود الخراطيم خُرْطَمَاتِهَا (١) سوداً وصُفْراً وَخَلَنْجِيَّاتِهَا (٢)  
 مُسَيَّاتٍ وَمُتَقَبَّاتِهَا (٣) حُمْراً وَبَيْضاً وَمَطَوَّلَاتِهَا  
 ١٤ خَتَرَاتٍ مِنْ سَوَوَاتِهَا كَأَنَّ أَقَاراً عَلَى لَبَّاتِهَا (٤)  
 تَرَى عَلَى أَخْذِهَا سِمَاتِهَا مُقَدَّيَاتٍ وَمُجَيَّاتِهَا (٥)  
 مفروشة الأيدي شَرَنْبَتَاتِهَا (٦) ثُمَّ الْعَرَاقِيبِ مَوْلَاتِهَا (٧)  
 حَيْدَ الْأَطَافِيرِ مُكْتَبَرَاتِهَا (٨) زُلَّ الْمَآخِصِ عَمَلَاتِهَا (٩)  
 \* نَسَمَعُ فِي الْأَثَارِ مِنْ وَحَاتِهَا (١٠) \*

- (١) قود: جمع ألود أى طويل . حى فى ط ، م «قود» معرفة ، وعلى الصواب فى س والديوان . والخراطيم ، قال أبو حلال المسكوى فى ديوان المانى ( ٢ : ١٣٣ ) خرطوم خرطوم مثل ليل أليل اه . من الشدة وانظر نظائر ( ليل أليل ) فى قه اللغة ٢٥٦ .  
 (٢) الخنجية : أصغر خفيف تلوه غيرة . مبادئ اللغة ١٤٢ .  
 (٣) فى ط ، س والديوان «مقلباتها» ، وفى م «مقلباتها» ولعل الصواب فى ذلك ما أثبت . وانظر مثل هذا البيت فى ص ٧٣ .  
 (٤) وصلها ببياض النور .  
 (٥) اللدى : الذى يديه صاحبه ، وفى الديوان «متديت» وهو تحريف . والمحليات من الحماية والحفظ .  
 (٦) مفروشة الأيدي : مبسوطتها . والمرئث : الغليظ .  
 (٧) هذا البيت مكرر معاد وفيه تحريف . وانظر الحاشية رقم (٨) من ص ٣٧  
 (٨) الأجد : المائل أو القوس ، جمه «حيد» . وفى الأصل حد والصواب ما أثبت والبيت ليس فى ديوان أبى نواس . والمكسبات : الشديدة .  
 (٩) المآخير جمع مؤخر وهى فى الأصل «المواخير» ولا وجه له ، والصواب فى الديوان وديوان المانى . وزل : جمع أزل بمعنى الخفيف اللحم . وفى الديوان ذل وما هنا صواب . الملس القوى السريع . وقد وقع بعد هذا البيت فى الأصل هذا البيت الآتى ، ولأنه مكرر حذفه . وهو :

\* تعد عين الوحش من أقواتها \*

- (١٠) يقول : إن صوتها يسمع بعد سرورها وجريها كما يسمع وقت جريها ، وذلك لظهوره والوحاة الصوت ، مثل الوحى باسكان الحاء ، والوحى بالقصر ، وفى الأصل راحتها وأثبت رواية الديوان ،

مِنْ نَهْمِ الصَّيْدِ وَمِنْ خَوَاتِمِهَا <sup>(١)</sup> لَتَقْتَنَّا الْأَرْبَ عَنْ حَيَاتِهَا <sup>(٢)</sup>  
إِنَّ حَيَاةَ الْكَلْبِ فِي وَفَاتِهَا حَتَّى تَرَى الْقِدَرَ عَلَى مُثْقَلَاتِهَا <sup>(٣)</sup>  
كَثِيرَةُ الضَّيْفَانِ مِنْ عُقَاتِهَا <sup>(٤)</sup> تَقْدِفُ جَالَاهَا بِجَوْزَى شَاتِهَا <sup>(٥)</sup>  
قد قال كما ترى :

تَسْمَعُ فِي الْأَثَارِ مِنْ وَحَاتِهَا <sup>(٦)</sup> مِنْ نَهْمِ الصَّيْدِ وَمِنْ خَوَاتِمِهَا  
وهذا هو معناها الأول . وأما قوله :

• تَمُدُّ عَيْنَ الْوَحْشِ مِنْ أَقْوَاتِهَا •

فلي قول أبي النجم .

• تَمُدُّ عَائِنَاتِ اللَّوْىِ مِنْ مَالِهَا <sup>(٧)</sup> •

وزعموا أن قوله .

[كطلمة الأشمط من جلبابه

(١) في الديوان « من نهم الحرس » والحوات ، بالفتح : الدوى والصوت .

(٢) الأرب اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى . وقد عني به هنا الأنثى . والباحظ يرى أن « أرب » لا تطلق إلا على الأنثى ، كما أن « العاب » لا يكون إلا للأنثى (البيروني ٢ : ٣٠) وتقتن الأرب عن حياتها : تكتمها وتمسها أى تغطها . وفي الأصل « تكتن » وصوابه في الديوان ، وديوان المعاني .

(٣) عني بالمخافة موضع الأثافي ، وهى الجبارة تمسب عليها النسر . وفي الديوان « على شفاتى » محرفة .

(٤) العناد : جمع عاف ، وهو الشيف وطالب الرزق .

(٥) الجال : الجانب ، والجوز : وسط الفم أو مظهره . وقد نطق بالفتح وأراد الجمع ، عني أجوازها . وفي الديوان « يجوز شاتى » على الأفراد .

(٦) سبق الكلام في هذا البيت قريبا ، وكذلك فيما بعده .

(٧) العائنان : جماعت حر الوحش ، وقد ذكر البيت السابق أبو عبيد الله المرزبانى في . في الموشح ٧٨٢ وقال : أخذته من قول أبي النجم . ولم يذكر بيت أبي النجم ، فقل ما هنا ساد لسقط هناك .

مأخوذ من قول أبي النّجم<sup>(١)</sup> .

\* كَطَلَعِ الْأَشْمَطِ مِنْ كَسَاهِ \*

وهو كما قال الآخر .

\* كَطَلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ بُرْدٍ سَمَلٍ<sup>(٢)</sup> \*

### ( طردية سادسة لأبي نواس )

وقال الحسن بن هاني :

لما تبدّى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ      كَطَلَعِ الْأَشْمَطِ مِنْ جَلَابِهِ  
وانعزلَ اللَّيْلُ إِلَى مَايِهِ      هِجْنًا بِكَلْبٍ طَلَلَا هِجْنَابَهُ<sup>(٣)</sup>  
خَرَطَهُ الْقَائِنُ وَاعْتَدَى بِهِ<sup>(٤)</sup>      يَمْزُهُ طَوْرًا عَلَى اسْتِصَابِهِ<sup>(٥)</sup>  
[ وَتَارَةً يَنْصَبُ لِانْصَابِهِ<sup>(٦)</sup> ]      فَاَنْصَاعَ لِلصَّوْتِ الَّذِي عَنَى بِهِ  
كَلَمَعَانَ الْبَرْقِ مِنْ سَحَابِهِ

(١) اعتمدت في إثبات هذه الزيادة على سياق الكلام وعلى مالى اللوشح ٢٨٢ ومالى

أخبار أبي نواس لابن منظور ٧٤ .

(٢) السمل : الخلق البالى .

(٣) فى الأصل « هجناه كلب » وله وجه لو كان فى سوى هذا الشعر . وأثبت رواية

الديوان والراغب الأصفهاني فى المحاضرات ٢ : ٢٩٦ ونهاية الأرب ٩ : ٢٦٢

ولابى نواس مثل هذا المعنى فى طردية أخرى ( الديوان ٢٠٧ ) وهو :

\* هِجْنًا بِهِ وَهَاجَ مِنْ لَفَاطِهِ \*

(٤) خرطه : أرسله ، ولم يرو هذا البيت وكذا السبعة التالية حزة بن الحسن الأشبهاني

جامع ديوان أبي نواس .

(٥) عزه يَمْزُهُ : غلبه واستصعب : صار صعب الفادة .

(٦) ينصب : ينحدر ، يقول : هو حينما يَنْظُرُ كَلْبَهُ وَيَسْتَطِيعُ قُوْدَهُ إِلَى حَيْثُ يَرِيدُ ،

وحينما يَهْزِمُهُ الْكَلْبُ وَيَحْذِيهِ إِلَى حَيْثُ يَرِيدُ هُوَ . وقد زدت هذا البيت من

الحيوان ص ٢٢ ليكمل المعنى .

كَأَنَّ عَيْنَهُ لَدَى ارْتِيَايِهِ فَصَّا عَقِيْقٍ قَدْ قَابَلَا بِهِ  
 حَتَّى إِذَا عَقَّرَهُ هَاهُا بِهِ <sup>(١)</sup> بَابَا بِهِ يَابَسْد مَا بَابَا بِهِ <sup>(٢)</sup>  
 يَنْتَسِفُ الْقَوْدُ مِنْ جَنْبَاهِ <sup>(٣)</sup> مِنْ مَرَحٍ يَقْلُو إِذَا غَلَا بِهِ <sup>(٤)</sup>  
 وَمَتْنَةً تُرَفُّ مِنْ شَبَابِهِ <sup>(٥)</sup> كَانَ مَتْنِيهِ لَدَى انْسِرَابِهِ <sup>(٦)</sup>  
 مَتْنًا شُجَاعٍ لَجَّ فِي انْسِيَابِهِ <sup>(٧)</sup> كَأَنَّمَا الْأَطْفُورُ فِي قَنْبَاهِ <sup>(٨)</sup> ١٥

(١) عقره : جذبه ، وهماهاه مخفف هاهأ به : زجره .

(٢) بَابَا به : فداء قديه وقال بَابِي أَنْتَ .

(٣) ينتسف : يتترع . وفي س « ينضس » وفي ط « ينتس » وفي المحاضرات  
 « ينشف » وأثبت ماقى م والديوان ، وهو صواب هذه المخرجات . و « من  
 جذباه » : بسبب مجاذبه ، وألباء سببية وهذه هي رواية الديوان والتدويرى فى  
 نهاية الأرب ( ٩ : ٢٦٢ ) ومحاضرات الراغب . وفي س « جزاه » وفي ط  
 « جراه » وفي م « جنباه » وكل ذلك تحريف .

(٤) يملو المرح : يزداد ويرتفع ، ومنه قول ذى الرمة .

لَمَّا زَالَ يَمْلُو حَب مِيةً عِنْدَنَا وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَحْجِدْ مَا تَزِيدُهَا  
 وَفِي الْأَصْلِ « يملو » وهما بمعنى ، وأثبت رواية الديوان لتساوقها مع بقية البيت .  
 و « غلابه » هو من غلا بالسهم يملو إذا رفع به يده يريد به أقصى الغاية  
 والضمير للشكوك فى « غلا » عائد إلى الخامس ورواية الديوان « اغلوى به » .

(٥) مية الشباب : أوله .

(٦) متنا الظفر : مكتنف الصلب ، والانسراب : سرعة سيره كما ينسرب الماء . وفي ط وم  
 « اسرابه » وفي المحاضرات « اسلابه » وهو تحريف . وفي الديوان ونهاية الأرب  
 « انسلابه » بمعنى إسرعه فى السير ، وله وجه .

(٧) الشجاع : الحية أو الذكر من الحيات ، وقد شبه أحمد بن زيد بن كريمة متون  
 السكلاب بالخيزران فقال ( الحيوان ٢ : ١٣٤ ) .

كَأَنَّ غُصُونِ الْخِيزْرَانِ مَتُونَهَا إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي طَرَادِ الصَّلَابِ

(٨) القنب غطاء الظفر . وفي الأصل « قرابه » والوجه مأثبت من الديوان ونهاية  
 الأرب ومحاضرات الراغب والموشع ٢٧٣ ، وديوان الماتى ( ٢٠ : ١٢٣ ) .

مُوسَى صَنَاعَ رُدٍّ فِي نِصَابِهِ <sup>(١)</sup> يَتَرَدُّ وَجْهَ الْأَرْضِ فِي ذَهَابِهِ <sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ نَسْرًا مَاتُوا كَلْنَا بِهِ <sup>(٣)</sup> يَمُوقُ عَلَى مَاجِرٍ مِنْ ثِيَابِهِ  
إِلَّا أَلْنَى أُنْزَ مِنْ هَذَا بِهِ <sup>(٤)</sup> تَرَى سَوَامَ الْوَحْشِ يُحْتَوَى بِهِ <sup>(٥)</sup>  
\* يَرْخُنْ أَسْرَى ظَفِيرِهِ وَنَابِهِ <sup>(٦)</sup> \*

(١) قال المظفر بن يحيى غلط أبو نواس في قوله يصف الكلب :

\* كَأَنَّ الْأَطْفُولَ فِي ثِيَابِهِ \*

\* موسى صناع رُدٍّ في نصابه \*

لأنه ظن أن غلب الكلب كغلب الأسد والنور ، الذي ينسحق إذا أراد أن  
لا يتينا ، وعند حاجتهما تخرج الخالب جينا معدة يفرسان بها ، والكلب مبسوط  
البدأ بها غير متعجب . النظر للوشع .

(٢) يترد وجه الأرض : يهفهه ويمزله ، وهي في الأصل « يترط » ، وفي الديوان « يترك »  
وليس لها وجه . وفي الديوان « إلهاب » موضع « ذهاب » والإلهاب : شدة  
المدو . . ولأبي نواس مثل هذا المعنى في طردية أخرى ( الديوان ٢٠٨ ) :

\* يهقر جلد الأرض من بلاطه \*

والبلاط بالكسر : الفرار أو الاجتهاد في السباحة .

(٣) يقول : كأن هذا الكلب الذي احببنا عليه في سيدنا نسر من النور .  
والنسر أشد الطيور طيرانا وألوانا جنا . وفي الأصل « كأن نسرانا » وفي  
الديوان « نشوانا » والأول تحريف ، والثاني لا يصح إلا بتكلف شديد ، تكلفه  
شارح ديوان أبي نواس ، وأبو نواس يشبه الكلب كذئب الصقر ، قال :

\* وصر كالصقر على الصيد اشتد \*

وقال :

\* كالصقر يتلنى على غطاطه \*

(٤) يقول هو يهوق أثر سيره بحسه على الأرض فلا يبقى إلا أثر يسير كأثر هدايا  
القرب ، فإن الهواء التندفع خلفه يسوى الأرض التي مر عليها ولا يسبق إلا عن القليل  
و « أثر » هو ماله م ، وفي ط « آخر » وهو تصغير ، وفي ش والديوان  
« آثر » ولم أجده وجهها .

(٥) سوام الوحش : ما يرى في الفلوات . ويحتوى : تجمع وتخز . وما أئبت  
هو رواية الديوان . وفي الأصل « يرى سوام الوحش . . الخ . ورواية  
التورية في نهاية الأرب :

\* ترى سوام الوحش لاذ تحوى به \*

(٦) هذا البيت ليس في الديوان . وهو في الأصل عرفت هكذا :

\* وعين أسد ظفريه ونابه \*

والصواب ما أئبت من نهاية الأرب .

(صفة أبي نواس للشعلب أفلت منه مراراً)

وقال في شعلب أفلت منه مراراً :

قد طالما أفلت يا عمالاً<sup>(١)</sup> وطالما وطالما وطالما  
جلت بكلبي يومك المجالاً<sup>(٢)</sup> ماطلت من لآسأم للطلال<sup>(٣)</sup>  
[حتى إذا اليوم خذاً الآصالاً<sup>(٤)</sup> أمالك حين يقدم الآجالاً<sup>(٥)</sup>]

(طردية سابعة لأبي نواس)

وقال أبو نواس أيضاً :

يا رب بيت فضاه سبب<sup>(٦)</sup> بعيد بين السمك والطنب<sup>(٧)</sup>  
لفتيته قد بكرؤوا بأكلب<sup>(٨)</sup> قد أدبوها أحسن التأذب

- 
- (١) عمالاً : ترخم عمالة ، والألف للإطلاق . وعمالة : علم جنس للشعلب ، كما أن أسامة علم للأسد . وهي في ط ، م «عمالاً» وسواها في س والديوان .
- (٢) رواية الديوان «الأجوالاً» .
- (٣) المطل هنا : بمعنى المراوغة .
- (٤) الآصال : جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب : وهذا اليوم الآصال كناية عن حلول وقت الأصيل ، فيما أرى .
- (٥) المئين : الهلاك ، والأجل : السر . يقول إن الكلب قد قضى على حياة الشعلب التي سبق هلاكه أجله . وهذا البيت وما قبله ليسا بالأسل وقد كتبتهما من الديوان .
- (٦) السبب : الأرض المستوية البعيدة : وفي الأصل «لفضاء سبب» والوجه ما أثبت من الديوان .
- (٧) السمك ، بالفتح : السقف . والطنب : موضع الطنب ، والطنب بضمين جبل يفد به سراقق البيت ، أو الوتد .
- (٨) في ط ، م «لفيته» وسواها في س والديوان .

مِنْ كُلِّ أَدْفَى مَيْسَانِ الْمُنْكَبِ<sup>(١)</sup> يَشْبُ فِي الْقَوْدِ شِبَابَ الْقَرْبِ<sup>(٢)</sup>  
يَنْشِطُ أَذْنِيهِ بِحَدِّ الْمَخْلَبِ<sup>(٣)</sup> قَا تَنِي وَشَيْقَةَ مِنْ أَرْسَبِ<sup>(٤)</sup>

(١) الأدفى : هو مثل عقاب دفواء : مسوجة المنقار ، فالمراد به أنه موج الحطم وهو مقدم الألف والقلم ، واعوجاج الحطم من صفة الكلاب الجيدة ، ومنه قول الرازي (أنفذه أبو زيد في النوادر ٥١) .

قد أخذنى قبل طلوع الشمس للمصيد في يوم قليل النمس

بأحين الحطم كى النفس

النمس : النبار . والأحين : الملقب . و « أدفى » هى فى الأصل « أولى » محرفة ، وهى على الصواب فى الديوان ولأبى نواس من طردية أخرى سميت قريباً :

\* أدفى ترى فى شدقه تأخيراً \*

ورواية السكرى فى ديوان الماتى ( ٢ : ١٣٣ ) « أخذنى » وهى مصحفة « أخذنى » بمعنى المستغنى الأذن . والميسان : المتجتر . قال السكرى :

أبى من سمة جلعه يمس منكبه ، واليت فى الأصل هكذا :

\* من كل أوفى ميسان المنكب \*

واحدت فى إصلاحه على الديوان وديوان الماتى .

(٢) يشب : يرفع يديه . والمصدر الشباب بالكسر والشبوب بالنم ، وجاءت الرواية بالآخر فى الديوان وديوان الماتى . والقود : شمس السوى . وهى فى الأصل « القود » وليس له وجه ، والوجه فى الديوان وديوان الماتى . والمغرب : الكريم من الخيل بعد لكرمه بقرب البيوت . وهو فى الأصل « المغرب » وهو تحريف ما أثبت من المرجين السابقين .

(٣) ينشط : يجهز . وفى ديوان الماتى والديوان « يلحق » .

(٤) يقال لا ينى يصل كذا وكذا بمعنى لا يزال ، كما فى قول الشاعر :

فما ينى إذا طافوا بهمهم يهتكون لبيت الله أستارا

وفى الأصل « فما تنى » والوجه ما أثبت من الديوان . والشقيقة : لثم يندد حتى يمس ، أو يغلى إغلافة ثم يندد ويصل فى الأسفار ، وهو أبغى قديد وفى ط « وثيقة » وصوابه فى س والديوان .



[عندهم أوتيس ربل علقب<sup>(١)</sup> متلوقة القروة أو لم تعلق<sup>(٢)</sup>  
وعز عات و أم التوب<sup>(٣)</sup> ويرجل يهدر هذر المص<sup>(٤)</sup>

(صفة ما يستدل به على قراهية الكلاب وشياتها وسياستها)

قال بعض من يجيد ذلك : إن طول ما بين يدي الكلب ورجليه -  
بعد أن يكون قصير الظهر - من علامة السرعة .

(١) التيس : أراد به هنا الذكر من الظباء . والعلب : الطويل الفرين . وأما  
الريل فهو كما في اللسان والعاموس : ضروب من الشجر تنظر في آخر الصيف بعد  
المحج يرد الليل من غير مطر اه . وهي في الديوان « ويل » وذلك تحريف  
وتيس الريل هو الكتل في النشاط والقوة ، وقد جاء في شعر لأمير القيس يشبه  
به فرسه إذ هول :  
وراح كتييس الريل ينفذ رأسه أضاف به من صائك متعلب  
وقد ذكر الملاحظ ضروب الحيوان المنسوب إلى الثبات ، وذكر بينها « تيس  
الريل » ومنها كذلك ذئب الحجر ، وشيطان الحماطة ، وأرب الحلة ، وضب  
السماء . انظر الحيوان ( ٤ : ٤٥ ، ٦ : ٣٨ ، ٥٨ ) . وهذا البيت  
ليس بالأصل ، وهو ضروري لاستقامة الشعر ، وأجته من الديوان ص ٢١٣  
(٢) في الديوان :

وقروة مسلوقة من تلعب متلوقة الجلفة أو لم تلعب  
ولا تنافر بين الروابيع ، وما يؤدين مؤدى واحداً . وأنا أستحسن  
رواية الملاحظ .

(٣) التير : الحمار الوحشي . والمالت : جامات الحمار الوحشية . وفي الأصل « وجش  
عانت » والجش : الصغير من الحمار ، والعرب لا تقول جش عانة ، وإنما تقول  
عير عانة ، يمتون بذلك أنه رئيسها « التي يوردها ويصدها وتبش بنهوضه  
وعين يوقوعه » الحيوان ٥ : ١٢٧ حيث تكلم الملاحظ في رؤساء الحيوان .  
وقد جاءت الرواية على الصواب التي أثبتت في ديوان أبي تواس . و « أم التوب »  
هي الأنان : أثنى الحمار الوحشي ، والتوب ولها . وفي الأصل « لأم  
التوب » والوجه ما كتبت من الديوان .

(٤) الرجل : القدر يطبخ فيها . يهدر : يظهر له صوت من شدة غليان ما فيه .  
والمص : الفصل من الإبل .

قال : ويصفونه بأن يكونَ صَمِيرَ الرأس ، طويلَ العُنُقِ غليظَها<sup>(١)</sup> ،  
وأن يُشَبَّهَ بعضُ خَلْقِهِ بعضًا ، وأن يكونَ أَغْضَفَ [الأذنين]<sup>(٢)</sup> مُفْرَطَ  
النَّصْفِ ، ويكونَ سِيدَ ما بينهما<sup>(٣)</sup> ، ويكونَ أَرْزَقَ العَيْنَيْنِ ، طويلَ  
اللُّقْطَيْنِ<sup>(٤)</sup> ، نَاقِيَ الحَدَقَةِ<sup>(٥)</sup> ، طَوِيلَ الخَطَمِ<sup>(٦)</sup> ، واسعَ الشَّدَقَيْنِ ، نَاقِيَ  
الجَبْهَةِ عَرِيضَها ، وأن يكونَ الشَّعْرُ الَّذِي تَحْتَ حَنَكِهِ كَأَنَّهُ طَاقَةٌ<sup>(٧)</sup>  
ويكونَ غليظًا ، وكذلك شعْرُ خَدَيْهِ ، ويكونَ قَصِيرَ اليَدَيْنِ ، طويلَ  
الرَّجْلَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَسْرَعَ فِي الصُّعُودِ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْبِ . ١٦  
قالوا : ولا يكاد يَلْحَقُ الْأَرْبَ فِي الصُّعُودِ ، إِلَّا كَلَّ كَلْبٌ قَصِيرَ  
اليَدَيْنِ ، طَوِيلَ الرَّجْلَيْنِ .

وينبئ أن يكونَ طويلَ الصدرِ غليظًا ، ويكونَ ما يلي الأرضَ من  
صدره عريضًا ، وأن يكونَ غليظَ العُضُدَيْنِ ، مستقيمَ اليَدَيْنِ ، مضمومَ  
الأصابعِ بعضُها إلى بعضٍ ، إِذَا<sup>(٨)</sup> مشى أو عدا ، وهو أَجْدَرُ الْأَبْصِيرِ  
بينها من الطَّيْنِ وغيرِ ذلك ما يفسدها<sup>(٩)</sup> ، ويكونَ ذَكَى الْفَوَادِ نَشِيطًا ،  
ويكونَ عَرِيضَ الظَّهْرِ ، عَرِيضَ ما بين مفاصل عظامه عريضًا ما بينَ

(١) في الأصل « غليظهما » وصوابه من عيون الأخبار ( ٢ : ٨٠ ) .

(٢) كلمة يحتاج إليها الكلام . والأغضف : للقرنئ الأذن .

(٣) وذلك بأن يكون عريض الجبهة . وانظر نهاية الأرب ( ٩ : ٢٦٠ ) .

(٤) اللقطة : شحمة العين التي تجمع اليأس والسواد .

(٥) الحدقة : سواد العين .

(٦) الخطم : مقدم الفم والأنف .

(٧) الطاقة : الحزمة من الرعان ونحوه . وفي عيون الأخبار « وأن يكون الشعر

الذي تحت حنكه طاقاة طاقاة » .

(٨) في الأصل « وإذا » .

(٩) في ط « أو هوى جذرانًا لا يصير » الخ ، والصواب في س ، م .

تَقَلَّصَتْ أَصْلَ الْفَخْذَيْنِ الَّذِينَ يَصِيحَانِ أَصْلَ الذَّنْبِ ، وَطَوِيلَ الْفَخْذَيْنِ غَلِيظَهِمَا شَدِيدَ لَحْمِهِمَا ، وَيَكُونُ رَزِينُ الْمَخْزَمِ <sup>(١)</sup> ، رَقِيقَ الْوَسْطِ ، طَوِيلَ الْجِلْدَةِ الَّتِي بَيْنَ أَصْلِ الْفَخْذَيْنِ وَالصُّدْرِ ، وَمُسْتَقِيمَ الرِّجْلَيْنِ ، وَيَكُونُ فِي رَكْبَتِهِ انْحِنَاءٌ <sup>(٢)</sup> وَيَصِيرُ قَصِيرَ السَّاقَيْنِ دَقِيقَهِمَا ، كَأَنَّهُمَا خَشَبَةٌ مِنْ صَلَاتِهِمَا .

وَلَيْسَ يُسَكَّرُهُ أَنْ تَكُونَ الْإِنَاثُ طَوَالَ الْأَذْنَابِ . وَيَكْرَهُ ذَلِكَ لِلذَّكُورِ . وَإِنْ شَعَرَهَا يَدُلُّ عَلَى الْقُوَّةِ . وَقَدْ يَرْغَبُ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّيْرِ وَذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ، مِنْ لَيْنِ الرِّيشِ لِنَوَاتِ الرِّيشِ ، وَإِنْ الشَّعْرَ لِنَوَاتِ الشَّعْرِ مِنْ عِتَاقِ الْحَلِيلِ ، عَلَامَةٌ صَالِحَةٌ .

قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْكَلْبُ شَدِيدَ الْمَنَازَعَةِ لِلْعُقُودِ وَالسَّلْسِلَةِ وَلَا يَكُونُ الْعَظْمُ الَّذِي إِلَى الْجَنْبَيْنِ مِنْ عِظَامِ الْجَنْبَيْنِ صَغِيرًا فِي قَدْرِ ثَلَاثِ أَصَابِعَ .

وَزَعَمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ السُّودَ مِنْهَا أَقْلَهُمَا صَبْرًا عَلَى الْبَرْدِ وَالْحَرِّ ، وَإِنَّ الْبَيْضَ أَفْرَهُ إِذَا كُنَّ سُدَّ الْعَيُونَ .

قَالَ : وَمِنْ عَلَامَةِ الْفَرَّةِ الَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا شَيْءٌ ، أَنْ يَكُونَ عَلَى سَاقَيْهِ

(١) الْخَزَمُ مَوْضِعُ الْمَزَامِ مِنَ الْبَابَةِ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ « الْمَحْمَلُ » وَلَيْسَ لَهَا وَجْهٌ . وَالرَّزِينُ : التَّحِيلُ . وَعَتَرَةُ بْنُ شِهَادٍ قَدْ جَعَلَ مِنْهُ الصُّغَى أَيْضًا مِنْ لَمَتِ الْفَرَسِ الْجِيدَ ، قَالَ فِي مَقَالَتِهِ :

وَحَشِيقُ سَرَجٍ عَلَى عَيْلِ الْعَوَى نَهْدَ حِرَاكِهِ نَبِيلُ الْخَزَمِ  
(٢) فِي ط ، م « وَلَا يَكُونُ فِي رَكْبَتِهِ انْحِنَاءٌ » وَفِي س « وَلَا يَكُونُ فِي رَكْبَتِهِ انْحِنَاءٌ » وَأَصْلُهَا الْمَبَارَةُ بِمَا تَرَى مِنْ عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٨١ ) .

أو على إحداهما<sup>(١)</sup> أو على رأس الذئب غلب ، وينبغي أن يُقطع من الساقين ،  
ثلاثاً ينعمة<sup>(٢)</sup> من العدو .

### ( خير غذا ، للكلب )

وذكر أن خير الأشياء التي تُطعمها الكلب<sup>(٣)</sup> الخبز الذي قد ييس ،  
ويكونُ للساء الذي يُسقاها يُصبُّ عليه شيء من زيت ، فإن ذلك  
كألف<sup>(٤)</sup> الخوض للخيول ويشد عليه عدوه .

### ( خير طعام لإسمان الكلاب )

وقال : خير الطعام في إسمان الكلاب رأس مطبوخ ، وأكارع  
بشرها ، من غير أن تُطعم من عظامها شيئاً ، والسنن إذا طعم منه قدر  
ثلاث بسكرجات<sup>(٥)</sup> مرتين أو ثلاث مرات فإن ذلك مما يسمنه ،

- (١) في الأصل وكذا في عيون الأخبار « أحدهما » والساق مؤنثة .  
(٢) في ط « ما ينعمة » وفي س ، م « لا ينعمة » وصوابها ما أثبت . والذي  
يُقطع من الساقين هو الخلب .  
(٣) في الأصل « تطعمه الكلاب » .  
(٤) في اللسان والعاموس : « ألفت الصفيصة » وقد رجعت في تهمير « الصفيصة »  
إلى تذكرة داود الطبيب فوجدته يقول : إنها تعرف في مصر بالبرسيم اه . وفي ط  
« كألف » وهو تحريف صوابه في س .  
(٥) قال الحقايب في شفاء النليل : « سكرجة يضم البين والكاف وفتح الراء  
المفتحة ، ومنهم من صنها والصواب الفتح ، معرب . ومناه مقرب الخل »  
وفي اللسان : « إزاء صغير يؤكل فيه اللحم القليل من الأدم ، وهي فارسية ،  
وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ » وقد ذكر لها الإسكافي ( في مبادئ  
الشفة ٥٧ ) اسمها عرياً هو « المصبنة » التي يعمل فيها الصبغ بالكسر  
أي الإدام .

ويقال إنه يُعِيدُ المَرْمَءَ ، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ فِي الصَّيْدِ وَفِي الْمَنْظَرِ . وَالْعَظْمُ  
وَالثَّرِيدُ مِنْ أَرْدِإِ مَا تَأْكُلُهُ لَعْدُو .

### ( من علاج الكلب )

وَمِمَّا يَكُونُ غِذَاءً وَمِنْ خَيْرِ شَيْءٍ يُنَاوَى بِهِ الْكَلْبُ مِنْ رَجْعِ الْبَطْنِ  
وَالْبِيدَانِ ، أَنْ يُطْعَمَ قِطْعَةً أَلْيَةً وَصَوَفَ شَاوٍ مَعْجُونًا بِسَمَنِ الْبَقَرِ ، فَإِنَّهُ ١٧  
يُلْقِي كُلَّ دُوْدٍ وَقَنْدَرٍ فِي بَطْنِهِ .

وخير ما يعالج به الحَفَا<sup>(١)</sup> أَنْ يُذَهَنَ أَسْتُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُجِمَّ فِيهَا  
وَلَا يَسْتَعْمَلُ ؛ أَوْ يَمَسَحَ عَلَى يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ الْقَطِرَانُ .  
وَذُكِرَ عَنْ خَزِيمَةَ بْنِ طَرْخَانَ الْأَسَدِيِّ ، مِنْ أَهْلِ هَمْدَانَ<sup>(٢)</sup> ، أَنَّهُ  
قَالَ : لَيْسَ مِنْ عِلَاجِ الْكَلْبِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُحَقَّنَ .

### ( كِدْيٌ ، وَأَكْدَى ، وَالْكُدَايَةُ )

وَقَالَ : يُقَالُ كِدْيٌ الْجُرْوُ يَكْدِي كَدْيً<sup>(٣)</sup> وَهُوَ دَانٍ يَأْخُذُ الْجِرَاءَ  
خَاصَّةً ، بِصَيْدِهَا مِنْهُ قِيًّا وَسَعَالًا ، حَتَّى تَكْوِيَ بَيْنَ عَيْنَيْهَا ، وَيُقَالُ أَكْدَى

(١) فِي الْأَصْلِ « الْحَفَا » وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٨٩ ) « وَلَإِنَّا حَقٌّ دَهْنَتْ أَسْتُهُ »  
وَالْحَفَا : رُقَّةُ الدَّمِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ « هَمْدَان » ، وَهَمْدَانُ قَبِيلَةٌ عَجَنِيَّةٌ . وَإِنَّمَا هُوَ « هَمْدَان » بِدَلِّ  
بَدِيعِ الزَّمَانِ .

(٣) ط « كُدَاءٌ » وَتَمْيِيضُهُ مِنْ سِ وَالْمُخْصَصُ ٨ : ٨٧ .

الرجلُ إكداء : إذا لم يظفر بحاجته . والكُدَيَّة من الأرض : ارتفاعٌ في صلابه ، ويقال في الماء : حَرَ فَا كُدَى .

### ( علاج الكلاب لأنفسها )

وزم صاحب المنطق أن الكلاب إذا كان في أجوافها دُود ، أكلت سنبَل القمح فتبرأ .  
وزم أن الكلاب تأتي حشيشة تعرفها بينها ، فتأكل منها فتبرأ .

### ( عداوة بعض الحيوان لبعض )

وزم صاحب المنطق أن الثعالب تأكل الحيات ، وأن بينهما عداوة ؛ لأن الحية أيضاً تطلب بيضها وفراخها .

قال : والثعالب يقتل البومة ؛ لأن الثعالب ليلاً فتأكله ؛ لأن البومة ذليلةٌ نهاراً . وتشد البومة على بيض الثعالب ليلاً فتأكله ؛ لأن البومة ذليلةٌ بالنهار ردية النظر ، وإذا كان الليل ، لم يقوَ عليها شيء من الطير . والطير كلها تعرف البومة بذلك وصنيمها [ بالليل ]<sup>(١)</sup> ، فهي تطير حول البومة<sup>(٢)</sup> وتضربها وتنقب ريشها . ومن أجل ذلك صار الصيادون ينصبونها للطير .

والثعالب يقتل ابن عرسٍ ليلاً كل بيضه وفراخه .

(١) ط « وصنيمها إذا رأيتهما » وتصميمه من س .

(٢) ط « حولها البومة » وصوابه في س .

قال : وبين الحِدَاة والنُداف قتال ؛ لأنَّ الحِدَاة تَمُخِطُ بِيضِ  
النُداف لأنها أشدُّ خالِباً وأسرَعُ طياراً .  
وبين الأَطْرُغَةَ<sup>(١)</sup> والشُّقْرَاقِ<sup>(٢)</sup> قتال ؛ لأنه يَقْتُلُ الأَطْرُغَةَ<sup>(٣)</sup>  
وَيُطَالِبُهَا<sup>(٤)</sup> .

وبين المتكَبِيزُ والتَّظَايَةُ<sup>(٥)</sup> عداوة ، والتَّظَايَةُ تأكل المتكَبِيزُ .  
وعصفور الشوكُ يَسْبُتُ بالحمار ، وعَبَثُهُ ذَلِكَ قَتَالُ لَهُ ؛ لأنَّ الحمارَ  
إذا مَرَّ بالشوكِ وكانت به دَبْرَةٌ<sup>(٦)</sup> أَوْ جَرَبٌ تَحْكُكُ بِهِ ، ولذلك مَنَى  
نَهَقَ الحمارُ سَقَطَ بِيضُ عصفورِ الشوكِ ، و [جَلَّتْ] <sup>(٧)</sup> فَرَاخُهُ تَخْرُجُ مِنْ  
عَشْمَا . وهذه اللَّيَّةُ يطِيرُ المصْفُورُ وراءَ الحمارِ وينقُرُ رأسه .  
وَالذُّبُّ مَخَالِفُ الثَّوْرِ والحمارِ والثَّعْلِبِ جميعاً ، لأنه يأكل اللحمَ  
التي<sup>(٨)</sup> ؛ ولذلك يَقَعُ عَلَى البقرِ والحمارِ والثَّعْلِبِ .

(١) الأَطْرُغَةُ : اسم يقع على الدبسية والقميرة والفاخنة المطوقة .. انظر الفاموس  
(الأطرغلات) و (صلل) .

(٢) الشُّقْرَاقِ يفتح العين وكسرهما : طائر صغير يسمى الأَخِيل ، وهو أخضر مليح  
بقدر الحماة وخضرته حسنة مقبلة ، وفي أجنحته سواد ، والربب تشاءم به .  
وقال الجاحظ : إنه نوع من الغربان ، وفي طبعه لغة عن السداد ، وهو كثير  
الاستغاثة ، إذا ضاربه طائر ضربه وصاح كأنه المضروب . الحميرى .

(٣) في الأصل « وَيُطَالِبُ » .

(٤) قال الأزهري : هي دويبة ملساء تصدو وتتردد كثيراً فتسبه سام أبرص إلا أنها  
أحسن منه ولا تؤذي ، وتسمى شحمة الأرض . الحميرى .

(٥) الدبيرة بالتحريك : فرحة العايدة والبير ، والجمع دير وأديار مثل شجرة وشجر  
وأشجار . وهي في ط « بكرة » وصوابها في س . وانظر نهاية الأرب  
(١٠ : ١٧) .

(٦) أحسب هذه الكلمة ساقطة من الأصل .

(٧) في الأصل « التي » وإعماهو « التي » .

وبين الثعالب والزرق<sup>(١)</sup> خلاف لهذه الملة ؛ لأنهما جميعاً  
بأكلان اللحم .

١٨ والثراب يخالف الثور ، ويخالف الحمار جميعاً ، ويظهر حوكهما ،  
وربما تفرعيونهما . وقال الشاعر :

مَا دَيْتَنَا لَازِلَتْ فِي تَبَابٍ عَدَاوَةِ الْحَارِ لِلْغَرَابِ  
ولا أعرف هذا من قول صاحب المنطق ؛ لأن الثعلب لا يجوز أن يمكدي  
من بين أحرار الطير وجوارحها الزرق وحده ، وغير الزرق آكل  
اللحم . وإن كان سبب عداوته له اجتماعهما على أكل اللحم ، فليُبَيِّنْ  
العقاب من الطير ، والدَّئِبَ من ذوات الأربع ؛ فإنها آكلٌ لِلْحَمِّ .  
والثعلب إلى أن يحسد ما هو [ كذلك ] أقرب ، وأولى في القياس<sup>(٢)</sup> ،  
فلوزم أنه يَمُكْدِي أكلة اللحم بالعداوة ، حتى يغطى الزرق من ذلك  
نصيبه ، كان ذلك أجور<sup>(٣)</sup> . ولعل المترجم قد أساء في الإخبار عنه .

قال : والحية تقاتل الخنزير ، وتقاتل ابن عرس ، وإنما تقاتل  
ابن عرس إذ كان مأواهما في بيت واحد ، [ وتقاتل الخنزير ]<sup>(٤)</sup> لأن  
الخنزير يأكل الحيات . ويزعمون أن الذي يأكل الحيات التغافذ ،  
والأوعال ، والخنزير ، والعقبان .

قال : فالحية تعرف هذا من الخنزير ، فهي تطالبه .

(١) الزرق : طائر يصاد به ، بين البازي والباشق .

(٢) في الأصل « والثعلب إلى أن يحسد ما هو أقرب وذلك أولى في القياس » وقد  
عدلت القول وأكثته بما ترى .

(٣) ط ، م « أجور » والصواب في م .

(٤) زدت هذه الجملة ليتبين الكلام .



قال : والتراب مصادقُ الثَّعلب ، والثَّعلبُ مصادقُ الحَيَّة ، والأسد والنمر مختلفان .

قال : وبين القِيَلَةِ اختلافٌ شديد ، وكذلك ذكورها وإناثها ، وهي تَسْمِلُ الأنْيَابَ إذا قَاتَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وتعتمدُ بِهَا على الجِيْطَانِ قَهْدِهَا ، وتزحُمُ النَّخْلَةَ بِجَنْبِهَا فَتَصْرَعُهَا .

### (تذليل الفيل والبحير)

وإذا صُوبَ مِنْ ذِكُورِهَا شَيْءٌ احْتَالُوا لَهُ حَتَّى يَكُونَهُ <sup>(١)</sup> آخِرٌ ، فإذا كَانَتْ خَضَعُ أَبَدًا وإذا اشْتَدَّ حُلُقُهُ وَصُوبَ مَصْبُورًا رَجَلِيهِ فَسَكَنَ .  
ويقال إنَّ البَحِيرَ إذا صُوبَ وخافَهُ القَوْمُ ، اسْتَعَانُوا عَلَيْهِ فَأَبْرَكُوهُ <sup>(٢)</sup> وعقلوه حَتَّى يَكُونَهُ غُلَّ آخِرٌ ، فإذا فُعلَ ذَلِكَ بِهِ ذَلَّ !

### (الفيل والسنور)

وأما أصحابنا فحَكَوا وجوهَ العداوةِ الَّتِي بَيْنَ الفِيلِ وَالسَّنُورِ - وهذا أعجَبُ - وذهبوا إلى فِزَعِ الفِيلِ مِنَ السَّنُورِ ، ولمْ يَرَوْهُ يَفْزَعُ بِمَا هُوَ أَشَدُّ وَأَضْعَفُ . وهذا البابُ على خِلافِ الأوَّلِ ؛ كَانَ أَكْثَرُ ذَلِكَ الْبَابِ يُفِي على عداوةِ الأَكْفَاءِ .

(١) يكومه : يغطيه اعتلاء ذكورة الحيوان لإناثها .

(٢) في الأصل « فبركوه » .

### ( الشاة والذئب )

والشاة من الذئب أشدَّ فَرَقًا منها من الأسد ، وإن كانت تعلم أنَّ  
الأسدَ يأكلها .

### ( الحمام والشاهين )

وكذلك الحمام يمتريه من الشاهين ما لا يستريه من الثقاب  
والبازي والصقر .

### ( أعداء الفأرة )

وكذلك الفأرة من السنور ، وقد يأكلها ابنُ عُرْسٍ وأكثر ذلك  
[ أن ] <sup>(١)</sup> يقتلها ولا يأكلها . وهي من السنورِ أشدَّ فَرَقًا .

### ( الثعلب والدجاج )

والدَّجاجة تأكلها أصناف من السباع ، والثعلبُ يطالبها مُطالَبَةً  
شديدة ، ولو أنَّ دجاجة على رفٍّ مرتفع ، أو كُنَّ على أغصان شجرة شاهقة ،  
ثمَّ مرَّ تحتها كلُّ صنفٍ ممَّا يأكلها ، فإنَّها تكونُ مستمسكةً بها  
معتصمةً بالأغصان التي عليها . فإذا مرَّ تحتها ابنُ آوى وهُنَّ ألفٌ ، لم تبقَ  
واحدةٌ منهنَّ إلا رمت بنفسها إليه .

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل .

### ( ما يأباه بعض الحيوان من الطعام )

والسبع لا يأكل الحار ، والسنور لا يذوق الجوضة ، ويمزج من الطعام الحار . والله تعالى أعلم .

### ( ما أشبه فيه الكلب الأسود والإنسان )

ثم رجع بنا القول إلى مفاخر الكلب ، ونبدأ بكل ما أشبه فيه الكلب الأسود والإنسان ؛ وبشيء من صفات العفّال<sup>(١)</sup> .

قال صاحب المنطق ( في كتابه الذي يقال له الحيوان ، في موضع ذكر فيه الأسد ) قال : إذا ضرب الأسد بمخالبه ، رأيت موضع آثار غلبه في أقدام شرط الحجام أو أزيد قليلا ، إلا أنه من داخل أوسع جزأ ، كأن الجِلْد ينضم على سم غلبه<sup>(٢)</sup> ، فيأكل ما هنالك . فأما عَصَتُهُ فإن دواءها دواء عَصَةِ الكلب .

قال : وما أشبه فيه الكلب الأسود انطباق أسنانه . وما أشبه فيه الكلب الأسود التهم ، فإن الأسد يأكل أكلا شديدا ، ويمضغ مضغا متداركا ، وينتلع البضع الكبير<sup>(٣)</sup> ، من خاق الرغبة<sup>(٤)</sup> ومن الحرص ،

(١) العفّال : الملازمة في الغاد من الكلاب والجراد وغيره مما ينشب .

(٢) كذا .

(٣) البضع بالفتح وكتب وصاف وتبرأت : جمع بضمه بالفتح وقد تكسر ، وهي القطعة من اللحم .

(٤) خاق الرغبة : شدتها وصدقها . وفي ط « خاق » وجوابها في س .

وكالذي يخاف القوت . ولما نازع السَّوَر من شبهه<sup>(١)</sup> صار إذا أقيت له  
قطعة لحم فلما أن يحملها أو يأكلها حيث لآتراه ؛ وإنما أن يأكلها وهو  
يكثر التلثت ، وإن لم يكن بحضرته سَوَر ينارعه . والكلب يعض على  
العظم ليُرَضه ، فإن مانعه شيء ، وكان مما يسيفه ، ابتلعه وهو واثق بأنه  
يستعريه ويسيفه .

والثَّه يمرض للحيات ، والحية لا تمضغ ، وإنما تبتلع ذوات  
الراسات<sup>(٢)</sup> ، وهي غير ذوات الأنياب ، فإنها تمضغ المضغة والمضغتين .  
وإن ابتلعت شيئاً فيه عظم أتت عوداً شاخصاً فالتوت عليه ، فخطمت العظم  
والحياة قوية جد<sup>(٣)</sup> .

قال : والأسد وإن كان بما لا يفارق النياض [ و ] لا يفارق الماء  
فإنه قليل الشرب للماء ، وليس يلقى رجته إلا مرة في اليوم ، وربما كان  
في اليومين والثلاثة . ورجته يابس شديد اليئس متعلق ، شبهه برجيع  
الكلب . ويشبهه أيضاً من جهة أخرى وذلك أنهما جميعاً إذا  
بالاً شغراً<sup>(٤)</sup> .

والكلب من أسماء الأسد ، لقراية ما بينه وبين الكلب  
والكلب يشبه الخنزير ، فإن الخنزير يسمن في أسبوع ، وإن جامع  
أياماً ثم شبع شبعة تبين ذلك تبييناً ظاهراً . ألا تراه ينزع إلى محاسن  
الحيوان ، ويشبه أشراف السباع وكرائم البهائم ؟

(١) ط « شبه » وأثبت ما في س . والمضى يصح بكل منهما .

(٢) لم أر هذا الجمع إلا للباحظ والرأس يجمع على رؤوس وأرؤوس .

(٣) زدتها ليصح الكلام .

(٤) شغ : زفع إحدى رجله .

## (عظام الكلاب)

٢٠ ويقال : ليس في الأرض فخل من جميع أجناس الحيوان لَدَ كَرِهَ حجمٌ ظاهر، إلا الإنسان والكلب . وليس في الأرض شيثان يتشابهان من قرط إرادة كل واحد منهما لطباع صاحبه ، حتى يلتحم عضو الذكـر بعضو الأنثى حتى يصير التحامهما التحام الحلقة والبينة ، لا كالتحام اللامسة ولللازمة<sup>(١)</sup> ، إلا كما يوجد [ من ]<sup>(٢)</sup> التحام قضيب الكلب بفتـر<sup>(٣)</sup> الكلبة .

وقد يلزق القراد ، ويقيس القلس<sup>(٤)</sup> مقاديه في جوف اللحم ، حتى يرى صاحب القراد كأنه [ صاحب ] ثؤلول<sup>(٥)</sup> . وما القراد المضروب به للثل في الالتحام إلا دون التحام الكلبين . ولذلك إذا ضربوا للثل للمتباضمين بالشيوف ، وللملتصقين للصراع ، فالتفت بعضهم ببعض ، قالوا :

(١) في الأصل « كاللحام للامسة ولللازمة » وهو تحريف .

(٢) حرف يطلبه الكلام .

(٣) في الأصل « لفر » .

(٤) يعلق بالتحريك : القراد الضخم . وفي الأصل « اللق » واللق دود أسود وأحر يكون بناء يعلق بالبدن ويمس اللحم ، وهو من أدوية الحلق والأروام النموية . كذا قال الهميري . قلت : ولا يزال كثير من العامة بمصر في زمنا هذا يبالغون أنفسهم به . وليس مرادا هنا .

(٥) الثؤلول : بئر صغير صلب مستدير على صور ثقل . وفي الأصل « حق يرى صاحب القراد أنه ثؤلول » والقراد لا يصيب الناس ، وهو موكل بالإبل . وانظر القول في ولوعها بالإبل في الحيوان ( ٦ : ١٤٩ ) و ( ٧ : ٦ ) .

كانهم الكلاب المتعاطلة<sup>(١)</sup> . وليس هذا النوع من السَّعاد إلا للكلاب .  
وزعم<sup>(٢)</sup> صاحبُ للنطق وغيره ، أنَّ الذَّبابَ في ذلك كالكلب .

(إسماعيل بن غزوان وجارية موسى بن عمران)

وكان إسماعيل بن غزوان<sup>(٣)</sup> قد تعشَّق جاريةً كانت لموسى بن  
عمران<sup>(٤)</sup> ، وكانت إذا وقعتْ وقعةً إليه لم تمسكْ عندهُ إلاَّ بقدر ما يقعُ  
عليها ، فإذا فرَغَ لَيْسَتْ خُفَّها وطارت ، وكان إسماعيلُ يشتهي الماودةَ

(١) من أيام الرب المروفة يوم السطال وهو يوم بين بكر وتيم صمى بذلك لركوب  
الناس فيه بعضهم بضعاً ، وقال الأصمعي : ركب فيه الثلاثة والاثنتان الباب الواحدة .  
وقيل صمى بذلك لأنه تماثل فيه على الرئاسة بسطام بن قيس ، وهالف بن قيسمة  
ومروق بن عمرو ، والحوزان .

(٢) في الأصل « فزعم » .

(٣) إسماعيل بن غزوان هنا ممن ردد الملاحظ ذكرهم في كتابه « البخل » وكتبها  
ما يقرب من سهل بن هارون ، وكان ممسكاً شديد البخل ، يحتاج للبخل بكلام عجيب ،  
فن ذلك قوله للأسخياء : « تتمم بالطعام الطيب والقياب الفاخرة ، وبالصراب  
الريق ، وبالفتاء للطرب ، وتتمنا بمن الثروة ، وبصواب النظر في العاقبة ،  
وبكثرة المال ، والأمن من سوء الحال ، ومن ذلك الرغبة إلى الرجال ، والبز  
عن مصابة اليال ، ففلك لتتكم وهذه لفتا » (البخل ١٣٠) . ومن كلامه  
« لا تتفق درما حق تراه » (اليان ٣ : ١٢٦) . وكان إسماعيل يوصف  
بحسن الفهم ووحدة الاستيعاب (اليان ٣ : ٩٧) .

(٤) موسى بن عمران ، كان من بخلاء الناس ، وأحد من أحجج البخل ، وهو  
من معاصري الملاحظ « سئل عنه أبو شبيب الفلال ، فزعم أنه لم يرقط أشع منه  
على الطعام . قيل وكيف ؟ قال بذلك على ذلك أنه يصنعه صنعة ، ويبيته تهيئة من  
لا يريد أن يمسي . . وكيف يجترى الفرس على إفساد ذلك الحسن ، وهن  
ذلك النظم ، وعلى تفرق ذلك التأليف . . فلو كان سنيا لم يمنع منه بهذا السلاح  
ولم يجعل دونه الجفن ، لحول إحسانه إساءة ، وبخله منشا ، واستعداده إليه  
نهباً » البخل ٥٨ . وفي الأصل « موسى بن عمران » وإنما هو « موسى »  
كما في ستة مواضع من البخل ، وكما في القاموس . وكان موسى من المتكلمين .

وَأَنْ يُطِيلَ الْحَدِيثَ ، وَيُرِيدُ الْقَرَصَ وَالشَّمَّ وَالتَّقْيِيلَ وَالتَّجْرِيدَ ، وَيَعْلَمُ <sup>(١)</sup> أَنَّهُ فِي الْكُتُبِ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ أَجْدَرُ أَنْ يُنْظَرَ <sup>(٢)</sup> ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَشْتَفَى . فَكَانَ رَبِّمَا ضَجِيرَ وَيَذْكُرُ مَا قَبْلَهُ وَهُوَ فِي الْجُلُوسِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ اسْخَفْنِي وَإِيَّاهَا كَلَيْتَ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ أَوْ النَّهَارِ <sup>(٣)</sup> ، حَتَّى يَسْغَلَهَا الْإِلْتِحَامُ عَنْ التَّفْكِيرِ فِي غَضَبِ مَوْلَانِهَا إِنْ احْتَبَسَتْ ۥ

### (من أعايب الكلاب)

وفي الكلبة أعيوبة أخرى : وذلك أَنَّهُ يَسْقُدُهَا كَلْبُ أَقْبَعُ وَكَلْبُ أَسْوَدُ وَكَلْبُ أَيْضُ وَكَلْبُ أَصْفَرُ ، فَتَوَدَّى إِلَى كُلِّ سَافِدٍ شِكْلُهُ وَشِبْهِهِ ، فِي أَكْثَرِ مَا يَكُونُ ذَلِكَ .

### (تأويل الظالم في شعر الحطيثة)

وَأَمَّا تَأْوِيلُ (الظالم) فِي قَوْلِ الْحَاطِثَةِ :

تَسْدِيقُهَا مِنْ بَدْدِ مَا نَأْمُ ظَالِمُ الْكَلَابِ وَأَخْبَى نَارُهُ كُلُّ مُؤَفِّدٍ <sup>(٤)</sup>

(١) فِي ط ، س « وَلَيْعَمُ » وَالْوَجْهَ مَا لَيْتَ مَنْ مَ .

(٢) هُوَ بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ ، مَنْ أَنْظَرَهُ بِمَنْ أَمْلَهُ . وَهُوَ بِمَنْ يَنْفَكُ الْمَظَاوِلَةُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « وَالنَّهَارِ » وَالْوَجْهَ مَا لَيْتَ .

(٤) تَسْدَاها : خَلَاها وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِ الْحَاطِثَةِ بِرَوَايَةِ الْكُرَى ، وَهُوَ

فِي أَمْثَالِ الْمِثْلَانِ ( ١ : ٢٤ ) بِرَوَايَةِ « الْأَطْرَفَتَا بَدْدِ ... » وَقَالَ الْمِثْلَانِ

« يَنْفَرِبْ مِثْلًا فِي تَأْخِيرِ تَهْنِئَةِ الْحَاطِثَةِ » . وَالرَّوَايَةُ فِي الْلسَانِ ( طَلْع ) :

« تَسْدِيقُهَا » بِجَاءِ الْمُخَاطَبَةِ ، وَقَالَ : « يُخَاطَبُ خِيَالُ امْرَأَةٍ طَرَفَهُ » .

قال الأصمعي : يظلع الكلبُ لبعض ما يعرض للكلاب ، فلا يمنعه ذلك من أن يهيج في زمن هيج الكلاب ، فإذا رأى السكبة المستخرمة<sup>(١)</sup> لم يطلع في معانيتها والكلابُ منتبهة تنبح ، فلا يزال ينتظر<sup>(٢)</sup> وقت فترة الكلاب ونومها ، وذلك من آخر الليل .  
وقال أحيحة بن الجلاح<sup>(٣)</sup> :  
[ باليتقى لسلّة إذا هجع الدّاس ونام الكلابُ صاحبها ]<sup>(٤)</sup>

### (طردية ثامنة لأبي نواس)

ومما قيل في الكلاب من الرجز [ قول أبي نواس ]<sup>(٥)</sup> :

- 
- (١) استخرمت السكبة : اشتدت .
  - (٢) في الأصل « فلا يزال تنتظر » وسوابه ما ثبت .
  - (٣) كان أحيحة سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم تحبه ، وهي كانت لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها ، فتركته لغيره كرهته منه فتزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب . وكان أحيحة كثير المال شحيحا عليه ، يبيع بيع الريا بالمدينة حتى كاد يحيط بأمواله ، وكان له تسع وثمانون بئرا . هذا موجز مما في الخزانة (٣ : ٣٧٧ سلفية) والأغانى (١٣ : ١١٤ - ١٢٢)
  - (٤) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأبنته اعتلنا على ما في الحيوان (١ : ١٨١ ساسي) والخزانة (٣ : ٣٢١ سلفية) والأغانى (١٣ : ١١٥) . والعبارة في الأصل « وقال أحيحة بن الجلاح . مما قيل في الكلاب من الرجز » ١١ .
  - (٥) زيادة يتضمنها الكلام ، وسيجب الملاحظ هذه الأرجوزة بباردة « وقال أيضا » ثم يروى أرجوزتين آخرين لأبي نواس مرويين في ديوانه . أما هذه الأرجوزة الأولى فليست مما اختار حمزة بن حسن الأصمعي .



وفتية من آلِ ذُهَلٍ في الدُّرى  
يبيضي بها ليل كرامٍ للتمنى  
باتوا يسرون إلى صوح، القوى<sup>(٢)</sup>  
ينفون عن أعينهم طيب الكرى  
إلا غشاشاً بعد ما طال الشرى<sup>(٣)</sup>  
يصدن إبلاء القى على القى<sup>(٤)</sup> حتى إذا ما كوكبُ الصُّبْحِ بدا  
مأجوا بشفِّفٍ كاليساب خسا<sup>(٥)</sup> ثلاثة يقطن خزان الصوى<sup>(٦)</sup>

(١) قال أبو الفرج في الأغانى (٢٠ : ٧٣) : « بنو هاشم ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم واسمهم رافض . وم ملك ، وزيد مائة ، وطامر ، بنو شيان بن ذهل ابن لمبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل » ويدور في الكتب ذكر الفضل بن عبد الصمد الرافضى ، وهو شاعر أدبى ، وليس من الرافضيين بل هو من مواليمهم (الأغانى ١٥ : ٣٤) . وقد لُج المجداء بينه وبين أبى نواس ، انظر الديوان ص ١٧٦ - ١٧٩ . والبغلاء ١٩١ . وفى مجر أبى نواس للرافضيين كنت قدورم بالنظافة والبياض والصبر حتى ضرب بها المثل قليل « قدر الرافضى » انظر غمار القلوب ٤٩١ ، والوساطة ٣١٧ . ولا مناقضة بين رفع أبى نواس من شأن الرافضيين فى هذا الرجز ، ومجوه لإمام أئمة المجداء ، فأبو نواس لا يكاد أحد من أصحابه يسلم من مجاهه ، والفضل الرافضى هنا كان من خطائهم وتدلهم كما فى أخبار أبى نواس لابن منظور ١٢٨ - ١٣٣ .

(٢) الصوح : جمع صاحة ، وهى الأرض لانتبت شيئاً . والقوى : ما القوى من الرمل . وفى ص ، م .

\* باتوا يميان إلى صوح القوى \*

(٣) الفشاش : النوم القليل ، والسرى : سيرة طامة الليل .

(٤) كذا .

(٥) مأجوا بها : جملوا يمدون بها بين ارتفاع وانخفاض ، فيكون لذلك شبه الموج أو لعل صوابها « مأجوا » بمعنى ثاروا . وأبو نواس يستعمل هذه الكلمة فى مثل هذا للوضع : قال فى طردة له سبقت فى هذا الجزء من الحيوان ص ١٤ سامى .

\* هجنا بكلب طالما هجنا به \*

وقال فى طردة أخرى بالديوان ٢٠٧ :

\* هجنا به وهاج من نشاطه \*

وقال فى غيرها بالديوان ٢٢٢ :

\* هجنا به فهاج للسترال \*

واليساب : جمع ، يسوب وهو أمير النحل . وشبههم باليساب فى دقة خصورهم . وخسا : أى فرداً ، أراد عدداً فرداً ، فسرّه بالثلاثة فى البيت بعده . وفى اللسان : وتغشى الرجلان : تلاحبا بالزوج والفرد ، يقال خسا أو زكا : أى فرد أو زوج ؟ . وروى شواهد للكسيت ورؤية .

(٦) الحزان يضم الحاء وكسرهما : جمع حزز وهو الأرض الصلبة الغليظة المرتفعة قليلاً =

رَجِيَّةُ الْأَشْدَاقِ غُضْفٌ فِي دَقَا<sup>(١)</sup> تَلَوَى بِأَذْنَابٍ قَلِيلَاتٍ اللَّحَا<sup>(٢)</sup>  
 سَمِعَمَاتٍ الْخَصْرِ مِنْ طَوْلِ الطَّوْى<sup>(٣)</sup> مِنْ كُلِّ مَضْبُورٍ الْقَرَا عَارَى النَّسَا<sup>(٤)</sup>  
 مَحْلَجِ اللَّتَيْنِ مَنَحُوضِ الشَّوَى<sup>(٥)</sup> شَرَبَتْهُ الْوَرْنُ حَقَاقِ الْحَشَا<sup>(٦)</sup>

= وقال أبو نواس من طردية سبقت له ص ٢٣ :

فَسَمِعُونَا لِحَزْزِهِ لَدَغْنَاهُ عَلَى أَظْفِ

والصوى : ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلا . وفى ط  
 « حزان الصوى » وقلص فى جميع صوره واشتغاله فعل لا يصدى ، فصوله  
 ما أثبت من ص .

(١) رجيبة : واسعة ، وفى ط ، م « وحية » وفى س « رجيبة » وكل  
 ذلك تحريف . والغضف : جمع الأغضف ، وهو المسترعى الأذن . وفى فى الأصل  
 « مصف » . والفا : إقبال إحدى الأذنين على الأخرى حتى تكاد أطرافهما  
 تلتصق فى انحدار قبل الجبهة . وفى فى الأصل « وفا » ولا وجه له ، ولأبى  
 نواس فى مثل هذا للمعنى قوله ( ص ٣٠ من هذا الجزء ) :

• أدنى ترى فى شدقه تأخيرا •

(٢) ألوت الكلاب بأذنانها : حركتها . والفا مقصور الباء . وعنى به هنا ما يحيط  
 بعظم الذئب من اللحم . وانظر الحيوان ٧ : ٦٢ .

(٣) السمع : الحفيف اللحم . و « الحصر » هى فى الأصل « الضبر » وليس  
 لها هنا وجه . والطوى : الجوع . وكان العرب يجوعون كلاب الصيد ليكون  
 ذلك أضرى لها . قال امرؤ القيس :

مفرقة زرقا كأن عيونها من الدمر والإيماء نوار عفرس

مفرقة : جموعة . وقال عبدة بن الطبيب كما فى الفضليات ٥٧ :

يشلى ضواري أشباها يجموعة ليس منها إذا أمكن تهليل  
 (٤) المضبور : المكتنز اللحم . والقرأ : الظاهر من مركب التثاق إلى علوة الذئب .  
 والسا : قال ابن تقيية : عرق يتبطى الضغدين حتى يصير إلى حافر النابة ، فإذا  
 هزلت النابة ماجت غنفاها غنقى ، وإذا سمعت اغلقت غنفاها فجرى بينهما واستبان  
 كأنه حية . ومثل ذلك فى اللسان عن الأسمى .

(٥) يقول : هو مكتنز اللحم الذى يكتنف صلبه ، كما أنه قليل لحم اليدى والرجلين

(٦) الفرنيت . الفليظ . والبرن : الكف مع أصابعها . وخفاق الحشا :  
 ضامر البطن .

تَخَالُ مِنْهُ الْقَمَرُ مِنْ غَيْرِ جَبَا<sup>(١)</sup> مِسْتَهَ بَصَوَاءَ فِي جِيدِ صَمَا<sup>(٢)</sup>  
يَلْتَهَبُ الْفَاطِطُ مِنْهُ إِنْ هَذَا<sup>(٣)</sup> يُقَادِحُ لِلرَّوِّ وَشَذَانُ الْحَصَا<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى إِذَا اسْتَأْنَسَ فِي رَأْدِ الضُّحَى<sup>(٥)</sup> بِمَرَلَمَ أَوْفَى بِهَا عَلَى الرِّبَا<sup>(٦)</sup>  
أَرَانِبَا مِنْ جُونَهَا سِرْبَا ظِلْبَا<sup>(٧)</sup> نَوَاشِطَا مِنْ أَنَسٍ إِلَى خَلَا<sup>(٨)</sup>

(١) الشمس والقمر : الصدر أو عظمه . والجنا : انكباب الصدر إلى الظهر .  
(٢) السنة : الجبر من عليه الحديد . الصفواء : السماء . وهي في الأصل « صفراء » وليس ذلك بهي . وأبو نواس حين شبه صدر الكلب في صلابته وملامسته بالسنة الصفواء ، نظر إلى امرئ القيس في تشبيهه من فرسه بالصفواء ، إذ يقول في مقلته :

كَيْتَ يَزِلُّ اللَّيْلُ عَنْ حَالِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَقْتَلِ  
و « جيد » لها « جد » بضم الجيم وهو الأرض المرتفعة اللينة ، أو « حيد » بوزن سيم ، ومعناه ماشخص من الجبل . والصفا : الحجارة السماء .  
(٣) الفاطط : الطعن الواسع من الأرض . و « منه » هي في ط ، م « من شد » وهو تحريف . وفي م موضع هذه الكلمة يائس .  
(٤) الرو . حجارة يئس براقعة توري النار ، والكلب يقادح المرو : أي يجبل بضنه يحك بضاً فظهر قلبه نار . وشذان الحصى ، بالفتح وتشديد الذال : ما تطاير منه . ولأحمد بن زيد بن أبي كريمة في مثل هذا المعنى :

إِذَا اقْتَرَشَتْ خَيْتَا أُنَارَتْ بَهْتُهُ عَجَابًا وَبِالْكَنْدَانِ نَارُ الْحَبَابِ  
وقول أبي نواس أعرف وأقوى .

(٥) استأنس : أبصر . وفي الأصل « استمس » : وهو تحريف لوجه له .  
ورأد الضحى : الوقت بعد انبساط الشمس ، وارتفاع النهار .  
(٦) الربا : الرب . والروة : ما ارتفع من الأرض ، جسمها « ربا » وأوقى بها على الربا : أعرف بها عليها . والبيت في الأصل عرفت ، فهو في ط :  
\* بِمَرَلَمَ وَفَى عِلْمَ بِهَ الرِّبَا \*

وفى ط ، م :

\* بِمَرَبَا أَوْفَى بِهَ عَلَى الرِّبَا \*

(٧) « أَرَانِبَا » هو حصول « استأنس » .  
(٨) نسط من المكان . خرج منه . وفى ط ، م « نواشطا » . والوجه فيه ما كتبت . وفى م « نواشطا » وهو تحريف . والألس ، بالتحريك : يقول الجماعة الكثيرة ، أو إلى القبيون . والخلا : مقصور الجلاء . يقول : لما أحس الصيد يهرب الألس منه ، عن له أن يجلس بنفسه إلى الجلاء ، فنشط إلى ما حسيه مأمنه له .

فَوْصَى يُدْعَرْنَ أَفَاحِيصَ الْقَطَا<sup>(١)</sup> لَعَلَّيْنِ وَاسْتَلَمَتْنِ مِنْ غَيْرِ ظِلٍّ<sup>(٢)</sup>  
مِبَالِغَاتٍ فِي نَهْمِهِمْ وَصَايَ<sup>(٣)</sup> كَأَنَّمَا أُعِينَهَا جَرَّ النَّصَى<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ تَطَلَّعْنَ مِمَّا كَالْبَرْقِ لَا فِي الْأَرْضِ يَهْوِينَ وَلَا لَوْحَ الْهَوَا<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّهَا فِي شَرْطِهَا لَمَّا انْهَرَى<sup>(٦)</sup> كَوَاكِبُ تَرْمِي الشَّيَاطِينَ بِهَا

- (١) فوصى : مفرقات أو مختلط بعضها يبيض . يدعون : يهدمن ويهدن .  
وأفاحيس القطا : جمع أفوصة ، وهي بجم القطاة تضع فيه بيضا ، يكون في  
التراب ، سمى بذلك لأنها تنحصره أى تبسته وتحفره . والأفوص خاص بالقطاة  
قال ابن سيده : وقد يكون الأفوص للتمام .  
(٢) يقول : قد أدلت هذه الكلاب ألسنها وأخرجتها ، فعل الظلمان ، وما بها  
من ظلماء ، وإنما هو فرط رغبته في الصيد .  
(٣) التميم : الصوت . وفي اللسان « صأى الطائر ، والفرخ ، والتمار ، والخنزير ،  
والسنور ، والكلب ، والفيل بوزن صى ، يصأى صئيا وصئيا - أى ينتج  
الصاد وكسرها مع تشديد الياء - وتصأى أى صاح » وزاد في القاموس صئيا  
بضم الصاد إذ جعله مثلك الصاد . ولم أجد فيها « الصأى » .  
(٤) النصى : شجر دائم الخضرة ينبت بالرمل ، وجره - أى ناره - بطيئة  
الانطفاء . ومن لت الكلب الجيد أن يكون أزرق العين ، والزرق : الخضرة  
في سواد العين . أما لمتها بالحفرة ، كما في هذا البيت ، وكما في قول  
امريء القيس :

مفرقة زرقا مكان عيونها من القدر والإيماد نوار عسرس  
ونوار العسرس 'عمر فاق' . وكما في قول أحمد بن زياد بن أبي كريمة :  
تدير عيوننا ركبت في براطل كبحر النصى خزرا ذواب الامايب  
وقول أبي نواس أيضا :

كأَنَّهَا يَطْرَفُ مِنْ بَيْنِ الْمَدْبِ بِجَمْرَتِي نَارَ يَهْكُفُ مَحْضَبِ  
فليس يتأق مع وصفها بالزرق ، وإنما تلك الحفرة في يابس العين لاقى سوادها  
وترداد الحفرة وتفتد حينها بهاج الكلب وهوى بالصيد .

- (٥) في ط « في أرض جهنم » وصوابه في س ، م . في اللسان « اللوح  
بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال الحياني هو اللوح واللوحي لمعك فيه  
الفتح غيره » . جعلها في عدوها كأنما تسبح فوق سطح الأرض ، فلا هي  
تمس أديم الأرض ، ولا هي تلو في الجلو ، يخيل ذلك للناظر من شدة سرعتها  
وهذا تصوير دقيق عجيب .

(٦) في ط ، م « من شرطها » .

يَذْمَرْنَ بِالْإِسَادِ ذَمًّا وَأَيًّا<sup>(١)</sup> حتى إذا ما كنَّ منهنَّ كهًا<sup>(٢)</sup>  
دارت عليهنَّ من الموت رَحَى غمرين ومحدين الشبا<sup>(٣)</sup>  
شَوَامِدٍ يَلْعَطُنَ مَعْبُوطُ الدِّمَا<sup>(٤)</sup> بينَ خَلِيعِ الزَّوْرِ مَرْشُوضِ الصَّلَى<sup>(٥)</sup>  
وبين مَفْرَى النَّيَاطِ قَرْشَطًا<sup>(٦)</sup> كأنه مبتهل إذا دعا

(١) ذمر الكلب : حذره على الصيد . وفي الأصل « يذمرن » وهو تحريف  
والإيساد : إغراء الكلب بالصيد ، وفي ط « بالإيسار » وهي على الصواب  
في س ، م ، و « ذمرا » هي في الأصل « ذمرا » وصوابه ما لم يثبت  
و « أيا » كلمة يزجر بها .

(٢) « كها » بمعنى مثله . ودخول الكلف على مثل هذا الضمير ضرورة شعرية . انظر  
سبويه ( ١ : ٢٧٤ ) والمخزاة ( ٤ : ٢٧٤ يولاق )  
(٣) كذا .

(٤) شوامد : والعات أذناها من شدة للرح والنفاط . وقد جاءت هذه الكلمة  
في ط برسم « شوامد » وهو تحريف صوابه في س ، م ، و « يلعطن »  
من اللط وهو اللبس ، ولم أجدها صريحا في هذه الكلمة ، إلا ما فهم  
من عبارة القاموس في مادة ( لسط ) قال « وتكسد : كل مكان يلعط نباته  
أى يلبس » وأما « اللطع » بتدريج الطاء فقد صرح ابن منظور والليروزاوي  
بأنه اللبس . وهي في ط ، م « يلعطن » ولا وجه له ، والوجه ما لم يثبت  
من س : والتم السيط والمعبوط : الطرى اللين .

(٥) الزور : وسط الصدر ، أو ما رجع منه إلى الكتفين ، أو ملحق أطراف  
عظام الصدر حيث اجتمعت . وفي الأصل « الروض » ولا وجه له . وأبو نواس  
في طريدة أخرى يقرن بين الزور والعجب — والعجب أصل الذئب . والصلاب  
الذكور في الذئب مكتنفا الذئب — قال أبو نواس :

حتى انقضى غضبا وما اختضب من مفرز الزور إلى عجب الذئب . . .  
(٦) مفرى : مشقوق وهي في الأصل « مفرى » معرفة . والنياط : القلب ، أو العرق  
من الروق الرئيسة . وفرشط الرجل : ألصق يديه بالأرض وتوسد ساقيه .  
وفرشط البعير : بركه بروكا سترخيا فألصق أعضاده بالأرض . فالفرشطة هي  
للتناسب لبيت التالي :

كأنه مبتهل إذا دعا

وفي ط ، م « فاشطا » وفي س « سطا » وكلاهما تحريف .

ومائل القَوَدَيْنِ مجلوز القفا<sup>(١)</sup> تَقَرُّ بالأَكْبَادِ منها والكَلَى<sup>(٢)</sup>  
 \* وبالقلوبِ وَكَرَادِيسِ الطَّلَى<sup>(٣)</sup> \*

٢٢

(طردية تاسعة لأبي نواس)

وقال أيضاً :

لما تَبَدَّى الثُّبَيْجُ من حِجَابِهِ وانسَدَلَ اللَّيْلُ إلى مَا بِهِ  
 خَرَطَهُ القَانِصُ واغْتَدَى بِهِ<sup>(٤)</sup> في مِقْوَدٍ يَرَدُّعُ من جَذَابِهِ<sup>(٥)</sup>  
 يَمُرُّهُ طَوْرًا على استصْصَابِهِ<sup>(٦)</sup> وتَارَةً يَنْصَبُ لَانْصِيَابِهِ  
 كَأَنَّمَا يَفْتَرُّ من أُنْيَابِهِ عن مُرْهَفِ أَلْسٍ من حِرَابِهِ<sup>(٧)</sup>  
 يَرَهُمْ أَفْتِ الْأَرْضِ في ذَهَابِهِ<sup>(٨)</sup> حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ مِنْ حِدَابِهِ<sup>(٩)</sup>

(١) القودان : جانب الرأس . والجوز : اللى ، أو اللى ، أو اللد ، أو اللزع  
 و « القفا » هى فى الأصل « القفا » ولا وجه لها هنا .

(٢) تهرما - يصبغ العين : تأكلها من قهرها . وفى س ، م « يهر »  
 والوجه « تهر » والضمير راجع إلى الكلاب . وفى ط « يهر » والغمر  
 الجرح ، وليس بهى .

(٣) الكردوس ، ضم الكاف والهمال - كل عظيم الضياء مفصل . وفى س ، م  
 « كراديس » معرفة صوابها فى ط . والطل : جمع طلبة بالضم ، ومى  
 الضيق أو أصلها .

(٤) خرطه : أرسله .

(٥) جذابه : جذبه . وفى الأصل « جذابه » والوجه ما ثبت .

(٦) سبق هرح هذا البيت وما بعده فى س ٤٠ من هذا الجزء .

(٧) عني بالمرهف السيف الناطع . و « ألس » هو من ألت الأرض : طلع  
 أول نباتها . وفى س « من حرابه » .

(٨) رث أغه : كسره . ويعنى أن الكلب يهر وجه الأرض من شدة عدوه .

(٩) أشرف : علا صرعا ، أى مكانا مرتفعا . والجنداب بالكسر والأجنداب كذا :  
 جمع جندب بالتحريك ، وهو الأكمة ، أو ما ترتفع وغلظ من الأرض .

بعد انحدار الطرف واقلابه بروضة القاع إلى أعجابه<sup>(١)</sup>  
 أرسله كالسهم إذ غالى به<sup>(٢)</sup> يكاد أن ينسل من إهابه<sup>(٣)</sup>  
 كلمعان البرق في سحابه حتى إذا ما كاد أو حاذى به<sup>(٤)</sup>  
 فانصاع للصوت الذى يدعو به كأنما أذبح في إحصابه<sup>(٥)</sup>  
 ما بين نحييه إلى أقربائه<sup>(٦)</sup> مستهزئ القدوة في إياه<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) القاع : أرض سهلة مطبقة قد انقرجت عنها الجبال والآكام . وروضة القاع :  
 الموضع الذى يجمع إليه الماء فيكثر نجه . وأعجاب القاع : أطرافه ونهاياته ،  
 مفردة مجب بالفتح . و « بروضة » هى فى ط ، م « بروضة »  
 والصواب فى س .  
 (٢) الرواية فى الصناعتين س ٨٠ :

• أرسله كالسهم إذ غلا به •

- يقال غلا بالسهم ، وغلاه ، وغالى به : رى به أبعد ما يقدر عليه .  
 فالروايتان صحيحتان .  
 (٣) ينسل من إهابه : يخرج من جلده . قال السكرى فى الصناعتين : « مأخوذ  
 من قول ذى الرمة :  
 لا ينشتران من الإقبال باقية حتى تكاد تفرى عنهما الأهب  
 وقول كثير :

إذا جرى متحداً لأمه يكاد يفرى جلده من لحه

- (٤) فى ط « حرا به » وفى س ، م « حاذى به » والبيت عرف .  
 (٥) الإحصاب : أن يثير الحصباء فى عدوه .  
 (٦) الأقرباب : جمع قرب بالضم وبضمتين ، وهو الحاصرة ، أو من العاكلة إلى  
 مراق البطن .  
 (٧) المستهزئ : للولع بالعمى .

(طردية حاشرة لأبي نواس)

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> :

مالهرق في ذى عارضٍ كالمح<sup>(٢)</sup> ولا اقضاض الكوكب المنصاح<sup>(٣)</sup>  
ولا انتبات الدلو بالمتاح<sup>(٤)</sup> ولا أنسياب الحوت بالمتداح<sup>(٥)</sup>

(١) هذه الطردية منجدة في ديوان أبي نواس ٢١٦ . وقبلها سبعة أبيات منها لم يروها الجاحظ ، وهي :

قد أغتلى في فلق الأصباح  
بمطعم يوجر في صراح  
مؤيد بالنصر والتجاح  
غذبه أغلار من القاح  
فهو كيش ذرب السلاح  
لايسام الدهر من الصباح  
منجد يأسر للصباح

الكيش : السريع . والقرب : الحاد : والضحاح : الصباح ، وهو في الأصل قتلب . وللتجد والتجد أيضاً : المحرب ، بتشديد الراء للفتوحة .  
يأسر للصباح : ينشط عند صباح العائد به .

(٢) العارض : السحاب يترى الأفق .

(٣) المنصاح : المستنير .

(٤) انتبات الدلو : اعطاه حبلها . والمتاح : الذي يترج الدلو .

(٥) المتداح : عني به البحر الواسع .



- حين دنأمن راحة السباح <sup>(١)</sup> أجذ في الشرعة من سرياح <sup>(٢)</sup>  
يكدأ عند تمهل للراح <sup>(٣)</sup> إذا أرى الخائل للأشباح <sup>(٤)</sup>  
يطير في الجو بلا جناح <sup>(٥)</sup> يفر من مثل شبا الرماح <sup>(٦)</sup>  
فكم وكم ذي جلة ليأح <sup>(٧)</sup> ونازب أغفر ذي طماع <sup>(٨)</sup>

(١) أى حين قرب من كف السباح و « حين » هى فى الأصل « حق » ولوة  
المنى تسمى « حين » ، إذ المراد سرعة الموت حين يفقد فى غرازه  
من يد السباح . و « السباح » هى كذلك فى س ، م والحيورية . وفى ط  
« السباح » محرفة ، وهذا البيت والبيتان قبله هما فى الديوان اثنان لحسب ،  
والرواية فيه ممكنة :

ولا انبتأت الخوآب للنداح

حين دنا من راحة المتأح

- والخوآب المتأح : النلو الواسع .  
(٢) سرياح بالكسر : اسم كلب ، وهى فى الأصل « سرياح » بباء وتصحيحه من  
الديوان والقاموس مادة سرح .  
(٣) « يكدأ » هى فى الأصل « فكدأ » والوجه ما أثبت من الديوان . والنمل ،  
بالضمير : السكر ونفوته . وهى فى الأصل « نمل » محرفة . والمراح بالكسر  
النفط والأفر ، وهى فى الأصل « المزاح » ولاوجه له ، والصواب ما أثبت  
من الديوان .  
(٤) « أرى » هو من أرت العاية تأرى ، كرمى : لزمت مرتبطها . وخالل الأشباح :  
خادعها ، ولله عني به الحيوانات التى تعمد . فهو يقول : إن هذا الكلب فى الوقت  
الذى تزم فيه الحيوانات الصائدة موضعها ، يطلق هو فى نشاطه ولاعمل الصيد .  
ورواية الديوان :

\* إذا سما الخائل للأشباح \*

- وأرى فيها تحريماً .  
(٥) الجو : الهواء ، وهى فى الأصل « الجد » ولا وجه له . والصواب من الديوان .  
(٦) شبا الرمح : حده .  
(٧) الجدة : الخطة السوداء فى متن الجمار . والياح ، كسحاب وكتاب : الأبيض .  
(٨) النازب : عني به الظي ، والتزيب : صوته . والأعفر من الظباء : ما يلوياضه حرة ،  
أو الذى فى سراه حرة وأفراجه يبيض ، أو الأبيض ليس بالأعبد الأبيض . والطماع  
بالكسر : الجراح .

\* غَادَرَهُ مُضْرَجُ الصَّلَاحِ <sup>(١)</sup> \*

## باب آخر في الكلب وشأنه

٢٣

( تفسير بعض ما قيل من الشعر في الكلاب )

قال طُفَيْلُ النَّدَوِيِّ :

أناس إذا ما أنكر الكلبُ أهلَهُ سَحَّوا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْءٍ مَظْلَعِ <sup>(٢)</sup>  
يقول : إذا تكفروا في السلاح لم تعرّفهم كلابهم .

ولم يدع جميع أصحاب المعارف إلا أن الكلب أشدُّ ثباتاً <sup>(٣)</sup> ،  
وأصدق حساً . وفي ذلك يقول الآخر :

فلا ترَفِصِ صوتاً وكُونِ قَصِيَّةً إذا صَوَّتَ النَّاعِي وَأَنْكَرَنِ كَلْبِي <sup>(٤)</sup>  
يقول : إياك والصياح إذا عابنت الجيش .

(١) يخول : تركه مضرج الجوانب بالهم .

(٢) هذا البيت رواه أبو علي في الأمالي ( ١ : ٥٥ ) بهذه الرواية :

أناس إذا ما أنكر الكلب أهلَهُ سَحَّوا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْءٍ مَظْلَعِ  
قال : « وروى مفلح » قال ، ومصلح : شديدة ، يقال أضلقت الأمر : إذا اشتدَّ  
عليّ وغلبني له . وقال في اللسان : ولم يروى البيت : « وداهية مضلعة تفل الأضلاع  
وتكسرهما » . فيظهر أن ما هنا عن س ، م رواية ثالثة في البيت ، وفي ط  
« تطلع » وهي ظاهرة التصريف . و « مطلع » : تجميل صاحبها يطلع : أي  
يرج . وجاء في الحديث « الخن المطلع » والعمر القى لا يتقطع ، إظهار البدع  
قال ابن الأثير : « ولو روى بالطاء من المطلع : المرج والندى ، لكن وجها » .  
و « الشناء » قال أبو علي : هي الناحية للمصهورة .

(٣) حبت هذه الكلمة معرفة عن « إبتاتا » - والإبتات بمعنى المعرفة - ثم وجدت  
في القاموس واللسان : « وثأجه وأبته » : عرفه حق المعرفة « فكلمة « ثباتا »  
مصدر « ثأجه » كما أن « إبتاتا مصدر « أبته » .

(٤) القصيدة : البعيدة . والناعي : الذي يدعو الناس إلى القتال .

وقوله : أتكفّرني كلبي ، يخبر أن سلاحه تامٌ من الشرع والمفقر  
والبيضة<sup>(١)</sup> . فإذا تكفّر<sup>(٢)</sup> بسلاحه أنكره كلبه فينبهه .  
وأما قوله :

إذا خرّس الفحل وسط الحُجُور<sup>(٣)</sup> وصاح الكلابُ وعقّ الولدُ  
فأما قوله : إذا خرّس الفحل ، فإنّ الفحل إذا عاين الجيش وبارق  
السيوف ، لم يلتفت لفت الحُجُور<sup>(٤)</sup> .

وأما قوله : وصاح الكلاب ، فإنّ الكلاب في تلك الحالة تنبّع  
أربابها كما تنبّع سرعان الخيل إليهم<sup>(٥)</sup> ؛ لأنّها لاترغم من عدوهم .  
وأما قوله : وعقّ الولد ، فإنّ المرأة إذا صبتهم الخيل ، ونادى الرجال  
ياصباحاه اذُهِلت عن ولدها ، وشفكها الرعب عن كل شيء . فجعل تركها  
احتمالاً ولدها والطف عليه في تلك الحالة ، عقوقاً منها ، وهو قولهم : زلت  
بهم أمور لاينادى وليدها<sup>(٦)</sup> ، وإنما استعاروا هذه الكلمة فصيّروها  
في هذا الموضع من هذا المكان .

وقد ذكر ذلك مزدد بن ضرارٍ وغيره ، فقال :

- (١) المفقر كعب وسحاب وكتابة : زرد يلبس تحت البيضة ويطلى النق ، وقيل  
حلق يقطع به التسليح . والبيضة : غطاء حديدى للرأس .  
(٢) تكفّر بسلاحه : دخل فيه فاستقرت هيئته .  
(٣) في الأصل « المحبون » وهو تحريف صوابه ما أهدت . والحجور كالجبورة  
والأحبار : جمع حبر بالكسر ، وهى الأتق من الخيل .  
(٤) سرعان الخيل بالتحريك : أوائلها ، وقد يسكن .  
(٥) وقال أبو عبيد : مناه أمر عظيم لاينادى فيه الصغار ، وإنما يدعى فيه الكهول  
والكبار . وقال السكّابي : هنا مثل يقوله القوم إذا أخصبوا وكثرت  
أموالهم ، فإذا أهورى الصبي إلى فء ليأخذه لم يته عن أخذه ، ولم يصح به ،  
لكثرة عندهم . الميداني ( ٢ : ٣١٣ ) . وقال أبو الصميت : الصبيان إذا  
رأوا شيئاً غيباً تحسدوا له ، مثل الفراد والحاوى ، فلا ينادون ولكن يتركون  
يغرّحون . أدب الكلاب ٤٨ - ٤٩ .

تَبَرَّأتُ مِنْ شَتَمِ الرِّجَالِ بِتَوْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْى لَا يُنَادَى وَلَيْدُهَا<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر :

ظَهَرْتُ عَلَى الْأَحْرَارِ مِنْ بَعْدِ دَلَّةٍ وَشِقْوَةِ عَيْشٍ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهَا<sup>(٢)</sup>  
والذى يُخْرِسُهُ إِفْرَاطُ الْبَرْدِ ، وَالْجَلْحُ الْمَطَرُ ، كَمَا قَالَ الْهَذَلِيُّ :

وَلَيْلَةٍ يَضْطَلُّ بِالْقَرْثِ جَارُهَا يَحْتَصُّ بِالنَّقَرِ لِلثَّرِينِ كَأَمِهَا<sup>(٣)</sup>  
لَا يَنْبَغُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنَ الصَّقِيرِ ، وَلَا تَسْرِى أَفَاقِهَا .  
وقال ابن هرمة :

وَأَسْأَلُ الْجَارَ وَالْمَصِيبَ وَالْأُضْيَا فِ وَهَنًا إِذَا تَحَيَّوْا لَدَيَّ<sup>(٤)</sup>  
كَيْفَ يَلْقَوْنِي إِذَا نَبَّحَ الْكَلْبُ مَبُورَاءِ الْكُسُورِ نَبْحًا خَفِيًّا  
وقال آخر :

إِذَا عَمِيَ الْكَلْبُ فِي دِيْمَةٍ وَأَخْرَسَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ صِرَةٍ<sup>(٥)</sup>  
يقول : الْكَلْبُ وَإِنْ أَخْرَسَهُ الْبَرْدُ الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْمَطَرِ وَالرَّيْحِ الْقِي  
تَمْرٌ<sup>(٦)</sup> بِالصَّحَارَى لِلطَّيْرَةِ فَتَبَرُّدُ ، فَإِنَّ الْكَلْبَ وَإِنْ نَالَ ذَلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ  
مِنْ خِصْبٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ صِرَةٍ<sup>(٧)</sup> .

(١) مثل هذه الرواية في اللسان (ولد) مع النسبة إلى ضرار . والبيت في الليداني (٢ : ٣١٣) غير منسوب ، والرواية فيه هكذا :

فَأَصْرَتْ عَنْ ذِكْرِ التَّوَاتُيْ جَوْهَ إِلَى اللَّهِ مِنْى لَا يُنَادَى وَلَيْدُهَا  
(٢) ومن هذا المعنى ما أُنْتُسِبَ لِلْيَدَانِي (٢ : ٣١٣) من قول الآخر :

لَقَدْ هَرَعْتُ كَلْبًا يَزِيدُ بَنَ مَزِيدٍ هَرَاتِجٍ جَوْدَ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهَا  
(٣) يقال دعا النمرى : إذا خَسَّ بِدَعْوَتِهِ ، وَابْجَلَى : إذا حَمَّ بِدَعْوَتِهِ .

(٤) سبق الكلام في هذا العصر بالجزء الأول من ٣٨٨ .

(٥) ط « تَطَلَّر » وَالْوَجْهَ مَا أَجَبَتْ مِنْهُ .

(٦) الدِّيمَةُ : لِلْمَطَرِ الدَّائِمِ . وَالصَّر : الْبَرْدُ الْقَدِيدُ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَصْلِ مَعْمُ ظُلْمًا  
بَيْنَ بَيْتَيْ « تَبَرَّأتُ مِنْ شَتَمِ الرِّجَالِ » وَ « ظَهَرْتُ عَلَى الْأَحْرَارِ » فِي أَوَّلِ هَذِهِ  
الصفحة . فَرُدَّتْهُ إِلَى مَوْضِعِهِ الطَّبِيعِيِّ وَالْكَلَامِ الْآتِي خَلَسَ بِمَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ .

(٧) قَدْ بَرَى الْفَارِسِيُّ تَنَاقُضًا فِي هَذَا الْقَوْلِ ، وَلَيْسَ بِهِ ، وَخَاصَّةً إِذَا عُرِفَ أَنَّ الْعَصْرَ  
أَعْلَى مِنَ الْبَرْدِ .

### ( نبح الكلاب السحاب )

والكلب إذا ألحَّت عليه السحاب بالأمطار في أيام الشتاء لقي جِنَّة<sup>(١)</sup>  
فتى أبصر غيماً نبهه ؛ لأنه قد عرف ما يُلقي من مثله . وفي المثل : « لا يضرُّ  
السحاب نُبْحُ الكلاب »<sup>(٢)</sup> ، قال الشاعر :

وما لي لا أغزو وللدَّهرِ كَرَّةٌ وقد نَبَحَتْ نحوَ السماءِ كلابُها  
يقول : قد كنتُ أدعُ الغزو غفلةً المعطش على الخليل والأنفُس ، فما  
عُذِرِي اليوم والغدرانُ كثيرةٌ ، ومناقعُ المياه موفورة<sup>(٣)</sup> ، والكلابُ لا تنبَحُ  
السحاب إلا من إلحاح المطر وتراؤفه .

وقال الأعمى الأودي ، في نبح الكلاب السحاب ، وذلك من  
وصف النسيم :

له هَيْدَبٌ دافعٌ ورعْدٌ وَجَعٌ وبرقٌ تراهُ ساطعاً يتبَلِّغُ<sup>(٤)</sup>  
فبانتِ كلابُ الحى يَنْبَحْنَ مَزْنَهُ وَأَضْحَتْ بَناتُ الماءِ فيها تَمَجُّجٌ<sup>(٥)</sup>

(١) الجنة : الجنون . وواضح أن هذا القول غير القول الأول ، فلعل وجه الكلام  
« وقيل : الكلب إذا ألحَّت عليه السحاب ... إلخ » .

(٢) المثل عند الميداني ( ٢ : ١٤٨ ) وقال « يضرب لمن يبال من لسان بما لا يضره » .

(٣) في الأصل « موجودة » وما كتبت أشبه بالكلام .

(٤) الميذب : السحاب للتلل ، أو ذيله . والجنة ، بالفتح : الجلبة .

(٥) تمجج : تمسح في الماء أو تتلجج . وهذا ما في س . وفي ط : « تمجج » أي .

تتشوى وتتلى . وبانت الماء عني بها السمك . وهناك ضرب من السمك يسمى

« بنات الماء » وهو عجيب الخلق - زعموا - وليس يرعده الشاعر . انظر التسمي .

### (قول أبي حية النخري في الكلب)

وقال أبو خالد النخري : وذكروا<sup>(١)</sup> فرعون ذا الأوتاد عند أبي حية  
النخري ، قال أبو حية : الكلبُ خير منه وأحزم ! قال قتيل له كيف  
حصصت الكلبَ بذلك ؟ قال : لأنَّ الشاعر يقول :  
ومالي لأغزو وللدهرِ كربة وقد نبعت نحو السماء كلابها  
وقال الفرزدق :

فإنك إن تهجو حنيفة سادراً      وقبلك قد فاتوا يدَ للتناول<sup>(٢)</sup>  
كفيعون إذ يرى السماءَ بسهميه      فردَّ عليه السهم أفوق ناصل<sup>(٣)</sup>  
فهذا يرى السماءَ بجهله ، وهذا يفتح السحابَ من جودة رطلته .

٢٥

### (تمصّب فهد الأحزم للكلب)

وزعم فهد الأحزم<sup>(٤)</sup> أن الكلبَ إنما عرّف مخرج ذلك الشيء  
للؤذى له حتى نبحه بالقياس ، لأنّه إنما نبحه بعد أن توالى عليه الأذى  
من تلك الجهة . وكان فهد<sup>(٥)</sup> يتمصّب للكلب ، قتلته : وكذلك الحمار

(١) في الأصل « وذكر » والوجه ما أثبت .

(٢) لم أجِد اليقين في ديوان الفرزدق . وفيهما إلقاء .

(٣) كنا في س . وفي ط ، م « ناضل » ، عرفت . والسهم الأفوق :  
المكسور الفوق بالضم ، وهو موضع الوتر من السهم . والناصل : الذي  
خرج سهمه .

(٤) هنا ما في س . وفي م « الأخرم » موضع « الأحزم » . وفي ط  
« فهنا جزم » وهو تحريف ظاهر .

(٥) ط « وكان فهنا » وهو تحريف ما في س ، م .

إذا رفعت عليه الشوط مرّ من تحتك مرّاً حثيثاً. فالتيس علمه<sup>(١)</sup> أن الشوط متى رُفِعَ حُطٌّ، ومتى حُطَّ أصابه، ومتى أصابه ألمٌ. فافضل الكلب في هذا الموضوع على الحمار، والحمار هو الموصوف بالجهل؟

### (مما قيل في نباح الكلاب)

قال الفرزدق :

وقد نَبَحَ الكَلْبُ السَّحَابَ وَدُونَهَا      مَهَامِهِ تُشْبِي نَفْرَةَ الْمَتَامِلِ  
وقال الآخر .

مَالِكٌ لَا تَنْبَحُ يَا كَلْبُ الدَّوْمِ      قَدْ كُنْتَ نَبَاحًا فَا بِالْ يَوْمِ  
قال : كان هذا رجلٌ ينتظر عيرًا له تَقْدَمُ ، فكان إذا جاءت العيرُ نبح ، فاحتبست عليه العير ، قال كالتمنى وكالنتظر السبيل : مالاك لاتنبح ؟ أى مالعير لاتأتى .

### (فراصة إياس بن معاوية في الكلاب)

وقال : حجّ إياس بن معاوية ، فسمع نباح كلب فقال : هذا كلبٌ مشدود . ثم سمع نباحه فقال : قد أرسل . فاتموا إلى الماء فسالوم فكان كما قال . فقال له غيلان أبو مروان<sup>(٢)</sup> : كيف حلت أنه موثق وأنه أطلق ؟ قال :

(١) في الأصل « علم » .

(٢) قال ابن النديم في شأنه « وقد استعصبت خبزه في عقالة المتكلمين في أخبار المرجئة وارسالته بنحو نحو ألقى ورقة » . والظاهر أن ابن النديم لم يف بوعده أو لدل كلامه ضاع فيما سقط من الكتاب ، وقد عده في الكتاب المترسلين بعد عبد الحميد الكاتب . وقد قرنه بالملحظ في البيان بآين المنع وسهل بن هارون وعبد الحميد (البيان ٣ : ١٦) وهو القائل « إذا أردت أن تصل الدماء فاصم دعاء الأعراب » (البيان ٢ : ١٢٧) وقد أثبت له ابن قتيبة نموذجاً من رائع كلامه في عيون الأخبار (٢ : ٣٥٤) . وانظر ترجمته في المعارف ٢١٢ وآراءه في « الفرق بين الفرق »

كان نباحه وهو موثق يُسمَع من مكان واحد ، فلما أُطلق سمعته يقرب مرةً ويمعد مرةً ، ويتصرف في ذلك .

وقالوا : سرّ إياس بن معاوية ذات ليلة بقاء ، فقال : أسمع صوت كلب غريب . قيل له : كيف عرفت ذلك ؟ قال : بخضوع صوته وشدة نباح الآخر . فسالوا فإذا هو غريب مربوط والكلاب تنبّحه .

### ( استطراد لغوي )

وقال بعض العلماء : كلب أبقع ، وفرس أبلق ، وكبش أملح <sup>(١)</sup> ، ونيس أبرق ، وثور أشيه <sup>(٢)</sup> .

ويقال . كلب و كلاب و كليب ، ومغز وماعز ومعيز . وقال لبيد :

فَبِتْنَا حَيْثُ أَسَيْنَا قَرِيْبًا      عَلَى جَسَدَاءَ تَنْبَحُنَا الْكَلِيْبُ <sup>(٣)</sup>

٢٦

(١) الأملح : الأبيض يخالط لونه سواد . وفي س « أخرج » وما جمع ، وجاء في قه القه ص ٥٧ ما يأتي « فعل في تقسيم السواد والياض على ما يجتمعان فيه : فرس أبلق ، نيس أخرج ، كبش أملح ، ثور أشيه ، جبل أبرق ، أبو س ملح ، سحاب نمر ، أقصوان أرقش ، دجاجة وقطاء » .

(٢) لا نجد هذه الكلمة في مادة « شيه » أو « شوه » وإنما هي من مادة « وحي » . قال في اللسان : « والشية سواد في ياض أو ياض في سواد ، الجوهرى وغيره : الشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ، وأمله من الوحي ، والماء عوض من الواو الناجية من أوله كالزنة والوزن ، والجمع شيات . ويقال ثور أشيه كما يقال : فرس أبلق ، ونيس أذرا » .

(٣) « جسداء » قال ياقوت : بالتحريك والد ، وروى بضم الجيم . وفي القاموس « جسداء » وضبطت بالقلم فقط بفتح الأول . وهو موضع يطن جلدان ، وجلدان : موضع قرب الطائف . وفي الأصل « جسدن » وهو تحريف صواب في الديوان ص ٤٩ ومسمم البلدان . و « تنبنا » هي في الأصل « تنبنا » وصوابها في المصدرين السابقين .



وقال علقمة بن عبدة<sup>(١)</sup> :

وَتُضَيِّحُ عَنْ غِيبِ الشَّرِّى وَكَأَنَّهَا مُؤَمِّلَةٌ تَخْشَى الْقَنَاصَ شَبُوبٌ<sup>(٢)</sup>

تَقَعَّقُ بِالْأَرَطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رَجُلًا قَبِذْتُ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبٌ<sup>(٣)</sup>

وقال عبادة بن محبّر السعلى<sup>(٤)</sup> :

فَنَ . لِلخَيْلِ بَعْدَ أَبِي سَرَاجٍ إِذَا مَا أَشْنَجَ الصَّرُّ الْكَلِيبَا<sup>(٥)</sup>

وهؤلاء كلهم جاهليّون .

(١) من قصيدته للمعمورة التي اختارها المفضل الضبي في المفضليات ١٨٦ - ١٨٩  
وهي في الديوان ص ١٣١ من حصة دواوين العرب ، وهذه القصيدة منح بها  
علقمة الحارث الوهاب ، سيد بني غسان ومالك الشام ، وهي وقصيدة أخرى  
عرضها علقمة على فريرش في طمين متتالين فقالوا : ما كان صمطا البحر . ومظلمها :

طحا بك قلب في الحسان طروب هيمد الشباب عصر حان مشيب

(٢) يقول : هذه الناقة في نشاطها بعد سرامها الليل ، كأنها بقرة وحشية تتوب نشاطا .

(٣) أبو خنيفة : الأراطى : هو شبيه بالنضى ، ينبت عصيا من أصل واحد يطول

فقد رقاقة « اه . يقول : قد لاذ هؤلاء الرجال بالأراطى من المطر والبرد . كذا في

اللسان . وعندي أنهم لاذوا بالأراطى لصين الفرصة لصيدها . وبلت نبلهم :

سبقت سهامهم .

(٤) في ط « عباد بن مجبر » وفي م « عباد بن مجبر » وفي س « عباد بن مجبر »

وصوابها ما أثبت من نوادر أبي زيد ٦٩ . وهو فيأروى أبو زيد « عباد

بن مجبر » وصحبه أبو حاتم في روايته ، بما كتبت . وعبادة هنا : شاعر جاهلي

كما في النوادر .

(٥) « الصر » بمعنى البرد الشديد كما في النوادر ، وهي في الأصل « الصر » .

و « أشنج » هي في النوادر « ألبا » وفي س : « أشجا » وهذه تحريف

ما في النوادر .

( رأى لخموية الحربي في بقع الكلاب وسودها )

وقال حثوية الحربي<sup>(١)</sup> وأنشدوه<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّكَ بِالْمُبَارَكِ بَعْدَ حَيْثٍ تَحْوِضُ غِمَارَهُ يُبْقِعُ الْكِلَابِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْشَدُوهُ :

أرسلت أشداً على سود الكلاب قد

أمتى شريئهم في الأرض فلا<sup>(٤)</sup>

قال : لاخير في بقع الكلاب ألبنة ، وسود الكلاب أكثرها عقوراً .

( خير الكلاب والسنانير )

وخير الكلاب ما كان لونه يذهب إلى ألوان الأسد من الصفرة .  
والحمرة والتبقيع هجئة .

وخير السنانير الخلتجية ، وخير كلاب الصيد البيض .

قالوا : إن الأسد تهرأش الجر والصر ، والسود للذئب ، وهي شرها .

(١) الحربي : لبة إلى الحرية : موضع بالصرة . وفي ط . « الحرس » وفي س  
« الحرس » وصوابها ما أثبت من م . .

(٢) في الأصل « وأنشدني » وسياق الكلام يطلب ما أثبت .

(٣) المبارك : نهر بالصرة اخضره خالد القسري لهما بن عبد الملك . والنار : جمع  
غمر بالفتح ، وهو الماء الكثير ، وفي ط ، م « مارة » وهو تصفيف سواه  
في س ، ومجم البلدان . وقد سبق هذا البيت في الجزء الأول من ٢٦١  
ويقع الكلاب جمع أبقع ، وهو ما خلط بياضه سواد .

(٤) سبق الكلام في هذا البيت بالجزء الأول من ٢٦٢ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَوْلَا أَنَّ الْكَلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَفْرَتُ بِقَتْلِهِا . وَلَكِنْ أَقْتَلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بِهِمْ » .

### ( القوة في السود من الحيوان )

وكل شيء من الحيوان إذا اسودَّ شعره أو جلده ، أو صوفه ، كان أقوى لبذته ولم تكن <sup>(١)</sup> معرفته بالحمودة .

### ( خير الحمام )

وزعم <sup>(٢)</sup> أَنَّ الْحَمَامَ الْمَذَاءَ <sup>(٣)</sup> إِنَّمَا هُوَ فِي الْخَضِرِ وَالْفَرِّ <sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا اسْوَدَّ الْحَمَامُ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الْإِحْتِرَاقِ صَارَ مِثْلَ الرَّجْمِيِّ الشَّدِيدِ الْبَطْشِ ، الْقَلِيلِ الْمَعْرِفَةِ . وَالْأَسْوَدُ لَا يَجِيءُ مِنَ الْبَعْدِ ؛ لِسُوءِ هِدَايَتِهِ . وَالْأَبْيَضُ وَمَا ضَرَبَ فِيهِ الْبَيَاضُ لَا يَجِيءُ مِنَ النَّايَةِ ، لَضَعْفِ قُوَاهُ . وَعَلَى قَدْرِ مَا يَتَرَاهُ مِنَ الْبَيَاضِ يَتَرَاهُ مِنَ الضَّعْفِ .

(١) في الأصل « ولا تكن » .

(٢) لعله « وزعم متى بن زهير » وقد كان أخبر الناس بالحمام ، والجالحظ يروى عنه كثيرا فيما يختص بالحمام .

(٣) كذا في المخصص ( ١٠ : ١٧٠ ) وقال « الواحدى الهادى » وقال هذاه فاحتدى وهدى أيضاً : أى صار هتدياً . وهذه الكلمة في الأصل رسمت هكذا « الهدا » . وقد سبقت في الجزء الأول ص ٩٧ برسم « الهدى » كما سيأتى في الجزء الثالث ص ٦٧ ويظهر أن الفصح والمذلتان جائزتان فيها . وهى من الجمع الناذ ، فإن فاعلا محل الياء لا يجمع على « فعل » . يضم الفاء وتشديد البين ، ولا « فصال » بالضم وتشديد البين ؛ وإنما قياسه أن يجمع على « فعلة » يضم الفاء وفتح البين كفضاء ورماة فى فانس ورام . التوضيح ( ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ) . قال ابن سيده : « وهن اللاتي يدرين ويرقن من فرجل إلى فرجل حتى يجثن من البعد من بلاد الروم وعرش مصر ودون ذلك من مواضع كثيرة مسبة » . وأقول : هو حمام الزجل أو الزاجل ، وانظر له الحيوان ( ٣ : ٦٤ - ٦٩ ) .

(٤) التمر : جمع تمر ، وهو ما فيه ثمرة بيضاء وأخرى سوداء .

فالكلب هو الأصفر والأخضر ، والحمام هو الأخضر والأخضر ، والسنور هو الخنثى المسال ، وسائر الألوان عيب .  
وقد يكون فيها ومنها الخارجى<sup>(١)</sup> كما يكون من الخليل ، ولكنه لا يكاد ينبج ، ولا تمدو الأمور المحموده منه رأسه ، وقد يكون ربما أشبه وقرب من النجابه ؛ فإذا كان كذلك [ كان ]<sup>(٢)</sup> كهذه الأمهات والآباء المنجبه<sup>(٣)</sup> ، إلا أن ذلك لا يتم منها إلا بعد بطون عده . ٢٢

### (استطراد لغوى)

وقال أبو زيد : قال برداد<sup>(٤)</sup> : أقول للرجل الذى إذا ركب الإبل فققر ظهرها من إصابه ، هذا رجل مققر ، وكذلك السرج والقتب ، ولا يقال للكلب إلا عقر ، ويقال هو ضرر للكلب الضارى على الصيد ؛ وضروة للكلبة<sup>(٥)</sup> ، وهذا ضرر كثيره ، وكلب ضار ، وكلاب ضواري . وقد ضريت أشد الضراوة . وقال ذو الرمة :  
مقرع أطلس الأظمار ليس له إلا الضراء وإلا صيدها نشب<sup>(٦)</sup>  
وقال طهليل النوى :

- 
- (١) الخارجى : المجهول النسب .  
(٢) زدتها ليستقيم الكلام .  
(٣) فى الأصل « المنجبه » .  
(٤) هو برداد الكلابى . من فصحاء العرب المشهورين الذين جمع منهم العلماء ، ذكره ابن التميم فى الفهرس ٧ ، ليمك ، ٧٠ مصر .  
(٥) فى الأصل « وضروة الكلبة » .  
(٦) المقرع : السرج الخفيف . وأطلس الأظمار : خلق الخياب . والنشب : اللال ناطقه وصانعه . وقد عني ذو الرمة بقوله صفة صائد يصيد بالكلاب . والبيت أنفذه صاحب اللسان فى ثلاثة مواضع ( مقرع ، طلس ، ضرر ) .

تُبَارَى مَرَاتِبُهَا الزَّجَاجَ كَأَنَّهَا ضِرَاءُ أَحْسَتْ نَبَاتَهُ مِنْ مَكْلَبٍ <sup>(١)</sup>  
ومنه قيل إناء ضار <sup>(٢)</sup>، وقد قال عمر رضى الله تعالى عنه: «إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ  
الْمَجَازِرَ فَإِنَّ لَهَا ضِرَاوَةً كَضِرَاوَةِ الْحَرِّ <sup>(٣)</sup>» .

وقال الأصمعي: كلب أبقع وكنبة بقاء، وفرس أبلق وفرس بقاء،  
وتيس أبرق وعنز برقاء، وكذلك جبيل أبرق وكساه أبرق وكنب أبرق .

(١) سبق الكلام في هذا البيت في الجزء الأول ص ٢٧٦ . وفي ط «الزجاج»  
مكان «الزجاج» وتصحيحه من س ومما سبق في الجزء الأول .

(٢) جاء في اللسان « وفي حديث علي كرم الله وجهه: أنه نعى من العرب في الإناء  
الضاري ، هو الذي ضرى بالخر وعود بها ، فإذا جبل فيه التبيذ صار مسكراً ،  
وأصله من الضراوة وهي العربة والمادة » . و « إناء » هي في الأصل « إناء »  
وهو تصحيف كما رأيت . . . وكما يقال « إناء ضار » يقال « سقاء ضار بالعين »  
أي ياق فيه أثر العين ، فإذا وضع فيه لبن حديث اكتسب منه طعماً ورائحة  
خاصة . ويقال « جرة ضارية بالخل والتبيذ » كذلك .

(٣) المجازر : مواضع الجزاير التي تنمر فيها الإبل وتدبح البقر والشاة وتباع لحاتها .  
قال في اللسان : « وإنما ناهم عنها لأنه كره لهم إدمان أكل اللحوم . وجعل  
لها ضراوة كضراوة الحر : أي عادة كعادتها ؛ لأن من اعتاد أكل اللحوم  
أسرف في التلذذ ، لجعل المادة في أكل اللحوم كالعادة في شرب الخمر ، لما في  
الدوام عليها من سرف التلذذ والفساد » . وقال الجوهري في الصحاح : « قال  
الأصمعي : المجازر يعني ندى الغوم وهو مجسمهم لأن الجزور إنما تنمر عند جمع  
الناس » وقال ابن الأثير في النهاية : « نعى عن أياكن التبع لأن إلفها وملازمة  
النظر إليها ومعاينة ذبح الحيوان ، مما يفسد القلب ويذهب الرحمة منه ، وقيل  
إنما أراد بالمجازر إدمان أكل اللحوم ، فكأن عنها بإمكانها » .

(الغلام الشاعر)

وقال ابن داحية<sup>(١)</sup> نزل عندنا أعرابي<sup>٢</sup> ومعه ابنان له صغيران ، وكان أحدهما مستهترا<sup>(٣)</sup> باللعب بالكلاب ، وكان الآخر مستهترا<sup>(٤)</sup> بالجلان ، فقال الأعرابي لصاحب الكلب :  
 مالي أراك مع الكلاب جنيبة<sup>٥</sup> وأرى أخاك جنيبة الجلان<sup>(٦)</sup>  
 قال فرد عليه الغلام :  
 لولا الكلاب وهرشها من دونها كان الوقير<sup>(٧)</sup> قريسة النؤيان<sup>(٨)</sup>  
 والوقير اسم للفم الكثيرة السائمة مع ما فيها من الحير وغير ذلك<sup>(٩)</sup> .  
 وقال الشاعر بن ضرار .  
 فأورثهم<sup>١٠</sup> تربييا وشدا<sup>١١</sup> شرائع لم يكدرها الوقير<sup>(١٢)</sup>

(١) لم أعثر على ترجمة له . وقد ذكره الجاحظ في البيان ( ١ : ٧٣ ) مع جماعة من الرجال ، ثم قال « وهؤلاء جميعا من مشايخ الشيخ » أى الشيخة ، وهو فى الأصل بالراء . وأثبت ما فى البيان والحيوان ( ٢ : ٥٥ ) .

(٢) استهتر باللعى - بالبناء للمجهول - : أولع به ، فهو مستهتر . وفى الأصل « مستهرا » من المهرة . وهو تحريف .

(٣) الجنيبة : الغابة تقاد . وعنى بقوله استهتاره بالجلان .

(٤) الهراش : تمريش الكلاب ... فى ط « فراسة لثائب » وفى م « فراسة النؤيان » وصوابهما ما أثبت من س .

(٥) فى اللسان « قال الرمادى : دخلت على الأصمى فى مرضه الذى مات فيه ، فقلت : يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجبنى بصوت فقال : الوقير الفم بكلبها وحارها وراسها . لا يكون وقيرا إلا كذلك » فهنا يفسر ما عنى الجاحظ .

(٦) عنى حاراً من حر الوحش ، قد تقدم جماعة الحر ليوردها الماء الصالح ، وهو فى ذلك يسمو ويشدد فى عدوه وحر الوحش من الحيوانات التى تمتنع الرياضة لأحدها . انظر الحيوان - ( ٤ : ١٢٦ ) .

(مما قيل من الشعر في نفع الكلاب)

وقال الشاعر - في تثبيت ماقال الغلام - :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ وَتَتَقَى حَوَازَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي <sup>(١)</sup>  
وقال الآخر :

إِنَّ الذَّنَابَ تَرَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ وَتَتَقَى حَوَازَةَ الْمُسْتَقْفِرِ الْحَامِي <sup>(٢)</sup>

(عفة عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق)

٢٨

وقال محمد بن إبراهيم : قَدِمْتُ امْرَأَةً إِلَى مَكَّةَ ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ  
وَعَفَافٍ وَرَاحَةٍ وَشَاكِرَةٍ ، فَأَعْجَبَتِ ابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا خِفَاتِ  
شِعْرِهِ ، فَلَمَّا أَرَادَتْ الطَّوْفَ قَالَتْ لِأَخِيهَا ، اخْرُجْ مَعِيَ ، فَخَرَجَ مَعَهَا ،  
وَعَرَضَ لَهَا عَمْرٌ فَلَمَّا رَأَى أَخَاهَا أَعْرَضَ عَنْهَا ، فَأَنْشَدَتْ قَوْلَ جَبْرِ <sup>(٣)</sup> :  
تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ وَتَتَقَى حَوَازَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي <sup>(٤)</sup>

- 
- (١) كلما في ط ، م ، وفي س «مرض المستقر الحامي» .  
(٢) الاستغفار أن ينسل الإنسان لزاره بين يديه ملوياً ثم يخرج به فهد طرفه في  
حيزه ، وذلك حين الصراع . وفي ط ، م «المستقر» وتصحيحه من س .  
(٣) كنا ومثله في الأغاني (١ : ٢٥) والخبر فيه عن الميثم بن عدي وفيه  
بسط وزيادة .  
(٤) والخبر كذلك في عيون الأخبار (٤ : ١٠٩) عن محمد بن علي ورواية البيت فيه :  
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتنق حوزة المستأسد الحامي  
والبيت برواية ابن تينة هذه منسوب إلى الناجية ، كما في اللسان وحاشية البحري  
٢٦٤ وشرح الأشعار الستة للشعري مخطوطة دار الكتب من قصيدة مطلها :  
قالت بنو عامر غلوا بني أسند يا يؤس للجهل غرارا لأقوام  
وفي س «وتتنق حوزة للمستقر الحامي» . والبيت في شعر الزبرقان بن بدر  
أيضاً كما في الموطأ والمختف ص ١٢٨ . قال يونس : «هو للناجية أطن الزبرقان  
استراده في شعره كالثلث» ، انظر المزهر (١ : ١٢٠) ..

هذا حديث أبي الحسن ، وأما بنو مخزوم فيزعمون أن ابن أبي ربيعة لم يحل إزاره على حرام قط ، وإنما كان يذهب في نسيه إلى أخلاق ابن أبي عتيق ؛ فإن ابن أبي عتيق كان من أهل الطهارة والنفاء ، وكان من مع كلاته توهم أنه من أجرة الناس على فاحشة .

وما يشبهه النسي يقول بنو مخزوم ماذا كروا عن قرش والمهاجرين ؛ فإنهم يقولون : إن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة إنما سُمي بامر بن الخطّاب<sup>(١)</sup> ولأنه ولد ليلة مات عمر . فلما كان بعد ذلك ، ذكروا فساد هذا وصلاحي ذلك فقالوا : أي باطل وضع ، وأي حق رفع !! ومثل هذا الكلام لا يقال لمن يوصف بالصفة الثابتة .

### ( وصية شريح لمعلم ولده )

وليفض<sup>(٢)</sup> للزاح في لب الصبيان بالكلاب واستهتارهم بها ، كتب شريح إلى معلم ولده له كان يدع الكتاب ويلعب بالكلاب<sup>(٣)</sup> :  
ترك الصلاة لأكله يلعب بها . طلب المرائش مع التوبة الرجس<sup>(٤)</sup>

(١) ط « يسى » والوجه ما في س .

(٢) في الأصل « لبس » والوجه ما أثبت .

(٣) الآيات الآتية في شمار القلوب ١٧٣ ، وصيون الأخبار ( ٢ : ١٦٧ ) ،  
والعدد ( ١ : ٣٦٣ ) .

(٤) في المراجع الثلاثة « يسى بها » موضع « يلعب بها » . وفي شمار أيضاً  
« نحو المرائش » وفي العدد « طلب المرائش » .



ولِيَأْتِيَنَّكَ غَدَاً بِصَحِيفَةٍ يَفْدُو بِهَا كَصَحِيفَةِ الْمُتَلَسِّسِ<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا خَلَوْتَ فَهَصَّ بِلَاكُفٍ أَوْعِظْهُ مَوْعِظَةَ الْأَدِيبِ الْأَكْبَسِ<sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا هَمَّتْ بِضَرْبِهِ فَبِدِرْوَةٍ وَإِذَا ضَرَبَتْ بِهَا ثَلَاثًا فَاجْلِسْ<sup>(٣)</sup>  
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا فَعَلْتَ فَإِنَّهُ مَعَ مَا يُجَرِّعُنِي أُعْزُّ الْأَهْسُ<sup>(٤)</sup>  
وهذا الشعر عندنا<sup>(٥)</sup> لأعشى بنى سليم في ابن له . وقد رأيتُ ابنه هذا  
شبيحاً كبيراً ، وهو يقول الشعر<sup>(٦)</sup> وله أحاديث كثيرة غريبة .

(١) هذا البيت لم يروه ابن عدي ، ولا ابن قتيبة في كتابهما . وصحيفة المتلئس مثل  
في القوم . وأصله أن المتلئس ، وابن أخيه طرفة بن العبد ، كانا يتادمان عمرو  
ابن هند ، فمضى إليه . أتتهما يهجوانه ، فاحتال لقتلهما بأن دفع إلى كل منهما كتاباً  
إلى حامله بالبحرين ، وأومهما أنهما بالكنايين يحصلان على الجوائز ، فمضى حتى  
إذا كانا بنهر الحيرة مرّاً على غلمان يلبسون ، فأما المتلئس فدفع كتابه إلى غلام  
فقرأه ففهم منه السر الذي أحضره الملك ، وألقى كتابه في الماء ، وأما طرفة  
فقد لبس برأسه الطمع فاحتفظ بكتابه ، ومضى بكتابه إلى السامل ، فهداه إلى  
الحين رجلاه .

(٢) في صيون الأخبار فقط « فإذا خلوت » . وفي الثمار فقط « غصه بلامه » .  
وأما السطر الثاني لبيت فهو في الثمار « وأظنه موعظة اليب » ، وفي العيون  
« وعظته وعظك للأريب » ، وفي القند « وعظته موعظة الأديب » .

(٣) الدرّة بالكسر : السوط ، كما في الصباح . وهي في ط « بذرة » محرقة  
وصوابها في س والمراجع المتقدمة . وفي الأصل أيضاً « وإذا ضربت به »  
والضمير حاد إلى « الدرّة » فالصواب ما أتيت من الثمار . وفي القند :  
« وإذا بلغت ثلاثة لك » وفي العيون « وإذا بلغت بها ثلاثاً » .

(٤) « فإنه » هي في سائر المراجع : « نفسه » . وما هنا سائق لا بأس به .

(٥) ط فقط « عندي » .

(٦) ط « شعر » وصوابه في س : م .

(من دلائل كرم الكلب)

وقال صاحب الكلب : ومما يدلُّ على قَدْرِ الكلب كثرة <sup>(١)</sup> ما يجري على ألسنة النَّاس من مَدْحِه بالخير والشرِّ ، وبالحدِّ وبالنِّمِّ ، حتَّى ذُكر في القرآن مرَّةً بالحدِّ ومرَّةً بالنِّمِّ . وبمثل ذلك ذُكر في الحديث ، وكذلك في الأشعار والأمثال ، حتَّى استعمل في الاشتقاقات ، وجرى في طريق الفأل ٢٩ والطَّيرة ، وفي ذكر الرؤيا والأحلام ، ومع الجِنِّ وَالْحِنِّ <sup>(٢)</sup> . وَالسَّيِّعِ وَالْبَهَائِمِ . فَإِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا قَضَيْتُمْ عَلَيْهِ بالشرِّ والنقص ، وبِالْقَوْلِ وبِالسَّقْوِ لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ قد قِيلَ فِيهِ ، فَالَّذِي قِيلَ فِيهِ من الخير أكثرُ ، ومن الخصال الحمودة أشهرُ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَجْمَعُ لخصال النقص من الخُمول ؛ لِأَنَّ تلك الخصالَ المخالفةَ لذلك ، تُعَلَى من النَّبَاهَةِ وتُقِيم من الذِّكْرِ على قَدْرِ المَذْكُورِ من ذَلِكَ . وكما لا تكون الخِصَالُ التي تُورِث الخمول مورثةً للنَّبَاهَةِ فَكَذَلِكَ <sup>(٣)</sup> خِصَالُ النَّبَاهَةِ في مجانبَةِ الخُمول ؛ لِأَنَّ المَلُومَ أَفْضَلُ من الخاملِ .

(١) ط « كثيرا » والصواب في س ، م .

(٢) قالوا : الحن ضلوك الجِنِّ .

(٣) ط « كما لا تكون ... فذلك » والصديل من س .

### (الترجأن بن هريم والحارث بن شريح)

وسمع الترجأن بن هريم<sup>(١)</sup> [عند يزيد بن عمر<sup>(٢)</sup>] بن هيرة ، رجلاً يقول : ماجاء الحارث بن شريح بيوم خير قط . قال الترجأن : إلا يكن<sup>(٣)</sup> جاء بيوم خير فقد جاء بيوم شر<sup>(٤)</sup> .

### (سياسة الحزم)

وبعد فأى رئيس كان خيرُه محصاً عدم الهيبة . ومن لم يتعل بإقامة جزاء السيئة والحسنة ، وقتل في موضع القتل ، وأخيا في موضع الإحياء ، وعفا في موضع الغو ، وعاقب في موضع العقوبة ، ومنع ساعة النعم ، وأعطى ساعة الإعطاء ، خالف الرب في تديره ، وظن أن رحمته فوق رحمته به .

(١) الترجأن بن هريم : قال ابن قتيبة في المعارف ١٨٤ : إنه كان على الأهواز ، وعلى بنى حنظلة في فتنة ابن سهل . وأبوه هريم بن أبي طحمة كان شجاعاً كيساً ، وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدى بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب . وكبر هريم لحول اسمه في أعوان الديوان ، فقيل له : إلك لاعمس أن تكذب ! فقال : إلا أكذب فإني أعمو الصفت . في الأصل «الترجأن بن هريم» وتصحيحه من المعارف . وفي البيان : «هزم» .

(٢) الزيادة من البيان . ويزيد هذا أمير قائد من ولاية الدولة الأموية . ولى قنسرين ولوليد بن يزيد ، ثم جئت له ولاية المرائين في أيام مروان بن محمد . ولما ظهر أمر الباسيين أرسل السجاح أخاه المنصور لحربه فأغياه أمره . ثم بث إليه السجاح من قتله بقصر واسط سنة ١٣٢ .

(٣) في الأصل «إن لا يكون» والصواب في البيان (١ : ١٤٦) :

(٤) قال الجاحظ في البيان : ذهب الترجأن إلى مثل معنى قول الشاعر :

وما خلقت بنو زمان إلا أخيراً بعد خلق الناس طراً

وما قبلت بنو زمان خيراً ولا قبلت بنو زمان هراً

أقول : زمان بكسر الزاى وتشديد الليم قبيلة منها القند الزمانى الشاعر .

وقد قالوا : بعض القتل إحياء للجميع . وبعض الغزو إغراء ، كما أن بعض المنع إعطاء . ولا خير فيمن كان خيره محضاً ، وشره منه من كان شره صرفاً . ولكن أخطأ الوعد بالوعيد ، والبشر بالمبوس ، والإعطاء بالمنع ، والحلم بالإيقاع ؛ فإن الناس لا يهابون ولا يصلحون إلا على الثواب والعقاب ، والإطعام والإخافة . ومن أخاف ولم يوقع<sup>(١)</sup> وعرف بذلك ، كان كمن أطمع ولم يتجز وعرف بذلك ، ومن عرف بذلك دخل عليه بحسب ما عرف منه . خير الخير ما كان ممزوجة ، وشر الشر ما كان صرفاً ، ولو كان الناس يصلحون على الخير وحده لكان الله عز وجل أولى بذلك الحكم .

وفي إطباق جميع الملوك وجميع الأنعة في جميع الأقطار وفي جميع الأعصار على استعمال المكروه والمحبوب ، دليل على أن الصواب فيه دون غيره . وإذا كان الناس إنما يصلحون<sup>(٢)</sup> على الشئ واللين ، وعلى الغزو والانتقام وعلى البذل والمنع ، وعلى الخير والشر ، عاد ذلك الشر خيراً وذلك المنع إعطاء وذلك المكروه محبوباً . وإنما الشأن في التواكب ، وفيما يدوم ولا ينقطع وفيما هو أديم ، ومن الانقطاع أبعد .

(١) في ط « يقع » والصواب في س .

(٢) في الأصل « يصلحون » والوجه ما أثبت .

(شعر في الحزم)

وقال الشاعر، وهو يمدح قوماً<sup>(١)</sup> :

إن يُسْئَلُوا الخَيْرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ جُهِدُوا      فَالْجَهْدُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارٍ<sup>(٢)</sup>  
وإن تَوَدَّدْتَهُمْ لَانُوا وَإِنْ شُهِمُوا      كَشَفَتْ أَدْمَانُ حَرْبٍ غَيْرَ أَغْمَارٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال السبي<sup>(٤)</sup> :

ولكن<sup>(٥)</sup> بنو خيرٍ وشرٍ كليهما      جميعاً ومُعرفٍ أَلَمٍّ وَمُنْكَرٍ

(١) الفاهر هو عبيد بن الرندس الكلابي ، كافي الكامل ٤٧ وتنبية البكري ٧٢  
والشعر رواه أبو تمام في الحماسة ( ٢ : ٢٦٩ ) والمقال في الأمالي ( ١ ) :  
( ٢٣٩ ) والمرزبان في السجم ٣٠٦ ، ولعله كل منهم إلى الرندس الكلابي لا إلى  
عبيد . وقد به البكري على هذا الخطأ . والشعر رواه أيضاً العسكري في  
ديوان المعاني ( ٤١ : ١ ) غير منسوب . أما القوم الذين مدحهم عبيد بن الرندس  
فهم بنو عمرو الفزاريون . وكان أبو عبيدة يقول « هذا الحال » كلابي يمدح  
غنيوا ، قال البكري في تفسير ذلك : « ولعلنا أنكر أن يكون كلابي يمدح غنيوا  
لأن فزاره كانت قد أوقعت بيني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من معارب وقلة عظيمة  
ثم أدركتهم غنى فاستغفرتهم فلما قُلت طلي قيس التميمي الفزاري ، وقتلت عيس  
هريم بن سنان الفزاري ، استغفرت غنى بيني أبي بكر وبين معارب ليكاثوم يدم  
عندم . فقصوا عنهم فلم يجيئهم ، فلم يزالوا بعد ذلك متدابرين » .

(٢) جهدوا : أصابهم الجهد ، وهو شدة الزمان .

(٣) توددتهم : طلبت مودتهم . همموا ، بالبناء للفقول : من هممت القرس  
إذا حركتها لتسرع . يقول : إذا حركوا على سبيل الإضافة لم يكن عندم لين  
التبريزي في شرح الحماسة ( ٤ : ٧٢ ) . . والأدملر : جمع ذمر بالسكسر  
وهو الشجاع . والأغمار : جمع غمر بالتثنية ويحرك وهو الذي لم يجرب الأمور .

(٤) سبقت ترجمته في شرح الجزء الأول ص ٥٣ - ٥٤ .

(٥) كذا في ط . وفي في س ، م « أولئك » يعني « أولئك » .

وقال بعض من ارتجز يوم جَبَلَة<sup>(١)</sup> :

أنا النكاحُ الأعسرُ الخَيْرُ في الشرِّ

• والشرُّ في أكثر •

وقال عبدُ الملك بن مروانُ لَزُفَر بن الحارث - وقد دخل عليه فيرجالاتِ  
قيس : ألسْتُ امرأً مِنْ كِنْدَةَ ؟ قال : وما خَيْرُ مَنْ لَا يُتَّقَى حَسَدًا ،  
ويُدْعَى رغبة .

وقال ثمامة : الشهرة بالشرِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ لَا تُعْرَفَ بِخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ .

### (أمارات النباهة)

وكان يقال : يُسْتَكَلُّ عَلَى نَبَاهَةِ الرَّجُلِ مِنَ الْمَاضِينَ بَنَائِنِ  
النَّاسِ فِيهِ .

وقال : لَا تَرَى أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ ، يَهْلِكُ فِي فِتْنَتَانِ<sup>(٢)</sup> :  
مَحَبَّةٌ مُفْرِطٌ ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ .

وهذه صفةُ أَتْبَةِ النَّاسِ ، وَأَبْدَمِ غَايَةٍ فِي مَرَاتِبِ الدِّينِ وَشَرَفِ الدُّنْيَا  
لَا تَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

---

(١) يوم جَبَلَة أحد الأيام الثلاثة العظيمة عند العرب ، وهي : يوم الكلاب ، ويوم  
جَبَلَة ، ويوم ذي قار . وهو مفصل في الأغاني ( ١٠ : ٣٣ - ٤٥ ) .  
وكان قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم ،  
كما في المقد ( ٣ : ٣٠٧ ) . وقاتل العفر هو معاوية بن عباد بن عليل ،  
وكان أعسر ، كما في الأغاني . والأعسر : الذي يعمل بهماله .

(٢) في الأصل « فتيان » .

أَرَى الْعِلْبَاءَ كَالْعِلْبَاءِ ، لَاحِلُو وَلَا مَرَّةً<sup>(١)</sup>  
شَيْئٌ مِنْ بَنِي الْجَارِ ، لِأَخِيرٍ وَلَا شَرِّ  
وَقَالَ الْآخِرُ .

عَيَّرَنِي يَا ثَكْلَتِي أُمِّي<sup>(٢)</sup> أَسْوَدَ مِثْلَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ<sup>(٣)</sup> .  
يَنْطَحُ عُرْضَ الْجَبَلِ الْأَصْمُ<sup>(٤)</sup> لَيْسَ بِنَى الْقَرْنِ وَلَا الْأَحْمِ  
وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ أَرْبَعَ النَّاسِ بَرَامَةً ، وَأَعْظَمَ فَضْلًا ، وَأَجْمَعَمَ  
لِخِصَالِ الشَّرَفِ ، ثُمَّ كَانَتْ كُلُّ خَصْلَةٍ مَسَاوِيَةً لِأَخْتِهَا فِي التَّمَامِ ، وَلَمْ  
تَقْلِبْ عَلَيْهِ خَصْلَةٌ وَاحِدَةً ، فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا يَكَادُ يُوصَفُ إِلَّا بِالسِّيَادَةِ  
وَالرِّيَاسَةِ خَاصَّةً إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مُسْنَدٌ<sup>(٥)</sup> عَمَّا<sup>(٦)</sup> يَكُونُ هُوَ الْقَالِبَ عَلَيْهِ .  
وَقَالُوا فِيهَا يَشْبِهُ مَاذَكَرْنَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ بَعِيْنَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٧)</sup> :

(١) كلمة « العلباء » الأولى ، المراد بها « علباء بن حبيب » كما سبق في الجزء الأول  
من الحيوان ص ٣٦١ . وأما « العلباء » الثانية فالمراد بها عصب عنق البعير .  
يقول : هو ثقافته قبل . والعلباء بكسر الهمزة ، وقد ضبطت في الجزء الأول  
بالفتح سهوا .

(٢) ثكلتها أمه : فقدته . وفي ط « شككتني » وصوابه في س ، م . وقد  
حذف الراجز للنادي هنا بعد الياء ، كما في بيت الملاح :

أَلَا يَا سَقِيَانِي قَبْلَ غُلَّةِ سَنْجَالٍ وَقَبْلَ مَنَايَا قَدِ حَضَرَنَ وَأَوْجَلِ  
أَيَّ يَاصْلَحِيَّ اسْقِيَانِي ، وَكَقَوْلِ الْآخِرِ ، وَهُوَ مِنْ أَيْتِ الْكِتَابِ  
( ١ : ٣٢٠ بولاق ) .

يَا ، لَسْتَ أَتَى وَالْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانٍ مِنْ جَارِ  
أَيَّ يَاقَوْمَ ، أَوْ يَاهُوْلَاءَ . وَلَسْتَ أَتَى ، بِالرَّغْصِ عَلَى الْإِدْبَاءِ .  
( ٣ ) الجبل : دويبة تألف الأماكن القفرة . وفي ط « الجبل » ، وصوابها  
في س ، م .

( ٤ ) كذا في س ، ط . وفي م « سندهما » وفي السيرة اضطراب .

( ٥ ) هو عبيد بن الرندس الكلبي . وقد سبق بيتان من قصيدة الشعر الآتي في  
ص ٨٩ من هذا الجزء .

٣١ هَيْتُونُ لَيْتُونُ أَيْسَارْ ذَوِ يُسْرِ سُوَاسْ مَكْرُمَةً أَبْنَاءَ أَيْسَارِ<sup>(١)</sup>  
 مَنْ تَلَّى مِنْهُمْ نَقْلَ لَاقِيَتِ سَيِّدِهِمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِى بِهَا السَّارِ  
 وَقَدْ قَالَ مِثْلَ الَّذِي وَصَفْنَا جُفْرَ الضُّعْفِ<sup>(٢)</sup> فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ<sup>(٣)</sup> :  
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَسْكَتَنِي عَنْ وَصْفِكَ تَسَاوَى أَعْمَالِكَ فِي الشُّوَدِّ ، وَحَيَّرَنِي فِيهَا  
 كَثْرَةُ عَدَدِهَا ، فَلَيْسَ إِلَى ذِكْرِ جَمِيعِهَا سَبِيلٌ ، وَإِنْ أُرِدْتُ وَصْفَ وَاحِدَةٍ  
 اعْتَرَضَتْ أَخْتَهَا ؛ إِذْ لَمْ تَكُنِ الْأُولَى أَحَقَّ بِالذِّكْرِ . وَلَسْتُ أَصِفُهَا إِلَّا بِإِظْهَارِ  
 الصَّغَرِ عَنْ وَصْفِهَا .

ولذلك قالوا : «أحلم من الأخنف» ، و«ما هو إلا في حلم معاوية» ، و«أحلم  
 من قيس بن عاصم» ولم يقولوا : أحلم من عبدالمطلب ، ولا هو أحلم من هاشم  
 لأن الحلم خصلة من خصاله كتمام حلمه ، فلما كانت خصاله متساوية ، وخلالها  
 مشرفة<sup>(٤)</sup> متوازية ، وكلها كان غالباً ظاهراً ، وقاهراً غامراً ، سُمِّيَ<sup>(٥)</sup> بأجمع  
 الأشياء ولم يُسَمَّ بالخصلة الواحدة فيستلزم بذلك على أنها كانت أغلب  
 خصال الخير عليه .

(١) المصهور في رواية البيت « ذوكرم » وما هنا رواية صحيحة كما في شرح التبريزي  
 للحامسة ( ٤ : ٧٢ ) قال « يعني في أخلاقهم يسر » وقال أيضاً « سواس  
 مكربة : أي يروضون للكرم ويلون أمرها » . وقال لهم أيسار أبناء أيسار  
 أي لهم عريضون في الكرم . والأيسار : جمع يسر بالتحريك وهو القاصر .  
 والهمار مما يندرج به العرب ، وكانوا يسمون من لا يسهل في اليسر  
 « برما » قال :

ولا برما تهدي النساء لمرسه إذا التفح من برد الشتاء تنقضا

(٢) في البيان ( ٣ . ٩٥ ) والأغاني ( ٧ : ٥ ، ١١ ) من يدعى « جعفر  
 بن سليمان الضعيف » فقله هنا .

(٣) هو الفضل بن سهل السرخسي ، كان وزيراً للمأمون ، انفصل به في صباه  
 وأسلم على يده سنة ١٩٠ هـ . وصحبه قبل أن يطي الخليفة ، فلما وليها جمل  
 له الوزارة وقيادة الجيش ، فشكل يقب بنى الرياسين . ولد سنة ١٥٤  
 وتوفي سنة ٢٠٢ هـ .

(٤) يعني طالية ظاهراً علواً .

(٥) في الأصل « تسمى » .



( هجاء الشعراء للأشراف )

: وإذا بلغ السيد في الشؤدد الكمال ، حسله من الأشراف من يُظن  
أنه الأحق به ، وفخرت به عشيرته ، فلا يزال سفيه<sup>(١)</sup> من شعراء تلك  
القبائل قد غاظه ارتفاعه على مرتبة سيد عشيرته فهجاه . ومن طلب عيباً  
وجده . فإن لم يجد عيباً وجد بعض ما إذا ذكره ، وجد من يغلط فيه ويحمله  
عنه . ولذلك هجى حصن بن حذيفة ، وهجى زُرارة بن عُدس ، وهجى  
عبد الله بن جلدان ، وهجى حاجب بن زُرارة .

وإنما ذكرت لك هؤلاء لأنهم من سُودهم وطاعة القبيلة لهم ، لم  
ينهبوا فيمن تحت أيديهم من قومهم ومن حقاتهم وجيرانهم ، مذهب  
كليب بن ربيعة ، ولا مذهب حذيفة بن بدر ، ولا مذهب عيينة بن  
حصن ، ولا مذهب قتيب بن زُرارة ؛ ولأن قتيباً لم يأمر بسحب صخرة  
ابن ضمرة<sup>(٢)</sup> إلا وهو لو بقي لجاوز ظلم كليب وتهكم عيينة<sup>(٣)</sup> ، فإن هؤلاء  
وإن كانوا سادة قد كانوا يظلمون ، وكانوا<sup>(٤)</sup> يبن أن يظلموا وبين أن  
يظلموا ظلماً ممن ظلمهم . ولا بد من الاحتمال كما لا بد من الانتصار .  
وقد قال عز وجل ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وإلى هذا المعنى  
رجع قول الحكم الأول : بعض القتل إحياء للجميع .

(١) ط ، م « سفيه » والصواب من س .

(٢) كذا . ولم أجد فيها لى من المراجع هذا الاسم غلطه « ضمرة بن ضمرة » .

(٣) كذا .

(٤) في ط « وكان » والصواب في س ، م .

### (حزم السادة)

٣٢ وعائمه هؤلاء السادة لم يكن شأنهم أن يردوا الناس إلى أهوائهم ،  
وإلى الانسياق لهم بعنف السوق ، وبالحرَب في القود . بل كانوا لا يؤثرون  
الترهيب على الترضيب . والخشونة على التلين . وهم مع ذلك قد هُجُوا  
بأقبح الهجاء .

ومنى أحب السيد الجامع ، والرئيس الكامل قومه أشد الحب وحاطهم  
على حسب حبه لهم كان يفض أعدائهم له على حسب حب قومه له . هذا  
إذا لم يتوثب اليه ولم يعترض عليه من بنى عمه وإخوته من قد أطمعته  
الحال باللاحق به . وحسد الأقارب أشد ، وعداوتهم على حسب حسد هم .  
وقد قال الأولون : رضا الناس شيء لا ينال .

وقد قيل لبعض العرب : من السيد فيكم ؟ قال النى إذا أقبل حينه ،  
وإذا أذبر اغتبنه !

وقد قال الأول : بفضاء السوق<sup>(١)</sup> موصولة بالملوك والسادة ، ونجى  
في الحاشية بجري الملوك .

### (صعوبة سياسة العوام)

وليس في الأرض عمل أكدر لأهل من سياسة العوام . وقد قال المحدث  
يصف صعوبة السياسة :

(١) السوق جمع سولة . والسولة : الرعية . وفى ط « سوء » والوجه  
مضى س ، م .

وإن سياسة الأقوام فاعلم لها صمداء مطلبها طويل<sup>(١)</sup>

وقال آخر في شبيه هذا المعنى :

ودون الندى في كل قلب ثنية لها مصعد حزن ومنحدّر سهل

ودد القى في كل نيل ينيله إذا ما عفى ، لو أن ناله جزل

وقال عامر بن الطفيل<sup>(٢)</sup> :

وإني وإن كنت ابن سيد عامر وفارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر من ورائه<sup>(٣)</sup> أبا الله أن أسمو بأمر ولا أب

ولكنني أحمي حماها وأتقى أذاها وأرعى من رملها بمنكب

وقال زياد بن ظبيان لابنه حبيد الله بن زياد<sup>(٤)</sup> وزياد يفرغ بنفسه :

(١) وهذه الرواية أيضاً في رواية اللسان . وقد رواه الجاحظ في اليان ( ١ ) :

٢٠١٨٦ : ٣٠٢٤٢ : (١٣٠) وكذا ابن خثيرة في عيون الأخبار (٢٢٦ : ١)

« وإن سيادة الأقوام فاعلم » . والصمداء بالفتح : المثقة . وقد ضبطت هذه

الكلمة بضم الصاد وفتح البين في عيون الأخبار ، وهو سهو . فإنها بالوزن

الأخير إنما تكون بمعنى النفس الطويل وليست مرادة .

(٢) س : فقط « عباس بن الطفيل » وهو تحريف . والأبيات في البغد ( ٢ ) :

٢٥٩ ( وعيون الأخبار ( ١ : ٢٢٧ ) وأمل القائل ( ٣ : ١١٨ ) .

وهذا الشعر مما يحتاج به الشعوبية على العرب . انظر البغد .

(٣) المصهور في الرواية « من ورائه » كقافي المراجع المختصة .

(٤) لم أعتد إلى ترجمة زياد بن ظبيان . وأما أبوه عبيد الله فقد كان فاكها من العجمان

وكان مقرباً من عبد الملك بن مروان ، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وحمل

رأسه إلى عبد الملك ، ثم خرج على الحجاج مع ابن الجارود ، فلما قتل

ابن الجارود لجأ إلى عمان حيث لاقى منته سنة ٧٥ . كذلك في معجم الزركلي عن

كتاب لمصنف مجهول يظن أنه أنساب الأشراف للبلاذري . ووجدت التورى

ذكر في المؤلف والمختلف من رجال التاريخ عبيد الله هنا مع عبيد الله بن زياد

ابن أبيه ، وقال : وخبرهما يشبه مسائل الهور ، فإن عبيد الله بن زياد بن أبيه

قته الحظار ، والمختار قته مصعب ، ومصعب قته عبيد الله بن زياد بن ظبيان

نهاية الأرب ٩ : ٢١٦ ) .

ألا أوصى بك الأمير؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : إذا لم [يكن] <sup>(١)</sup> للحي  
إلا وصية <sup>(٢)</sup> الميت ، فالحي هو الميت .  
وقال آخر في هذا المعنى :

• والمرأى لا يأتي بغير تطلب •

وقال بشامة بن الندير <sup>(٣)</sup> في خلاف ذلك ، وأن يثبت أن يكون  
منه كان <sup>(٤)</sup> :

وَجَدْتُ أَبِي فِيهِمْ وَجَدْتُ كَلِيمَا يُطَالَعُ وَيُؤْتَى أَمْرُهُ وَهُوَ مُحْتَقِ  
فَلَمْ أَتَمَلَّ لِسَيَادَةِ فِيهِمْ وَلَكِنْ أَتَنَّى طَائِعًا غَيْرَ مُتَعَبٍ ٣٣

( بحث في السعادة )

ومن الناس من يقول : إن العيش كله في كثرة المال ، وصحة البدن ،  
وخول الذكور .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط ، م ، ، وقد ترك لها فراغ ، وبها في س  
« أوس » . ويطلب على أنها من وضع الناسخ ، إذ بها لا يتناسق الكلام .  
واعتمدت في إيجاب ما أثبت على ما في عيون الأخبار ( ١ : ٢٣٥ ) .  
(٢) في الأصل « وصية » .

(٣) بشامة بن الندير هو خال أبي سلمى والد زهير ، وكان زهير منقطعا إليه ،  
مسيبا بصره . وكان بشامة أحزم الناس رأيا ، وكانت غطفان تستشير به وتصدر  
عن رأيه ( الأغاني ٩ : ١٤٩ ) . و « الندير » هي في ط ، م  
« الندير » وهو تصحيف ما في س .

(٤) كذا .

وقال من يخافه : لا يخلو صاحب البدن الصحيح والنال الحكيم ،  
 من أن يكون بالأمر عالماً ، أو يكون بها جاهلاً . فإن كان بها عالماً فله  
 بها لا يتركه حتى يكون له من القول والعمل على حسب علمه ؛ لأن المعرفة  
 لا تكون كدمها ؛ لأنها لو كانت موجودة غير عاملة لكانت المعرفة كدمها ،  
 وفي القول والعمل ما أوجب النبأه ، وأدنى حالاته أن يخرج من حد  
 الخول ، ومتى أخرجه من حد الخول فقد صار معرّضاً لمن يقدر على سلبه .  
 وكما أن المعرفة لا بد لها من عمل ، ولا بد للعمل من أن يكون قولاً  
 أو فعلاً ، والقول لا يكون قولاً إلا وهناك مقول له ، والعمل لا يكون فعلاً  
 إلا وهناك مفعول له ، وفي ذلك ما أخرج من الخول وعُرف به الفاعل .  
 وإذا كانت المعرفة هذا عملها في التنبيه على نفسها ، فالألم الكثير  
 أحق بأن عمله الدلالة على مكانه ، والسأية على أهله . والمال أحق  
 بالنيمة ، وأولى بالشكر ، وأخضع لصاحبه ، بل يكون له أشدّ تمهراً ، ولحيه  
 أشدّ فساداً<sup>(١)</sup> .

وإن كانت معرفته ناقصة فبقدر قصبتها يحمل مواضع اللذة . وإن  
 كانت تامة فبقدر تمامها ينفي الخول ويوجب الذكر .  
 وبعد فليس يفهم فضيلة السلامة ، وحقائق رشد العاقبة ، الذين ليس  
 لهم من المعرفة إلا الشدو ، وإلا خلّاق أوساط الناس<sup>(٢)</sup> . ومتى كان ذلك

(١) كذا .

(٢) الشدو . القليل من كل كثير . وفي ط « التفتق » وفي س « الشد »  
 وصوابهما من م . والخلّاق : الخط والنصيب . وفي الأصل « والأخلال » ،  
 وقد أراد بأوساط الناس : ماديون الخاصة .

كذلك ، لم يُعرف المدخل الذى من أجله يكره ذو المال الشهرة . ومن عرف ذلك على حقّه وصدقهِ ، لم يدعه فهُمُ لذلك حتى يدلّ على فهمه : وعلى أنّه لا يفهم هذا للوضع حتى يفهم كلّ ما كان فى طبقته من العلم . وفى أقلّ من ذلك ما يبين به حاله من حال الخامل .

وشروط الأمانى غيرُ شروط جوازِ الأفعال وإمكانِ الأمور . وليس شىءٌ إلّا ولا أمرٌ من عزِّ الأمرِ والنهى ، ومن الظفرِ بالأعداء ، ومن عقدِ المُنّ فى أعتاق الرجال ، والسرورِ بالرياسة وبثمرة السيادة ؛ لأنّ هذه الأمورَ هي نصيبُ الرّوح وَحْطُ الذهنِ وقِسْمُ النَّفسِ<sup>(١)</sup> . فأما للطعم والشرب والمنكح والمشمة ، وكلّ ما كان من نصيبِ الحواسِ ، فقد علمنا أنّ كلّ ما كان أشدَّ نهماً وأرضبَ ، كان أتمَّ لوجدانه الطعم . وذلك قياسٌ على مواقعِ الطعمِ من الجائع ، والشرابِ من العطشان<sup>(٢)</sup> .

٣٤

ولكنّا إذا مثلنا بين القضية التى مع السرور ، وبين لذة الطعام ، وما يحدثُ الشرّ له من ألمِ السهر والالتهاب والقلق وشدةِ الكَلْب ، رأينا أنّ صاحبهُ مفضولٌ غيرُ فاضل . هذا مع ما يئسب به<sup>(٣)</sup> ، ومع حمله له على القبيح ، وعلى أنّ نعمته متى زالت لم يكن أحدٌ أشقى منه . هذا مع سرورِ العالمِ بما وهب الله له<sup>(٤)</sup> من السلامة من آفة الشرّ ، ومن فسادِ الأخلاط . وبدءُ فلا يخلو صاحبُ الثروة والصامتُ الكثير<sup>(٥)</sup> ، الخاملُ الذكر من أن يكونَ ممن يرغّب فى المركبِ القارِه ، والثوبِ اللّين ، والجاريةِ

(١) القسم ، بالكسر : النصيب والحصة .

(٢) فى الأصل « وبين لذة الطعام وبين ما يحدث له الضرر » .

(٣) تحتمل أن تكون « بسببه » أى يحدثه .

(٤) ط ، م « لهم » والصواب ما أثبت من سر .

(٥) الصامت من المال : الذهب والفضة . والناطق منه : الإبل .

الحسنه ، والدار الجيدة ، وللطعم الطيب ؛ أو يكون بمن لا يرغب في شيء من ذلك . فإن كان لا يرغب في هذا النوع كله ، ولا يعمل في ماله للدَّار الآخرة ، ولا يُجَبِّب بالأحدوة الحسنه ، ويكون بمن لا تملو لذته أن يكون كثير الصامت ؛ فإن هذا حمارٌ أو أفتدُ طبعاً من الحمار ، وأجهل من الحمار ؛ وقد رضى أن يكون في ماله أسوأ حالاً من الوكيل .

وبعدُ فلا بُدَّ للمال الكثير من الحراسة الشديدة ، ومن الخوف عليه ، فإن أُعْمِلَ الحراسة له ، وتعب في حفظه [و<sup>(١)</sup>] حسب الخوف ، خرج عليه فضل . فإن هو لم يتخف عليه - ولا يكون [ذلك] <sup>(٢)</sup> في سبيل التوكل <sup>(٣)</sup> - فهو في طياع الحمار وفي جهله . والذي أوجب له التحول ليؤديه إلى سلامة المال له ، قد أعطاه من الجهل <sup>(٤)</sup> ما لا يكون مئة إلا مثل مقدار لنة [البهيمة] <sup>(٥)</sup> في أكل الخبط <sup>(٦)</sup> .

وإن هو ابتاع فرسه الدواب ، وفرسه الخدم والجواري ، واتخذ الدار الجيدة ؛ والطعام الطيب والثوب اللين وأشياء ذلك . فقد دلَّ على ماله . ومن كان كذلك ثم ظهرت له ضيعة فاشية ، أو تجارة مربحة ، يحتمل مثل ذلك الذي يظهر من ثقته . وإلا فإنه سيوجد في الصوص عند أول من يقطع عليه ، أو مكابرة تكون ، أو تعب يؤخذ لأهله <sup>(٧)</sup> المال العظيم .

(١) ليست بالأصل وزدتها ليقيم القول .

(٢) كلمة يحتاج إليها .

(٣) فإن التوكل المطلوب في الدين ما كان معه الحيلة والأخذ بأسباب السلامة ، على نحو ما جاء في الحديث : « اعطها وتوكل » انظر هذا الجزء ص ٤٠ ساسي .

(٤) في الأصل « قد أعطاه الله تعالى من الجهل » وعدت البارة بما ترى .

(٥) ليست بالأصل والكلام يحتاج إليها ، أو إلى مثله .

(٦) الخبط ، بالتصريك : ورق الشجر يغطط بالصبا فتأكله الدواب والإبل .

(٧) البارة من مبدل « وإلا فإنه سيوجد » بها اضطراب .

ولو عني بقوله الحولَ وصحة البدنِ والمال، فذهب إلى مقدارٍ من المال مقبولا<sup>(١)</sup> ولكن ما كان ماله لا يجاوز هذا المقدارَ شيئاً<sup>(٢)</sup> الحول<sup>(٣)</sup>.

### (طبقات الحول)

ولعمري إن الحولَ ليكون في طبقاتٍ كثيرة ، قال أبو نخيلة<sup>(٤)</sup> :

شكرتُك إنَّ الشكرَ حَبْلٌ من الثَّقَى

وما كلُّ مَنْ أقرضته نِعمةً يَقْضَى

٣٥ فأحييت من ذكرى وما كان خاملاً

ولكنَّ بعضَ الذِّكرِ أنْبَهُ من بَعْضِ

قَالُوا : ولسقوط الخاملِ من عُيُونِ الناسِ ، قالت الأعرابيةُ لابنها : إذا

جاستَ معَ الناسِ فإنَّ أحسنتَ أنْ تقولَ كما يقولونَ قُلْ ، وإلَّا  
خالفَ تَدْبِرُ ١

(١) لعل البارة « مقدار من المال يسمي كان ذلك مقبولا » .

(٢) في ط « متيقن » وهو تحريف صواب في س ، م .

(٣) لعل البارة « ما كان ماله لا يجاوز هذا المقدار » . الخ .

(٤) هو أبو نخيلة الرازي السعدي قال أبو الفرج ( الأغاني ١٨ : ١٣٩ ) :

« أبو نخيلة اسمه لاكنجه » وقال ابن قتيبة في الشراء « اسمه يسمي » .  
كان أبو نخيلة من صنائع مسلمة بن عبد الملك بالشام ومدح الأمويين ، ثم أعطع  
إلى الماشقيين فهجا الأمويين . وقد صنع في التصور أرجوزة يثري فيها بخلع  
عيسى بن موسى ويهدى المهدي لابنه محمد المهدي ، فوصله التصور بألفي درهم ،  
وأمره أن ينفقها بحضرة عيسى قنصل ، فطلبه عيسى ، فأدركه مولى له في  
طريق خراسان قتله . وأخباره مسهية في الأغاني . . والشعر الآتي في مدح  
مسلمة بن عبد الملك كما في الأغاني ( ١٨ : ١٤٠ ) وحاشية ابن السجري ١١٧  
وأول الشعر :

أسلم إلى يابن خير خليفة ويا طرمس الميجا ويا جيل الأرض



. وإنما الأصحُّ فزعمَ أنها قالت لخالف ولو بأن تعلقَ في عنقك  
أيرحار .  
وليس يقول هذا القول إلا مَنْ ليس يعرف شكر<sup>(١)</sup> النفي ، وتقلب  
الأموال إلى ما خلقت له ، وقطعها عن قلبها ، وخلعها عن ذمها ، وتبعتها أصحابها ،  
وكثرة خطاها في حفظها وسرها ، وعجزهم عن إيمانها حركتها ومنعها من  
جميع ما تنازع [إليه وتحصل عليه]<sup>(٢)</sup> .

### (ملحة من الملح)

وقد روينا في الملح أن رجلاً قال لصاحبه له : أبوك الذي جهل  
قدره ، وتعدى طوره ، فشق الصفا ، وفارق الجماعة<sup>(٣)</sup> لاجرم لقد هُزِمَ ثم  
أُسِرَ ثم قُتلَ ثم صُلبَ ا قال له صاحبه : دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ هَؤُلَاءِ أَبَى ،  
وَمِنْ أَسْرِهِ وَقَتْلِهِ وَصَلْبِهِ . أبوك هل حَدَّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا قَطُّ ؟<sup>(٤)</sup>

### (حكم الأسباب في هم الناس)

وليس إلى الناس بُدُّ الهمم وقصرها ، وإنما تجري الهمم بأهلها  
إلى الغايات ، على قدر ما يمرض لهم من الأسباب . ألا ترى أن أبعاد  
الناس همّة في نفسه ، وأشدّهم تفتناً إلى المراتب ، لانتزاعه نفسه إلى طلب  
الخلافة ، لأن ذلك يحتاج إلى نسب ، [أ] و<sup>(١)</sup> إلى أمرٍ قد وطئ له

(١) أراد بالفكر التمرؤ . وهو من شكرت الشجرة - من باب فرح - : خرج منها  
العكبر ، وهو ما بنيت حول أصلها .

(٢) ط ، م « من جميع ما تنازع السبل عليه » وهو تحريف ما أثبت من م ؛

(٣) في الأصل « فرقى » والوجه ما كتبت .

(٤) زدتها ليبيح الكلام .

بسبب، كسب طلب أوائل الخوارج الخلافة بالدين وحده دون النسب .  
فإن صار من الخوارج فقد حدث له سبب إمكان الطلب ، أ كدى  
أم نهج .

وقد زعم ناس من العلماء أن رجلاً خطب للسيادة والنباهة  
والطاعة في المشيرة .

### (سلطان الحظ على نباهة القبيلة)

: وكذلك القبيلة ربما سعت بالخط ، وربما حظيت بالجد ؛ وإنما  
ذلك على قدر الاتفاق ، وإنما هو كالعاقى والمبتلى ، وإنما ذلك كما  
قال زهير :

وَجَدْتُ الْمَنَاخِبَ خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ نُسِبَ

نُمْتُهُ وَمَنْ تَخَطَّى يَمُوتُ فَيَهْرَمَ

### (سلطان الحظ على الآثار الأدبية)

وكما تخلى بعض الأشعار وبعض الأمثال ، وبعض الألفاظ دون غيرها ،  
ودون ما يجري مجراها أو يكون أرفع منها .

قالوا : وذلك موجود في الرزوق [ و ]<sup>(١)</sup> المحروم ، وفي للمحارف<sup>(٢)</sup>

(١) لا يكون الرزوق محروما ، فزدت الواو ليصح الكلام .

(٢) المحارف : المحدود المحروم .

والذى تجوز عليه الصدقة. [وكم] <sup>(١)</sup> من حاذق بصناعته ، وكثير الجولان  
 فى تجارته ، وقد بلغ فرغانة <sup>(٢)</sup> مرة ، والأندلس مرة ، وقب فى البلاد ،  
 وربع فى الآفاق <sup>(٣)</sup> ؛ ومن حاذق يشاور ولا يستعمل ، ثم لا يجدهما <sup>٣٦</sup>  
 يستبينان ، من سوء الحال وكثرة الدين . ون صاحب حرب منكوب ،  
 وهو الأيت على برائه ، مع تمام الرزقة وشدة الشكيمة ، وفقاذ البصيرة ،  
 ومع المعرفة بالمسكينة والصبر الدائم على الشدة .  
 [وبعد] <sup>(٤)</sup> فكم من بيت شعر قد سار ، وأجود منه مقيم فى بطون  
 الدفاتر ، لاتزيله الأيام إلا خولا ، كالاتزيد الذى دونه إلا شهرة ورفعة .  
 وكم من مثل قد طاربه الخط حتى عرفته الإمامة ورواه الصبيان والنساء .

### (أثر الخط فى نباهة الفرسان)

وكذلك حفظ القُرسان . وقد عرفت شهرة عنزة فى العامة ، ونباهة  
 عمرو بن معدى كَرِب ، وضربَ الناسُ المثلَ بعبيد الله بن الحر <sup>(٥)</sup> ، وم

(١) ليست بالأصل ، والكلام يحتاج إليها .

(٢) بلاد فى حدود التركستان .

(٣) هب فى البلاد : ذهب فيها . وربع فى الآفاق : ألام فى مواضع كثيرة .

(٤) زيتها مطاوعة لأسلوب الجاحظ ، ولحاجة القول إليها .

(٥) عبيد الله بن الحر الجنى : قائد من الفجاءة الأبطال ، وكان بينه وبين مصعب  
 بن الزبير منافسة ، وقد صد عبيد الله لرجال مصعب صدأ ، ولكن أجهاد  
 تفرقوا عنه تخاف أن يؤسر فألقى نفسه فى القرات ، فأت غرقا . وكان

عبيد الله شاعرا خللا . انظر ابن الأثير حوادث سنة ٦٨ .

لا يعرفون ، بل لم يسمّوا قطّ بعُتَيْبَة بن الحارث بن شهاب<sup>(١)</sup> ، ولا بِسِطَام بن قيس<sup>(٢)</sup> ، وكان عامرُ بن الطفيل أذكّرَ منهما نسباً .  
ويذكرون عُبيدَ الله بن الحرّ ، ولا يعرفون شُعْبَة بن ظهير<sup>(٣)</sup> ولا زُهَيْر بن ذؤيب ، ولا عبادَ بن الحصين<sup>(٤)</sup> . ويذكرون اللسن والبيان والخطيب ابن القرية<sup>(٥)</sup> ولا يعرفون سحبان وأئل .  
والعامة لم يصل ذكر هؤلاء إليهم<sup>(٦)</sup> إلاّ من قِبَل الخاصة ، والخاصة لم تذكر هؤلاء دون أولئك ، فتركتُ تحصيل الأمور والموازنة بين الرجال وحكمتُ بالسّابق إلى القلب ، على قدر طباع القلب وهيئته ثم استوت على العامة في ذلك وتشابهت .  
والعامة والباعة والأغنياء<sup>(٧)</sup> والسفلة كأنّهم أعداءُ عامر واحد . وم

- 
- (١) كان فارس بن تميم ، وفيه يقول عمرو بن مديكرب « ما أبالي أيّ طعنة لقيت على ماء من أمواه معدّة ، ما لم يلقى دونها عبداً أو حرّاًها » وهي بالحرّين عامر بن الطفيل وعُتَيْبَة بن الحارث ، وهي بالبدن عنزة والسليك بن السليكة (الأغاني ١٤ : ٢٧) .  
(٢) سِطَام بن قيس بن مسعود الشيباني ، سيد شيان ، ومن أهمّ فرسان العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يعلم ، وقته عامر بن خليفة الضبي يوم الفجيرة .  
(٣) كذا في س ، م . وفي ط « زهير » .  
(٤) كذا في يكي أباً جهضم ، وكان فارس بن تميم . وولى شرطة البصرة أيام ابن الزبير ، وكان مع مصعب أيام قتل المختار . قال الحسن : « ما كنت أرى أن أحداً يعدل بألف فارس حتى رأيت عبداً » . المعارف ص ١٨٧ .  
(٥) قال ابن قتيبة في المعارف ٢٥٨ : « منسوب إلى أمه ، وهو أبوب بن زيد » وكان ابن القرية أحد بلغاء الدهر ، خطيباً يضرب به القل . وكان أمرايا أمياً (ابن خلكان ١ : ٨٤) . وجاء في الأغاني ٢ : ١٦٣ « عن عوادة الملاح ، وابن القرية ، ومجنون بن عامر » . وهذه رواية غريبة . قالوا : قتل ابن القرية سنة ٨٤ ، أمر بقطعه الحجاج .  
(٦) ط « إليهما » وتصحيحه من س .  
(٧) لها « الأغنياء » .

في باطنهم أشد تشابهاً من التوأمين في ظاهرها ، وكذلك هم في مقادير العقول وفي الاعتراض والتسرع ، وإن اختلفت الصور والنعم <sup>(١)</sup> ، والأسنان والبلدان

( تشابه طبائع العامة في كل بلدة وفي كل عصر )

وذكر الله عز وجل رد قريش ومشركي العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قوله ، فذكر أفعالهم ، وجهد معانيهم ، ومقادير همهم التي كانت في وزن ما يكون من جميع الأمم إلى أنبيائهم ، فقال : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وقال : ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَخُصِمْتُ كَأَلَنِي خَاصُوا ﴾ ومثل هذا كثير . ألا ترى أنك لا تجد بداً في كل بلدة وفي كل عصر للحاكة فيهم على مقدار واحد <sup>(٢)</sup> ، وجهة واحدة ، من السخط والحق ، والنبوة والظلم وكذلك النحاسون <sup>(٣)</sup> على طبقاتهم ، من أصناف ما يبيعون . وكذلك السماكون والفلأسون <sup>(٤)</sup> وكذلك أصحاب الخلقان كلهم ، في كل دهر وفي كل بلد ، على مثال واحد ، وعلى جهة واحدة .

وكل حجام في الأرض فهو شليد الاستهتار بالنبيذ ، وإن اختلفوا في البلدان والأجناس والأسنان .

٣٧

(١) يريد اللغات واللهجات .

(٢) البارة بن مبدل « ألا ترى » بها تحريف .

(٣) النحاس : يباع الفواب والرقبي ، وفي ط م « النحاسون » وهي على الصواب في س .

(٤) الفلاس : الفاراب بالف . وفي ط « السماكون الفلاسون » وفيه تصحيح وتحريف أصح من س ، م .

ولا ترى مسجوناً ولا مَضروباً عند السلطان إلا وهو يقول : إني مظلوم  
ولذلك قال الشاعر :

لم يخلق الله مَسْجُونًا تَسْأَلُهُ      ما بالُ سِجْنِكَ إِلا قالَ مَظْلُومٌ<sup>(١)</sup>  
وليس في الأرض خصمانِ يَنَازَعانِ إلى حاكمٍ ، إلا كل واحدٍ منهما  
يَدْعِي عدمَ الإنصافِ والظلمَ على صاحبه .

### (مبالغة الإنسان في تقدير ما ينسب إليه)

وليس في الأرض إنسانٌ إلا وهو يطرب من صوتِ نفسه ، ويمتريه  
الفكط في شعره وفي ولده . إلا أنَّ الناسَ في ذلك على طبقاتٍ من الفكط :  
فهنهم الفرق للغمور<sup>(٢)</sup> ، ومنهم من قد نال من الصواب ونال من الخطأ ،  
ومنهم من يكون خطؤه مستورا لكثرة صوابه ، فما أحسن حاله ما لم  
يُمتَحَن بالكشف . ولذلك احتاج العاقل [ في السجب بولده ، و ]<sup>(٣)</sup>  
في استحسان كتبه وشعره ، من التحفظ والتوقي ، ومن إعادة النظر والتهمة  
إلى أضعاف ما يحتاج إليه في سائر ذلك .

(١) رواية البيت في عيون الأخبار ( ١ : ٧٩ ، ٧ : ١١٦ ) :

ما ينخل السجن لإنسان فتأله ما بال سجنك إلا قال مظلوم

(٢) الفرق والطارق والفرق بمعنى .

(٣) الزيادة من س .

## (جود حاتم وكعب بن مامة)

والعامة تحكم أن حاتمًا أجودُ العرب ، ولو قدَّمته على هرِمِ الجوادِ لما اعترَضته عليهم. ولكنَّ الذي يُحدِّثُ [به] <sup>(١)</sup> عن حاتم، لا يبلغُ مقدارَ ما رَوَّه عن كعبِ بن مامة ؛ لأنَّ كعبًا بذلَ نفسه في أعطية الكرم وبذلَ المجهود فساوى حاتمًا من هذا الوجه ، وبأينته يبذلُ للمهجة <sup>(٢)</sup>.

ونحن نقول : إنَّ الأسماعَ الصحيحةَ [بها] <sup>(٣)</sup> للقدارُ الذي يوجبُ اليقينَ بأنَّ كعبًا كان كما وصفوا . فلم يكن الأسرُّ في هذا إلى الجُود والحُلوَظِ والاتِّفاقاتِ <sup>(٤)</sup> ، وإلى عللٍ باطنةٍ تجري الأمورُ عليها ، وفي النوصِ عليها وفي تعرُّقِها بأعيانها عُسرٌ ، كما جرت الأمورُ على هذه

(١) زيادة يحتاج إليها الكلام .

(٢) يشير الجاحظ إلى ما روى من أن كعبًا هذا خرج في ركب ، فيهم رجل من النمر بن قاسط ، في هجر نابج ، فضلوا فصافقوا مادم - وهو أن يطرح في القنب حصاة . ثم صبَّ فيه الماء بقدر ما يضر الحصاة ، فيضرب كل إنسان بقدر ذلك - فقتلوا للعرب ، فلما دار القنب فاتتني إلى كعب ، أبصر النمرى يحدث النظر إليه ، فأثَّره بمائه وقال لساقي : اسق أخاك النمرى ، فعرب النمرى فعصيب كعب ذلك اليوم من الماء ، وحدث في غدم ما حدث في أسهم ، ونال النمرى فعصيب كعب . وارتحل القوم وقالوا : يا كعب ارتحل ! فلم يكن بكعب قوة للهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقيل له «رد كعب إليك وراده فسير عن الجواب» فتركوه مكاه قناط (أي هلك). أمثال الميداني ١٦٧:١ والقد ١ : ١٤٧ ويلوغ الأرب ١ : ٨١ .

(٣) ليست بالأصل ، والكلام في حجة إليها .

(٤) في الأصل «فلو كان الأسر» الخ . والوجه ما أثبت .

الجارى . ولو كان الأمر فيها مفوضاً إلى تقدير رأى ، لكان ينبغي لنائب ابن صصمة<sup>(١)</sup> أن يكون من المشهورين بالجدود ، دون هريم وحاتم .

### ( كلف العامة بآثر الجاهلية )

فإن زعمت أن غالباً كان إسلامياً وكان حاتم في الجاهلية ، والناس بآثر العرب في الجاهلية أشد كلفاً ، فقد صدقت . وهذا أيضاً ينبثق أن الأمور في هذا على خلاف تقدير رأى ، وإنما تجرى في الباطن على نسق قائم ، وعلى نظير صحيح ، وعلى تقدير محكم ، فقد تقدم في تعييتهما<sup>(٢)</sup> ونسويتهما من لا تغنى عليه خافية ، ولا يفوته شيء ولا يُعجزه . وإلا فإنا بالأيام الإسلام ورجالها لم تكن أكبر في النفوس ، وأهل<sup>(٣)</sup> في الصدور من رجال الجاهلية ؛ مع قرب الهد وعظم خطر ممالكها ، وكثرة ما جادت به أنفسهم ؛ ومع الإسلام الذي شملهم ، وجعله الله تعالى أولى بهم من أرحامهم . ٣٨  
ولو أن جميع مآثر الجاهلية وزنت به ، وبما كان في الجماعات اليسيرة<sup>(٤)</sup> من رجالات<sup>(٥)</sup> قريش في الإسلام لأربت [ هذه ]<sup>(٦)</sup> ، عليها أو لكانت مثلها .

(١) كان من وجوه تميم ، وهو والد الفرزدق الشاعر ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ووفد على علي . وأبوه صصمة له حبة . وأخته هنبدة بنت صصمة زوج الزبرقان بن بدر ، أدركت النبي صلى الله عليه وسلم . الإصابة ٦٩٢٥ وكتاب النساء منها ١١١٥ وتوفي غالب في نحو سنة ٤٠ .

(٢) النسيبة : التهيئة والإعداد ، ومنه تسمية الجيش بمعنى تهيئته في مواضعه . وفي ط : « تعييتهما » وهو تحريف ما أثبت من س م .

(٣) : « كلفنا بلقاء » : ولها وجه .

(٤) ط ، س ، « اليسر » وفي س « اليسير » وأرى الصواب فيما كتبت إذ هي صفة « الجماعات » .

(٥) في الأصل « حالات » وإنما المراد الجماعات من الرجال .

(٦) ليست بالأصل .



## (دلالة الخلق على الخالق)

فليس لقدر الكلب والذئب في أنفسهما وأثامتهما ومناظرهما ومحملهما من صدور المائت أسقنا<sup>(١)</sup> هذا الكلام ، وابتدأنا بهذا القول . ولسنا نقف على أثامتهما من الفضة والذهب ، ولا إلى أقدارهما عند الناس ، وإنما نتنظر<sup>(٢)</sup> فيما وضع الله عز وجل فيهما من الدلالة عليه ، وعلى إقنان صنعه ، وعلى عجيب تدبيره ، وعلى لطيف حكمته ؛ وفيما استخرجتهما<sup>(٣)</sup> من عجائب المعارف ، وأودعهما من غوامض الأحاسيس<sup>(٤)</sup> ، وسخر لهما من عظام المنافع والمرافق ، ودل بهما على أن الذي ألبسهما ذلك التدبير ، وأودعهما تلك الحكم ، يحب<sup>(٥)</sup> أن يفكر فيهما ، ويمتدح بهما ، ويسبح الله عز وجل عندها . فنشئ ظاهرها بالبرهان ، وعم باطنها بالحكم ، وهيج على النظر فيهما والاعتبار بهما ليعلم كل ذي عقل أنه لم يخلق الخلق سدى ؛ ولم يترك الصور هملًا ؛ ويعلموا أن الله عز وجل لم يدع شيئًا ففلا غير موسوم<sup>(٦)</sup> ، ونثرا غير منظوم ، وسدى غير محفوظ ؛ وأنه لا يخطئه من عجيب تقديره ، ولا يخطئه من حلي تدبيره<sup>(٧)</sup> ، ولا من زينة الحكم وجلال قدرة البرهان .

- 
- (١) ط ، م « أسقنا » و س « سقنا » وما كتبت تصحيح الأول .  
 (٢) انتظر : التأمل وإطالة التفكير . وفي الأصل « ننتظر » من الانتظار ، وهو تحريف .  
 (٣) استخرجتهما : استودعهما . وفي الأصل « استخرجهما » وليس بهى .  
 (٤) الأحاسيس : جمع حس .  
 (٥) في الأصل « يحب » ولعل الصواب فيما كتبت .  
 (٦) النفل بالنم : ما ليس به سمة تميزه . ويقابله « الموسوم » . وهى في الأصل « للموسوم » .  
 (٧) ط « حل تدبيره » والصواب من س .

نَمَّ عَمَّ ذَلِكَ بَيْنَ الصَّوَابَةِ<sup>(١)</sup> وَالْقَرَّاشَةِ ، إِلَى الْأَفْلَاكِ السَّبْعَةِ وَمَا دُونَهَا  
مِنَ الْأَقَالِمِ السَّبْعَةِ .

(تَأْوِيلُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ )

وقد قال تعالى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وقد يتَّجه هذا الكلامُ  
في وجوه ، أحدها أن تكون هاهنا ضروبٌ من الخلق لا يعلم بمكانهم  
[ كثيرٌ ]<sup>(٢)</sup> من الناس ، ولا بدَّ أن يعرف ذلك الخلقُ معنى نفسه ، أو يعلمه  
صفوة [ جنود ]<sup>(٣)</sup> الله وملائكته ، أو تعرفه الأنبياء ، أو يعرفه [ بعضٌ ]<sup>(٤)</sup>  
الناس ، لا يجوز إلَّا ذلك . أو يكون الله عزَّ وجلَّ إنما عني أنه خلق أسبابها ،  
وذهب عللاً ، وجعل ذلك رفدًا لما يظهر لنا ونظاما .

وكان بعض المفسرين يقول : من أراد أن يعرف معنى قوله :  
﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فليؤدِّ نارا في وسط غيضة ، أو في صحراء  
برية<sup>(٥)</sup> ثمَّ ينظر إلى ما يشقَّى النارَ من أصناف الخلق من الحشرات والممِج  
فإنه سيرى صوراً ، ويعترف خلقاً لم يكن يظنُّ أن الله تعالى خلق شيئاً  
من ذلك العالم<sup>(٦)</sup> . وعلى أن الخلق الذى يشقَّى ناره [ يختلف ]<sup>(٧)</sup> على  
قدر اختلاف مواضع النياض والبحار والجبال . ويعلم أن ما لم يبلغه أكثرُ

(١) الصَّوَابَةُ : بيضة القملة أو البرغوث . وهي في ط « الصَّائِبَةِ » وفي س ، م  
« الصَّوَابَةِ » وكلاهما تحريف .

(٢) ليست بالأصل والكلام يحتاج إليها .

(٣) ليست بالأصل . وبها يثبت الكلام . وجنود الله : في معنى ملائكته .

(٤) زيادة ضرورية .

(٥) لها « أو برية » .

(٦) لها « خلق شيئاً منه في ذلك العالم » .

(٧) الزيادة من س .

وأعجب . وما أُرِدَ هذا التأويل ، وإنه ليدخل عندى فى جملة ما تدلُّ عليه الآية . ومن لم يقل ذلك لم يفهم عن ربه ولم يفقه فى دينه . ٣٩

### (ديدان الخلل والملح)

كانك لا ترى أن فى ديدان الخلل والملح ، والديدان التى تتولد فى السوم إذا [ عتقت <sup>(١)</sup> ] وعرض لها الفن - وهى بعد <sup>(٢)</sup> قاتل - عبرة وأعجوبة ، وأن <sup>(٣)</sup> التفكير فيها مشحنة للأذهان ، ومنتهى لدوى الغفلة ، وتحليل العقدة الباردة <sup>(٤)</sup> ، وسبب لاعتیاد الروية واتساح الصدور ، وعز في النفوس ، وحلاوة تفتتها الروح ، وثمره تمدى العقل ، وترقى فى الغايات الشريفة ، وتشرّف إلى معرفة الغايات البعيدة .

### (فأرة اليبس والسمندل)

وكانك لا ترى أن فى فأرة اليبس <sup>(٥)</sup> وفى السمندل <sup>(٦)</sup> آية غريبة ، وصفة عجبية ، وداعية إلى التفكير ، وسببا إلى التعجب .

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد ترك لها فراغ . فى كل من س ، م واليسورية ، ولم يترك لها فى ط . وقد سددت هذا الفراغ بما هـل الثمالى عن الجاحظ فى ثمار القلوب ص ٣٤٤ عند كلامه فى (دودة الخلل) . وحق العى . من باب ضرب وكرم ونصر : قدم وطال عليه العهد .

(٢) فى ثمار القلوب : « تعد » وما هنا أشبه بلغة الجاحظ ،

(٣) فى الأصل : « ولأن » وتصحيحه من الثمار .

(٤) البلدة بالضم ، وبالفتح ، والبلادة أيضا : ضد النفاذ والذكاء وللضياء فى الأمور

وفى الثمار : « البلادة » . وقد عرفت أنهما بمعنى .

(٥) فأرة اليبس : دوية تتعدى بالسوم فلا تفرحها ، وليست بفأرة ولكن هكذا

تسمى (الحيوان ٥ : ٩٥ ، ٦ : ١٠٤) .

(٦) السمندل : طائر يقطع فى النار فلا يحترق ريشه - زحوا . (الحيوان ٥ :

٩٥ ، ٦ : ١٤٧) .

## ( الجمل والورد )

وكأنك لا ترى أن في الجمل ، الذي متى دفنته في الورد سكنت حركته  
وبطل في رأى العين رُوحه ، متى أعدته إلى الرُوث انحلت عُقدته ،  
ومادت حركته ، ورجع حشّه - أعجب العجَب ، وأحكم الحكم !

## ( حصول الخلد على رزقه )

وأى شيء أعجب من الخلد<sup>(١)</sup> ! وكيف يأتيه رزقه وكيف يُهيأ<sup>(٢)</sup> له  
ما يقوته<sup>(٣)</sup> ، وهو أعمى لا يبصر ، وأصم لا يسمع ، وبليد لا يتصرف وأبله  
لا يعرف ! ومع ذلك أنه لا يميز باب جحره ، وأنه<sup>(٤)</sup> لا يتكاف سوى ما يجلب  
إليه رازقه ورازق غيره .

---

(١) الخلد بالضم ، وقد تفتح الماء ، وقد تكسر : دويبة عمياء صماء لا تعرف  
ما يدنو منها إلا بالشم تخرج من جحرها ، وهي تعلم ألا تسمع لها ولا جهر لها  
فتفتح فاهما وتقف على باب جحرها ، فيجيء القباب فيسلط على شدة لها ويمر بين  
الحبيما ، فتستدقها عليها ، وتستدخلها بجذبة النفس ، تعلم أن ذلك هو رزقها  
وقسمها ( الحيوان ٦ : ١٣٨ ) والهميز برسمه . وقال داود الأنطاكي في  
التذكرة ١ : ١٤٧ « حيوان في حجم ابن عرس .. وليس له بصير ...  
وهو أقوى الحيوانات سمناً » .

(٢) في الأصل « يهيئ » وهو تحريف .

(٣) س ، م « يقوته » بالقاء ، وليس بضم .

(٤) في الأصل « ولأنه » .

( الطائران المعجبان )

وأى شيء أعجب من طائرين ، يراها الناس من أدنى جلود البحر<sup>(١)</sup>  
من شق البصرة ، إلى غاية البحر من شق السند ، أحدهما كبير الجنة  
يرقع في الهواء مُصْعِدًا ، والآخر صغير الجنة يتقلب عليه ويمتد به ، فلا  
يزال مرة يرفرف حوله ويرتقي على رأسه ، ومرة يطير عند ذنابه ،  
ويدخل تحت جناحه ويخرج من بين رجليه ، فلا يزال ينفث ويكره<sup>(٢)</sup>  
حتى يتقيه بذرق ، فإذا ذرق شحافه<sup>(٣)</sup> فلا يخطئ أقصى حلقه حتى كأنه  
دحا<sup>(٤)</sup> به في بئر ، وحتى كأن ذرقه ملحة بيد أسوار<sup>(٥)</sup> ، فلا الطائر  
الصغير يخطئ في التلقي ، وفي معرفته أنه لا رزق له إلا الذي في ذلك المكان ،  
ولا الكبير يخطئ التشديد<sup>(٦)</sup> ، ويعلم أنه لا ينجيه منه إلا أن يتقيه  
بنزقه ، فإذا أوعى ذلك الذرق<sup>(٧)</sup> ، واستوفى<sup>(٨)</sup> ذلك الرزق ، رجع

(١) الجلود : جمع جلد بالفتح ، وهو الشاطئ . والجد بالكسر والجمة بالكسر

أيضاً ، بمعنى الجد : الشاطئ .

(٢) ط « ينم » ويكره « وصوابه في س ، م .

(٣) شحافه : قشعه .

(٤) ط ، م « دحا » وأثبت ما في س ، و « دحا - صوابها رمى - »

و « دحا » بمعنى .

(٥) الملحة : آلة النحر أى الرمي . الأسوار بالضم والكسر : الجريد  
الرمي بالسهم .

(٦) التشديد : إصابة الهدف ، وهي في الأصل « التشديد » معرفة .

(٧) الذرق : نحر الطائر . أوعاه : استوعبه .

(٨) ط « استوفى » وصوابه في س .

شيمانَ رَيَّانَ بِقُوْتِ يَوْمِهِ ، وَمَضَى الطَّائِرُ الْكَبِيرُ لِطَبِئَتِهِ . وَأَمْرُهَا شَهْوَرٌ  
وَشَأْنُهُمَا ظَاهِرٌ ، لَا يُمْكِنُ دَفْنُهُ وَلَا تَهْمَةُ الْحَيَرَيْنِ عَنْهُ .

### ( التخالف بين الحيوان في الطباع )

فَجَلَّ تَمَالَى وَعَزَّ بَعْضَ الْوَحُوشِ كَسُوبًا مَحْتَالًا ، وَبَعْضَ الْوَحُوشِ  
٤٠ مَتَوَكِّلًا غَيْرَ مَحْتَالٍ ، وَبَعْضَ الْحَشَرَاتِ يَذْخِرُ لِنَفْسِهِ رِزْقَ سَنَتِهِ ، وَبَعْضًا  
يَتَّكِلُ عَلَى التَّقْوَةِ بِأَنَّ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ قَدْرَ كِفَايَتِهِ ، رِزْقًا مَعْدًا وَأَمْرًا مَقْطُوعًا  
وَجَمَلُ الْمَتَجِّ يَذْخِرُ ، وَبَعْضُهُ يَتَكَسَّبُ ، وَبَعْضُ الذَّكَورِ يَعُولُ وَلَدَهُ ،  
وَبَعْضُ الذَّكَورِ لَا يَعْرِفُ وَلَدَهُ ، وَبَعْضُ الْإِنَاثِ تُخْرِجُ وَلَدَهَا <sup>(١)</sup> ، وَبَعْضُ  
الْإِنَاثِ تَضَعُ وَلَدَهَا وَتَكْفُلُ وَلَدَ غَيْرِهَا ، وَبَعْضُ الْأَجْناسِ مَعْقُودَةٌ عَلَى كُلِّ  
وَلَدٍ مِنْ جِنْسِهَا ، وَبَعْضُ الْإِنَاثِ لَا تَعْرِفُ وَلَدَهَا بَعْدَ اسْتِفْنَائِهِ عَنْهَا ، وَبَعْضُ  
الْإِنَاثِ لَا تَزَالُ تَعْرِفُهُ وَتَعَطَّفُ عَلَيْهِ ، وَبَعْضُ الْإِنَاثِ تَأْكُلُ وَلَدَهَا ، وَكَذَلِكَ  
بَعْضُ الذَّكَورِ ، وَبَعْضُ الْأَجْناسِ يُعَادِي كُلَّ شَيْءٍ وَيَكْسِرُ بِيضَهَا أَوْ يَأْكُلُ  
أَوْلَادَهَا . وَجَمَلُ يُنَمُّ بَعْضُ الْحَيَوَانِ مِنْ قَبْلِ أُمِّهَا ، وَجَمَلُ يُنَمُّ بَعْضُهَا مِنْ  
أَبَائِهَا ، وَجَمَلُ بَعْضُهَا لَا يَلْتَمِسُ الْوَلَدَ وَإِنْ أَتَاهَا الْوَلَدُ ، وَجَمَلُ بَعْضُهَا مَسْتَفْرِغُ الْمَهْمِ  
فِي حُبِّ الْقَرْنِ <sup>(٢)</sup> وَالْتِمَاسِ الْوَلَدِ ؛ وَجَمَلُ بَعْضُهَا يَزَاوِجُ وَبَعْضُهَا لَا يَزَاوِجُ

(١) التخريج : الترية والتأديب . وصح أن تكون « تخرج » من الإخراج .

كما قل الملاحظ عن أرسطو في الحيوان ( ٦ : ١١٠ ) : أن الطباع لابد أن

تخرج واحدا من أولادها ، وربما طردتهن جميعا . اهـ لكن المقابلة ترجع

الضبط الأول .

(٢) القرون : النسل .

ليكونَ للتوَكُّل من الناس جهةٌ في تكسُّبِهِ ، ولتخطُرَ على بالهم أسبابُ البرِّ<sup>(١)</sup> والعتوق ، وأسبابُ الخطرِ والتريبة ، وأسبابُ الوجشة من الأرحامِ للناسِ .

### ( اقتران المعاني واختلاف العلال )

ولمّا كان اقتران المعاني واختلاف العلال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعضهم : « اعْمِلُوا وَتَوَكَّلْ » وقال لبلال : « أَتَقِي بِلَالُ ، وَلَا تَخْشَى مِنْ خَشْيِ الْقَرْشِ إِنْ قَلَّ لَنَا » فافهموا هذا التدبير ، وتعلّموا هذه الحكم ، واعرفوا مداخلها ومخارجها ، ومفرّقتها ومجموعها ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يُرَدِّدْ في كتابه ذِكْرَ الاعتبار ، والحثِّ عَلَى التَّفَكُّيرِ ، والترغيبِ فِي النَّظَرِ فِي الثَّبُوتِ والتَّعَرُّفِ ، إِلَّا وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ تَكُونُوا عُلَمَاءَ مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ ، حُكَمَاءَ مِنْ هَذِهِ التَّمَبُّثَةِ<sup>(٢)</sup> .

### ( المعرفة والاستدلال )

ولولا استعمال المعرفة لما كان المعرفة معنى ، كما أنَّه لولا الاستدلال بالأدلة لما كان لوضع الدلالة معنى . ولولا تمييزُ المضارِّ من النافعِ<sup>(٣)</sup> ، والرحى من الجيدِّ بالعيون المجهولة لتلك لما جعل الله عزَّ وجلَّ العيونَ المدركةَ والإنسانَ الحساسَ<sup>(٤)</sup> إِذَا كَانَتِ الْأُمُورُ لِلْمِيزَةِ عنده ، أَخَذَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَتَرَكَ مَا يَسْتَفْنِي عَنْهُ وَمَا يُضَرُّ مِنْ أَخْذِهِ ، فَيَأْخُذُ مَا يَجِبُ وَيَدَعُ مَا يَكْرَهُ ، وَيَشْكُرُ عَلَى الْحُبُوبِ وَيَصْبِرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، حَتَّى يَذْكُرَ بِالْمَكْرُوهِ كَيْفِيَّةَ الْعِقَابِ ؛

(١) التبعة : الإعداد .

(٢) كُنَّا . ولها : « المضار من النافع » ..

(٣) فِي الْأَصْلِ « وَلَوْلَا أَنَّ الْإِنْسَانَ الْحَاسِسَ » .

ويذكرُ بالحبيبِ كَيْفِيَّةَ الثَّوَابِ ، ويعرفَ بِذَلِكَ كَيْفِيَّةَ التَّضَاعِيفِ ويكونُ ما يَشْتُمُهُ رَادِّعًا لَهُ ، وَمُمْتَحِنًا بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ ، وما يَسْرُهُ بِاسْطِغَالِهِ وَمُمْتَحِنًا بِالشُّكْرِ عَلَيْهِ . وَلِلْعَقْلِ فِي خِلَالِ ذَلِكَ جِجَالٌ ، وَلِلرَّأْيِ تَقَلُّبٌ ، وَتَنْشُرٌ<sup>(١)</sup> لِلخَوَاطِرِ ٤١  
أَسْبَابٌ ، وَيَتَهَيَّأُ لَصَوَابِ الرَّأْيِ أَبْوَابٌ . وَلِتَكُونُ الْمَعَارِفُ الْحَسَنَةُ<sup>(٢)</sup>  
وَالوِجْدَانَاتُ التَّرِيضِيَّةُ ، وَتُمَيِّزُ الْأُمُورَ بِهَا ؛ إِلَى مَا يُمَيِّزُهُنَّ الْعُقُولُ<sup>(٣)</sup> وَتَحْصِرُهُ  
الْمَقَائِيسُ . وَلِيَكُونَ عَمَلُ الدُّنْيَا سُلْمًا إِلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ ، وَلِيَتَرَفَّى مِنْ مَعْرِفَةِ  
الْحَوَاسِّ إِلَى مَعْرِفَةِ الْعُقُولِ . وَمِنْ مَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مِنْ غَايَةٍ إِلَى غَايَةٍ ؛ حَتَّى  
لَا يَرْضَى مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ إِلَّا بِمَا أَتَاهُ إِلَى الثَّوَابِ الدَّائِمِ ؛ وَنَجَاهُ مِنَ  
الْعِقَابِ الدَّائِمِ .

### ( مَا يَحْسُنُ الْكَلْبُ مِمَّا لَا يَحْسُنُهُ الْإِنْسَانُ )

وَسَنَذَكُرُ طَرَفًا مِمَّا أَوْدَعَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْكَلْبَ مِمَّا لَا يَحْسُنُهُ أَنْتَ  
أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، مَعَ احْتِقَارِكَ لَهُ وَظُلْمِكَ إِيَّاهُ .  
وَكَيْفَ لَا تَكُونُ تِلْكَ الْحَكْمُ لَطِيفَةً ، وَتِلْكَ الْمَعَانِي غَرِيبَةً ، وَتِلْكَ  
الْأَحْسَاسُ دَقِيقَةً ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ أَدَقَّ النَّاسِ حِسًّا وَأَرْقَهُمْ ذَهْنًا وَأَحْصَرَمَ  
فَهْمًا ، وَأَحْسَنَهُمْ خَاطِرًا وَأَكْلَهُمْ تَجَرُّبَةً وَعِلْمًا ، قَدْ رَأَى الشَّيْءَ الَّذِي يَحْسُنُهُ  
الْكَلْبُ فِي كَثِيرٍ مِنْ حَالَاتِ الْكَلْبِ لَفْظُهُ مِنْ عَجْزِهِ وَخُرْقِهِ ، وَكَلَالِ

(١) كُنْفَانِي س ، م . وَفِي ط « تَنْشُرُ » .

(٢) ط « الْحَلِيَّةُ » وَتَصْمِيحُهُ مِنْ س ..

(٣) كُنْفَا ، وَلِلْهَذَا إِلَى مَا يُمَيِّزُهُ الْعُقُولُ .



حدّه وفساد حسّه ما [ لا ]<sup>(١)</sup> يعرف بدونه أنّ الأمور لم تُقسَم على مقدار رأيه ، ولا على مبلغ عقله وتقديره ، ولا على محبّته وشهوته ؛ وأنّ الذى قسم ذلك لا يحتاج إلى المشاورة والمعاونة ، وإلى مكاتبة بوراذفة ، ولا إلى تجربة وروية . ونحن ذا كرون من ذلك جملا إن شاء الله تعالى .

### (خبرة الكلب فى الصيد)

اعلم أنّ الكلب إذا عاين الظباء ، قرية كانت أو بعيدة ، عرف المعتلّ وغير المعتلّ<sup>(٢)</sup> وعرف العنز من التيس . وهو إذا أبصر القطيع لم يقصد إلاّ قصد التيس — وإن علم أنّه أشدّ خُصراً ، وأطول وثبة ، وأبعد شوطاً — ويدعّ العنز وهو يرى ما فيها من قصان خُصرها وقصر قابِ خطوها ، ولكنه يعلم أنّ التيس إذا عدا شوطاً أو شوطين خُصّب بيوله<sup>(٣)</sup> !!

### (ما يسترى الحيوان عند الفزع)

وكلّ الحيوان إذا اشتدّ فزعه ، فإنّه سيعرض له إمّا سلس البول والتقطير ، وإمّا الأشر<sup>(٤)</sup> والحقب . وكذلك المضروب بالسياط على الأكتاف ، وبالمصّ على الأستاه . وما<sup>(٥)</sup> أكثر ما يستريهم البول والناط .

(١) بهذه الزيادة يستقيم الكلام .

(٢) ط « المتعل وغير المتعل » . وما أثبت من س . وفى العمى — وأحب أنّه هل من الجاحظ — « عرف للقل من المبر » .

(٣) خب بيوله : تصر عليه البول . .

(٤) الأشر ، بالضم : اجباس البول .

(٥) ط « وأما » وصوابه فى س .

وكذلك صار بعضُ القُرْسانِ الأبطالِ إذا عَيَّنَ العدوَّ قَطَرًا إلى أن يذهب عنه قول الجنان .

وإذا تب التيس لم يستطع البول مع شدة الحُضر، ومع التَّنْزِ<sup>(١)</sup> والجزع، ووضع القوائم معاً ورفضها معاً، في أسرع من الطرف<sup>(٢)</sup> فيقتل عدوه، ويقصر خطوه، ويعتريه البهر حتى يلحقه الكلب فيأخذه .

والعنز من الغلباء إذا اعتراها البول من شدة الجزع لم تجمع، وحذفت به كيزاغ اللخاض الضوارب<sup>(٣)</sup>، لسعة السيل وسهولة الخرج، فتصير لتلك أدوم شداً، وأصبر على المطاولة .

فهذا شيء في طبع الكلب معرفته، دون سائر الحيوان .

والكلب الجرب لا يحتاج في ذلك إلى مُعانة، ولا إلى تلم، ولا إلى روية ولا إلى تكلف، قد كفاه ذلك الذي خلق العقل والعامل والمقول، والداء والنواء واللداوى واللداوى، وقسم الأمور على الحكمة، وعلى تمام مصلحة الخليقة .

### (ذكاء الكلب ومهارته في الاحتيال للصيد)

ومن معرفة الكلب، أن للكَّلب يُخرجه إلى الصيد في يوم، الأرض فيه مُلبسة من الجليد . ومفشة بالتليج، قد تراكم عليها طبقاً على طبق،

(١) التنز : وثب الظهي خاصة ، ويقال ظهي ينفوز . وفي الأصل « النار » يلهاء بمعنى المروء وليس مراداً .

(٢) كذا في س وهو الصواب . وفي ط « فما أسرع في الطرف » .

(٣) الايزاغ : دفع الناقة يبولها . والمخاض : النوق الحوامل - وهي في ط « المخاض » محرفة ، وصوابها في س - والضوارب التي تضرب بأرجلها إذا أراحها النحل ، تعمل ذلك لأنها حامل . والملاحظ ينظر إلى قول النابغة :  
تضرب يذيل الهام عن سكتاته وطن كيزاغ المخاض الضوارب

حتى طَبَّقَهَا واستفاض فيها<sup>(١)</sup> ، حتى رَجَمَا ضربته الريح يَبْرُدَهَا ، فيعودُ  
كلُّ طَبَقٍ منها وكأنه صفةٌ ملاء ، أو صخرةٌ خَلْقَاءُ<sup>(٢)</sup> ، حتى لا يثبت  
عليها قَدَمٌ ولا خُفٌ ، ولا حَافِرٌ ولا ظِلْفٌ [إِلَّا]<sup>(٣)</sup> بالتثنية الشديد ، أو بالجهْدِ  
والْتَفْرِيقِ - فيمضَى<sup>(٤)</sup> الكَلَابُ بالكلب ، وهو إنسانٌ عَاقِلٌ ، وصيَادٌ  
مَجْرَبٌ ، وهو مع ذلك لا يدرى أين جُحِرَ الأرنب من جميعِ بَسَائِطِ الأرضِ ،  
ولا موضعَ كُنَاسِ ظلي ، ولا مَكْمَنَ ثعلبٍ ، ولا غيرَ ذلك من مَوَاجِ<sup>(٥)</sup>  
وحوشِ الأرضِ ، فيتخرقُ الكلبُ<sup>(٦)</sup> بين يديه وخَلْفَهُ ، وعن يمينه وشماله  
ويتشتمُّ ويتبصَّرُ ، ولا يزال كذلك حتى يَقِفَ على أفواه تلكِ الجحرةِ ،  
وحقُّ يُبَيِّرُ الذى فيها بتنفيسِ الذى فيها . وذلك أنْ أُنَاسَهَا وبُخَارَ أجوافِهَا  
وأبدانِهَا ، وما يخرج من الحرارةِ للمستكنةِ<sup>(٧)</sup> فى عمقِ الأرضِ - تما يذُيبُ  
مَلاَقَها<sup>(٨)</sup> من قَمَرِ الجُحْرِ ، من التَّلَجِ الجامد ، حتى يرقِّ وإن لم يُثَقِّبْ  
وذلك خفى غامضٌ ، لا يقع عليه قانصٌ<sup>(٩)</sup> ولا راعٍ ، ولا قائفٌ ولا فلاحٌ  
وليس يقع عليه إلَّا الكلبُ الصائدُ للسَّاهِرِ .

(١) ط « استفاض فيها » وصوابه من س ، م والتميمورية .

(٢) الخلقاء من الصخور : المصنعة الملاء التي لا يؤثر فيها شيء .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) فى الأصل « فضى » والوجه ما أثبت .

(٥) مَوَاجِ : مداخل .

(٦) يخرق : يفتد عبوه . وبين يديه : أمامه .

(٧) ط « للمستكنة » وأثبت ما فى س ، م .

(٨) ط « ملاقاها » والصواب للتثنية من س .

(٩) ط « قانص » وهو تحريف صوابه فى س . والقانص : الضائد .

وعلى أن للكلب<sup>(١)</sup> في تتبع الذئاج<sup>(٢)</sup> والإصماد خلف الأرناب  
في الجبل الشاهق ، من الرفق وحسن الاهتداء والثأني<sup>(٣)</sup> ما لا يخفى مكانه  
على البيازرة<sup>(٤)</sup> والكلابين .

### ( الانتباه الغريزي في الكلب )

وقد حدثني صديق لي أنه حبس كلبه في بيت وأغلق دونه الباب ،  
في الوقت الذي كان طباخه يرجع فيه من السوق ومعه اللحم ، ثم أخذ  
سكيناً بسكين ، ففتح الكلب ، ورام فتح الباب ؛ لتوهمه أن الطباخ قد  
رجع من السوق بالوظيفة<sup>(٥)</sup> ، وهو يحد السكين ليقطع اللحم !!  
قال : فلما كان الشيء صمتاً به مثل ذلك ، لتعرف حاله في معرفة  
الوقت ، فلم يتحرك !!

قال وصنعت ذلك بكلبي لي آخر فلم يقلق إلا قلقاً يسيراً ، فلم يلبث  
أن رجع الطباخ فصنع بالسكين مثل صنيعه ، فقلق حتى رام فتح الباب !!  
٤٣ قال : قلت : والله لأن كان عرف الوقت بالرصد<sup>(٦)</sup> فتحرك له ، فلما لم  
يشم ريح اللحم عرف أنه ليس بشيء ، ثم لما سمع صوت السكين

- 
- (١) في الأصل « الكلب » والصواب ما كتبت .  
(٢) الذئاج : طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما ، أغبر على خلفه القطا ، إلا  
أنه أظف . و « تتبع » هي في الأصل « تتبع » والوجه ما أثبت .  
(٣) في الأصل « الثأني » .  
(٤) البيازرة : جمع يزار يفتح الباء ، وهو الصائد بالبازي . وفي الأصل « البياز »  
وهو تحريف .  
(٥) الوظيفة : ما يقدر من طعام أو رزق في اليوم ، وكنا في السنة والوزن المعين .  
(٦) الرصد : الارهاب .

والوقتُ بَدَلُ لم يَذْهَبْ ، وَقَدْ جِئَ باللحم من الطبخ<sup>(١)</sup> وهو في البيت ،  
أو عرف فصل<sup>(٢)</sup> ما بين إحداد السكين وإحداد الطباخ ، إن هذا  
أيضاً لَعَجَب .

وإن اللحم لَيَكُونُ يَبْنَى وَيَنَى الترابان والثلاث الأذرع ، فإِجْدُ  
رِيحَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أُذْنِيَهُ مِنْ أَنْفَى . وكلُّ ذلك عَجَب .

ولم أَجِدْ أَهْلَ سَكَّةِ اسطفاوس<sup>(٣)</sup> ، ودار جارية ، وَبَاعَةً مُرَبَّعَةً يَبْنَى  
مِنْفَرَةً<sup>(٤)</sup> ، يَشْكُونُ أَنْ كَلْبًا كَانَ يَكُونُ فِي أَعْلَى السَكَّةِ ، وَكَانَ لَا يَجُوزُ  
تَحْرُسُ الْحَارِسِ أَيَّامَ الْأَسْبُوعِ كُلَّهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ أَقْبَلَ قَبْلَ صَلَاةِ  
الْعُدَاةِ ، مِنْ مَوْضِعِهِ ذَلِكَ إِلَى بَابٍ جَارِيَةٍ ، فَلَا يَزَالُ هُنَاكَ مَا دَامَ عَلَى مِثْلَاقِ  
الْجُزْأِ شَيْءٌ مِنَ اللَّحْمِ . وَبَابُ جَارِيَةٍ تُنْحَرُ عِنْدَهُ الْجُزُرُ فِي جَمِيعِ أَيَّامِ  
الْجَمْعِ خَاصَّةً ، وَكَانَ ذَلِكَ لِهَذَا الْكَلْبِ عَادَةً وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ  
فِي سَائِرِ أَيَّامِ الْجُمُعَةِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ غَدَاةَ الْجُمُعَةِ أَقْبَلَ !

فليس يَكُونُ مِثْلُ هَذَا إِلَّا عَنْ مَقْدَارِيَّةٍ<sup>(٥)</sup> بِمَقْدَارِ مَا بَيْنَ الْوَقْعَتَيْنِ .  
وَلَعَلَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَنْتَابُونَ بَعْضَ [تلك]<sup>(٦)</sup> لِلْمَوْضِعِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ،

(١) ط ، م « الطبخ » وصوابها في س .

(٢) في الأصل « فعل » وهو تحريف . ولزاد بالتصنيف الفرق

(٣) موضع في البصرة ، روى عن ابن عباس أنه قال « المحظوظ مقسومة ، لا يندر  
أحد على صرفها ويغفلها عن أمانتها . ألا ترى إلى سكة اسطفاوس كان يقال  
لها سكة الصباغة ، نزلها عمرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما تضيف إلى واحد منهم ، وأضيفت إلى كاتب نصراني من أهل البحرين - يريد  
اسطفاوس - وتركوا الصباغة » معجم البلدان .

(٤) الباعة : جمع باعة ، والمرية : اللوزع الربيع . وفي ط « مربة بين متر » وهو  
تحريف مأثبات من س ، م ، والنيبورية . وهي وسابقتها موضعان بالبصرة .

(٥) مقدارية : بمعنى تقدير ، وهو مصدر صناع مأخوذ من كلمة « مقدار » .

(٦) زدتها للحاجة إليها .

إِنَّمَا صَلَاحُهُ ، وَإِنَّمَا لِنَسِيرِ صَلَاةٍ ، فَلَا يَتَعَدُّهُمْ <sup>(١)</sup> التَّسْيَانُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ،  
وَالِاسْتِدْكَارُ بِالْغَيْرِ <sup>(٢)</sup> . [و] <sup>(٣)</sup> الْكَلْبُ لَمْ يَنْسَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَمْ يَنْدَكُرْ بِغَيْرِهِ .  
وَزَعَمَ هَؤُلَاءُ بِأَجْمَعِهِمْ أَنََّّهُمْ تَقَدَّوْا شَأْنَ هَذَا الْكَلْبِ مِنْذُ اتَّبَعُوا  
لَصُنْعِهِ ، فَلَمْ يَحْدُوهُ غَاوَرٌ ذَلِكَ يَوْمًا وَاحِدًا . هَذَا هَذَا .

### ( قِصَّةُ فِي وِفَاءِ الْكَلْبِ )

وَأَنشَدَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ خَالَوَيْهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لِبَعْضِ الشُّرَاءِ :  
يُعَرِّدُ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَيَنْبِشُ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ <sup>(١)</sup>  
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ <sup>(٢)</sup> : قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّ رَجُلًا خَرَجَ إِلَى الْحَبَّانِ يَنْتَقِرُ رِكَابَهُ  
فَاتَّبَعَهُ كَلْبٌ كَانَ لَهُ ، فَضَرَبَ الْكَلْبَ وَطَرَدَهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَتَّبِعَهُ ، وَرَمَاهُ  
بِحَجَرٍ ، فَأَبَى الْكَلْبُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَهُ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَرِيدُ فِيهِ  
الْإِنْتِظَارَ ، رُبِضَ الْكَلْبُ قَرِيبًا ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُ أَعْدَاءُ لَهُ يُطْلِبُونَهُ

(١) يقال ما يدنى هذا الأمر : أى ما يدنى . ويقال أيضا : أمدنى العنى :

إذا لم أجد . وفى ط « لا يدنىهم » وهو تحريف ما فى س .

(٢) فى الأصل « لنهر » .

(٣) زيادة ضرورية .

(٤) التبريد : الإجماع والقرار . وفى الأصل « يهود » وليس لها وجه يصح .

والصواب ما كتبت من تأويل مختلف الحديث ص ١٦٦ .

(٥) قصة البيت رواها ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث عن أبي عبيدة أيضا ،  
ولكنها تبين معناها بآية ظاهرة ، قال : « وقد كان أبو عبيدة يذكر أن  
رجلين سافرا ومع أحدهما كلب له ، فوقع عليهما الصبوس فقاتل أحدهما حتى  
غلب وأخذ فدفن وترك رأسه بلرزا ، وجاءت الثريان وسباع الطير فحامت حوله ،  
تريد أن تشمه وتلع عينيه ، ورأى ذلك كلب كان معه ، فلم يزل ينبش التراب  
عنه حتى استخرجه ، ومن قبل ذلك قد فر صاحبه ، وأسلمه » فانظر  
فرق ما بينهما ١١ .

جلائلهم عنده ، وكان معه جار له وأخوه دنيا<sup>(١)</sup> ، فأسلماه وهربا عنه ،  
فجرح جراحات ، ورُمى به في بئر غير بعيدة القصر ، ثم حُي عليه التراب  
ثم غُطى رأسه ، ثم كُم فوق رأسه منه<sup>(٢)</sup> ، والكلب في ذلك يرخم<sup>(٣)</sup>  
ويهر ، فلما انصرفوا أتى رأس البئر ؛ فما زال يَمُوى وينبش عنه ويحشو  
التراب بيده ويكشفه عن رأسه حتى أظهر رأسه ، فتنفس ورُدَّتْ إليه الروح ٤٤  
وقد كاد يموت ولم يبق منه إلا حُشاشة ، فبينما هو كذلك إذ مرَّ ناس  
فأنكروا مكان الكلب ورأوه كأنه يحفر عن قبر ، فنظروا فإذا هم بالرجل  
على تلك الحال ، فاستشالوه<sup>(٤)</sup> فأخرجوه حيًّا ، وحملوه حتى أدَّوه إلى أهله ،  
فزعَم أن ذلك الموضع يُدعى ببئر الكلب . وهو متيَّمين عن التجف .  
وهذا العمل يدل على وفاء طبيعي وإلف غريزي ومحاماة شديدة  
وعلى مرفقة وصبر وعلى كرم وشكر ، وعلى غنائه عجيب ومنفعة حقوق للمنافع  
لأن ذلك كله كان من غير تكلف ولا تصنع .

(١) قال الوزير أبو بكر البليوسي : إذا كسر أوله جاز فيه التثوين ، وإذا ضم  
لم يجز فيه إلا ترك الصرف لأن فعل لا يكون إلا للمؤنث ، وهو منصوب على  
المصدر إذا تَوَّن كما تقول هذا درهم ضرب الأمير ، وعلى الحال إن كان لأنه  
للتأنيث ، ودنيا بمعنى الأذى من القرابة . انظر ص ٤ من خصة دواوين العرب  
ويغهم من صنيع صاحب اللسان أن هذه الكلمة لا تعال إلا في ابن السم أو السمة  
أو ابن الحال ، أو الحلال ، أو ابن الأخ ، أو الأخت .

(٢) كحه : غطاه .

(٣) يرخم : يصوت وهو . وفي اللسان . «ورخت في الغرب أي صاحت»

والغرب : جمع غراب . وفي الأصل «يرحم» والوجه ما أثبت .

(٤) استشالوه : رصوه .

### (مؤمن بن خاقان والأعرابي)

وقال مؤمن بن خاقان لأعرابي من بني أسد وقد أكلَ جِرْوَ كلبٍ :  
أنا كل لحم الكلب وقد قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

إذا أُسدى جاعٌ يوما يبلِّدُ      وكان سمينًا كلبُه فهو آكلُه  
أكلُ هذا قرما إلى اللحم ١٢ قال فأنشد الأسدى يقول :  
وصبًا بحظٍّ أليثٍ طُعْمًا      وشهوةً

فسائل أخا الخلاء إن كنتَ لاتدرى<sup>(٢)</sup>

### (طلب الأسد للكلب)

قال: وذلك لأنَّ الأسدَ<sup>(٣)</sup> لا يمرَّ على شيءٍ من اللحمانِ حِرْصَه على لحم  
الكلبِ وأما القائمةُ فنَزَعُم أنَّ لحومَ الشاةِ أحبُّ اللُّحمانِ إليه ، قالوا :  
ولذلك يُطيفُ الأسدُ بِجَنَبَاتِ القُرَى ؛ طلبًا لاغترارِ الكلبِ ؛ لأنَّ وثبة  
الأسدِ تُسجِّلُ الكلبَ عن القيامِ وهو راكضٌ . حتَّى رُبَّما دعاهم ذلك إلى  
إخراجِ الكلبِ من قِراهِ ؛ إلَّا أنَّ يكونَ بقربِ ضياعهم خنازيرُ ، فليس  
حينئذٍ شيءٌ أحبُّ إليهم من أنْ تكثرَ الاسدُ عندهم . وإِنَّمَا يُخرجونَ  
عنهم في تلكِ الحالاتِ الكلابَ ، لأنَّهم يخافونها على ما هو عندهم أنفسُ

(١) هو الفرزدق كما في الخلاصة ١٩٨ .

(٢) ط « أخى الخلاء » وتصحيحه من س ، م .

(٣) ط « وذلك الأسدى » والصواب ما أثبت من س ، م .



من الكلب ، وهذه مصلحة في الكلب ، ولا يكون ذلك إلا في القرى التي تقربُ النيصَّة أو للأسدة<sup>(١)</sup> .

### ( علة طلب الأسد للكلب )

وقال بعض النحاة قولاً لا أدري كيف هو ، غير أنهم لا يشكون أنه إنما يطلب الكلب كتحفه عليه ، لامن طريق أن لحه أحبُّ اللحمان إليه . وإنَّ الأسدَ ليأتي متابع للمياه ، وشطوط الأنهار ، فيأكل السراطين والضفادع ، والرق<sup>(٢)</sup> والسلاحف ، وإنه أشره من أن يختار لحماً على لحم . قال : وإنما يكون ذلك منه إذا أرادَ للتطرف من حدير القرية وشائها وسائر دوابها . فإذا لَجَّ الكلبُ في الثباح اتبعوا ونذروا بالأسد . فكانوا يَنبِئُون أن يحصنوا أموالهم وَيَبَيِّنُون أن يهيجوا به<sup>(٣)</sup> . فيرجع خائباً . فإذا أراد ذلك بدأ بالكلب ؛ لأنه يأمن [ بذلك ]<sup>(٤)</sup> الانذار ، ثم يستوفى على القرية<sup>(٥)</sup> بما فيها . فإِذَا يطلب الأسدُ الكلابَ لهذه العلة .

٤٥

(١) للأسدة : الأرض الكثيرة السباع .

(٢) الرق : العظم من السلاحف . وفي الأصل « الرق » بارز ، محرفة .

(٣) مهبج بالكلب : صاح به ليد قال له : هج ! هج ! .

(٤) كلمة يحتاج القول إلى مثلها .

(٥) ط « يبيتون في أهل » وهو تحريف . وأثبت ملق س ، م .

### (من حيل الأسد في الصيد)

وسمعتُ حديثاً من شيوخ مَلَايِجِ للوصل - وأنا هائب له - ورأيتُ الحديثَ يدور بينهم ، ويتقبله جميعهم . وزعموا أنَّ الأسدَ رُبَّما جَلَّ فلس السفينة ، فيتشبَّث به ليلاً ، وللملاحون يمدُّون السفينةَ فلا يشكون أنَّ القلَس قد التفتَ على صخرة ، أو تعلقَ بجذم شجرة<sup>(١)</sup> . ومن عادتهم أن يمشوا الأول من اللدادين<sup>(٢)</sup> ليحطه ، فإذا رجع إليه الملاح ليمدّه تمده الأسدُ بالأرض ، ولزق بها وغمض عينيه كي لا يُبصر ويصُفها بالليل<sup>(٣)</sup> ، فإذا قُرب منه وثب عليه فخطفه ، فلا يكون للملاحين ممٌّ إلَّا إلقاء أهْشهم في الماء وعبورهم اليه . وربما أكله إلامانيق منه ، ورُبَّما جرَّ فريسته إلى عريسه<sup>(٤)</sup> وعرينه ، وإلى أجرائه وأشباليه ، وإنَّ ذلك على أميال .

### (سلاح الكلب وسلاح الديك)

قالوا : فليس الديك من بابة الكلب ؛ لأنَّه إن سارَّه قَهْرَه قَهراً ذريعاً . وسلاحُ الكلب الذي هو [في]<sup>(٥)</sup> فيه ، أقوى من صبيصة<sup>(٦)</sup>

(١) جذم الشجرة : أصلها .

(٢) ط « أول اللدائن » معرفة . وفي م « أول اللدادين » وأثبت مافي س .

(٣) الويس : البريق .

(٤) الرئيس والرئيسة : مأوى الأسد . وفي « عريشته » .

(٥) زيادة ضرورية .

(٦) الصبيصة : شوكة في رجل الديك كما في اللسان والفاموس . وقيل : صوابه

« الصبيصة » وقيل : تلك غنفة من عنده . انظر تاج العروس

الديك إلى <sup>(١)</sup> [هى] <sup>(٢)</sup> فى رجله <sup>(٣)</sup> ، وصوته أُنْدَى وأُهد <sup>(٤)</sup> ،  
وصينه أَيْقَط .

### (دفاع عن الكلب)

والكلبُ يحمى نفسه ويحمى غيره ، ويُعول أهله ، فيكون لصاحبه  
غُنة وليس عليه غُرمه . ولما ترمَح الدوابُّ من الناس <sup>(٥)</sup> ، ولما تُخَذِفُ <sup>(٦)</sup>  
وتُجَنِّحُ <sup>(٧)</sup> وتنطع وتقتل [من] <sup>(٨)</sup> أهلها فى يومٍ واحد ، أكثرُ مما يكونُ  
من جميع الكلاب فى عام . والكلبُ ينطعُ فيعقرُ ويقتل من غير أن  
يُهاج ويُعبث به . والبرذون يعضُّ ويرمَح من غير أن يُهاج به ويُعبث .  
وأنت لا تكادُ ترى كلباً يعضُّ أحداً إلا من تهيج شديد ، وأكثر ذلك  
أيضاً لما هو الثُباح والوصيد .

(١) فى الأصل « الذى » والوجه ما أبيت .

(٢) زدتها ليتساوى القول .

(٣) قرأت فى تار الأزهار لابن منظور ٩٦ : « وفى الديك الصبيعة وهى طرف عرفة  
الحاد ، وهى سلاحه الذى يقاتل به ، وبها سمى قرن الثور صبيعة » فقد جعل  
الصبيعة فى العرف كما ترى .

(٤) أُنْدَى فى معنى أهد . وفى ط « الذى أهد » تحريف صوابه فى س .

(٥) الرمح : الرفس .

(٦) حذفه : أسقطه .

(٧) فى الأصل « تجحج » بمعنى تمرد وتجب : لا يستطيع ردها ، وليست بمرادة ،  
والكلام يطلب لئلا متعلجا ، وهو ما أبيت . وفى اللسان ومثله فى القاموس :  
« جنح البعير - بالبناء السهول - انكسرت جوانحه من الحمل الثقيل » .  
والجواخ : الأضلاع . فنى « تجحج » تكسر الأضلاع .

(٨) زدتها الحاجة إليها .

### ( معرفة الكلب صاحبه وفرحه به )

والكلب يعرف وجه صاحبه وأمنته ، ووجه الزائر . نعم ربما غاب عنه صاحبه <sup>(١)</sup> حولا كاملا ، فإذا أبصره قادمًا اعتراه من الفرح والبصصة ، والاتواء <sup>(٢)</sup> الذي يدل على السرور ، وعلى شدة الحنين ، بما لاشئ فوقه .

### ( قصة في وفاء كلب )

وحدثني صديق لي قال : كان عندنا جرو كلب ، وكان عندنا خادمٌ كهجًا بقريه ، مولما بالإحسان إليه ، كثير المعايمة له ، فغاب عنا إلى البصرة أشهرًا ، فقلت لبعض من عندي : أنظنون أن فلانا (يعني الكلب) يُثبت اليوم صورة فلان (يعني خادمه الغائب) وقد فارقه وهو جرو ، وقد صار كلبًا يشغُر ببوله ؟ قالوا : ما نشتك أنه نسي صورته وجميع برِّه كان يبرُّه . قال : فيينا أنا جالس في الدار إذ سمعت من قبلي باب الدار نباحه ، فلم أرَ شيئًا نباحه <sup>(٣)</sup> من التائب <sup>(٤)</sup> والتمثيث <sup>(٥)</sup> والتوعد ، ورأيت فيه بصصة

(١) ط « غاب عنه » وتصحيحه من س .

(٢) س « والعواء » .

(٣) ط « نابعه » والصواب في س .

(٤) كلنا . وفي س « التوب » .

(٥) التمثيث : الترجيع في الصوت .

الشُرور ، وَحَيْنَ الْإِنْف . ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ أَنْ رَأَيْتُ الْخَادِمَ طَالِعًا عَلَيْنَا ، وَإِنَّ ٤٦  
السَّكَبَ لَيَلْتَفُّ عَلَى سَاقِيهِ ، وَيَرْقِعُ إِلَى نَحْدِيهِ . وَيَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ ، وَيَصِيحُ  
صِيَاحًا يَسْتَبِينُ فِيهِ الْقَرْحُ . وَقَدْ بَلَغَ مِنْ إِفْرَاطِ سُرُورِهِ أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ  
عُرِضَ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَغِيبُ الشَّهْرَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، وَيَعُضِي إِلَى بَعْدَادَ  
ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى السَّكْرِ بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَأَعْرِفُ بِذَلِكَ الصَّرْبَ مِنَ الْبَصْبَةِ ، وَبِذَلِكَ  
النَّوْعِ مِنَ الثَّبَاحِ ، أَنَّ الْخَادِمَ قَدِيمٌ . وَحَقِّي قُلْتُ لِمَعْصُومٍ عِنْدِي : يَنْبَغِي أَنْ  
يَكُونَ فَلَانٌ قَدْ قَدِمَ ، وَهُوَ دَاخِلٌ عَلَيْكُمْ مَعَ الْكَلْبِ .

وَزَعَمَ لِي أَنَّهُ رَجِمَا أَلْفِي لِهَذَا الْجُرُوءِ إِلَى أَنْ صَارَ كَلْبًا تَأَنَّمًا ، بِمَعْصُومٍ الطَّعَامِ  
فِي كُلِّ مَلَأَةٍ مَاءٍ أَسْكَلَ ، ثُمَّ يَمْعُضُ بِالْبَاقِ لِيَخْتَبَاهُ . وَرَجِمَا أَلْفِي إِلَيْهِ الشَّيْءُ  
وَهُوَ شَبْنَانٌ فَيَحْمِلُهُ ، حَتَّى يَأْتِي بِهِ بِمَعْصُومٍ الْخَبَائِضِ فَيَضَعُهُ هُنَاكَ ، حَتَّى إِذَا  
جَاعَ رَجِمَ إِلَيْهِ فَأَكَلَهُ .

### (أَدَبُ الْكَلْبِ)

وَزَعَمَ لِي غِلْصَانِي وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الدَّرْبِ ، أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ  
رَاكِبٍ يَدْخُلُ الدَّرْبَ إِلَى عَرَاقِيبِ بَرْدُونِهِ ، سَائِسًا كَانَ أَوْ صَاحِبَ دَابَّةٍ  
إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ دَاخِلًا إِلَى بَابِ الدَّرْبِ أَوْ خَارِجًا  
مِنْهُ ، لَمْ يَنْبَغِ أَلْبَتَّةَ ، لِأَعْلِيهِ وَلَا عَلَى دَابَّتِهِ ، بَلْ كَانَ لَا يَقِفُ لَهُ عَلَى الْبَابِ  
وَلَا عَلَى الطَّرِيقِ ، وَلَكِنَّهُ يَدْخُلُ الدَّهْلِيزَ سَرِيعًا ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَبُلَغَنِي

(١) عرض : أصابه الجنون .

أنه كان إذا أقبل صاح به الخادم ، وهو له بالضرب ، فيدخل الدهليز ، وأنه مفضل ذلك به إلا ثلاث مرات ، حتى صار إذا رأى محمد بن عبد الملك ، دخل الدهليز من تلقاء نفسه ، فإذا جاوز وثب على عراقيب دواب الشاكريّة<sup>(١)</sup> . ورأيت هذا الخبر عندهم مشهوراً .

قال ، وكنا إذا تغدينا دنا من الخوان فرجناه مرة أو مرتين ، فكان لا يقرئنا ، لكان الرجم ، ولا يبعد عن الخوان ، لعل الطمع ، فإن أقيما إليه شيئاً أكله ثم ، ودنا من أجل ذلك بعض الدنو . فكنا نستظهر عليه<sup>(٢)</sup> ، ففرى<sup>(٣)</sup> باللقمة فوق مريضه بأذرع . فإذا أكلها ازداد في الطمع ، فقربته ذلك من الخوان ، ثم ييموز موضعه الذي كان فيه . ولولا ما كنا قصد إليه من امتحان ما عنده ، ليصير ما يظهر لنا حديثاً ، لكان إطعام الكلب والستور من الخوان خطأ من وجوه : أولها أن يكون تضريّة مضريّة له ، و[دربة<sup>(٤)</sup>] مدربة<sup>(٥)</sup> ، حتى إن منها ما يمد يده إلى ماعلى

- 
- (١) في القاموس « الشاكري : الأجير المستخدم عرب جاكرك » والملاحظ يستعملها بمعنى الجند ، قال في رسالته إلى الفتح بن خالان في مناقب الترك ، بهامش الكلل ( ٩ : ٢٩٣ ) « وقد ظن ناس كثيرون أن أسماء أصناف الأجنال لما اختلفت في الصورة والخط والهجاء كانت حقائقها ومسمياتها على حسب ذلك . وليس الأمر على ما يجهلون . ألا ترى أن اسم الشاكري وإن خالف في الصورة والخط والهجاء اسم الجند ، فإن المعنى فيها ليس يبعد ، لأنهم يرجعون إلى معنى واحد وعلم واحد » فيظهر أن المراد بهذا اللفظ هو الجند السائبون .
- (٢) يريد محاول التخلب عليه ، من ظهر عليه بحق غلبه .
- (٣) في الأصل « ففرى » بالياء ، محرفة .
- (٤) زدتها ليتلأم القول ، وفق أسلوب الجاحظ في المزاجية .
- (٥) مدربة : في معنى مضرية ، وضراء : جله يولع بالشيء ويمتاده ، وفي الأصل « تدربة » ولا يكون المصدر على تقلة إلا من المتل الآخر ، فالصواب فيها أثبت .

الحوان ، وربما تناول فيه ماعليه <sup>(١)</sup> ، وربما قام الذي أسكه ، وربما لم يرض بذلك حتى يعود في قيته . وهذا كله مما لا ينبغي أن يحضره الرئيس ، ليشهده رب الدار . وهو على الحاشية أجوز .

### ( الأكل بين أيدي السباع )

فإنما <sup>(٢)</sup> علماء القرس والهند ، وأطباء اليونانيين ودعاة العرب ، وأهل التجربة من نازلة الأعمار وخذاق للتكلمين ، فإنهم يكرهون الأكل بين يدي السباع ، يخافون قوسها وغيونها ، ولذي فيها من الشر والحرص ، والطآب والكلب ، [ وليا ] <sup>(٣)</sup> يتطل عند ذلك من أجوافها من البخار الرديء ، ويتفصل من عيونها من الأمور الفسدة ، التي إذا خلطت بطبع الإنسان قضتها .

وقد روى مثل ذلك عن الثوري عن يمالك بن حريز عن ابن عباس أنه قال على منبر البصرة : إن الكلاب من الحين ، وإن الحين من ضمة الحين ، فإذا غشيكم منها شيء [ فاقولوا إليها شيئاً ] <sup>(٤)</sup> واطردوها ، فإن لها أنفس سوء .

ولذلك كانوا يكرهون قيام الخلد بالذآب والأشربة على رؤوسهم وم يأكلون ؛ خافة النفس والعين . وكاتوا يأمرؤن بإشباعهم قبل أن

(١) في الأصل « فاعليه » معرفة .

(٢) ليست بالأصل . ويثملها يصلح الكلام .

(٣) الزيادة من م . م . وفي تأويل مختلف الحديث ١٦٧ . . . فإذا غشيكم عند طعامكم فاقولوا لها ، فإن لها أنفساً ، قال ابن قتيبة : « يعني أن لها عيوناً تصيب بها . والنفس العين » .

(٤) في الأصل : « عليها » والضمير راجع إلى « الحوان » وهو مذكور .

يَا كُلُّوا ، وكانوا يقولون في السُّنَّور والكلب : إِمَّا أَنْ تَطْرُدَهُ قَبْلَ أَنْ تَأْكَلَ  
وإِمَّا أَنْ تَشْغَلَهُ بِشَيْءٍ يَأْكُلُهُ ، ولو بَطْنَم .

ورأيتُ بعضَ الحكماء وقد سَقَطَتْ من يده لُقْمَةٌ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا  
عَيْنُ غُلَامِهِ تَحْدَقُ نَحْوَ لُقْمَتِهِ ، وَإِذَا الْغُلَامُ يَزْكُرُ رِيقَهُ لَتَحْلُبَ فِيهِ مِنْ  
الشَّهْوَةِ . وكان ذلكَ الْحَكِيمُ خَيْرَ الْقَمِّ (١) ، طَيِّبُ الطَّعَامِ ، يَضِيقُ  
عَلَى غُلَامَتِهِ .

فَيَزْعُمُونَ أَنَّ نَفْسَ السَّبَّاحِ وَأَعْيُنَهَا فِي هَذَا الْبَابِ أَرْدَا (٢) وَأَحْبَثَ .  
وَبَيْنَ هَذَا الْمَعْنَى وَبَيْنَ قَوْلِهِمْ فِي إِصَابَةِ الْعَيْنِ الشَّيْءَ الْعَجِيبَ الْمُسْتَحْسِنَ  
شِرْكَةٌ وَقَرَابَةٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا : قَدْ رَأَيْنَا رِجَالًا لَا يَنْسَبُ (٣) ذَلِكَ  
إِلَيْهِمْ ، وَفِيهِمْ مِنْ إِصَابَةِ الْعَيْنِ مَقْلَارٌ مِنَ الْعَدَدِ ، لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْعَلَ ذَلِكَ  
النَّسَبَ مِنْ بَابِ الْإِتِّفَاقِ . وَلَيْسَ إِلَى رَدِّ الْخَيْرِ سَبِيلٌ ؛ لِمَوَارَثَتِهِ وَمِرَادِفَتِهِ ،  
وَلِأَنَّ الْعَيْنَ قَدْ حَقَّقَهُ ، وَالتَّجَرُّبَةُ قَدْ مُتَّمَّتْ إِلَيْهِ .

### (العَيْنُ الَّتِي أَصَابَتْ سَهْلَ بْنَ حَنِيفٍ)

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ فِي الْعَيْنِ الَّتِي أَصَابَتْ سَهْلَ بْنَ حَنِيفٍ (٤) فَأَمَرَهُ

- 
- (١) اللَّهُمَّ : الْأَكْلُ السَّرِيعُ .  
(٢) فِي ط « أَرْدَى » مَحْرَقَةٌ ، لِأَنَّهَا مِنَ الرَّدَاءِ لَا الْإِرْدَاءِ ، وَلَا تَكُونُ مِنَ  
التَّانِي لِأَنَّهُ فَوْقَ الثَّلَاثَةِ ، وَالصُّوَابُ فِي س .  
(٣) ط « رِجَالًا لَا يَنْسَبُ » بَزِيَادَةُ « لَا » وَصَحَّحَ مِنْ س .  
(٤) سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ مِنْ أَهْلِ بَصْرَ ، وَمِنْ تَبَتِ يَوْمَ أَحَدٍ ، حِينَ انْكَشَفَ النَّاسُ ، وَفُتِحَ  
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَشَهِدَ الْحَنْتَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهُمَا ، وَاسْتَخَفَّهُ عَلَى طَلْيِ الْبَصْرِ  
بِئْسَ الْجَلَلُ ثُمَّ شَهِدَ مَعَهُ صَقِيْن . وَهُوَ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَعِنْدَ مَا أَتَى الرَّسُولَ بَيْنَ  
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ جَلَسَ سَهْلًا أَخَالِيْلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَمَلَتْ بِالْكَوْفَةِ سَنَةٌ ثَمَانٌ وَثَلَاثِينَ  
الْإِصَابَةُ ٣٥٢٠ وَالْحَارِثُ ١٢٦ . وَقَدْ جُمِعَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ « سَهْلًا » بِالْتَّصْنِيفِ .  
وَالْمَعْرُوفُ « سَهْلٌ » كَمَا فِي الْإِصَابَةِ وَسِيْرَةِ ابْنِ عَسَامٍ فِي غَيْرِ مَأمُوعٍ .



رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بالذي أمر ، وذلك مشهور (١) .

### ( كلام في العين والحسد )

وقالوا : لولا فاصل يفصل من عين المستحسِن إلى بدن المستحسِن ، حتى يكون ذلك الداخل عليه هو الناقض (٢) لقوله لما جاز أن يلقى المكروه منه (٣) . إنسان في [ غير ] (٤) حيزه وموضعه ، من غير تماس ولا تضام ، ولا فاصل (٥) ، ولا عامل لاقى معمولاً فيه ، ولا يجوز أن يكون

(١) كتبت بفأن هذا الحديث إلى حضرة الأخ الأستاذ المحدث الكبير الشيخ أحمد محمد شاكر فكتب إلي حفظه الله بما يأتي : « أما حديث سهل بن حنيف فلا يمكن إجماع طرقة الآن ولكنه في الوطأ ( ٣ : ١١٨ - ١١٩ ) وتيسر الوصول ( ٣ : ١٥٩ ) طبع التجارة في كتاب الطب . وهو في الوطأ بروايتين ، أوأما « مالك عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أنه سمع أباه يقول : اغتسل أبي ، سهل بن حنيف ، بالخرار ، فتخرج جبة كانت عليه وطره بن ربيعة ينظر . قال : وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد . قال : فقال له طاهر ابن ربيعة : ما رأيت كالذي ولا جلد عفراء ! - في الرواية الأخرى : ولا جلد غبأة ! - قال : فوعك سهل مكانه واشتد وعكه . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر أن سهلاً وعكه وأنه غير راضٍ منك يا رسول الله فأثابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره سهل بالذي كان من أمر طاهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : علام يقتل أحدكم أخاه ! ألا بركت ؟ ! إن الدين حق . فتوضأ له . فتوضأ له طاهر ، فراح سهيل مع رسول الله ليس به بأس .. والحديث أخرجه النسائي وصححه ابن حبان ، ورواه الحاكم في المستدرک من طرق أخرى ( ٣ : ٤١٠ - ٤١٢ ، ٤ : ٢١٥ - ٢١٦ ) بعضها مختصر وبعضها مطول . »

(٢) في الأصل « الناقض » وهو تحريف .

(٣) في الأصل « من » والوجه ما كتبت .

(٤) ط « غيره » والوجه ما أثبت من س . وفي حيزه : أي في حده ومكانه المحدود وقد زدت كلمة « غير » قبلها ليصح الكلام .

(٥) كذا في س وفي ط « متاضل » . ولعل ضوابها « متقابل » .

المعتل بعد صحة معنى بدنه<sup>(١)</sup>. ولا تنتقض الأخلاط ، ولا تنازيل ، إلا لأمرٍ  
يعرض ، لأنه حينئذ يكون ليس بأولى بالانتقاض من جسم آخر . وإن  
جاز للصحيح أن يعتل من غير حادثٍ جاز للعليل أن يبرأ من غير حادث .  
٤٨ وكذلك القول في الحركة والسكون . وإذا جاز ذلك كان الغائب قياساً على  
الحاضر الذي لم يدخل عليه شيء من مستحسين له . فإذا كان لا بد من  
منقح قد عمل فيه ، فليس لذلك المعنى وجه إلا أن يكون أفضل إليه شيء  
عمل فيه . وإلا فكيف يجوز أن يعتل من ذات نفسه ، وهو على سلامته  
وتمام قوته ، ولم يتغير ولم يحدث عليه ما يغيره . فهو وجسم غائب<sup>(٢)</sup>  
في السلامة من الأعراض سواء . وهذا جواب المتكلمين .

### ( صفة المتكلمين )

[ ولا يكون المتكلم<sup>(٣)</sup> ] جامعا لأقطار الكلام متمكنا في الصناعة ،  
يصلح للرياسة ، حتى يكون الذي يُحسِّن من كلام الدين في وزن الذي  
يُحسِّن من كلام الفلسفة . والعالم عندنا هو الذي يجمعهما ، والمصيب  
الذي يجمع بين تحقيق التوحيد وإعطاء الطبائع حقائقها من الأعمال .  
ومن زعم أن التوحيد لا يصح إلا بإبطال حقائق الطبائع ، فقد حل

(١) كذا ولعل صوابها « اعتل بعد صحة معنى بدنه » .

(٢) هنا ما في س ، وهو الحق . وفي ط « فهو جسم ثابت » وفي م « فهو  
وجسم ثابت » .

(٣) الكلام ناقص . ولعل ما كتبه بعد هذه الكلمة .

عجزه على الكلام في التوحيد . وكذلك إذا زعم أن الطابع لا يصح إذا قرنتها بالتوحيد . ومن قال قد حل عجزه على الكلام في الطابع .

وإنما يتأس<sup>(١)</sup> منك الملحد إذا لم يدعك<sup>(٢)</sup> التوفر على التوحيد إلى بنفس<sup>(٣)</sup> حقوق الطابع ؛ لأن في رفع أعمالها رفع أعيانها . وإذا كانت الأعمال الدالة على ذلك قد دقت الدليل ، قد أبطأت الدلول عليه . ولمعنى إن في الجمع بينهما بعض الشدة . وأنا أعوذ بالله تعالى أن أكون كلما غرّ قناني باب من الكلام صعب المدخل ، قضت ركنًا من أركان مقاتلي أو من كان كذلك لم ينتفع به .

### ( الفاصل الذي يفصل من العين ونحوها )

فلن قال قائل : وما بلغ من أمر هذا الفاصل<sup>(٤)</sup> الذي لا يشعر به القوم الحضور ولا الذي انفصل منه ، ولا السار بينهما الملتقى<sup>(٥)</sup> له بيدني وليس دونهُ شيء ، وكيف لم يعمل في الأقرب دون الأبعد ، والأقرب إنسان مثله ، ولعله أن يكون طبيعة أشد اجتذاً للآفات ! وبعد ، فكيف يكون شيء يصرع الصحيح ويُضجع القائم ، وينقض القوى ، ويمرض الأسماء ، ويصدع الصخر ويهشم العظم ،

(١) في الأصل « يأس » ولا وجه له .

(٢) ط ، م « برعك التوقيع » والصحيح من س .

(٣) ط ، م « تحسن » والصواب من س .

(٤) ط « الفاضل وهو تحريف ماق س .

(٥) كذا .

ويقتل<sup>(١)</sup> الثور ، ويَهْدُ<sup>(٢)</sup> الحمار ، ويجرى في الجناد مجراه في النبات ، ويجرى في الموات مجراه في الحيوان ، ويجرى في الصلابة والملاسة جريه في الأشياء السخيفة الرخوة ؛ وهو كما ليس له صدم كصدم الحجر ، أو غَرَب كغَرَب السيف ، أو حَذَّ كحَذَّ السِّنَان ؛ وليس من جنس السم ؛ وليس من جنس الغذاء ، فيحصل على قود الغذاء ، وليس من جنس السحر فيقال إنَّ العُمار<sup>(٣)</sup> عملوا ذلك من طريق طاعتهم للمزائم .

[فإن قالوا] <sup>(٤)</sup> : فلعل ذلك إنما كان شيئاً وافق شيئاً ، قيل لهم : قد تعلمون كيف مقدار سَمِّ الجرارة<sup>(٥)</sup> أو سم الأفعى ، وكيف لو وزتم الجرارة<sup>(٥)</sup> قبل لسمها وبعده لوجدتموها على حال واحدة ، وأنت ترى كيف تقسخ عقد بدن القمل ، وكيف تنقص<sup>(٦)</sup> قوى البعير ، من غير صدم [كصدم]<sup>(٧)</sup> الحجر ، أو حَذَّ كحَذَّ السِّنَان .

فإن قلت : وهل ناب الأفعى وإبرة العقرب إلا في سبيل حدّ السنان ؟ قلنا : إنَّ البعير لو كان إنما ينفسخ لطقن العقرب يارتها لما كان ذلك لا يبلغ منها مقدار النقص<sup>(٨)</sup> قطع ، ولكنّه لا بدّ أن يكون ذلك

(١) ط « يقتل » والصواب من س .

(٢) ط « يهدى » وهو تحريف ما في س .

(٣) الهار : سكان البيوت من الجن . وفي س « الهال » محرفة .

(٤) الكلام مقترن إلى هذه الجملة القرطبية ، ليكون الجواب « قيل » فيما يأتي . فزديتها لذلك .

(٥) الجرارة : نوع من القاربان إذا رمى على الأرض جر ذنبه ، وقد تحدث عنها الملاحظ في الحيوان ( : ٧٢ - ٧٤ ) وفي ط « الجرادة » وهو تحريف

ما في س ، م ،

(٦) في الأصل « تنقص » بالصاد .

(٧) الزيادة من س ، م .

(٨) ط « التحسن » والصواب من س ، م .

لأحد أمرين ، إما أن تتجَّ العُربُ فيه شيئاً من إِبْرَتها ، فيكون طبع ذلك السَّمِّ كالصلِّ والزنديل<sup>(١)</sup> ، وإما أن يكون طبعُ ذلك السَّمِّ إذا لاقاهُ طبعُ ذلك النَّابِ وتلك الإبرة أن يُجْمِدَ<sup>(٢)</sup> فيقتل بالإجماد ، أو يذيب فيقتل بالإذابة . فأيهما كان فإنَّ الأمرَ على ما صلَّرتُم به للسَّألة .

ولا تنازُعُ بين الأعراب - والأعرابُ ناسُ أُنْما وَضُما بيوتهم وسطاً السَّباع والأحناش والممَج ، فهم ليس يعبُرُون إلّا بها ، ولا يعرفون سواها - وقد أجمَعوا أنَّ الأَفْئى إذا هَرِمَتْ لم تَطْمَن ، ولا يبقى في فهادم ، وأنها تنكزُ بأنفها<sup>(٣)</sup> ، ولا تظنُّ به ولا تعضُّ فيها ، فيبلغ النَّكَزُ بها ما كان يبلغُ قبلَ ذلك اللَّدغُ . وهل عندنا في ذلك إلّا تكذيبهم والرجوعُ إلى الفاصل الذي أنكرتموه ؛ لأنَّ أحداً لا يموت من تلك النخسة ، وإن كان ليس هناك أكثر من تلك الفترة .

وقال الصَّجَّاحُ أو ابنُه رُؤْبَة :

كنتم كَنَنْ أَدخَلَ في جُفْرِ يَدَا      فأخطأ الأَفْئى ولَأَى الأسودا  
نم قال :

\* بالسمِّ لا بالسَّمِّ منه أقصدا<sup>(٤)</sup> \*

وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

(١) كذا ، وفي الكلام نفس . والزنديل : الضيل الكبير . و « كالصل »

لها « كالضيل » .

(٢) ط ، م « يحمل » وتصويبه من س .

(٣) تكررت الحية : لعت بأنفها .

(٤) ط « بالسمِّ إلا بالسَّمِّ » وتصحيحه من س ، م .

(٥) البيت في الحيوان ( ٤ : ٩٤ ) منسوب إلى يحيى بن أبي خضعة ، وانظر

كذلك الحيوان ( ٤ : ٦٠ ) .

أصم مائمه من خضراء أيسها أومن من حجر أوهاك فأنصدما .  
وقد حدثني الأصمعي بفرق مابين التكرز وغيره عند الأعراب <sup>(١)</sup> .  
وههنا أمثالٌ تَصْرِيحُها ، وأموه قد عاينتموها ، يذللُّ بها المعنى عندكم  
ويسهلُّ بها للدخَل ، قولوا لنا ، ما بالُ المعجِن يكون في أقصى الدار ويُفلق  
إنسان بطيخة <sup>(٢)</sup> في أدنى الدار ، فلا يفلح ذلك المعجِن أبداً ولا يختمِر ؟  
فما ذلك [ إلّا لما ] انفصل <sup>(٣)</sup> .

وكيف يقولون بصدم كان <sup>(٤)</sup> ذلك كصدم الحجر ، أو بفرب كغرب  
السيف !! وكيف لم يعرض ذلك القصاد في كل معجونٍ هو أقربُ إليه من  
ذلك المعجِن .

وعلى أن نكز الحية التي تَطَق <sup>(٥)</sup> الشَّراء بأنَّ النكوزَ [ بها ] <sup>(٦)</sup>  
ميّت لا محالة ، في سبيل ماحدثني به حذاق الأطباء ، أن الرَّجُل يصيب الحية  
من دواهي الحيات بمصاء فيموتُ الضارب <sup>(٧)</sup> ؛ لأنهم يرون أن شيئاً فصل  
من الحية فخرى فيها حتى داخلَ الضاربَ هَتَلَه . والأطباء أيضاً والنصارى

- 
- (١) كلنا والكلام ناقص . والنظر الحيوان ( ٤ : ٥٠ ) .  
(٢) ط « ويطلق إنسان بطيخة » وتصحيحه من س . وقد ذكر مثل هذا الكلام  
ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ٤٣٩ قال « وقد يغسد المعجِن إذا قطع في  
البيت الذي هو فيه البطيخ » .  
(٣) في الأصل « فما ذلك انفصل » وقد صححت الكلام بما ترى .  
(٤) ط « يصدم ذلك » وأثبت ماقي س .  
(٥) في الأصل « تصف » .  
(٦) ليست بالأصل .  
(٧) قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث : « وقد زعم صاحب المنطق أن رجلاً  
ضرب حية بمصا فمات الضارب » . فيظهر أن محدث الملاحظ روى له ما أثر  
عن أرسطو .

أَجْرًا عَلَى دَفْعِ الرُّؤْيَا<sup>(١)</sup> وَالْعَيْنِ . وَهَذِهِ التَّرَائِبُ الَّتِي تَحْكِي عَنْ الْحَيَّاتِ وَصَرَعَ الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ .

فَأَمَّا الدُّهْرِيَّةُ فَمُنْكَرَةٌ لِلشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَالرُّؤْيَا وَالرُّقَى . وَهُمْ يَرُونَ أَنَّ أَمْرَهُمْ لَا يَتِمُّ لَهُمْ إِلَّا بِمُشَارَكَةِ أَصْحَابِ الْجَهَنَّمَ<sup>(٢)</sup> .

وَقَدْ يَجِدُ الرَّجُلُ يَنْقِفُ شَحْمَ الْخَنْظَلِ<sup>(٣)</sup> ، وَيَبْنِيهِ وَيَبْنِي صَاحِبَهُ مَسَافَةً صَالِحَةً ، فَيَجِدُ فِي حَقِّهِ مَرَارَةَ الْخَنْظَلِ . وَكَذَلِكَ الشُّوسُ إِذَا حَوَّلَ بِرِ وَيَبْنِيهِ وَيَبْنِي الْإِنْسَانَ<sup>(٤)</sup> مَسَافَةً مَتَوَسِّطَةً ، يَجِدُ فِي حَقِّهِ حَلَاوَةَ الشُّوسِ . وَنَاقِفُ الْخَنْظَلِ لَا تَزَالُ عَيْنُهُ تَهْمَلُ مَا دَامَ يَنْقِفُهُ ؛ وَلِذَلِكَ [ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ ]<sup>(٥)</sup> :

كَأَنِّي غَدَاةُ الْبَيْتِ يَوْمَ تَحَلَّلُوا لَتَنِي تَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ خَنْظَلٍ  
يَنْجُرُ عَنْ بَكَائِهِ ، وَيَصِفُ دُرُورَ دَمْعَتِهِ فِي آثَرِ الْحَمُولِ ، فَشَبَّهَ<sup>(٦)</sup>  
[ نَفْسَهُ ]<sup>(٧)</sup> بِنَاقِفِ الْخَنْظَلِ .  
ذَكَرَهُ أَمْرُو الْقَيْسِ فِي شِعْرِهِ<sup>(٨)</sup> .

(١) أَيْ الْإِعْتِدَادُ بِسَبْطِ تَأْوِيلِهَا وَإِنْبَائِهَا عَنِ السَّعْيِ .

(٢) كُنَّا .

(٣) شَحْمُ الْخَنْظَلِ : مَا فِي جَوْفِهِ سِوَى جَبِّهِ ، كَمَا أَنَّ شَحْمَ الرِّمَانِ مَا بَيْنَ جَوْفِهِ وَهَقْفِ الْخَنْظَلِ : شَقُّ الْخَنْظَلِ مِنَ الْهَيْدِ . وَالْهَيْدُ : حَبُّ الْخَنْظَلِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ « الْأَسْنَانُ » .

(٥) ط « وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو عِيْنَةَ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ » وَفِي س « م » وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ خُزَّامٍ قَالَ أَبُو عِيْنَةَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ « وَالْبَارِتَانِ مِنْطَرِجَانِ مَعُوحَتَانِ ، وَلَوْلَ تَصَوُّبِهِمَا مَا وَضَعْتُ يَدَيَّ مُغْفِلِينَ . وَالْبَيْتُ الْآخِرُ مِنْ مِثْلَةِ أَمْرِ الْقَيْسِ الْمَشْهُورَةِ .

(٦) كُنَّا فِي س . وَفِي ط « شَبَّهَ » .

(٧) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .

(٨) فِي الْكَلَامِ سَقَطَ تَهْدِيرُهُ « قَالَ أَبُو عِيْنَةَ : وَمَنْ بَكَى فِي الْبَلَاءِ قَبْلَ أَمْرِ الْقَيْسِ أَمْرُو الْقَيْسِ بْنُ خُزَّامٍ وَقَدْ... » الْخُ انْظُرْ لِقَوْلِكَ خَزَاةُ الْبَنْدَادِيِّ (٤ : ٢١٤ سَلْبِيَّة)

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الحِيلَ لَعَلَّنَا

نَبْكِي الدَّيَّارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حَنَامٍ<sup>(١)</sup>

وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ بَكَى فِي الدَّيَّارِ .

وقد نَجِدُ الرَّجُلَ يَقَطَعُ البَصَلَ ، وَيَكْسِرُ الخُرْدَلَ<sup>(٢)</sup> فَنُدْمَعُ عَيْنَاهُ ،  
وَنَنْظُرُ الْإِنْسَانَ يَدِيمُ النَّظَرَ فِي الْمَيْنِ الْحُمْرَةِ<sup>(٣)</sup> فَتَمْتَرِي عَيْنُهُ حُمْرَةً .

والعرب يقول: « لَمْ يَأْخُذْ مِنْ الثُّبَاءِ » . كما يقول : « لَمْ يَأْخُذْ مِنْ  
الْجَرْبِ » . وذلك أَنَّ مَنْ ثَبَّأَ بَ مَرَارًا ، وَهُوَ نَجْمٌ عَيْنِ إِنْسَانٍ ، اعْتَرَى  
ذَلِكَ الْإِنْسَانَ الثَّأَوْبَ .

ورَأَيْتُ نَاسًا مِنَ الْأَطْبَاءِ وَهُمْ فَلَاسِفَةُ التَّكْلِيمِ ، مِنْهُمْ تَمْعَرُ ، وَمُحَمَّدُ  
ابْنُ الْحَمَّامِ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ ، يَكْرَهُونَ دُنُوَّ الطَّامِثِ<sup>(٤)</sup> مِنْ إِنْاءِ  
الْبَنِّ لِلْسُّوْطِ<sup>(٥)</sup> أَوْ تَعَالَجَ مِنْهُ شَيْئًا . فَكَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ لِبَدْنِهَا مَا دَامَ ذَلِكَ  
الْمَرَضُ يُعْرِضُ لَهَا ، رَأْتُهُ لَهَا حِدَّةً وَبَخَارَ غَلِيظًا ، يَكُونُ لِذَلِكَ  
الْمُسْوُطِ مُقْسِدًا .

(١) البيت من قصيدة طويلة لآلِ أبي القيس . بدوياته مَرَحَ الْوَزِيرُ أَبِي بَكْرٍ .  
س ١٦٠ - ١٦٥ . ويرى «لَأَتْنَأ» موضع «لَعَلَّنَا» . وما لَتَانِ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ .

(٢) ط « الخُرْبُوبِ » وتصحيحه من س . وفي تأويل مختلف الحديث « .. وَكَذَلِكَ  
مَوْخَفُ الخُرْدَلِ وَطَلْعُ البَصَلِ » .

(٣) فِي الْأَسْلَ « الْحُمْرَةُ » وَإِنَّمَا هِيَ « الْحُمْرَةُ » كَمَا فِي تَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ .

(٤) الطَّامِثُ : الْخَائِنُ .

(٥) السُّوْطُ : الْخَلْطُ وَاللَّزَجُ .



(من أثر العين الحاسدة)

ولا تُبْعِدَنَّ هنا من قلبك نباعنا يدْعُوك إلى إنكاره ، وإلى تكذيبِ أهله . فإنَّ أَيْتَ إِلَّا إنكارَ ذلك ، فما تقول في فرسٍ تَحْصَنُ تحتَ صاحبه<sup>(١)</sup> ، وهو في وسطِ موكبه ، وفيبارُ الموكَّب قد حَلَّ بين استبانة بعضهم لبعض ، وليس في الموكَّب حِجْرٌ<sup>(٢)</sup> ولا رَمَكَةٌ ، فبَلِغْتُ صاحبُ ٥١ الحصان فيرى حِجْرًا أو رَمَكَةً ، على قابِ عرض أو عرضين ، أو غَلْوَةٍ أو غَلَوَيْنِ<sup>(٣)</sup> . حدَّثني ، كيف شَمَّ هذا الفرس تلك الفرسَ الأُتَى ، وماباله يخلُ دَارًا من الدُّور ، وفي الدَّار الأُخْرَى<sup>(٤)</sup> حِجْرٌ ، فيتَحَصَّنُ<sup>(٥)</sup> مع دخوله من غيرِ ممانعة وتَرَعٍ صهيل ١١ وهذا الباب سيقع في موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال أبو سعيد عبد الملك بن قُريب<sup>(٦)</sup> : كان عندنا رجلان يَمِينانِ الناس ، فَرَّ أحدهما بِمَوْضٍ من حجارة ، فقال : نَأَفُّه مارأيتُ كالْيَوْمِ قَطُّ ! فبطل المَوْضُ<sup>(٧)</sup> فَرِقتين ، فأخذَهُ أَهْلُهُ فَضَبُّوهُ<sup>(٨)</sup> بالحديد ، فَرَّ عليه ثانيةً فقال وأبيكَ لَقَلَّ أَضْرَرْتُ أَهْلَكَ فَبِكَ ! فقتلوا أربعَ فرق .

- 
- (١) يريد بنا عليه ميل الفحول .  
 (٢) الحِجْر ، بالكسر : أتَى الحِيل . ومثلها « الرَمَكَة » . والرَمَكَة أيضاً : البرذونة .  
 والبراذين من الحِيل : ما كان من غيرِ نتاج العراب .  
 (٣) الغلوة : قدر ما تفصل الرمية بالسهم .  
 (٤) في الأصل « ذكر » والوجه ما أثبت .  
 (٥) أى يبدو عليه ميل الفحول . وفي ط « يجنح » وهو تحريف ما أثبت من س .  
 (٦) هو الأصبى .  
 (٧) كذا في ط ، م . وفي س « فتل » .  
 (٨) في اللسان « ضبت الحطب ونحوه » : ألبسته الحديد .

قال : وأما الآخر ، فإنه سمع صوت بول وراء حائط فقال : إنه لين  
الشخب ! فقالوا له : إنه فلان ابنك . قال : واقطع ظهره !<sup>(١)</sup> قالوا إنه لا بأس  
عليك . قال : لا يقول والله بئدها أبداً ! قال : فما بال حتى مات .

قال الأصمعي : ورأيت أنا رجلاً غيونا يدعى عليه بقود ، قال : إذا  
رأيت الشيء يعجبني ، وجدت حرارة تخرج من عيني . وقال لسمع بقرة  
تُحلب فأعجبه صوت شخبها . قال : أيهن هذه ؟ تخافوا عينه فقالوا : الغلاية  
الأخرى - ورزوا بها عنها - فهلكنا جميعاً : المورسي بها والمورسي عنها .  
وقد جعل الناس كما ترى على المين مالا يجوز ، ومالا يسوغ في كتاب  
من المجازات . وقول النسي طان : إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة  
تخرج من عيني ، من أعظم الحجب في القاصد من صاحب المين  
إلى المين .

### (استطراد لنوى)

قال : ويقال إن فلانا أمين : إذا كان يستشرف للناس ليصيدهم  
بين . ويقال غنت فلانا أمينه عيناً : إذا أصبته بين ، ورجل معين  
ومعيون : إذا أصبته بالمين . وقال عباس بن مرداس .  
قد كان قومك يحسبونك سيِّداً وإخال أنك سيّد معيون<sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل « واقطع ظهره » . ويد هذه العبارة في ط كلمة « الله » .

(٢) في الأصل « وأخك » موضع « وإخال » وتصحيحه من الأغانى ( ٤ : ٨٩ )  
ومساعد التنصيص ( ١ : ١٣ ) ودرة القواميس ٣٦ وشرحها ٩٤ . والبيت  
من أبيات رواها أبو الفرج وصاحب مساعد التنصيص ، وقد ذكرنا سبب الشئ =

ويقال للعيون إنه نفوس ، وما أحسه ، أى ما أشد عينه ؛ وقد أصابته نفس أو عين .

### (دفاع عن الكلب)

وأما قول القائل . إن من لؤم الكلب وغدره أن اللعن إذا أراد دار أهله أطعم الكلب الذى يجرهم قبل ذلك مراراً ليلاً ونهاراً ، ودنا منه ومسح ظهره ، حتى يثبت صورته ، فإذا أتاه ليلاً أسلم إليه الدار بما فيها . فإن هذا التأويل لا يكون إلا من نتيجة سوء الرأى ؛ فإن سوء الرأى يصور لأهله الباطل فى صورة الحق . وفيه بعض الألم للكلب وبعض المماندة للمحتاج من الكلب . وقد ثبت للكلب استحقاق المدح من

== فى حديث دخلت فيه الجبن والمواثف ! : وهو أن حرب بن أمية جد معاوية لما انصرف من حرب عكاظ هو وإخوته مر بالقرية ، وهى إذ ذاك غيبة شجر مطبق لإبرام ، فقال له مرداس والله العباس : أما ترى هذا الموضع ! قال : بلى فله ؟ قال : نعم المزروع هو ، فهل لك فى أن تكون شريكى فيه ، ونحرق هذه النيسة ثم نزرعه بعد ذلك ؟ قال : نعم . فأخبرنا النار فى النيسة ، فلما استطارت وعلا لها سمع من النيسة أنين وحبيج كبير ، ثم ظهرت منها حيات يمشى تطير حتى قطعتها ونجرت منها . . . ولم يلبث حرب ومرداس أن ماتا : فأما مرداس فدفن بالقرية ثم أدامها بعد ذلك كليب بن أبى عهمة الظفرى فقال فى ذلك عباس بن مرداس .

أكلب مالك كل يوم ظلالا والظلم أنكد وجهه ملعون  
عجا لقومك يصوبك سيداً وإخلك أنك سيد مميون  
فأذارجت لى لسانك فاذهن إن السالم رأسه مدهون  
وانسل بقومك ما أراد بوائل يوم القدير صبيك المظنون  
وإخلك أنك سوف تلقى مثلها فى صفيحك ستانها المسنون  
إن القرية قد تبين أرها إن كان يقع عندك التبيين  
حين المظلت تظهل لى ظلالا وأبو يزيد بجوها مدفون  
أبو يزيد كنية مرداس . . وللخفافى كلام فى (ميون) فانظره .

حيثُ أرادَ أن يهجوهُ منه . فإن كان الكلبُ لقرطٍ إلهٍ وشكره كَفَّ  
عن اللص عند ذِكرِ إحسانه ، وإثبات صورته ، فأكثرُ من يُقرطُ  
عليه الحياة حتى ينسب إلى الضعف والكرم وحتى ينسب إلى الغفلة .  
ورُبُّما شاب الرجلُ بعضَ القطنة ببعضِ الثَّغافل ، ليكون أتمَّ لكرمه ؛  
فإنَّ القطنة إذا تَمَّت منعت من أمورٍ كثيرة ، بل لم يكن الخلمُ كريماً  
والعرق سليماً .

وإنَّكَ أيُّها المتأوِّل ، حينَ تكلفُ الكلبَ - مع ما قد عَجَّلَ إليه  
الاصُّ من اللطف والإحسان - أن يتذكَّرَ نعمةً ساقطة ، وأن يحترسَ من  
خدِعة المحسنِ إليه ، مخافةً أن يكونَ يرِيعٌ <sup>(١)</sup> بأكرامه سوءاً <sup>(٢)</sup> - لحسنِ  
الرأى فيه ، بعيدُ النفايةِ في تفضيله .

ولو كان للكلبِ آلةٌ يعرفُ بها عواقبَ الأمورِ وحوادثَ الدهورِ ،  
وكان يوازنُ بينَ عواجلِها وأوْجِلِها ، وكان يعرفُ مصادِرَها وموارِدَها ،  
ويختارُ أقصَ الشرِّين وأتمَّ الخيرين ، ويتنبَّأُ في الأمورِ ، ويخافُ <sup>(٣)</sup> الغيبَ ،  
ويأخذُ بحجَّةٍ ، ويعرفُ الحُجَّةَ من الشبهة ، والثقةَ من الرِّيبة ، ويتنبَّأُ  
في العلةِ ، ويخافُ زينَ <sup>(٤)</sup> الهوى وسرفَ الطبيعة - لكانَ من كبارِ  
المكلفين ، ومن رؤوسِ المتحنين .

(١) يرِيع بمعنى (يريد) كما جاءت الرواية في ط . وفي س «يريع» وفي م  
«يديع» والصواب فيهما ما أثبت .

(٢) ط ، س «سوء» وتصحيحه من م .

(٣) لها «يخال» .

(٤) الزين : الليل . وفي ط «زين» ولا وجه له والصواب من س .

( اختبار الأشياء والموازنة بينها ، لدى العارفين العاقِلين )

والمادة القائمة ، والسنن الذي لا يُتَخَطَّى <sup>(١)</sup> ولا يُنَادَرُ ، [و] النظام الذي لا ينقطع ولا يختلط ، في ذوى التحكين والاستطاعة ، وفي ذوى العقول والمعرفة ، أنَّ أبلانهم متى أحسَّتْ بأصناف المكروه والمحبوب ، وازنوا وقابلوا ، وغايروا <sup>(٢)</sup> وميزوا بين أئمتَّ الخيرين وأقصَّ الشرِّين ، ووصلوا <sup>(٣)</sup> كلَّ مضرَّة ومنفعةٍ في العاجل والآجل ، وتنبَّهوا مواقفها ، وتدبروا مساقطها ، كما يعرفوا أوزانها ، واختاروا بدَّ ذلك أئمتَّ الخيرين وأقصَّ الشرِّين . فأما الشرُّ صِرْفًا والخيرُ محضًا فإنَّهم لا يتوقفون عندها ولا يتكفون الموازنةَ بينهما ، وإنَّما ينتظرون في المكروه وفي بعض ما ينجس في معارضته ، ولا يوثقُ بمنزاه وبمكشفه <sup>(٤)</sup> ، فيحولونه على خلاص النَّهْن ، كما يحمل الذهب على الكير .

(١) السنن مثله وسننيتين : الطريق . وفي الأصل « السن » معرفة . و « يخطى »

من في الأصل « يخطى » معرفة . وخطى - ومثله يخطى - : يجاوز .

(٢) ليست في الأصل ، والكلام يحتاج إليها .

(٣) يستعمل الجاحظ النافذة في معنى الموازنة والمقابلة ، كما في ج ٧ : ٣٨ ، قال :

« والبير يمايز بينه وبين الفيل » ، وهذه الكلمة ليست في س ، وهي في ط .

« غيروا » والصواب فيها ما كتبت .

(٤) كذا .

(٥) ط « بهاء » بدل ، « بمنزاه » وذلك تحريف . وفي س « بمكشفه »

مكان « بمكشفه » .

وأما ذوات الطباع المسخرة والفرزة المجبولة<sup>(١)</sup> فإنما<sup>(٢)</sup> تعمل من جهة التسخير والتنبيه ، كالمسم الذي يقتل بالكمية ولا يذو ، وكانذا الذي يذو ويقتل بالمجازة لمقدار<sup>(٣)</sup> الاحتمال .  
 وإن هيأ الله عز وجل أصناف الحيوان المسخرة لذلك ما لا تبلغه العقول اللطيفة ، بلفتة بنير معاناة ولا روية ولا توقف ، ولا خوف من عاقبة .

ومنى قدّمت [ إلى الأمور التي يسألها ]<sup>(٤)</sup> أهل العقول المبسطة ،  
 المتكئة بطبائنها ، للقصور غير المبسطة ، لم يمكنها أن تعرف من تلك الطبيعة ما كان موازياً لتلك الأمور ببينيتها ولا فكرة . وإذا كانت كذلك فليس بواجب أن تكون كلها أحست أمراً أمكنها أن تحسن ما كان في وزنه في الفوض والإلطاف ، وفي الصنع التي لا يمكن ، إلا بحسن التأني وببعد الروية ، وبمقابلة الأمور بعضها ببعض . وهذا الفن لا يصان إلا عند من جهته العقل ، ويمكنه الاستدلال ، والكف عنه والقطع له إذا شاء ، وإيمانه<sup>(٥)</sup> إذا شاء ، وبلغ غايته ، والانصراف عنه إلى عقبيه من الأفعال ؛ ومن جهته تعرف العليل ، ويمكنه إكراه نفسه على المتبايس والتكاف والتأني .

(١) ط « المجبولة » وتصحيحه من س .

(٢) في الأصل « إنما » .

(٣) في الأصل « بمقدار » .

(٤) ليست بالأصل ، والقول في حجة للخلها . والكلام في ذوات الطباع المسخرة .

(٥) في الأصل « وإيمانه » .

ومنى كانت الآلة موجودة فإنها تُنبئك<sup>(١)</sup> على مكانها ، وإلا كان وجودها كعدمها . وبالحس<sup>(٢)</sup> الفرزى تُشير صاحبها بمكانها ، لا يحتاج في ذلك إلى تلقين وإشارة ، وإلى تعليم وتأديب ، وإن كان صاحب الآلة أحق من الحبارى ، وأجل من المقرب .

### (الإلهام فى الحيوان)

والعقل الممكن لا يفضل فى هذا المكان على الأشياء المسخرة ، ولا ينفصل منها فى هذا الباب . وليس عند البهائم والسباع إلا ما صنعت له ، ونُصبت عليه ، وأُلمت معرفته وكيفية تكلف أسبابها والتعلم لها من تلقاء أنفسها . فإذا أحسن العنكبوت نسج ثوبه<sup>(٣)</sup> وهو من أعجب العجائب ، لم يحسن عمل بيت الزنبور . وإذا صنع النحل خلاياه مع عجب القسمة التى فيها ، لم يحسن أن يعمل مثل بيت العنكبوت . والشرقة - التى يقال : «أصنع من مِرْفقة» - لا تحسن أن تبنى<sup>(٤)</sup> مثل بيت الأرضة ، على جفاء هذا العمل وغلظه ، ودقة ذلك العمل ولطافته .

وليس كذلك العقل وصاحب التمييز ، ومن ملك التصرف ، وحول<sup>(٥)</sup> الاستطاعة ، لأنه يكون ليس بنجار فيتعلم التجارة ثم

(١) لها « تنبئك » .

(٢) ط ، م « بأحسن » وتصحيحه من س .

(٣) الثوب : البيت . وفى الأصل « ثوب » وهو تصحيته .

(٤) فى الأصل « لا يحسن أن يبنى » .

(٥) حوله القى : ملكه إياه وأعطاه . فى ط « حول » بإلحاء وتصحيحه من س .

يبدوله<sup>(١)</sup> بمد الحنفى الانتقال إلى الفلاحة ، ثم ربما ملأها بمد أن  
حذقها ، وصار إلى التجارة .

### (أسمح من لافظة)

وقال صاحب الكلب : وزعمت أن قولهم « أسمع من لافظة »  
أن اللافظة الديك ، لأنه يَمَضُّ على الحبة بطرف منقاره ، ثم يحذف بها  
قدَّام السَّجاجة . وما رأينا أحداً من العلماء ومن الذين رَوَوْا هذا المثل  
يقول ذلك . والناس في هذا المثل رجلان : زعم أحدها أن اللافظة العنز ؛  
لأن المنز ترعى في روضةٍ وتأكل من تلقفها وهي جائعة ، فيدعوها الراعى  
بـ **اللافظة** باسمها إلى الحلب ، فتترك ما هي فيه حتى تُنْهَكَ حلباً . وقال الآخر :  
اللافظة الرحى ، لأنها لا تمسك في جوفها شيئاً مما صار في بطنها .

وكيف تكون اللافظة الديك ا وليس لنا أن نُلْحِق في هذه الكلمة  
تاء التأنيث في الأسماء المذكرة<sup>(٢)</sup> . واللافظة مع هاء التأنيث أشبه بالعنز  
والرحى<sup>(٣)</sup> . وإِنَّمَا سَمَّيْنَا الْجِلَّ رَاوِيَةً ، وحامل العلم رَاوِيَةً ، وعلامة ،  
حين احتج أهل اللغة على ذلك ولم يختلفوا فيه<sup>(٤)</sup> . وكيف ولا اختلاف

(١) الزيادة من س ويطلق في ط « وله » .

(٢) كنا . ولعل وجه الكلام : « وهي لا تلحق في الأسماء المذكورة » .

(٣) أى هذا اللفظ ألحق بها .

(٤) ط « ولا يختلفوا فيه » والصواب في س .



بينهم أن الديك خارج من هذا التأويل ، وإن اختلاصهم بين  
المنز والرسى <sup>(١)</sup> .

وبعد فقد زعم ثمامة بن أشرس <sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى : أن دَيْكَةً  
مَرَّو تَطْرُدُ الدَّجَاجَ عن الحب ، وتنزع الحب من أفواه الدجاج .

وقال صاحب الديك : قولهم : أَسْمَحَ من لافظة ، لا يليق بالرسى ،  
لأن الرسى صَخْرَةٌ صَمَاءٌ ، والتي يُخْرِجُ مافي بطنها المذير <sup>(٣)</sup> لها ، والعرب  
إنما تمدح بهذه الأسماء الإنسان وما يترسى مجراه في الوجوه الكثيرة ، ليكون  
ذلك مَشْحَذَةً للأذهان ، وداعية إلى السباق وبلوغ الغايات .

وأما ترك الشاة للعلف فليس يفتقر للعلف ، إلا أن يحملوا ذلك على  
المجازات البعيدة ، وقد يكون ذلك عند بعض الضرورة ، والشاة ترضع  
من خلفها حتى تأتي على أفعى لبن في ضرعها ، وتنثر العلف ، وتقلب

(١) أى فى تسمية أحدهما لافظة . فى الزهر السيوطى ( ١ : ٢٩٧ ) هلا عن أمالى  
القائل « يقال أجود من لافظة ، أى البير » ومثله فى أمثال الميدانى ( ١ :  
٣٢٢ ) ، وفيها أيضاً « وقال بعضهم : هى الحلمة ، لأنها تخرج مافي  
بطنها لفرخها » .

(٢) ثمامة بن أشرس أحد المعتزلة البصريين ، ورد بغداد واتصل بهارون وغيره  
من الخلفاء ، وله أخبار وتوادر يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ وغير واحد ( تاريخ  
بغداد ٣٦٠ ) . وقال الجاحظ فى شأنه : « وما علت أنه كان فى زمانه  
قروى ولا يلقى ، كان قد بلغ من حسن الإقحام مع قلة عدد الحروف ، ولا  
من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ما كان يله . وكان لفظه فى وزن  
إشارته ، ومناه فى طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى صمطك ، بأسرع من  
مناله إلى قلبك » ( البيان ١ : ٨٩ ) . « قال رجل ثمامة : إن لى إليك حاجة  
قال ثمامة : ولى إليك حاجة . قال : وما هى ؟ قال : لا أذكرها حتى تتضمن قضاءها  
قال : قد فعلت . قال : حاجتى الآن لى هذه الحاجة ١٢ . قال : رجعت عما  
أعطيتك ١ . قال ثمامة : لكنى لا أريد ما أخلفت ١١ » ( عيون الأخبار : ١٢٧ ) .

(٣) ط « المذير » وصوابه من ح .

لِلطَّبِّ<sup>(١)</sup> ، وَتَنْطَحَ مِنْ قَامٍ عَلَيْهَا وَأَتَاهَا بِغَذَائِهَا . وَهِيَ مِنْ أُنثَى الْبَهَائِمِ<sup>(٢)</sup> ، وَزَوْجُهَا شَتَمٌ الْحَيَّاءُ ، مَتَنَ الرِّيحُ ، يَبُولُ فِي جَوْفٍ فِيهِ وَفِي حَاقٍ<sup>(٣)</sup> خِيَاشِيمِهِ .

وَقَوْلُ الْعَرَبِ : « مَا هُوَ إِلَّا تَيْسٌ فِي سَفِينَةٍ<sup>(٤)</sup> » إِذَا أَرَادُوا بِهِ الْفَبَاةَ وَ « مَا هُوَ إِلَّا تَيْسٌ » إِذَا أَرَادُوا بِهِ تَنَ الرِّيحِ . وَالنَّزُّ خَرْقُهُ ، وَأَبُوهَا وَهُوَ التَّيْسُ أُخْرِقَ مِنْهَا وَأَمْرُ الدَّيْكَ وَشَأْنُهُ . وَكَيْفَ<sup>(٥)</sup> يَلْفِظُ مَا قَدْ صَارَ فِي مَقَارِهِ ، وَكَيْفَ يُؤَثِّرُ بِهِ طَرُوقَتَهُ مِنْ ذَاتِ قَسَمِهِ - شَوْهَ يَرَاهُ النَّاسُ ، وَيَرَاهُ سَجِيعُ الْمَبَادِ .

وَهَذِهِ الْمَكْرَمَةُ ، وَهَذَا الْفَزْلُ<sup>(٦)</sup> ، وَهَذَا الْإِشَارُ ، شَوْهَ يَرَاهُ النَّاسُ لَمْ يَكُنْ فِي ذَكَرٍ قَطُّ مِمَّنْ يَزَاوِجُ إِلَّا الدَّيْكَ ، وَالدَّيْكَ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَثَلِ . فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ صَدَقْتُمْ عَلَى الْعَرَبِ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْمَثَلِ<sup>(٧)</sup> فَهَذَا غَلَطٌ مِنَ الْعَرَبِ وَعَصْبِيَّةُ اللَّبَنِ ، وَعَشَقٌ لِلدَّقِيقِ<sup>(٨)</sup> .

وَالْمَثَلُ إِنَّمَا يَلْفِظُ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، وَلَيْسَ الْأَعْرَابِيُّ بِدَوَقٍ

(١) الحلب والحلاب ، بكسرهما : إناة يحلب فيه .

(٢) من أمواتها : من أحقها .

(٣) حق العمى : وسطه . وفي الأصل « حلق » ولا وجه له .

(٤) قال أبو العتقى في هجاء يشار ( النظر الحير في الألفاظ ٣ : ٤٦ ، ٦٩ ) :

حَلِينِهِ حَلِينِهِ طَمَنَ كَتَاةَ لَتْنِهِ

لَتَ يشار بن برد تَيْسٌ أَمَى فِي سَفِينَةٍ

(٥) ط « كيف » وزيادة الواو من س .

(٦) ط « الفزل » وتصحيحه من س .

(٧) أى إن كانت روايتكم عن العرب صادقة .

(٨) ط « عشق الدقيق » وأثبت ما نقل من س فهو أشبه بالكلام .

إلا في الجبر والنصب والرفع وفي الأسماء<sup>(١)</sup> ، وأما غير ذلك فقد يخطئ فيه ويصيب . فالذي أحق بهذا المثل الذي ذكرنا ، وسأثر خصاله الشريفة .

والذي يدلُّ على أنَّ هذا القمل في الديك ، إنما هو من جهة القزل لا غير ، أنه<sup>(٢)</sup> لا يفضل ذلك إذا هَرِمَ وعَجَزَ عن السَّاد ، وانصرفت رغبته عنهم . وهو في أيام شبابه أَنَّهُمْ وأَحْرَصُ على الأكل ، وأضنُّ على الحب ؛ قاله لم يُؤثِرْهُنَّ به عِنْدَ زَهْلِهِ ، وَيُؤثِرُهُنَّ عِندَ رَغْبَتِهِ ؟ وما باله لم يفضل ذلك وهو فروج صغير ، وصنع ذلك حين أطاق السَّاد ؟ فتزكُّه لذلك في العجز عنهم ، وبذلك في أوقات القوة عليهن<sup>(٣)</sup> دليل على الذي قلنا<sup>(٤)</sup> . وهنا يبين لابرؤة إلا جاهل أو معاند .

### (دفاع عن الكلب)

وقال صاحب الكلب : لسا نُفَكِّرْ خِصَالَ الدِّيكِ وَمَنَاقِبَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ الْحَمُودَةِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا مَثَّلْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلْبِ . وَمَنْ يَمَثُلُ بَيْنَ السَّيْلِ وَالْخَلِّ فِي وَجْهِ الْحَلَاوَةِ وَالْحَمُوضَةِ ١٩ وَكَيْفَ يُفْضَلُ شَيْءٌ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ فِي الْمَفْضُولِ شَيْءٌ مِنَ الْفَضْلِ ؟ ! وَالَّذِي قُلْتُمْ مِنْ قَدْفِهِ الْحَبِّ قَدْ آمَ الدَّجَاجُ صَحِيحٌ ، وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي أَنْكَرْنَا ، وَإِنَّمَا أَنْكَرْنَا

(١) المراد بالأسماء هنا الكلمات .

(٢) ط « وآه » والوجه حذف الواو كما في س .

(٣) ط « في الأوقات القوت عليهن » والصواب ما أثبت من س .

(٤) ط « ذلك قلنا » وهو تحريف ما في س .

موضع المثل الذي صرفتموه إلى حجبتكم<sup>(١)</sup> ، وتركتم مازال الناس يقلدونهم الشاهد والمثل<sup>(٢)</sup> . وإن جاز لكم أن تردوا عليهم هذا المثل جاز لكل من كره مثلاً أو شاهداً أن يرد عليهم كما رددتم ؛ وفي ذلك إفسادٌ أمر العرب كله .

فإن زعمت أن الديك ، كان أحق به ، خصوصاً كثير . ولست نحيط بأوائل كلامهم ، على أي مقادير كانوا يضعونها ، ومن أي شيء اشتقوها ، وكيف كان السبب ؟ ! ورب شيء أنكرناه فإذا عرفنا سببه أقررنا به . وقال الحسن : سرّ إلياس بن معاوية بديك ينقر حباً ولا يفرقه ، فقال ينبغي أن يكون [ هذا ] هرماً ؛ فإن الهرم<sup>(٣)</sup> إذا ألقى له الحب لم يفرقه ليجتمع الدجاج حوله . والهرم قد فليت رغبته فيهن ، ليس هن إلا نفسه .

وروا عنه أنه قال : اللافظة الديك الشاب ، وإنه يأخذ الحب يؤثر بها الدجاج ، والهرم لا يفعل ذلك ، وإنما هو لافظة مادام شاباً . وقال صاحب الكلب : وذكر ابن سيرين عن أبي هريرة : « أن كلباً مرّ بامرأة وهو يلهث عند بئر ، فنزعت خفها فسقته ، فغفر الله تعالى لها . » وعنه قال : « غفر الله لبيعي أو لمؤمنة مرّ بها كلب فسقته خفها فسقته » .

(١) في الأصل « محبتكم » .

(٢) كتبنا ، ولله « وتركتم الذين مازال الناس يقلدونهم في المثل والعادة » .

(٣) الزيادة من س .

(٤) ط « وإن الهرم » .

وقال صاحب الكلب: وقال ابن ذاكحة<sup>(١)</sup>: ضرب ناس من السُّلطة<sup>(٢)</sup> جارا لهم ، ولبيّوه وسحبوه وجزّوه ، وله كلبٌ قد رُباه ، فلم يركن يَنْبَحْ عليهم ويشقّق ثيابهم ، ولولا أنّ المضروبَ المسحوبَ كان يكفه ويجزّره ، لقد كان عقر بعضهم أو منعه منهم .

قال إبراهيم النّظام : قدّمتم السّنور على الكلب ، ورويتم أن أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمرَ بقتل الكلابِ واستحياء السنابير وتبريها وتزيّنها ، كقوله عند مسأله عنها: «إِنَّهُنَّ مِنَ الطُّوَائِفِ عَلَيْكُمْ» ٥٦ وكلُّ منفعةٍ عند السّنورِ إِنَّمَا هِيَ أَكْلُ الْقَارِ قَطْ . وعلى أنّكم قلسا تَجِدُونَ سَنُورًا يَطْلُبُ الْقَارَ فَإِنْ كَانَ يَمْتَطِبُ وَيَأْكُلُ الْقَارَ ، لم ينلهم<sup>(٣)</sup> أن يأكلَ حِمَامَتَكُمْ وَفِرْيَخَكُمْ وَالتَّصَانِيرَ الَّتِي يَتَلَعَّى بِهَا أَوْلَادُكُمْ ، وَالطَّائِرَ يُتَخَذُ لِحُسْنِهِ وَحُسْنِ صَوْتِهِ . والذي لأبدّ سنه الوُتُوبُ على صِغَارِ الْفَرَارِيحِ فَإِنَّهُ هُوَ عَفٌّ عَنِ أَمْوَالِكُمْ لَمْ يَفْ عَنِ أَمْوَالِ جِيرَانِكُمْ . . . ومنافع الكلب لا يَحْصِيهَا الطُّوَامِيرُ<sup>(٤)</sup> . والسّنور مع ذلك يأكل الأوزاغ والمقارب ، والخنافس<sup>(٥)</sup> وبنات وزدان<sup>(٦)</sup> والحيات ، ودخالات الآذان<sup>(٧)</sup> والقارَ والجُرَذان ، وكلَّ خبيثةٍ وكلَّ ذاتِ سَمٍّ ، وكلَّ شَيْءٍ

(١) ط «راحة» وأثبت ماقى س . وانظر هذا الجزء ص ٨٢ .

(٢) السُّلطة: جمع سُلَيْط ، وهو الصناب البنيّ اللسان . وفي الأصل : «السلطان» ا

(٣) ط «ولم» والصواب من س .

(٤) الطوامير : جمع طومار بالضم ، وهو الصحيفة .

(٥) هو جمع خنفس بضم الخاء وفتح الفاء ، أو كسرهما ، أو جمع خنفسه بضم الخاء والفاء ، أو ضم الخاء وفتح الفاء . وزيادة الياء في هذا الجمع مذهب الكوفيين

انظر مع الهوامع (٢ : ١٨٢) . وأما الخنفساء فجمعها خنفساوات .

(٦) ضرب من الحشرات التي تألف الحفوش ، ومن أنواعه «الصراصير» .

(٧) دخال الأذن : دوية ذات قوائم كثيرة ، يسميها العامة في مصر «أم أريسة

وأربعين» انظر معجم الملوف ٥٤ وانظر الحيوان ١٦ : ١٦ .

تعافه النفس. ثمّ قلم في سؤر السنور وسؤر الكلب ما قلم. ثمّ لم ترضوا به حتى أضفتوه إلى نبيّكم صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> !!

### ( أطيب الحيوان أفواهاً )

ولا يشكّ الناس أنّ ليس في السباع أطيب أفواهاً من الكلاب ، وكذلك كلُّ إنسانٍ سائلٍ الريق سائلٍ اللعاب . والخُلوْف لا يعرض للمجانين الذين تسيلُ أفواههم . ومن كان لا يعتريه الخُلوْف فهو من البخر أبدُ وكأ أنّ حلولَ انطباقِ القم يورث الخُلوْف ، فكثرةُ تحلبِ الأفواه بالريق تنقّي الخُلوْف . وحقّ إنّ من سال فوه من اللعاب فلانما قضا له بالسلامة من فيه ، وإن استنكّهوه مع أشباهه وجدّوه طيباً ، وإن كان لا يقربُ سواك<sup>(٢)</sup> على الريق . وكذلك يقال ، إنّ أطيبَ الناسِ أفواهاً الزنج ، وإن كانت لاتعرف سنوناً ولا سواك<sup>(٣)</sup> .

على أنّ الكلبَ سبعم ، وسباعُ الطيرِ وذوات الأربع موصوفةٌ بالبخر ، والذي يضرب به في ذلك المثل الأسدُ ، وقد ذكره الحكم<sup>(٤)</sup> بن عبدل في هجائه محمد بن حسان فقال :

(١) بد هذا في الأصل عبارة دخيلة على الكتاب ، وهي « ولا رسم الله إبراهيم النظام ولا من قال بقوله » وهي من زيادة الناسخ . ولعل الذي ألبأ الناسخ إلى ذلك ، ما يوجه ظاهر العبارة السابقة وهي : « حتى أضفتوه إلى نبيكم » .

(٢) ط « سواء كان » وتصحيحه من س .

(٣) السنون : ما ستكبه من دواء مؤلف لثغرة الأسنان . وفي ط « لا تعرف سنوها سواك » وهو تحريف ما أثبت من س .

(٤) في الأصل « مجد » والصواب ما أثبت . ولحكم ترجمة مسبهة في الأغاني :

( ٢ : ١٤٤ - ١٥٣ ) .

فَنَكَمَتْهُ كَنَكَمَةُ أَخْذَرِيٍّ شَتْمٍ شَابِكِ الْأَنْيَابِ وَرَدٍ<sup>(١)</sup>  
وقال بشار :

وَأَفْصَى مِنَ الظُّرْبَانِ فِي لَيْلَةِ الْكُرَى

وَأَخْفُ مِنْ صَغِيرٍ إِنْ كَانَ قَدْ طَعِمَ

يَهْجُو بِهَا حَمَادَ عَجْرَدَ .

ويقال : ليس في البهائم أطيبُ أفواهها من الطُّبَاءِ .

### ( رَضِيعٌ مُلْهَمٌ )

وزعم علماء البصريين ، وذكر أبو عبيدة النحوي ، وأبو اليقظان  
سُحَيْمُ بْنُ خَفْصٍ<sup>(٢)</sup> ، وأبو الحسن اللدائي ، وذكر ذلك عن مُحَمَّدِ بْنِ خَفْصٍ ٥٧  
عن مُسْلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو ، وهو حديثٌ مشهورٌ في مشيخة أصحابنا من  
البصريين ، أَنَّ طَاعُونًا جَارِفًا جَاءَ عَلَى أَهْلِ دَارٍ ، فَلَمْ يَشْكُ أَهْلُ تِلْكَ  
الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ ، وَقَدْ كَانَ فِيهَا صَبِيُّ يَرْضَعُ ، وَيُحِبُّ  
وَلَا يَقُومُ عَلَى رِجْلَيْهِ ، فَمَدَّ مَنْ يَبْقَى مِنَ الْمُطْعَمِينَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْمَحَلَّةِ إِلَى  
بَابِ تِلْكَ الدَّارِ فَسَدَّهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَدَ ذَلِكَ بِأَشْهَرُ تَحَوَّلَ فِيهَا بَعْضُ وَرَثَتِهِ  
الْقَوْمِ ، فَفَتَحَ الْبَابَ ، فَلَمَّا أَفْصَى إِلَى عَرَصَةِ الدَّارِ إِذَا هُوَ بِصَبِيٍّ يَلْبَسُ مَعَ

(١) يقول : راحمة فيه تشبه راحمة نم الأسد النطع النظر ، المفكك الأنياب، الجريء .  
وانظر قصيدة ابن عبدل في الحيوان ( ١ : ١١٩ - ١٢١ ساسي ) . وخبرها  
في الأغاني ( ٢ : ١٤٨ ) .

(٢) تاملت ترجمته ص ١٠ من هذا الجزء من الحيوان .

أجراء كلبية ، وقد كانت لأهل الدار ، فراعته ذلك ؛ فلم يلبث أن أقبلت  
كلبة كانت لأهل الدار ، فلما رآها الصبي حبا إليها ، فأمكنته من أطباها  
فصمها ، فظنوا أن الصبي لما بقى في الدار وصار منسيا واشتد جوعه ، ورأى  
أجراءها تستقي من أطباها ، حبا إليها نمطت عليه ، فلما سقته مرة  
أدانت ذلك له ، وأدام هو الطلب . والذى ألهم هذا المولود مص إيهامه  
ساعة يؤله من بطن أمه ، ولم يعرف كيفية الارتضاع ، هو الذى هداه إلى  
الارتضاع من أطباء الكلبة . [ ولَوْ ] <sup>(١)</sup> لم تكن الهداية شيئا مجعولا  
في طبيعته ، لما مص الإيهام وحلة الثدي ، فلما أفرط عليه الجوع  
واشتدت حاله ، وطلبت نفسه وتلك الطبيعة فيه ، دعت تلك الطبيعة  
وتلك المعرفة إلى الطلب والدنو . فسبحان من دبر هذا وألهمه وسواه  
وحدّ علته !!

### ( إلهام الحمام )

ومثل هذا الحديث ما خُبر به عن بابويه صاحب الحما . ولو سمعت  
بقصصه في كتاب الأصوص ، علمت أنه بعيد من الكذب والتزيّد .  
وقد رأيتُه وجالسته ولم أسمع هذا الحديث منه ، ولكن حدثني به شيخ  
من مشايخ البصرة ، ومن النزول بمحضرة مسجد محمد بن زغبان <sup>(٢)</sup> .  
وقال بابويه : كان عندي زوج حمام مقصوص ، وزوج حمام طيار ،

(١) ليست بالأصل .

(٢) في الأصل « زغبان » بالزاي . وتصحيحه من الحيوان ( ١ : ١٢٣ ) وانظر  
التحقيق هناك . وكلمة « محمد » ليست في س



وفرخان من فراخ الزوج الطيار . قال : وكان في الثرة ثقب في أعلاها وقد كنتُ جلتُ قدّام الكوة<sup>(١)</sup> رقاً ليكون مسقطاً لما يدخل ويخرج من الحمام ، فتقدّمتُ في ذلك مخافة أن يرض لي عارض فلا يكون للطيار منفذٌ للتكشِب ولورود الماء . فبينما أنا كذلك إذ جاءني رسولُ السلطان ، فوضعتُ في الحبس ، فنيستُ قدر الزوج الطيار والقرخين ، وما لهما من الثمن ، وما فيهما من الكرم ، ومثُ من رحمة الزوج المقصود ، وشغلني الاهتمامُ بهما<sup>(٢)</sup> من كثيرٍ بما أنا فيه ، قلتُ : أما الزوج الطيار فأنهما يخرُجان ويرِجان ويُرْقَن . ولعلهما أن يتلَّسا ولعلهما أن يذهبا - ٥٨ - وقد كنتُ ريتُهما حتى تحصنا وورّدا<sup>(٣)</sup> - فإذا شبَّ الفرخان ونهضا مع أبويهما ، وسقطا على الملاء ، فإِذَا أَنْ يَبْتَنا وإِذَا أَنْ يَذْهبا . ولكن كيف يكون حالُ المقصودين ، ومن أسوأ حالاً منهما ؟! فعَلَّ سَبِيلِي بَندَ شهر ، فلم يكن لي همٌّ إِلَّا النَّظَرُ إِلَى مَا خَلَّفْتُ خَلْفِي مِنَ الْحَمَام ، وَإِذَا الْفَرْخَانِ قَدْ بَتْنَا وَإِذَا الزَّوْجَانِ قَدْ بَتْنَا . وَإِذَا الزَّوْجَانِ الطَّيَارَانِ بَتْنَا عَلَى حَالِمَا . إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُهُمَا زَاقَيْنِ ، إِذْ عَلِمْتُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ النَّسَبِ ، وَفِي الْقِرْطَمَتَيْنِ<sup>(٤)</sup> ، وَفِي أَصُولِ الْمَنَاقِيرِ ، وَفِي عَيُونِهِمَا ، قلتُ : فكيف يكونان زاقين مع استنفاء فرخيهما عنهما ؟! ولأشكُّ في موت المقصودين . ثم دخلتُ الثرة فإذا هما على

(١) الكوة : الحرق في الحائط ، والنقب في البيت .

(٢) في الأصل « بها » .

(٣) هي من ورّدت الشجرة : إذا خرج نورها ، فإلني اكتملوا .

(٤) قرطمتا الحمام : هطتان على أصل معاره أى أعلا معاره .

أَفْضَلِ حَالٍ ، فَاشْتَدَّ تَسْجِيٌّ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ دَنَوْتُ إِلَى أَفْوَاهِ  
الزَّوْجِ الْكِبَارِ يَصْنَعَانِ كَمَا يَصْنَعُ الْقَرْخُ فِي طَلَبِ الزَّقِّ ، وَرَأَيْتُهُمَا حِينَ  
زَقَّاهَا ، فَإِذَا هُمَا لَمَّا اشْتَدَّ جَوْعُهُمَا ، وَكَانَا يَرِيَانُهُمَا يَزَقَّانِ الْقَرْخَيْنِ وَيَرِيَانِ  
الْقَرْخَيْنِ كَيْفَ يَسْتَطْعِمَانِ وَيَسْتَزَقَّانِ ، حَمَلَهُمَا الْجَوْعُ وَحُبُّ الْعَيْشِ ، وَتَلَهَّبُ  
الْعَطَشُ ، وَمَا فِي طَبْعِهِمَا مِنَ الْمَدَائِدِ ، عَلَى أَنْ طَلِبَا مَا يَطْلُبُ الْقَرْخُ فَرَقَّاهَا  
ثُمَّ صَارَ الزَّقُّ عَادَةً فِي الطَّيَّارِ ، وَالْإِسْطِطْمَامُ عَادَةً فِي الْقَصُوفِ .

### ( من عجائب الحمام )

وَمِنْ الْحَمَامِ حَمَامٌ يَزُقُّ فِرَاحَهُ وَلَا يَزُقُّ شَيْئًا مِنْ فِرَاحِ غَيْرِهِ ، وَإِنْ دَنَا  
مِنْهُ مَعَ [ فِرَاحِهِ فِرَخٌ مِنْ ] <sup>(١)</sup> فِرَاحِ غَيْرِهِ ، وَشَاكَلَ فِرَخِيهِ فِي السَّنِّ  
وَاللَّوْنِ طَرَدَهَا وَلَمْ يَزَقَّاهَا . وَمِنْ الْحَمَامِ مَا يَزُقُّ كُلَّ فِرَخٍ دَنَا مِنْهُ ، كَمَا أَنَّ  
مِنْ الْحَمَامِ حَمَامًا <sup>(٢)</sup> لَا يَزُقُّ فِرَاحَتَهُ أَلْبَتَّةَ حَتَّى يَمُوتَ . وَإِنَّمَا تَعْظُمُ  
الْبَلِيَّةُ عَلَى الْقَرْخِ إِذَا كَانَ الْأَبُ هُوَ الَّذِي لَا يَزُقُّ ، لِأَنَّ الْوِلَادَةَ وَعَاقِبَتَهَا  
الْحُضْنَ وَالْكَفْلَ عَلَى الْأُمِّ ، فَإِذَا ظَهَرَ الْوَلَدُ فَصَاتَهُ الزَّقُّ عَلَى الْأَبِ ،  
كَأَنَّهُ صَاحِبُ الْعِيَالِ وَالْكَاسِبُ عَلَيْهِمْ ، وَكَالْأُمِّ الَّتِي تَلِدُ وَتُرْضِعُ .

(١) ليست بالأصل ، وأرى الكلام في حاجة إليها .

(٢) ط « حمام » .

( الطائر المجيب : كاسر العظام )

وأعجبُ من هذا ، الطائرُ الذي يقال له كاسر العظام <sup>(١)</sup> ، فإنه يبلُغ من  
بِرِّ القرائح كلها <sup>(٢)</sup> بعد القيام بشأن فراخ نفسه ، أنه يصادق فراخ العقاب  
الثالث ، الذي تخرجه من عشها ؛ لأنها <sup>(٣)</sup> أشده وأرغب بطناً ، وأقسى قلباً  
وأسوأ خلقاً من أن تحتل <sup>(٤)</sup> إطعام ثلاثة  
وهي مع ذلك سريعة الجزع فتخرج ما فضل عن فرخين ، فإذا أخرجته  
قبله كاسر العظام وأطعمته ؛ لأنَّ العقاب من اللائي تبيض ثلاث بيضات في  
أكثر حالاتها <sup>(٥)</sup> .

( دفاع أسدي عن أكل قومه لحوم الكلاب )

قال : وعيّر رجلٌ من بني أسدٍ بأكل لحوم الكلاب ، وذهب  
إلى قوله <sup>(٦)</sup> :

• يَا قَتْمَسِيُّ لِمَ أَكَلْتَهُ لِمَهُ •

٥٩

(١) كاسر العظام : طائر من سباع الطير بين النمر والعقاب ، يحمل كل عظم فيه  
مخ حتى إذا كان في كبد السماء أرسله على صخرة فيتكسر ، فيبسط فياً كل عنه ،  
ويسمى البلع والبلى - كلاماً كزفر - وستل . بالتحريك ، وللكلفة .  
انظر مجيب للملوف ١٤٣ - ١٤٥ .

(٢) ط « كليهما » والصواب من س .

(٣) في الأصل « لانه » والعقاب مؤنثة ، وقيل تذكر وتؤنث . وقد أثبتنا الجاحظ  
هنا بقوله « عصفها » .

(٤) في الأصل « يحمل » وانظر التنبيه السابق .

(٥) انظر القول في حقوق العقاب أو برها في الجزء السابق ص ١٤ .

(٦) هو سالم بن حذارة ، كافى اللسان (روح) .

\* لَوْ خَافَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَمَةٌ <sup>(١)</sup> \*

\* فَمَا أَكَلْتَ لَحْمَهُ وَلَا دَمَهُ \*

قال : فقال الأعرابي . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّدَّةَ وَالشَّجَاعَةَ ، وَالْبَأْسَ  
وَالقُوَّةَ مِنَ الْحَيَوَانِ ، فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ : الْعَقَابِ فِي الْمَوَاءِ ، وَالتَّمْسَحِ  
فِي سَاكِنِ الْمَاءِ ، وَالْأَسَدَ فِي سَاكِنِ الْبَيَاضِ .

وليس في الأرض لَحْمٌ أَشْبَهَ إِلَى التَّمْسَحِ وَلَا إِلَى الْأَسَدِ مِنْ لَحْمِ  
الْكَلْبِ . فَإِنْ شِئْتُمْ فَعُدُّوهُ عَدُوًّا لَهَا ، فَإِنَّهُمَا يَأْكُلَانِيهِ مِنْ طَرِيقِ  
النَّيْظِ وَيَطْلُبُ الثَّأْرَ ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَقُولُوا غَيْرَ ذَلِكَ .

### (الطبيعة الأسدية في بني أسد)

وبنو أسد أسد النياض <sup>(٢)</sup> وأشبهُ شَيْءَ بِالْأَسَدِ ، فَلِذَلِكَ تَشْتَعِي  
مِنَ اللَّحْمَانِ أَشْهَابَهَا إِلَى الْأَسَدِ . وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمْ أَسَدٌ ، وَفِي طَبَاعِ الْأَسَدِ ،  
أَنَّكَ لَوْ أَحْصَيْتَ جَمِيعَ الْقَتْلِ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَمِنْ فُرْسَانِهِمْ ، لَوَجَدْتَ  
شَطْرَهَا أَوْ قَرِيبًا مِنْ شَطْرِهَا لِبَنِي أُسَدِ .

(١) قال ابن الأثير : معناه لو علم الله ذلك منك (الأضداد ١١٩) . وقال الجاحظ  
في الحيوان (٤ : ١٤) : « جل بدل قوله أمن الكلب على أكل لحمه ، أن  
الله هو الذي لم ينف ذلك فيحرمه » وقال الجاحظ في البخل ١٩٧ : « وتهيج  
أسد يأكل الكلاب ويأكل لحوم الناس . والعرب إذا وجدت رجلاً من القبيلة  
قد أتى قبيلها ألزمت ذلك القبيلة كلها » .

(٢) كذا في س . وفي ط « النياض » ا ولعل صوابها « الناس » . وجاء  
في مساهلة الحجاج لابن القريّة « قال فأخبرني عن ما كثر العرب في الجاهلية . قال :  
كانت العرب تهول : حير أرباب الملوك ، وكنته لباب الملوك ، ومذبح أهل  
الطمان ، ومهدان أحلاس الخيل ، والأزد أساد الناس » ابن خلكان (١ : ٨٣)  
واقطر الصدة (٣ : ١٦٥) .

### (أُتْقَةُ الْكَلْبِ)

قَالُوا : ثُمَّ بَدَأَ ذَلِكَ كَلَّهُ أَنَّ الْكَلْبَ لَا يَرْضَى بِالنُّومِ وَالزَّبْوَصِ عَلَى بَيَاضِ الطَّرِيقِ ، وَعَلَى حَفَرِ التُّرَابِ وَهُوَ يَرَى ظَهْرَ الْبِيسَاطِ ، وَلَا يَرْضَى بِالْبِيسَاطِ وَهُوَ يَجِدُ الْوَسَادَةَ ، وَلَا يَرْضَى بِالْمَطَارِحِ دُونَ مِرَافِقِ الْمَطَارِحِ <sup>(١)</sup> .  
فَمَنْ نُتِبَ لَهُ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَتَغَيَّرَ أَبَدًا أَنْبَلُ مَوْضِعٍ فِي الْجُلُوسِ ، وَحَيْثُ يَدْعُوهُ رَبُّ الْجُلُوسِ صَبِيانَةً لَهُ وَإِقْبَاءَ عَلَيْهِ - إِلَّا أَنْ يَتَصَدَّرَ <sup>(٢)</sup> فِيهِ مَنْ لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَدْرًا ، فَلَا يَقْصُرُ الْكَلْبُ دُونَ أَنْ يَرُقَّ عَلَيْهِ .  
وَقَدْ كَانَ فِي حُجَجٍ مَعَاوِيَةَ فِي اتِّخَاذِ الْقَصُورَةِ بَعْدَ ضَرْبِ [الْبَرْكِ] <sup>(٣)</sup> إِيَّاهُ بِالسَّيْفِ ، أَنَّهُ أَبْصَرَ كَلْبًا عَلَى مَنْرِهِ .

هَذَا عَلَى مَا طُبِعَ عَلَيْهِ مِنْ إِكْرَامِ الرَّجُلِ الْجَمِيلِ اللَّبَاسِ ، حَتَّى لَا يَنْبَغُ عَلَيْهِ أَنْ دَنَا مِنْ بَابِ أَهْلِهِ ، مَعَ الْوُثُوبِ عَلَى كُلِّ أَسْوَدَ ، وَعَلَى كُلِّ رَثٍّ الْمِهْيَةِ ، وَعَلَى كُلِّ سَفِيهِ . تَشْبُهُ حَالُهُ حَالَهُ أَهْلِ الرَّبِيبَةِ .

---

(١) لَمَّا « الْمَطَارِحِ » ضَرْبٌ مِنَ الْحَفَايَا وَلَمْ أَجِدْ لَهَا مِثْرًا فَمَوْسِيَا .  
(٢) فِي الْأَسْلَ « يَصُور » وَإِنَّمَا هُوَ « يَصْدُر » أَيْ يَجْلِسُ فِي الصَّدْرِ .  
(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ س . وَالْبَرْكُ اسْمُهُ الْمَجَاجِ بْنِ عَبْدِاقَةِ الصَّرَمِيِّ ، وَكَانَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ عَاهَدَ لَهُمْ قَتْلَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ وَمَعْرُوفٍ لَيْلَةً وَاحِدَةً ، فَاتَّهِمَ عَبْدُ الرَّحَنِ ابْنَ مَلِيحٍ الَّذِي تَكْتَلُ بِقَتْلِ عَلِيٍّ ، وَثَالِثَهُمْ زَائِدُوهُ الَّذِي نَسَبَ نَفْسَهُ لِمَعْرُوفٍ . وَقَدْ ضَرْبَ الْبَرْكِ مَعَاوِيَةَ مَعَالِيًا فَأَصَابَ مَا كَتَبَهُ (الْكَلَامُ ٢ : ١٣٥ - ١٤٥) وَانْظُرِ الْبَيَانَ (١ : ٥٥) .

ومن كبره وشدة تبحره ، وفَرَطَ حَيَّتَهُ <sup>(١)</sup> وأتقته واحشاه ، أنه  
مضى نبيح على رجلٍ في الليل ، ولم يمنعه حارس ولم يمكنه اقوت ، فدواؤه  
عند الرجل أنه لا ينجيه منه إلا أن يقشَ بين يديه مستخزياً مستسلماً ،  
وأنه إذا رآه في تلك الحال دنا منه فشفَّر عليه <sup>(٢)</sup> ولم يهجه . كأنه حين  
يظفر به ، ورآه تحت قدرته ، رأى أن <sup>(٣)</sup> يسمه بميسم ذلك ، كما كانت العرب  
تجز نواصي الأسرى من القردان ، إذا رامت أن تخلى سبيلها وتمن عليها ،  
ولو كلف العربي عن جز ناصيته ، لوسمه الأسير من الشعر والقوافي الخالدات  
البواقى ، التي هي أبقى من اللبسم ، بما هو أضر عليه من جز  
ناصيته ، ولعله لا يبلغ أهله حتى تستوى <sup>(٤)</sup> مع سائر شعر رأسه ، ولكن  
ذل الجز لا يزال يوح في وجهه ، ولا يزال له أثر في قلبه .

### ( تقدير مطرف للكلب )

وذكر أن مطرف بن عبد الله <sup>(٥)</sup> كان يكره أن يقال للكلب  
اخساً ، وما أشبه ذلك ، وفي دعائه على أصحاب الكلب التي كان

- 
- (١) الحية : الأفة . وفي الأصل « حايته » بمعنى الضلع والتمع ولا وجه له .  
(٢) شفر عليه : رفع رجله فقال . وفي ط « قفر » وصوابه في س .  
(٣) في ط « تحت قدرته » أنه . وفي س « رما أن » وصحتها بما ترى .  
(٤) في الأصل « يستوى » والكلام في الناصية .  
(٥) هو مطرف بن عبد الله بن النخعي ، أحد التابعين ، ويكنى أبا عبد الله ، وكان  
لأبيه حبة . قال الجاحظ في شأنه : وكان خطيباً بيناً صاحب أخبار وآثار .  
ودكره في جلة الفضلاء ، ثم قال : وقس ابنه مطرف بن عبد الله بن النخعي  
في مكان أبيه ( يريد بمسجد البصرة ) . البيان ١ : ٢٣٤ . وقال الجاحظ =

أربابه لا يمتنعونه من دخول مُصلّاه ، قال : اللهم امنّهم بركة صيده ۱۱  
دليل على حسن رأيه فيه .

### ( من أقوال المسيح عليه السلام )

قالوا : ومرة للمسيح بن مريم في الحوارين بجيفة كلب ، فقال بعضهم :  
ما أشدّ تن ريمه ! قال : فهلا قلت ما أشدّ بياض أسنانه ۱۱  
قالوا : وقال رجل لكلب : اخسأ ، وبك أقال ممان بن الحارث<sup>(١)</sup> :  
الويل لأهل النار .

### ( هراش الكلاب )

والهراش الذي يجرى بينها وهو شرّ ، يكون بين جميع الأجناس  
للتفقة ، كالبرذون والبرذون ، والبعير والبعير ، والجمار والجمار ، وكذلك  
جميع الأجناس . فأما الذي يفرط ويتم ذلك فيه ، ويتمتع ناس من الناس ،

---

== « وكان يقال : فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرف ، وحفظ قتادة »  
البيان ١ : ١٧٠ . « وكان مطرف بن عبد الله يقول : لا تلهم طامك من  
لا يشبهه ، يقول : لا تقبل بحديثك على من لا يقبل عليك بوجهه » البيان  
١ : ٨٤ . وقد روى الملاحظ كثيراً من أقواله في البيان . قال ابن تينية : ومات  
عمر ومطرف ابن عشرين سنة ، كأنه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . . . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان بعد سنة سبع وخمسين هـ  
المعارف ١٩٣ .

(١) في البيان ٣ : ١١٦ : « زهاد الكوفة : عمرو بن عتبة ، وعلم بن الحارث ،  
وبالريش بن خيثم ، وأبو البرقي » .

ويقع فيه القمار ، ويتخذ لذلك ، وينفق عليه ، ويُقال به ، فالكلبُ  
والكلب ، والكبشُ والكبش ، والذئبُ والذئب ، والسيان والسيان <sup>(١)</sup> .

### ( التحريف بين الجرذان )

فأما الجرذ <sup>(٢)</sup> فإنه لا يقاتل الجرذ <sup>(٣)</sup> حتى يشدَّ رجل أحدهما  
في طرف خيط ، ويشدَّ الجرذ <sup>(٤)</sup> الآخر بالطرف الآخر ، ويكون بينهما  
من المساواة <sup>(٥)</sup> والاتقاء <sup>(٦)</sup> ، والمضَّ والحش ، وإراقة الدَّم وفري الجلود  
ما لا يكون بين شيئين من الأنواع التي يُهَارَس بها .

والذي يحدث للجرذان <sup>(٧)</sup> طبيعة القتال ، الرِّباطُ نفسه ، فإن اقتطع  
الخيطُ وانحلَّ المقدُّ أخذَ هذا شرقا وهذا غربا ، ولم يلتقيا <sup>(٨)</sup> أبداً .  
وإذا تقابلت جِذَرَةُ الفأر ، وتخلَّصا للوضع ، فبينهما شرٌّ <sup>(٩)</sup> طويل ،  
ولسكنه لا يبدؤا الوعيد والصخب ، ولا يلتقي منهما اثنان أبداً .

(١) كفا .

(٢) ط «الجراد» ، م ، «الجرذ» وصوابها ما أثبت .

(٣) لدينا «للساورة» بمعنى الخواجة «أو «للفلوة» بمعنى تبادل العمر .

(٤) في الأصل «الافتقاء» وانظر ما سبق من الكلام .

(٥) ط «الجراد» س ، م ، «الجرذان» والوجه تخذ كرت .

(٦) في الأصل «يلتصا» وانظر سياق الكلام .

(٧) الجرذرة : جمع جِذَر . و «لها» و «بينها» هي في الأصل «لها»

و «بينها» وهو تحريف ، إذ الضميران راجعان إلى الفأر والفأر جمع فأرة .



( قصة ثمامة فيما شاهده من الفأر )

وحدثني ثمامة بن أشرس قال : كان يقي في الحبس جحر فأر<sup>(١)</sup> ، وتلقاه جحر آخر ، فيزى لكل واحد منهما وصيداً وصياداً ووثوباً ، حتى يظن أنهما سيلتقيان ثم لا يجتزمان حتى يقتل كل واحد منهما صاحبه . فينأ كل واحد منهما في غاية الوعيد ، إذ مرّ هارباً حتى دخل جحره ، فما زال كذلك ، حتى أتى الله تعالى بالفرج وحل سبيل .

( جودة الشم عند الكلاب السلوقية )

وزعم أن السلوقية الطويلة للناخر أجود شماً والشم العجيب والحسن<sup>(٢)</sup> اللطيف من ذلك<sup>(٣)</sup> . إلا أن ذلك في طلب الذكور للإناث والإناث للذكور خاصة . وأما شم للأكول ، واسترواح الطعم ، فليسباع في ذلك ما ليس لغيرها . وإن الفأر ليشم ، وإن الدّر والنمل ليشم ، وإن السنائير لتشم ، وكذلك الكلب ، وله في ذلك فضيلة ، ولا يبلغ ما يبلغ الذئب . وقال أمراي :

كان أبو الصبح من أربابها صبّ عليه الله من ذئابها  
أطلس لا ينحاش من كلابها يلتهم الطائر في ذهابها

(١) كنفاً ، ولعل الكلام « قال إنه كان يقي في الحبس جحر فأر » .

(٢) ط « الحسن » وتصحيحه من س .

(٣) أي من طول الناخر .

\* في الجزية الأولى فلا مَشَى بها \*

ألا تراه يجتهد في [ السقاء عليها ] بذنب<sup>(١)</sup> لا ينمأش من الكلاب .

## باب

مَا يُشَبَّه بِالْكَلْبِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُ

وإذا جرى القرس الحجل ، شَبَّهوا قوائمه بقوائم الكلب إذا ارتفعت في بطنه ، فيصير تحجيلها كأنه أكلب صغار تملدو ، كما قال الهائي<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ تَحْتَ الْبَطْنِ مِنْهُ أَكْلَبًا بِيضًا صِغَارًا يَنْتَهَشِنُ لِلنَّقْبِ<sup>(٣)</sup>  
وقال البدرى :

كَأَنَّ أَجْرَاءَ كَلَابٍ بِيضٍ دُونَ صِفَاقِيهِ إِلَى التَّغْرِيبِ<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل : ألا تراه يجتهد في ذنب ، وأصلحت القول بما ترى .

(٢) الهائي هو محمد بن ذؤيب الحنظلي ، وقيل له الهائي وهو بصري ، ولم يكن من أهل عمان ، ولكن نظر إليه دكين الرازي فقال : من هذا الهائي ؟ وذلك أنه كان أسفر مطحولا ، وكذلك أهل عمان ، قال الشاعر :

وَمَنْ يَكُنُّ الْبَحْرَيْنِ يَظُنُّ طَحَالَهُ وَيَضْبُطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ

وكان شاعرا راجزا متوسطا ، من شعراء الدولة العباسية ، ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدتهم في عصره مثل أشجع ، وسلم ، ومروان ، ولكنه كان لطيفا داهيا مقبولا ، فأقاد فضله أموالا جليلة ، وكان الهائي مقربا لدى الرشيد .

الأغاني ( ١٧ : ٧٣ ... ٧٨ ) والشعراء لأن قتيبة ١٧٦ .

(٣) الرواية في الهائي ( ٢ : ١١٤ ) موافقة لهذه . ورواه ابن قتيبة في الشعراء

« ينتهشن » والروايات صحيحة .

(٤) الصفاق : جلد البطن .

وقال الآخر :

كَأَنَّ قِطًّا أَوْ كَلَابًا أَرَبًا دُونَ صِفَاقِيهِ إِذَا مَضَبَاً<sup>(١)</sup>

ويصفون الطَّلَعَ أَوَّلَ مَا يَبْدُو صَفَارًا بِأَذَانِ الْكَلَابِ الْبَيْضِ ، وقال

في ذلك الرَّاجِزُ :

أَنْتَ تُجَارُّ عَلَى سَحِيفِ<sup>(٢)</sup> - يُخْرَجُ بَعْدَ النَّجْمِ وَالتَّبَعِيفِ<sup>(٣)</sup>

\* طَلَعًا كَأَذَانِ الْكَلَابِ الْبَيْضِ \*

وَيُوصَفُ صَوْتُ الشَّخْبِ فِي الْإِنَاءِ بِهَرِيرِ هِرَاشِ الْكَلَابِ ،

وقال أعرابي :

كَأَنَّ خَلْفَهَا إِذَا مَا هَرَا جَرُوا كَلَابٍ هُورِشًا هَرَاً<sup>(٤)</sup>

وقال الآخر :

كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا الْمُسَحْفَرِ<sup>(٥)</sup> بَيْنَ الْأَبَاهِمِ وَبَيْنَ الْخِنْصِرِ<sup>(٦)</sup>

\* هِرَاشُ أَجْرَاءِ وَلَمَّا تُذْفَرِ<sup>(٧)</sup> \*

(١) ضَبَعَ : أَسْرَعَ . وَضَبَعَ وَضَبَعَ بِالْتَشْدِيدِ : مَدَّ ضَبْعَهُ فِي الْبَيْرِ ،

وَالضَّبْعُ : الضَّعْدُ .

(٢) كَلْبًا ، وَلِلْهَلَا « نَضِيفٌ » ، وَهَوَالَاءُ الْفَلِيلِ .

(٣) كَلْبًا وَلِلْهَلَا « التَّبَعِيفُ » وَهُوَ مِنْ ظُهُورِ النَّبْتِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ .

(٤) يَقُولُ : كَانَ صَوْتُ لَبْنَاهَا حِينَ الْهَلْبِ صَوْتُ جُرُونٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْكَلَابِ أَغْرَى

أَحَدَهُمَا الْآخَرَ ، فَكَانَ مِنْهَا نَبَاحٌ .

(٥) الشَّخْبُ : مَا خَرَجَ مِنَ الْفَرْعِ مِنَ الْبَيْنِ . وَالْمُسَحْفَرُ : الْكَثِيرُ الْفَرْزِ .

(٦) الْأَبَاهِمُ : جَمْعُ إِبْهَامٍ . وَقَدْ جُنَّهُ وَلَمْ يَرُدَّ جَمُّهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْوَاحِدَ .

(٧) أَيْ : صَوْتُ هِرَاشِ أَجْرَاءِ . وَتَذْفَرُ : تَبْدُو أَسْنَانَهَا . وَلِلْهَلَا « تَذْفَرُ » بِمَعْنَى

تَرْفَعُ لِحْدَتَيْ رِجْلَيْهَا حِينَ الْبَوْلِ ، وَهَذِهِ لِمَعْرُوفٍ مِنْ أَمْلَاطِ بَلُوغِ الْكَلَابِ كَمَا

فِي الْحَيَوَانَ ( ٢ : ٣٢ ) .

وقال أبو دؤاد<sup>(١)</sup> :

طَوِيل طامِح الطَّرْفِ إِلَى وَفَوَهْمِ الْكَلْبِ<sup>(٢)</sup> ٦٢

( جواب صبي )

وزعم الميثم بن عدي<sup>(٣)</sup> قال : كان رجل يسمى كلباً ، وكان له بُنيٌ  
يلعبُ في الطريق ، فقال له رجلٌ : ابن مَنْ ؟ قال : ابن وَوْ وَوْ وَوْ ١١

( ما يستحبُّ في ذنب كلب الصيد )

ويحبُّون أن يكون ذنب الكلب الصَّائِدِ يابساً ، ليس له من اللحم  
قليل ولا كثير ، ولذلك قال :

(١) في الأصل « أبو داود » وإنما هو « أبو دؤاد » والبيت الآتي في أدب الكاتب  
٨٦ والأمال ٢ : ٢٥٠ والأضداد ٢٦٦ منسوب إلى أبي دؤاد . لكن قال  
أبو حنيفة البكري في التنبيه إن هنا البيت ليس لأبي دؤاد ولا وقع في ديوانه ،  
وإنما هو لشعبة بن سابق المزاني . قلت : وانظر قصيدة عقبة بن سائق في أوائل  
الأصمعيات ، وانظر كذلك الاقتضاب ٣٢٥ .

(٢) الرواية في المراح المظمنة « إلى مفزعة الكلب » : أي نظره طامح إلى أقصى  
موضع يسمع منه الكلب لمصاد صاحبه أي لإغراءه ، والبيت في صفة فرس .  
وأما الهمزة هنا فصوت الكلب عند جزعه . والبيت يروى برفع « طويل »  
وخفضه فن خفضه بجله من صفة الفرس للذكور في البيت الذي قبله وهو :

وقد أغدو بطرف هيب . كل ذي مية سكب

أسم سليم الله يل لا شخت ولا جأب

ومن رفع . فلي خير مبتداً منمر . انظر الاقتضاب ٣٢٥ .

(٣) كذا في م ، وهو الصواب . وفي ط « عراب » وفي م « عربي »  
وكلاماً تحريف . كان الميثم طالماً بالشعر والأخبار والتأليف والمناقب والمآثر والأنساب .  
وكان يرى رأى الخوارج . توفي سنة سبع أو تسع ومائة .

• تُلَوَّى بِأَذْنَابٍ قَلِيلَاتٍ اللَّحْمُ<sup>(١)</sup> •

وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

إِنِّي وَطَلَبَ ابْنِ غَلَّاقٍ<sup>(٣)</sup> لِيَقْرِيَنِي<sup>(٤)</sup>

كَالْفَانِاطِ<sup>(٥)</sup> الْكَلْبَ يَبْنِي الطَّرْقَ فِي الذَّنْبِ<sup>(٦)</sup>

الطَّرْقُ : الشَّحْمُ الْيَسِيرُ ، يُقَالُ : لَيْسَ بِهِ طَرَقٌ

( طيب لحم أجراء الكلاب )

ويقال : ليس في الأرض فَرْخٌ ولا جرو ولا شيء من الحيوان أَسْمَنَ ولا أَرْطَبَ ولا أَطْيَبَ من أجراء الكلب . وهي أشبهُ شيء بالحمام ؛ فإنَّ فِرَاحَ الحمام أَسْمَنُ شيء مادامت صغاراً من غير أن تسقن ، فإذا بلغت لم تقبل الشحم ، وكذلك أولادُ الكلاب .

(١) ط « اللحم » س « اللحم » وصوابهما من م ومن الحيوان (٢ : ٦٢) حيث توجد أرجوزة البيت مفروحة مفصلة . وأراد بالبحا - وهو مقصور البحاء - ما يمسو الذئب من اللحم . وفي المقصور والممدود لابن ولاد ٩٥ « ويقال للثمرة لأنها قليلة البحاء وهو ما كسا الثؤادة » .

(٢) هو رجل من بني عمرو بن حارث يهجو قوماً من بني سليم ، كما في اللسان ( غبط ) .  
(٣) في أمثال الميداني ٢ : ٢٠ « إني وإن ابن غلاق » وفي اللسان « إني وأني ابن غلاق » والطلب : هو الطلب سكنت لانه للقر .

(٤) ط « ليقريني » وتصحيحه من س ، م وأمثال الميداني واللسان .  
(٥) الفاناط : الذي يحس الحيوان يعرف منه من هزاله . وفي م « كالفاناط » .  
وفي ط « كالطالب » وفي الأمثال « كفاط » وذلك تحريف ما أثبت من س .  
وفي اللسان « كفاط » .

(٦) ط ، م « الذئب » وصوابه من الراجح للخدمة . وقبل هذا البيت :  
إذا تحليت غللاً لتعرفها لاحت من اللؤم في أعناقها الكلب  
قال الميداني : يضرب هذا التل لمن يطلب المعروف عند الشيء .

وقال الآخر :

وأغصَفِ الأذن طاولى البطنِ مُضْطَمِرٍ

لَوْهَوَيْ رَذَمِ الخيشومِ هَرَارٍ<sup>(١)</sup>

الأصمعيّ قال : قال أعرابيٌّ : أصابتنا سنةٌ شديدةٌ ، ثم أعقبتها سنةٌ

تتأخّر فيها الأمطارُ فسميت للماشية ، وكثرت الألبان والأسمان ، فسمين ولدان الحى ، حتى كأنّ أحدِم جرويتنّ !

### ( طلب أبى دلّامة )

أبو الحسن قال : قال أبو العباس أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> لأبى دلّامة : سلّ !

قال : كلباً . قال : ويلك ! ما تصنع بالكلب ؟ قال : قلت أصيدُ به .

قال : فلك كلب . قال : ودابةٌ . قال : ودابةٌ . قال : وغلّاماً يركب الدابة

ويصيد . قال : وغلّاماً . قال : وجاريةٌ . قال : وجارية . قال : يا أمير

المؤمنين أكلب وغلّام وجارية ودابة ، هؤلاء عيال ، ولا بدّ من دار . قال :

ودار . قال : ولا بدّ هؤلاء من غلّة صبيّة . قال : أعطناك مائة جريبٍ

عامرة ومائة جريبٍ غامرة . قال : وأيّ شيء الغامرة ؟ قال : ليس فيها

(١) لوهوى : أى أبوه وهوى ، والوهوى : النشيط المهرس على الجرى . والرذم الذى يطرأه ، وفى اللسان « رذم » رذم ورذم - أى كيدخل - ويضرب - رذماً ورذماً : قطر . وفى فى الأصل « رذم » وليس لها معنى : وجهه : والمرار : الكثير المرر ، وهو التباخ .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد ، الملقب بالفلاح ، أول خلفاء الدولة العباسية (١٠٤ - ١٣٦ هـ) والحديث فى الأغانى (٩ : ١١٦) مع اختلاف فى الألفاظ حيث توجد ترجمة أبى دلّامة (٩ : ١١٥ - ١٣٣) .

نجات . قال : أنا أَطْلَعُكَ حَسْبَانَةَ جَرِيْبٍ مِنْ فَيَافِي بَنِي أَسَدٍ غُلَامَةٍ .  
قال : قد جِئْنَاكَ الْبَاقِيَيْنِ عَابِرَيْنِ كُلَّهَا<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : أُنَبِّئُكَ شَيْئًا ؟  
قال : نعم ، أَقْبَلُ يَدَكَ . قال : أَمَّا هَذِهِ فَدُخْطُهَا . قال : مَا مَنَعْتَ عِيَالِي شَيْئًا  
أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ قَدًّا مِنْهُ<sup>(٢)</sup> ١٢ .

### ( عِلْمُهُ حِيلَةً فَوْقَ فِئَةِ أَسْرَاهَا )

أَبُو الْحَسَنِ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ قَدْ كَثُرَ  
عَلَيْهِ الدِّينُ حَتَّى تَوَارَى مِنْ غُرْمَائِهِ ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ ، فَأَتَاهُ غَرِيمٌ لَهُ عَلَيْهِ  
شَيْءٌ يَسِيرٌ ، فَتَلَطَّفَ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَجْعَلُ لِي إِنْ أَنَا دَلَّكَ  
عَلَى حِيلَةٍ تُصِيرُ بِهَا إِلَى الظُّهُورِ وَالسَّلَامَةِ مِنْ غُرْمَائِكَ ؟ قَالَ : أَفَضِيكَ<sup>٦٣</sup>  
حَقًّا ، وَأَزِيدُكَ مِمَّا عِنْدِي مِمَّا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْتُكَ . فَتَوَقَّعَ مِنْهُ بِالْإِيمَانِ ،  
فَقَالَ لَهُ : إِذَا كَانَ غَدًا قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرَّ خَادِمُكَ يَكْنُسُ بِأَبْكَ وَفِنَاءَكَ  
وِيرْشَ ، وَيَسْطُ عَلَى دَكَاغِكَ حُصْرًا ، وَيَضَعُ لَكَ مَقْعًا ، ثُمَّ أَهْلٍ حَتَّى  
تُصْبِحَ<sup>(٣)</sup> وَيَمُرَّ النَّاسُ ، ثُمَّ تَجْلِسَ ، وَكُلَّ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْكَ وَيَسْلَمُ انْبَجَحَ لَهُ  
فِي وَجْهِهِ ، وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَى الثُّبَاحِ أَحَدًا كَانْنَا مِنْ كَانَ ، وَمَنْ كَلَّمَكَ مِنْ  
أَهْلِكَ أَوْ خَلَمَكَ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ ، أَوْ غَرِيمٍ أَوْ غَيْرِهِ ، حَتَّى تُصِيرَ إِلَى الْوَالِي  
فَإِذَا كَلَّمَكَ فَاَنْبَجَحَ لَهُ ، وَإِلَّا يَأْكُ أَنْ تَزِيدَهُ أَوْ غَيْرَهُ عَلَى الثُّبَاحِ ؛ فَإِنَّ الْوَالِيَّ

(١) ط «كلها» .

(٢) فِي الْأَفَاقِ عَن هَذِهِ الْقِصَّةِ « قَالَ الْمُبَاحِظُ : فَانْظُرْ إِلَى حِفْظِهِ بِالْمُسْتَعْلَةِ وَلَطْفِهِ  
فِيهَا ، اجْتِدَادًا بِكَلْبِ فَسْهْلِ الْقِصَّةِ بِهِ ، وَجَلَّ يَأْتِي بِمَا يَلِيهِ عَلَى تَرْتِيبٍ وَنَسْكَامَةٍ  
حَتَّى نَالَ مَا لَوْ سَأَلَهُ بِبَيْتَةٍ لِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ » .

(٣) ط «يصبح» .

إِذَا أَتَى أَنْ ذَلِكَ مِنْكَ جِدٌّ لَمْ يَشْكُ أَنَّهُ قَدْ عَرَضَ لَكَ عَارِضٌ مِنْ مَسِيٍّ<sup>(١)</sup>  
فِيخْلِي مِنْكَ ، وَلَا يَغْرَى عَلَيْكَ . قَالَ : فَقُلْ ، فَرَّ بِهِ بَعْضُ جِيرَانِهِ فَلَمْ  
عَلَيْهِ ، فَتَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ قَعْلٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى تَسْمَعَ غَرْمَاؤَهُ ،  
فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ فَلَمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزِدْهُ عَلَى النَّبَاحِ ، ثُمَّ آخَرُ ، فَتَمَلَّقُوا بِهِ فَرَفَعُوهُ  
إِلَى الْوَالِي ، فَسَأَلَهُ الْوَالِي فَلَمْ يَزِدْهُ عَلَى النَّبَاحِ ، فَرَفَعَهُ مَعَهُمْ إِلَى الْقَاضِي ،  
فَلَمْ يَزِدْهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ أَيَّامًا وَجَعَلَ عَلَيْهِ السِّيُونَ ، وَمَلَكَ نَفْسَهُ  
وَجَعَلَ لَا يَنْطِقُ بِحَرْفٍ سِوَى النَّبَاحِ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَاضِي ذَلِكَ أَمَرَ  
بِإِخْرَاجِهِ وَوَضَعَ عَلَيْهِ السِّيُونَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَجَعَلَ لَا يَنْطِقُ بِحَرْفٍ إِلَّا  
النَّبَاحَ ، فَلَمَّا تَرَوَّرَ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي أَمَرَ غَرْمَاءَهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ ، وَقَالَ :  
هَذَا رَجُلٌ بِهِ كَلَمٌ . فَكُتِّ<sup>(٢)</sup> مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ إِنَّ غَرِيمَةَ النِّدَى كَانَ  
عَلَيْهِ الْحِيلَةُ ، أَنَّهُ مَقَاضِيًا لِدَنَتِهِ<sup>(٣)</sup> فَلَمَّا كَلِمَةً جَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى النَّبَاحِ ،  
قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا فُلَانُ !! وَعَلَى أَيْضًا ، وَأَنَا عَلِمْتُكَ هَذِهِ الْحِيلَةَ ۚ فَعَمِلَ  
لَا يَزِيدُهُ عَلَى النَّبَاحِ ، فَلَمَّا يَثَسُّ مِنْهُ انْصَرَفَ يَأْتِسًا مِمَّا يَطَالِبُهُ بِهِ .

### (اتحاد المتعادين في وجه عدوِّهما المشترك)

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَنْ سُلَيْمَةَ بْنِ خَطَّابٍ الْأَزْدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا تَشَاخَلَ  
هَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَحَارِبَةَ مُصَصَّبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، اجْتَمَعَ وَجُوهُ الرُّومِ  
إِلَى مَلِكِهِمْ فَقَالُوا لَهُ : قَدْ أَمَكُنْتُكَ الْفُرْصَةَ مِنَ الْعَرَبِ ، بِتَشَاخُلِ بَعْضِهِمْ

(١) الْقَم : الْجُنُون . وَ « مَكَّت » هِيَ فِي ط « مَكَّت » عَرَفَةٌ ، وَإِصْلَاحُهَا  
مِنْ ص .

(٢) لَدَنَتُهُ : لَمَّا كَانَ وَعْدُهُ بِهِ .



مع بعض ، لوقوع بأسهم بينهم ، فالرأى لك أن تنزّوم إلى بلادهم ،  
فإنك إن فعلت ذلك بهم نلت حاجتك ، فلا تدعهم حتى تنقضى الحربُ  
التي بينهم فيجتمعوا عليك ! فهاهم عن ذلك وخطأ رأيهم ، فأبوا عليه إلا  
أن ينزّوا العرب في بلادهم . فلما رأى ذلك منهم أمرَ بكليين فخرش  
بينهما ، فاقْتتلا قتالا شديداً ، ثم دعا بشطب فغلاه ، فلما رأى الكلبان  
الثلث ، تركا ما كانا فيه ، وأقبلا عليه حتى قتلاه ، فقال ملك الروم : كيف  
ترون ؟ هكذا العربُ ، تقتلُ بينها فإذا رأونا تركوا ذلك واجتمعوا علينا ،  
فزعموا صدقه ، ورجعوا عن رأيهم :

### ( كرم الكلاب )

قال : وقال المغيرةُ لرجلٍ غاصمٍ إليه صديقاً له ، وكان الصديقُ توعده  
بصدقة الغيرة ، فأعلمه الرجل ذلك ، وقال : إن هذا يتوعدني بمرفعتك إياه ،  
وزعم أنها تنفعه عندك . قال : أجل ! إنها والله لتنفع ، وإنها لتنفعُ عند  
الكلبِ المقور ! .

فإذا كان الكلبُ المقورُ كذلك ، فما ظنك بغيره ؟ وأنت  
لاتصيب من الناس من تنفع عنده المرفعة من ألفٍ واحداً<sup>(١)</sup> .  
وهذا الكرمُ في الكلابِ عامٌ . والكلبُ يحرمُ ربّه ، ويحصى حريمه  
شاهداً وغائباً ، وذاكراً وغافلاً ، ونائماً ويقظان ، ولا يقصّر عن ذلك  
وإن جنّوه ، ولا يخلّطهم وإن خلّطوه .

(١) في الأصل : « من ألف واحد » .

## (نوم الكلاب)

والكلبُ أيقظُ الحيوانِ عينا في وقتِ حاجتهم إلى النوم، وإيما نومه نهاراً، عنداستغنائهم عن حراسة، ثم لا ينام إلا غراراً وإلا غشاشاً<sup>(١)</sup>. وأغلبُ ما يكون النوم عليه وأشدُّ [ما يكون]<sup>(٢)</sup> إسكاراً له، أن يكون كما قال رؤبة :

• لاقيت مظللاً كنماس الكلب<sup>(٣)</sup> •

يعنى بذلك الترمطة في الواعيد .

وكذلك فإنه أنوم ما يكون أن يفتح عينه بقدر ما يكفيه للحراسة ، وذلك ساعة ، وهو في هذا كله أسمع من فرس ، وأحذر من عقق<sup>(٤)</sup> ، مع بُعد صوته .

(١) الفرار والغشاش : النوم الخليل .

(٢) الزيادة من س .

(٣) سبق الكلام في هذا البيت ص ٣١٧ من الجزء الأول .

(٤) العقق - كضرب - طائر على قدر الحماة ، في شكل غراب ، وهو ذو لونين أبيض وأسود . وكما يضرب الثقل بالعقق في الحذر ، يضرب به أيضاً في السرعة والحياة ، قال :

إذا برك الله في طائر فلا برك الله في العقق

فصيرت ذابن طويلاً الجناح من ما يجد غفلة - يمتدق

غلب عليه في رأسه . كأنهما قطرتا زئبق

### ( قول رجل من العرب في الجبال )

وقيل لرجل من العرب : ما الجبال ؟ قال : عُزُور العَيْنَيْن ، وإشراف  
الحاجبين ، ورُحْب الأَشْدَاق ، وبُئْدُ الصوت .

### ( صبر الكلب واحتماله )

هذا مع قلة الحاشية ، والصبر على الجفوة ، واحتمال الجراحات الشداد ،  
وجرائف الطمان<sup>(١)</sup> ونوافذ السهام ، وإذا ناله ذلك لم يركل ينقلقه بريقه ؛  
لمعرفته بأن ذلك هو دواؤه حتى يبرأ ، لا يحتاج إلى طبيب ، ولا إلى مريم  
ولا إلى علاج .

### ( طول ذمء الضب والكلب والأففى )

وتقول العرب : الضب أطولُ شيء ذمء<sup>(٢)</sup> ، والكلب أجعبُ في ذلك  
منه . وإنما عجبوا من الضب ، لأنه يفتن<sup>(٣)</sup> ليلته مذبحاً مفرئ الأوداج ،  
ساكن الحركة ، حتى إذا قُرب من النار تحرك . كأنهم يفتنون أنه قد  
كان حياً ، وإن كان في العين ميتاً .

والأففى تبقى أياماً تتحرك .

(١) الجماعة : طنة تبلغ الجوف .  
(٢) الذمء : نية الروح . وفي ط « أطول شيطان » وهو على الصواب في ص ، ذم  
(٢) صبر : صبر . في ط : ص . في ط : ص . في ط : ص . في ط : ص . في ط : ص .

### ( ما يعتريه الاختلاج بعد الموت )

فَأَمَّا الَّذِي يَمْتَرِيهِ الْاِخْتِلَاجُ بَعْدَ جُمُودِهِ <sup>(١)</sup> لَيْلَةً ، فَلْيَضْمُ الْبَقَرِ وَالْجَزُرُ <sup>(٢)</sup> ، تَخْتَلِجُ وَهِيَ عَلَى الْمَالِيقِ اخْتِلَاجًا شَدِيدًا . وَالْحَيَّةُ يُقَطِّعُ ثَلَاثَهَا الْأَسْفَلَ ، فَتَمِيشُ وَيَنْبُتُ ذَلِكَ لِلْقَطْوِ .

### ( حياة الكلب مع الجراح الشديدة )

قَالَ : وَالْكَلْبُ أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَمِيشُ عَلَى الْجِرَاحِ ، الَّتِي لَا يَمِيشُ عَلَيْهَا شَيْءٌ إِلَّا الْكَلْبُ وَالْخَنْزِيرُ وَالْخُنْفَسَاءُ .

### ( قوة فك الكلب وأنيابه )

وَالْكَلْبُ أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ فَكًّا ، وَأَرْحَفُهَا نَابًا ، وَأَطْيَبُهَا <sup>(٣)</sup> قَسًّا ، وَأَكْثَرُهَا رِيْقًا ، يَرْمِي بِالْعَظْمِ لِلدَّمَجِ <sup>(٤)</sup> ، فَيَعْلَمُ بِالْفَرِيْزَةِ أَنَّهُ إِنْ ٦٥ حَضَرَ رَضَهُ ، وَإِنْ جَلَّهَ اسْتَمْرَأَهُ <sup>(٥)</sup> .

(١) الجمود : كناية عن الموت ، تقول : مازلت أضره حتى جد .

(٢) الجزور : الإبل اللدبوجة ، جمع جزور .

(٣) ط ، م « أخيبها » وتصبيح من س .

(٤) الدمج : الصلب . وق س « يرى العظم الدمج » .

(٥) سيأتي نحو هذا الكلام بعبارة أكثر تفصيلا في ص ٧١ من هذا الجزء .

( إلف الكلب وغيره من الحيوان للإنسان )

وهو أوف للفاس ، مشارك من هذا الموضع المصافير . والخطاطيف والحمام والسنانير ، بل يزيد على ذلك في باب الخاص وفي باب العام . فأما باب الخاص ، فإن من الحمام <sup>(١)</sup> ماهو طوراني <sup>(٢)</sup> وحش <sup>(٣)</sup> ، ومنه ماهو آلف أهل . والخطاف من القواطع غير الأوبد ، إذا قطع إلى الإنسان لم ين بيته إلا في أبعد للواضع ، من حيث لاتناله أيديهم ، فهو مقسوم على بلاده وبلاد من اضطرته إليه الحاجة . والمصافير تكون في القرب حيث تمتنع منهم في أنفسهم . والكلاب مخالطة لها ملازمة ، ليس منها وحش وكلها أهل . وليس من القواطع [ ولا <sup>(٤)</sup> ] من الأوبد ما يكون آنس بالناس - من كثير مما يوصف بالآنس والإلف - من الكلاب دون سواها <sup>(٥)</sup> . وفي السنانير الوحشية والأهلية .

وعلى أن إلف الكلب فوق إلف الإنسان الأول <sup>(٦)</sup> ، وهو في الكلب أغرب منه في الحمام والصقور ؛ لأنه سبع ، والحمام بهيمة ، والسبع بالسباع أشبه ، فتركها ولم يناسبها ، ورغب عنها . وكيف ، وهو يصيد الوحوش ويمتنع جميع السباع [ من <sup>(٧)</sup> ] الإفساد ؟! فذلك أحمده

- (١) ط : م « من » ص : « منه » والصواب في ذلك ما أثبت :
- (٢) في سجم البيان « طران : جبل فيه حمام كثير » إليه ينسب الحمام الطراني .... قال : والنامة هوك طوراني ، وهو خطأ . ولانسان : وحمام طوراني وطوري منسوب إليه . أي إلى طورسيناء . قال : « وليل هو منسوب إلى جبل يقال له طران » ، نسب شاذ .
- (٣) ليست بالأصل ، وبها يهيم الكلام .
- (٤) في الأصل « من الناس دون سواهم » .
- (٥) ط : « الآفوك » وصوابه من ص : م .
- (٦) الزيادة من ص .

وأوجبُ شكره . ثمَّ يصيرُ في كثيرٍ من حالاته ، آنسَ بالنَّاسِ منه  
بالكلابِ دِنيَّةً وقُصرةً<sup>(١)</sup> ، ولا تراه يلاعبُ كلبًا مادام إنسانٌ يلاعبه .  
ثمَّ لم يرَ من يهذه القراية وهذه المشاكلة ، وبمقدار معاملية من طبايع  
الخطَّاف والحمام والمصنور ، وبمقدار ما فضلها الله تعالى يَدُ من الأُنس ،  
حتى صار إلى غايةِ النافع سَلْبًا ، وإلى أكثر المرافق<sup>(٢)</sup> .

### ( الحاجة إلى الكلاب )

[ وليس ]<sup>(٣)</sup> لحارس الناس ولحارس أموالهم بُدٌّ من كلب ، وكلَّما  
كان أكثر كان أحبَّ إليه . ولا بدُّ لأفاطيج اللواشى من  
الكلاب ، وإلا فإتيا نهبٌ للذئباب ولغير الذئاب . ثمَّ كلاب الصَّيد ،  
حتى كان أكثر أهل البيت عيالاً على كلِّ كلب .

### ( مقلدات الإنسان من الحيوان )

وقد صار اليوم عند الكلب من الحكايات وقبول التلقين ، وحسن  
التضيق في أصناف اللَّب ، وفي فطن الحكايات [ ما ليس ]<sup>(٤)</sup>

(١) يريد الكلاب القريبة إليه في النسب .

(٢) يصح أن تكون هنا كلمة ساقطة تقديرها « وسيلة » أو « ضيق » أو نحو ذلك .

ويصح أن يكون اكتفى بالخبر المتقدم « سلباً » .

(٣) ليست بالأصل والكلام في حاجة إليها . وفي س « لحارس » بدل « لحارس » .

(٤) في الأصيل : « وقد » والوجه ما أثبت .

في الجوارح المذلة لذلك ، للصرفة فيه ، [و] مائيس عند السب  
والقرد والفيل والنم المكيّة والتبغاء .

### ( الكلب الزيني )

والكلب الزيني الصفي<sup>(١)</sup> يُسرج على رأسه ساعات كثيرة من  
الليل فلا يتحرك . وقد كان في بني صبة كلب زيني صفي ، يُسرج على  
رأسه ، فلا ينبض فيه نابض ، ويدعونه باسمه ويرى إليه بيضة لحم  
والمسرجة على رأسه ، فلا يميل ولا يتحرك ، حتى يكون القوم هم الذين  
يأخذون المصباح من رأسه ، فإذا زایل<sup>(٢)</sup> رأسه وثب على اللحم فأكله . ٦٦  
درب فدرّب ، وثقف فتقف ، وأدب قهّل . وتعلق في رقبته الزنبلة<sup>(٣)</sup>  
والدوخلة<sup>(٤)</sup> وتوضع فيها رصّة ، ثم يمضى إلى البقال ويمشي بالحوائج .

### ( تعليم الكلب والقرد )

ثم صار القردا وصاحب الزبائح<sup>(٥)</sup> [من<sup>(٦)</sup>] ثم يستخرج فيما بين  
الكلب والقرد ضروبا من المتلى ، وأشكالاً من الفطن ، حتى صاروا

- 
- (١) ليست بالأصل .
  - (٢) ضرب من الكلاب قصير القوائم ، شديد الذكاء ، يقال بالمرز وترك المرز .
  - (٣) ط « أزيل » وصوابه في س .
  - (٤) كذا ، ولها « الزيل » أو « الزليل » .
  - (٥) الدوخلة ، يتبع العال ويشدد اللام المفتوحة وتخفف ، أصل منها : سفيقة يعني  
خوص يوضع فيها التمر والرطب .
  - (٦) الرياح : القرد الذكر ، وفي الأصل « الرياح »
  - (٧) زيادة ينظر إليها الكلام .

يملحنون عليه ، فإذا فرغ من طحنه مضوا به إلى التَّمَكَّة<sup>(١)</sup> ، فيُمَكَّ كما  
يُمَكَّ حمار الكَارِي وبفل الطَّحَنان .

وقراءة أخرى بينه وبين الإنسان : أنه ليس شيء من الحيوان  
لذكَّره حجمٌ يادٍ إلاَّ الكلبُ والإنسان .

### ( ما يَسْبَحُ من الحيوان وما لا يَسْبَحُ )

والكلبُ بعد هذا أَسْبَحُ من حَيَّة ، ولا يَتَمَلَّقُ به في ذلك الثور ،  
وذلك فضيلةٌ له على القِرْد ، مع كثرة فِطَن القِرْد وتشبهه بالإنسان ؛ لأنَّ  
كلَّ حيوانٍ في الأرض فإنه إذا أُلقي في الماء القَمَرُ سَبَح ، إلاَّ القِرْدَ  
والقرص الأَعْسَر ؛ والكلبُ أَسْبَحُها كلها ، حتَّى إنه لَيُقَدِّم في ذلك على  
البقرة والحَيَّة .

### ( مافي إناث الكلاب من الأعاجيب )

وفد طباع أرحام الكلاب أَعْجوبة ؛ لأنها تَلْقَحُ من أجناس غير  
الكلاب ، ويُلْقِعُها كما يُلْقِعُ منها ، وتَلْقَحُ من كلاب غُضْفَةِ الأُرْأَن ،  
فَتَوْدِّي شَيْءَ كُلِّ كلب ، وتمتلئ أَرْجَافُها أَجْراء من سِفاد كلب ، ومن مَرْمِةٍ  
واحدة ، كما تمتلئ من عِدَّةِ كلابٍ ومن كلبٍ واحد . وليست هذه الفضيلة  
إلاَّ لأرحام الكلاب .

(١) التَّمَكَّة : مكان تمك البابة في التراب .



( غر قبيلتين زنجيتين )

قالوا : والزنج صنفان ، قبيلة زنجية فوق قبيلة ، وهما صنفان : النمل والكلاب ، صبيحة هم الكلاب ، وقبيلة هم النمل ، غر هؤلاء بالسكره ، وغر هؤلاء بالشدة<sup>(١)</sup> . وهذان الأسنان هما ما اختاراهما لأنفسهما ولم يكرها عليهما .

( حديث : « أكلت كلب الله » )

قال : ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعتبة<sup>(٢)</sup> بن أبي لهب : « أكلت كلب الله » فأكله الأسد فواحدة : قد ثبت بذلك أن الأسد كلب الله<sup>(٣)</sup> ، والثانية : أن الله تبارك وتعالى لا يضاف إليه إلا العظيم ،

(١) الإشارة بهؤلاء الأولى إلى قبيلة النمل ، والثانية إلى قبيلة الكلاب ، ولقيلتين جديد في البيان ٢ : ٢٨ .

(٢) في الأصل « لهب » . وفي شمار القلوب ١٩ ولقه القصة ٢٤٨ - وقد هل الثمالي فيهما لمس الجلف - « عتبة » بالصغير . والصواب « عتبة » كما في الأغاني ( ١٥ : ٢ - ٣ ) وكما في اللؤلؤ ٦٢ وسيرة ابن هشام ٤٦٥ جوتيج . وفي الأغاني من معركة قال : « لما نزلت : والنجم إذا هوى ، قال عتبة النبي صلى الله عليه وسلم : أنا أكبر ريب النجم إذا هوى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أرسل علي كلبا من كلابك ! » قال ابن عباس « خرج إلى الشام فركب ، فبهم حبار بن الأسود ، حتى إذا كانوا بادي القاصرة ، وهي مبيعة ، نزله ليلًا فانتشوا صفا واحدا ، فقال عتبة : أنزلون أن يحملون حبرة إلا والله لا أبيت إلا وسطكم ! فبات وسطهم ، قال حبار : فأنبئني إلا السبع يعم زعمهم رجلا رجلا ، حتى اتقى إليه ، فأنتب أنباه في صدغيه فصاح : أي قوم ! قتلى دمرة عجم ، فأمكنوه فلم يلبث أن مات في أيديهم » .

(٣) في قفه القصة : « أن الأسد كلب » :

من جميع الخير والشر<sup>(١)</sup> . فأما الخير قولك : بيت الله ، وأهل الله ، وزُوار الله ، وكتاب الله ، وسما الله ، وأرض الله ، و خليل الله ، وكليم الله ، وروح الله ، وما أشبه ذلك . وأما الشر فقولهم : دعه في لئنة الله وسخط الله ، ودعه في نار الله وسميره<sup>(٢)</sup> ، وما أشبه ذلك . وقد يسمى السليون والناسُ كلباً .

### ( تسمية بنات آوى والثعالب والضباع بالكلاب )

وقد زعم آخرون : أن بنات آوى والثعالب والضباع والكلاب كلها كلاب ، ولذلك تسافد وتلاصق<sup>(٣)</sup> .

وقال آخرون : لعمري إنها الكلاب إذا أردتم أن تشبهوها ، فأما أن تكون كلاباً ليلقة أو حليتين - والوجوه التي تخالف فيها الكلاب أكثر - فإن هنا مما لا يجوز .

وقول من زعم أن الجواميس بقر وأن الخيل حمير ، أقرب إلى الحق من قولكم ، وقول من زعم أن الجواميس ضأن البقر . والبقر ضأن أيضاً ، ولذلك سمو بقر الوحش نجا ، كأنهم إنما ابتغوا اتفاق الأسماء .

وما بال من زعم أن الأسد والثعلب والضبع والثعلب وابن آوى كلاب ، أحق بالصواب ممن زعم أن الجواميس ضأن والبقر ضأن .

(١) لغة اللثة : « من الأشياء في الخير والشر » وفي التمار « من جميع الأشياء من الخير والشر » .

(٢) لغة اللثة « وحر سقره » وفي التمار « وسقره » .

(٣) أراد : « تسافد وتلاصق » تحذف إحدى التاءين .

[و] (١) للماعز كلها شيء واحد ، وهذا أقرب إلى الإمكان لتشابهها في الطلقات والقرون والكروش (٢) وأنها تجتر . والسنور والقهد والنمر والبئر والأسد والذئب والضبع والثعلب إلى أن تكون شيئاً واحداً أقرب . وعلى أننا لم نتبين إلى الساعة أن الضباع والكلاب وبنات آوى والذئاب تتلاقح ، وما رأينا (٣) على هذا قط [سبحاً] (٤) ولا عسباراً ، ولا كل ما يبدون . وما ذكرهم لذلك إلا من طريق الإخبار عن السرعة ، أو عن بعض ما يشبه ذلك . فأما التلاقح والتزكيب العجيب الغريب ، فالأعراب أفطن - والكلام عندهم أرخص (٥) - من أن يكونوا وصقوا كل شيء يكون في الوحش ، وكل شيء يكون في السهل والجبل ، مما إذا جمع (٦) جميع أطاعيه لم يكن أعرف . ولا أكثر مما يدعون من هذا التساند والتلاقح والتراكيب في الامتزاجات . فكيف يدعون ما هو أعرف ، والذي هو أعجب وأرغب ، إلى ما يستوى في معرفته جميع الناس ؟

### ( تمة القول في الحديث السابق )

وقال آخرون : ليس الكلب من أسماء الأسد ، كما أن ليس الأسد من أسماء الكلب ، إلا على أن تدعوا كلبكم فيقول قائلكم : ما هو إلا

(١) الزيادة من س .

(٢) ط « الكروش » والوجه ما أثبت من س .

(٣) ط « ملأيناها » وهو تحريف ماق س .

(٤) الزيادة من س . وقد سبق الكلام على « السمع » في الجزء الأول س : ١٨١-١٨٣

(٥) س « أخص » .

(٦) ط « أجمع » وتصحيحه من س .

الأُسْدُ ؛ وكذلك القول في الأسد إذا سَمِيَتْهُ كَلْبًا ، وذلك عند إرادة التصغير والتحقير ، والتأنيب والتفريع ؛ كما يقال ذلك للإنسان على جهة التشبيه . فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم [ قال ذلك ] فإن ذلك على بعض ما وصفنا لك . ويقول أهل حمص : إنهم لا يُسَمُّونَ ؛ لأن فيها نور الله في الأرض <sup>(١)</sup> . . وما كَلَبُ الله إلا كَتُورُ الله . والله تبارك وتعالى عَلُورًا كثيرًا . لا تُضَافُ إليه الكلابُ والسنائيرُ والضبَاعُ والثعالب . والنبي صلى الله عليه وسلم [ لم يقل هنا قط . وإن كان قاله فعلى صلوة سلام أو على حكاية كلام .

وقال صاحب الكلب: قد وضع الأمر، وتلقاه الناس بالقبول،  
في أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَكَلَتْ كَلْبُ اللَّهِ» وهو يعني  
الأسد. ومن دفع<sup>(٢)</sup> هذا الحديث قد أنكر علامات الرسول  
صلى الله عليه وسلم.

( التسمية مشتقات الكلب )

والناس قد سمّوا الناس بكليب وكليب وكراب وأكراب ومكاليب  
ومكالب بنوزيمة<sup>(١)</sup>، وكليب بن ربيعة بن عامر، وفي العرب من

(١) لهم كانوا ينفقون بملك ما بها من ثمرات أولاد بغير الطلير كما في مجمع الزوائد (جس) : ولعل ياقوت : « إن أشد الناس على علي رضي الله عنه ، بصين مع معاوية كان أهل جس ، وأكثرم تحريضاً عليه وجداً في حربه ، فلما انقضت تلك الحروب ، ومضى ذلك الزمان ، صاروا من غلاة الشيعة ، حتى إن في أهلها كثيراً من رأي مذهب النصيرية ، وأصلهم الإمامية ، الذين يسبون السلف . فقد الترموا الضلال أولاً وأخيراً » .

(٢) الزيادة من ص ١٠

(۲) ط « رفم » وتصحيحه من ص .

(٤) فارت هذا نماء في الجزء الأول ص ٣١٣ - ٣١٧

القبائل كلب، وبنو الكلبة، وبنو كلاب<sup>(١)</sup>، وأكلب بن ربيعة بن زار يهارة ضخمة<sup>(٢)</sup>. وكلب بن وبرة جذم من الأجنام<sup>(٣)</sup> وم عمرو مجبجة<sup>(٤)</sup>، وكل سادات<sup>(٥)</sup> فهو يكنى أبا كليب، ومن ذلك عمرو ذو الكلب<sup>(٦)</sup> وأبو عمرو الكلب الجري<sup>(٧)</sup> وأبو طاهر الكلب النحوى. وكيف لا يجوز مع ذلك أن يسمى الأسد بالكلب، وكل هؤلاء أرفع من الأسد؟

وقد قالوا: كلب الماء، وكلب الرعى. والضبة<sup>(٨)</sup> التي في الرجل يقال لها الكلب، والكلب الخشبة التي تمنع الحائط من السقوط

(١) في س بعد هنا زيادة « وبنو كلب ».

(٢) العبارة : أصغر من البيلة ، أو الحى العظيم .

(٣) الجلم : الأصل .

(٤) كلما في ط . م . وفى س « وم بعد مجبجة » .

(٥) كلما في ط . وفى س « شاداب » . وفى م « شادات » .

(٦) اسمه عمرو بن البجلان بن حاصر ، وهو من بني حنظل . قال ابن الأعرابي : متى ذا الكلب لأنه كان له كلب لا يغارقه . وقال أبو حنيفة : إنما خرج فازيا ومنه كلب يصطاد به ، فقال له أصحابه : ياذا الكلب ! فتحدث عليه . وكان يزور بني فهم غزوا متصلا . فقام ليلة في سفسغزواته فوثب عليه نمران فأكله ، فادمتهم قتله ، وقالت أخته ربيعة تربيته بقصيدة أولها :

كل ارى لحال الدهر مكروب وكل من غالب الأيام مطلوب  
هول فيها :

الطاعن الطعنة التجلاء يتجها مشير من جميع الجوف أسكوب  
والفارق الرن مصفرا أناله كانه من جميع الجوف مضموب  
تعمى النصور إليه وهي لامية معى النصارى عطين الجلايب  
والمخرج الناقى الفراء مذعنة في السبي يتفح من أردائها الطيب

الأغاني ٢٠ : ٢٢ - ٢٣ .

(٧) انظر الجزء الأول ص ٣١٥ .

(٨) الضبة هنا يراد بها الحديد الغلاء التي تكون في طرف الرجل ، تعلق فيها الزاود والأداوى .

يُشَخَّصُ فِي الْقَنَاطِرِ وَالْمُسْنِيَّاتِ<sup>(١)</sup> ، وَالْكَلْبُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ ذُو  
الصُّورِ<sup>(٢)</sup> ، وَيُقَالُ : دَاءُ الْكَلْبِ ، وَقَدْ اعْتَرَاهُ فِي الطَّعَامِ كَلْبٌ ،  
وَقَدْ كَلَبَ عَلَيْهِمْ فِي الْحَرْبِ ، وَ«دُمَاءُ الْقَوْمِ لِلْكَلْبِ شِفَاءٌ»<sup>(٣)</sup> . وَمِنَ الْكَلْبَةِ  
وَالْكَلْبَتَانِ<sup>(٤)</sup> وَالْكَلَّابُ<sup>(٥)</sup> وَالْكَلُوبُ<sup>(٦)</sup> ثُمَّ الْمَكْلَبُ وَالْمَكْلَبُ<sup>(٧)</sup>  
وَهَذَا مُخْتَلَفٌ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ . وَمِنْهُ عَلَوِيَّةٌ<sup>(٨)</sup> كَلَبُ الْمَطْبِخِ ،  
وَجَمْعِيَّةُ كَلْبِ الْحَنْ .

(١) الْمَسَاةُ : السَّدُّ يَمْتَرِضُ بِهِ الْوَادِي لِيَجْمَعَ الْمَاءَ .

(٢) الصُّورَةُ : مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْكُوكَبَاتِ مِنَ النَّجْمَةِ . وَالْكَلْبُ ثَلَاثُ صُورٍ :  
الصُّورَةُ الْأُولَى ، صُورَةُ الْمَوَاءِ وَهِيَ مِنَ الصُّورِ الْعِمَالِيَةِ . وَالصُّورَةُ الثَّانِيَةُ : صُورَةُ  
الْجَبَّارِ وَهُوَ الْكَلْبُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ الشَّمْسِيُّ الْبُورُّ وَالْفَرَى الْيَابِيَّةُ . وَالثَّلَاثَةُ صُورَةُ  
الْكَلْبِ الْأَسْفَرِ ، وَهُوَ الشَّمْسِيُّ الثَّامِيَّةُ . وَهَاتَانِ الصُّورَتَانِ مِنَ الصُّورِ الْجَنُوبِيَّةِ  
انْظُرْ مَقَاتِيحَ الْمَوَاقِدِ ١٧٣ - ١٧٤ وَتَارَ الْأَزْهَارِ ١٧٤ ، ١٧٧ :

(٣) هُوَ مَجْزِيَّتُ لُوفِ بْنِ الْأَحْوَسِ ، وَصَدْرُهُ كَأَنَّ فِيهِ ٨ - ٩ مِنْ هَذَا الْجَزَاءِ

• وَلَا الْمَاءُ ثَلَاثَةُ بَنٍ مَمْرٍ •

(٤) الْكَلْبَتَانِ : آتَةٌ لِلْمَعَادِ يَأْخُذُ بِهَا الْحَدِيدُ الْحَمِي ، وَهُوَ لَفْظٌ مَلَزَمٌ لِلثَّانِيَةِ .  
(٥) الْكَلَّابُ ، يَضُمُّ الْبَاءَ وَيُشَدِّدُ اللَّامَ : الْحَدِيدَةُ الَّتِي عَلَى خِيفِ الرَّائِسِ الْعَلَابَةِ ،  
وَجَمْعُهَا كَلَّابٌ . وَيُسَمَّى لِلْمَهَازِ أَيْضًا .

(٦) الْكَلُوبُ : لِلنِّفَالِ أَيْ آتَةٌ تَنْقُلُ الْعَبْدَ وَرَفْعَهُ . وَقَالَ الْفَرَّائِيُّ : الْكَلَابُ  
وَالْكَلُوبُ : الْفُؤَادُ لِأَنَّهُ يَمْلِكُ الْفُؤَادَ وَيُضَلُّهُ .

(٧) الْمَكْلَبُ ، يَكْسِرُ اللَّامَ الْمُشَدَّدَةَ : الرَّجُلُ الَّذِي يَمْلِكُ الْكَلَابَ أَخَذَ الصَّيْدَ . وَالْمَكْلَبُ ،  
يَضَعُ اللَّامَ لِلْمَشَدَّةِ : الْكَلْبُ قَدْ صَاحَبَهُ أَخَذَ الصَّيْدَ ، أَوْ أَحَدَ الْفَتَيْنِ هُوَ

(الْمَكْلَبُ) كَمَنْ . وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي كَلَبَتْ إِلَيْهِ : أَيْ أَصَابَهَا الْجَنُونُ .

(٨) ط «عَلَوِيَّةٌ» وَتَصْنِيفُهُ مِنْ س .

( بين أبي علقمة المزني وسوار بن عبد الله )

ولما شهد أبو علقمة المزني عند سوار بن عبد الله<sup>(١)</sup> أو غيره من القضاة [و] توقفت في قبول شهادته ، قال له أبو علقمة : لم توقفت في إجازة شهادتي ؟ قال : بلغني أنك تلعب بالكلاب والصقور . قال : من خبرك أني ألعب قد أبتل ، وإذا بلغك أني أصطاد بها فقد صدقت من أبلغك ، وإني أخبرك أني جاد في الاصطياد بها غير لاصب . ولا هازي ، وقد وقف البلغ بك على فرق ما بين الجد واللعب . قال : ما وقفت ولا وقفته عليه . فأجاز شهادته .

( قوله تعالى : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ )

وقد قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ فقال لنبيه : ﴿ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ فاشتق لكل صائده وجارحه كاسب من بازي ، وصقري ، وعتاب ، ونهدي ،

(١) هو سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة ، أبو عبد الله الصبري البصري ، نزل بغداد ، وولى بها قضاء الرضاة ، وكان قتيها نصيبا ، أدبا شاعرا ، وقد وجهه كثيرون ، منهم أحمد بن حنبل ، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين ( تاريخ بغداد ٤٧٨٨ ) .

ومن بلاغته وورعه ما قالوا : إنه دخل على عبد بن عبد الله بن طاهر ، قال : أيها الأمير ، إنني جئت في حاجة رخصتها إلى الله قبل رضاك إليها . فإن رخصتها حمدنا الله وشكرناك ، وإن لم رخصها حمدنا الله وعفوناك ! فخصني بجميع رخصاتكم .

(٢) ليست بالأصل .

وشاهين ، وزرقي ويؤيؤ ، وعتاق الأرض<sup>(١)</sup> ، من اسم الكلب . وهذا يدل على أنه أعما شعا ، وأبدها صيتا ، وأنبها ذكرًا . ثم قال : ﴿ تَتْلُوهُمْ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَاْكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ فذكر تعليمهم لها إذ أضاف ذلك إلى نفسه ، ثم أخبر عن أدبها وأنها تمسك على أربابها لاعلى أعضائها . وزعم أصحاب الصيد أن ليس في الجوارح شيء أجدر أن يُمسك على صاحبه ولا يُمسك على نفسه من الكلب .

### (تأويل آية أصحاب الكهف)

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا حِجَابًا . إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رِزْقًا وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ . فخير كما ترى من دلتهم وإخلاصهم ، ثم قال جل وعز : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَدَّلْنَاهُمْ نِجْمًا - أَيْ الْحِزْبَيْنِ أَخَصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ ثم قال عز وجل ﴿ وَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى . وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا : رَبَّنَا اتِّخَذَ رَبُّهُمُ الْغَايِبَ دُونَهُ وَلَهُمَا لَقَدْ قُلْنَا :

(١) عتاق الأرض : دوية أصغر من النهد ، طوله الطور ، يصيد كل شيء .

حق الطور :

(٢) ليست بالأصل



إِذَا شَطَطًا ﴿١٠﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا. وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَوَارَدُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذِهِ الصِّفَةِ بِطَلْعِهَا ، وَالتَّحْكِيمِ لَهُمْ مِنْ قُلُوبِ السَّامِعِينَ ، وَالْأَعْيُوبَةِ الَّتِي أَتَاهُمْ بِهَا : ﴿وَكَلْبُهُمْ بِكُنْفِ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ ثُمَّ قَالَ : ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَكْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ فَبَدَّلَ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَمِصُّوا مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَأْلَفُ النَّاسَ وَيَرْتَقُونَ بِهِ ، وَيَسْكُنُونَ إِلَيْهِ ، شَيْئًا غَيْرَ الْكَلْبِ ، فَإِنَّ مَنْ يَأْلَفُ النَّاسَ وَيَرْتَقُونَ بِهِ ، وَيَسْكُنُونَ إِلَيْهِ ، الْقُرْمِ وَالْبَعِيرَ ، وَالْحَارَ وَالْبَغْلَ ، وَالثَّوْرَ وَالشَّاةَ ، وَالْحَمَامَ وَالذَّبَّيْكَ ، كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَرْتَقِي [بِهِ] <sup>(١)</sup> ، وَيُسْتَصْحَبُ فِي الْأَسْفَازِ ، وَيُنْقَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ

وَالنَّاسُ يَصْطَادُونَ بِغَيْرِ الْكَلْبِ ، وَيَسْتَمْتَعُونَ بِأَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ ، فَبَدَّلَ عَنْهُمْ بَعْدَ أَنْ جَاهَهُمْ خِيَارًا أَرْبَارًا أَنَّهُمْ لَمْ يَخْتَارُوا اسْتِمْعَابَ شَيْءٍ سِوَى الْكَلْبِ ، وَلَيْسَ يَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الْوَقُوفِينَ لِلْمُصَوِّمِينَ الْمُؤَيَّدِينَ ، إِلَّا بِمَخَاصِرٍ فِي الْكَلْبِ لَا تَكُونُ فِي غَيْرِهِ .

ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَ الْكَلْبِ ، وَتَبَّعَهُ مِنْ خَالِهِ ، بَأَنَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِذَا يَنْتَازِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ﴾ يَوْمَ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا . سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجَعُوا بِالْقَتِيبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامَتُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَأَيْتُمْ أُعْلِمُ بَعْدَتَهُمْ مَا يُنْفِخُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ . فَلَا تَمَارُ فِيهِمْ

(١) ارتقى يندى بالباء . فترتبه هذه .

إِلَّا مَرَأً. ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٠﴾ وَفِي قَوْلِهِمْ فِي الْآيَةِ ۖ  
 ﴿ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً  
 وَتَأْيِيْنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَلْبَ رَفِيعُ الْحَالِ، نَبِيَهُ الَّذِي كَرِهَ  
 إِذْ جُعِلَ رَابِعُهُمْ، وَحُطِفَ ذِكْرُهُ عَلَى ذِكْرِهِمْ، وَاشْتُقُّ ذِكْرُهُ مِنْ أَصْلِ  
 ذِكْرِهِمْ، حَتَّى كَانَتْ وَاحِدَتُهُمْ، وَمِنْ أَكْفَانِهِمْ أَوْ شَبَاهِهِمْ، أَوْ مَّا يُقَارِبُهُمْ .  
 وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَالَ: سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً سَعَمَ كَلْبٌ لَّهُمْ . وَبَيْنَ قَوْلِ الْقَائِلِ مَعَهُمْ  
 كَلْبُهُمْ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ - فَرْقٌ وَبَيْنَ، وَطَرِيقٌ وَاضِحٌ .

فَإِنَّ قَوْلَهُ هَذَا كَلَامٌ لَمْ يَحْكِهِ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ عَنْ  
 غَيْرِهِ، وَحَيْثُ يَقُولُ: ﴿ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ  
 كَلْبُهُمْ﴾ وَقَدْ صَدَقْتُمْ، وَالصِّفَةُ عَلَى مَا (١) ذَكَرْتُمْ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ لَوْ  
 كَانَ مُتَكْرِرًا لَأُنْكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَوْ كَانَ مُعْيَبًا لَمَابَهُ اللَّهُ، فَإِذَا (٢) حَكَاهُ  
 وَلَمْ يُعْيَبْهُ، وَجُعِلَ قِرَاءَتُهُ وَعُطِفَ بِذَلِكَ الْمَعْنَى، تَمَّا لِيُنْكَرَ فِي الْقَلْبِ وَلَا فِي اللِّسَانِ،  
 كَانَ الْكَلَامُ إِذَا كَانَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِثْلَهُ؛ إِذَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 لِلنَّزْلِ لَهُ .

### ( الاستطاعة قبل الفعل (٣) )

وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ بَعْضِ الْمُخَالَفِينَ فِي الْقَدَرِ، فَإِنَّهُ سَأَلَ بَعْضُ أَهْبَابِنَا  
 قَالًا: هَلْ تَعْرِفُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ يُخَيَّرُ عَنِ الْإِسْطِطَاعَةِ، أَنَّهُ قَبْلَ

(١) س. ط. «من» وتصحيحه من م.

(٢) في الأصل «فإذا» .

(٣) القول بالاستطاعة قبل الفعل أصل من أصول المعتزلة، ينالون عنه. ولا ينحزم

بِحُجَّتِهِ فِي هَذَا الْأَصْلِ وَتَقْيِيدِهِ . الفصل (٣٠٤ - ٢٦٣) .

الفضل ؟ قال : نعم ، أتى كثيرٌ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قَالَ عَفَرْتُكَ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . قال الخالف : سألتك أَنْ تُخبرني عن الله ، فأخبرتني عن عَفَرْتِكَ . لو كَانَ بَيْنَ يَدَيَّ لَبَزْتُ فِي وَجْهِهِ أَقَالَ صَاحِبُنَا : أَمَا سَلِمَانُ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَد تَزَكَّى التَّكْثِيرَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ كُفْرًا وَاقْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ، وَمِثَالِيَّةً وَتَقْوِيَةً لِلْمَشَيْتَةِ إِلَى قَسَمِهِ ، لَكَانَ سَلِمَانُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَحَقُّ بِالْإِنْكَارِ ، بَلْ لَمْ يَكُنِ الْعِفْرِيَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الَّذِي يَسْرِعُ فِيهِ وَيَذْكُرُ الطَّاعَةَ ، وَلَا يَقْرُبُ فِيهِ بِذِكْرِ سُرْعَةٍ <sup>(١)</sup> النَّفُوذِ ، وَيُبَشِّرُ فِيهِ <sup>(٢)</sup> بِأَنْ مَعَهُ مِنَ الْقُوَّةِ الْمَجْمُوعَةِ مَا يَتِمُّ لِمُتْلَهُ قَضَاءُ حَاجَتِهِ ، فَيَكْذِبُ ثُمَّ لَا يَرْضَى بِالْكَذِبِ حَتَّى يَقُولَ قَوْلًا <sup>(٣)</sup> مُسْتَنْكَرًا ، وَيَدَّعِي <sup>(٤)</sup> قُوَّةً لَا تُجِبُّ لَهُ ، ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ ، بِالْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْإِسْتِبْدَادِ عَلَيْهِ ، وَالْإِسْتِفْنَاءِ عَنْهُ - نَبِيًّا <sup>(٥)</sup> قَدْ مَلَكَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ، وَالرِّيَّاحَ وَالطَّيْرَ ، وَتَسِيرَ الْجِبَالِ ، وَنَطَقَ كُلِّ شَيْءٍ ، ثُمَّ لَا يَزْجِرُهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَضْرِبَهُ ، وَيَسْجُنُهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَقْتُلَهُ .

وَبَعْدُ . فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ الْقَوْلَ قَرَأَنًا ، وَيَتْرَكَ التَّنْظِيهَ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ التَّيْبِ ، إِلَّا وَالْقَوْلَ كَانَ صِدْقًا مَقْبُولًا .

(١) ط « سَاعَةً » وَتَصْجِيحُهُ مِنْ س

(٢) س « وَيُسْرَ » ا

(٣) ط « دَوْلَا » وَسَوَاءُ فِي س

(٤) ط « مُسْتَنْكَرٌ أَوْ يَدَّعِي » وَتَصْجِيحُهُ مِنْ س

(٥) ط « وَنَبِيًّا مِنْ » وَصِيْرَاهُ مِنْ س

وبعد ، فَإِنَّ هَذَا الْقَوْلَ قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلاوه على الناس ، وما زالوا يتلونه في مجالسهم ومحاربيهم ، أفأكان في جميع هؤلاء واحد يعرف معرفتك ، أو ينسب لله تعالى غضبك ؟

### ( دفاع عن الكلب )

قال صاحب الكلب : لو اعترضت جميع أهل البدو في جميع الآفاق من الأرض ، أن تُصيب<sup>(١)</sup> أهل خيمة واحدة ، ليس عندهم كلب واحد خا فوق الواحد كما وجدته . وكذلك كانوا في الجاهلية ، وعلى ذلك هم في الإسلام . فمن رجح بالتخطئة على جميع طوائف الأمم ، والتأنيب والاعتراض على جميع اختيارات الناس ، فليتهم رأيه ؛ فإن رأى الفرد ، ولا سيما المسود ، لا يثق برأى واحد ، ولا يرى الاستشارة خطأ<sup>(٢)</sup> وكيف ٧٦ بأن يثق بجميع<sup>(٣)</sup> أهل [البدو]<sup>(٤)</sup> من العرب والمجم . والناس على أن البدو قد يكون في اللغة لهما<sup>(٥)</sup> جميعاً قول الله عز وجل : ﴿ وَجَاءَ بَكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعدِ أَنْ تَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ ولو ابتلى صاحب هذا القول بأن ينزل البادية ، لتحول رأيه ، واستبدل به رأى

(١) ط « يصيب » وأثبت الصواب من س .

(٢) كنا ولعل الكلام « ولا سيما المسود الذي لا يرى الاستشارة خطأ لا يثق برأى واحد » .

(٣) في الأصل « الجميع » والوجه ما أثبت .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط « لهما » والوجه ما أثبت من س . وسماه الغدير إلى العرب والمجم .

من قد جرت تفریب الکلب وإصابته . [ وقد قال أبو عبيد القيرى :  
لا يكون البُيُئَانُ <sup>(١)</sup> قرية حتى يبيع فيه كلبٌ ، ويَرْقُو فيه ديكٌ ] <sup>(٢)</sup>  
[ ولَمَّا ] <sup>(٣)</sup> قال أحمد الخاركي <sup>(٤)</sup> : لا تَصِيرُ الْقَرْيَةُ قَرْيَةً حَتَّى يَصِيرَ  
فِيهَا حَائِكٌ وَمَعْلَمٌ ، قال : أبو عبيد <sup>(٥)</sup> : يَنْجُونُ ! إِذَا صَارَتْ إِلَى هَذَا  
قَدْ صَارَتْ مَدِينَةً .

والكَلْبُ <sup>(٦)</sup> إِبْهَاتُهُ وَجْهٌ صَاحِبِهِ ، وَنَظَرُهُ فِي عَيْنَيْهِ وَفِي وَجْهِهِ ،  
وَجْهُهُ لَهُ ، وَدَنُؤُهُ مِنْهُ ، حَتَّى رُبَّمَا لَاصَبَهُ وَلَاصَبَ صَبِيَانَهُ بِالْمَضْغِ  
الَّذِي لَا يُؤَثِّرُ وَلَا يُوجِعُ ، وَهِيَ الْأَضْرَاسُ الَّتِي لَوْ نَشَبَهَا <sup>(٧)</sup> فِي الصَّغَرِ  
لَنَشِبَتْ ، وَالْأُنْيَابُ الَّتِي لَوْ أُنْهِيَ بِهَا <sup>(٨)</sup> عَلَى الْحَصَا لَرَضَهَا .

(١) في الأصل « البهتان » والوجه ما أثبت وهو للواقع لما سيأتى في ص ٨٨ ساسى  
من هذا الجزء .

(٢) الزيادة من س .

(٣) زيادة يطلبها الكلام .

(٤) في الأصل « الخاركي » وفي البخلاء ١٠٥ ، ١٠٦ « أحمد بن الخاركي »  
والصواب ما أثبت ، وهو منسوب إلى ( خارك ) جزيرة في وسط البحر  
الفارسي ، كما في مسجم البهتان . وقد ذكر ياقوت من رجلا من اسمه  
« أبو عبد الرحمن أحمد بن الخاركي البصري » روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد بن علي  
الأروني القاضي « فله هذا .

(٥) هو أبو عباد الكاتب ، كاتب أحمد بن أبي خلف . وأبو عباد هو القاتل :  
« إِذَا أَنْكَرَ الْقَاتِلُ عَيْفَ الشَّيْءِ ، فَلَيْسَتْ لَهُمْ عَنْ مَتَعِي حَدِيثُهُ ، وَعَنْ السَّبَبِ الَّذِي  
أَجْرَى ذَلِكَ الْقَوْلَ لَهُ » ، لِإِنْ وَجَدَهُ قَدْ أَخْلَصَ لَهُ الْإِسْتِغْنَاءُ ، أَمْ لَهُ الْحَدِيثُ ، وَإِنْ  
كَانَ لَهَايَا عَنْهُ ، حَرَمَهُ حَسَنُ الْحَدِيثِ ، وَتَعَمُّقُ الْمَوَازَةِ ، وَعَرَفَهُ بِسُوءِ الْإِسْتِغْنَاءِ  
وَالْتَصْغِيرِ فِي حَقِّ الْحَدِيثِ » انظر البيان ٢ : ٤٤ ، ٧٩ .

(٦) في الأصل « والكلب » والوجه ما أثبت .

(٧) أنشبه ونشبه بمعنى .

(٨) ط « أعاها بها » والصواب من س .

وقد تراه وما يصنع بالمظم للتمج ، وبالفقرة من الثلب القامى  
الذى ليس بالنخر البالى ، ولا بالحديث الهد بالودك الذى يلين معه  
بالضخ ويطلب ، فتراه كيف يرشّه ويفتته ، ثم إن مائه بعض المائنة ،  
ووافق منه بعض الجوع ، كيف يبتله وهو واثق باستمرائه وهضمه ،  
أو بإذائه وحله .

وله ضروب من النعم ، وأشكال من الأصوات ، وله نوح  
وتطريب ، ودعاء وخوار<sup>(١)</sup> ، وهزير وعواء ، وبصبة ، وشيء  
يصنعه عند القرح ، وله صوت شبيه بالأنين إذا كان يقش الصيد ،  
وله إذا لعب أشكاله فى غدوات الصيف شيء بين العواء والأنين .  
وله وطء للحصا مثله بأن لو وطئ الحصا على أرض السطوح  
لا يكون مثله وطء الكلب يربى على وزنه مراراً<sup>(٢)</sup> .  
وإذا مرّ على وادٍ جامد ظاهر الماء ، تنكب مواضع الخيزر  
فى أسفله .

قال الشاعر - ورأى رجلاً اسمه وثاب واسم كلبه عمرو - فقال :

ولو هبنا له الله من التوفيق أسباباً<sup>(٣)</sup>

لسمى تسمته عمراً وسمى الكلب وثاباً

(١) فى القاموس « الحوار بالضم : من صوت البقر والغنم والغنم والغنم » فاستعمله  
هنا فى غير موضعه الأنيل .

(٢) كذا ، ووجه العبارة عندى « وله وطء للحصى مثله ( بهضم ) بأن لو وطئ  
( الحصى ) على أرض السطوح لا يكون ( وطؤه ) مثل وطء الكلب ووزنه -  
أى وزن الحصى - يربى على وزنه مراراً » ووطء الحصى للأرض يوصف بالعدة  
لأسباب طبيعية ذكرها الملاحظ فى الجزء الأول من ١١٦ .

(٣) سبق الكلام فى هذا الشعر وصاحبه ص ٢٧ من هذا الجزء .

## ( أطباء الكلبة والخنزيرة والفهدة )

قال : والكلبة كثيرة الأطباء ، وكذلك الخنزيرة . والفهدة أربعة أطباء من لدن صدرها وقرب إبطها إلى رُفْضِها<sup>(١)</sup> . وللقيل حلطان تصفران<sup>(٢)</sup> من جثته ، وهما ممّا إلى الصدر مثل الإنسان ، والدّكر<sup>(٣)</sup> في ذلك يشبه بالرجل ؛ لأنّ للرجل ندين صغيرين من جثته .

## ( وافية الكلاب )

ويقال : إنّ [ على ]<sup>(٤)</sup> الكلاب وافية من عبث الشّفاء والضّبيان بها . قال دُرَيْد بن الصّمة ، حين ضربَ امرأته بالسيف ولم يقتلها<sup>(٥)</sup> : ٧٢  
أَفَرَّ الثّيبَ أَنْ حُصِبَتْ يداها وما إلف يُصَبِّان على خِضَابِ

(١) الرفق بالفتح يضم : أصل الفهد .

(٢) في الأصل « حلطان يصفران » ا .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في الأغاني ( ٩ : ٩ ) من ابن الأعرابي : « تزوج دريد بن الصمة امرأة فوجدتها تبيها وكانوا قالوا له إنها بكر ، فقام عنها قبل أن يصل إليها وأخذ سيفه فأقبل به إليها ليضربها ، فتلقته أمها فتدفعه عنها ، فوقف يمينها - أي حرّما - ولم يطمعها - فنظر إليها بعد ذلك وهي مصوبة فقال : أفر العين ، اليجن . ثم قال : « قالوا : يريد أن الكلب يصيبه الجرح فيلصق نفسه فيقرأ » . وللبستاني في الأشكال ( ٢ ) : ( ٢٨٩ ) يقول إن الواقية مصدر كاللّافية ، والكلّبة ، وذكر القتل لا وافية كوافية الكلاب ، وقال « أي وافية كوافية الكلاب على ولها ونحو أشد الحيوانات وافية لأولادها » . وقال الصّالي في ثمار القلوب : « يضرب مثلا للخبيث إذا كان موقّ » .

فَأَقَامَنَّ أَبٌ لَهُنَّ جَدًّا<sup>(١)</sup> وَوَأَقِيَّةٌ كَوَاقِيَةُ الْكَلَابِ  
وقال الآخر :

إِنْ يَفِنَا اللَّهُ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّ الْكَلَابَ لَهَا وَاقِيَةٌ<sup>(٢)</sup>  
ويروى :

\* سَيُنَجِّيهِ مِنْ شَرِّهَا شَرُّهُ \*

وقال غيره :

وَلَقَدْ قَتَلْتُكَ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تَمُتْ إِنْ الْكَلَابِ طَوِيلَةُ الْأَعْيَارِ

وقال بشر بن المعتمر :

النَّاسُ دَأْبًا فِي طَلَابِ الثَّرَا<sup>(٣)</sup> فَكُلُّهُمْ مِنْ شَأْنِهِ الْخَلْثِ<sup>(٤)</sup>  
كَأَذْوَبٍ تَهَشُّهَا أَذْوَبٌ لَهَا عَوَالُهُ وَلَهَا زَفَرٌ<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل « جلنا » ولعمري هو « جدنا » بمعنى حفا كما في الألفاظ . وفي  
نحو القلوب « لؤما » . والبيت السابق لهذا يروى لحسان بن ثابت في  
جدة أبيات رواها ابن هشام في السيرة ٥٧٠ جوتجين ، برواية « أقر العين  
أن عصيت يماه » .

(٢) ط « فإن الكلب » وتصحيحه من س .  
(٣) في الأصل « وكذا في اللسان : « الثرى » بالياء . ولعمري مقصور « الثراء »  
بمعنى « الثنى » ويؤيد ما أثبت رواية البيت في الجزء السادس بلفظ « الثنى » .  
(٤) ط « رأى الناس رأيا » وفي س ، م « أرى الناس دأبا » وهو تحريف  
صوابه من الحيوان ٦ : ٩٢ حيث توجد القصيدة جميعها ، ومن اللسان  
(مادة رخ) حيث روى ابن منظور ثمة أبيات منها . و « دأبا » مصدر  
لفعل محذوف تقديره « يدأبون » ، وهذا الفعل المحذوف وقاعه خبر للبيت  
« الناس » . وحذف عامل المصدر إذا كان خبراً عن أسماء الأعيان جائز .  
انظر الصريح ١ : ٣٣٢ .

(٥) في الأصل « تهشها أكاب » وتصحيحه من الجزء السادس من الحيوان ومن  
اللسان . قال الجاحظ في تفسير ذلك قرنها - بمعنى الثقاب - قد تهاوش على  
النرمة ولا تبلغ القتل ، فإذا أدى بشما . يضاً ويثبت عليه فزقته وأكلمته  
وقال الرازي :

فلا تكوني يابنة الأهم ورفاء دمي ذنبها للدمي

وقال الفرزدق :

وكننت كذذب السوء لما رأى دما يصاحبه يوما أحال على الم



( استطراد لغوى )

قال : ويقال قَرَحَ الكلب ببوله يَقْرَحُ قَرَحًا ، إذا بال . قال :  
وقال أبو الصقر : يَقْرَحُ ببوله حين يبول ، وشَقَرَ الكلب يشَقِرُ إذا رَفَعَ رِجْلَهُ ،  
بال أو لم يبل . ويقال شَفَرْتُ بِالْمَرْأَةِ <sup>(١)</sup> أَشْفَرُهَا شَفْرًا <sup>(٢)</sup> إذا رَفَعْتَ  
رِجْلَهَا لِلنِّكَاحِ . قال : ويقال عَاطَلُ الكلبُ مُعَاظِلَةً ، يبنى السَّقَاد ،  
قال أبو الزحف <sup>(٣)</sup> :

كَيْشِيَّةٌ <sup>(٤)</sup> الْكَلْبِ مَشَى لِلْكَلْبَةِ يَتَبْنَى الْعِظَالَ مُصْحَرًا <sup>(٥)</sup> بِالسَّوْمَةِ  
قال . ويقال كلب عَاطِلٌ وَكَلَابٌ عَطَلٌ وَعَطَّالٌ .

وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

وَلَسْتُ بِمُخَيَّرٍ مِنْ يَزِيدَ وَخَالِدٍ وَلَسْتُ بِمُخَيَّرٍ مِنْ مُعَاظِلَةِ الْكَلْبِ <sup>(٦)</sup>

(١) مثله شَفَرْتُهَا وَأَشْفَرْتُهَا كَمَا فِي السَّانِ .

(٢) الرَّجُلُ « أَشْفَرُ بِهَا شَفْرًا » أَوْ « شَفَرْتُهَا أَشْفَرُهَا شَفْرًا » .

(٣) أَبُو الزَّحَفِ هُوَ ابْنُ عَطَاءِ بْنِ الْحَطَفِ بْنِ ابْنِ مَرْجَرٍ بْنِ الْحَطَفِ - وَمَعْنَى  
أَبُو الزَّحَفِ حَقٌّ بَلَغَ زَمَانُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .  
وَهُوَ الْقَائِلُ :

أَشْكُو إِلَيْكَ وَجْهًا بَرَكِيٍّ وَمَعْدَانًا لَمْ يَكُنْ مِنْ مَفِيحٍ  
كَهَدَّجَانِ الرَّأْيِ خَلْفَ الْمِيقَةِ مَزُوزًا لَمْ رَأَاهَا زُوزَتِ

انظر الصحراء لابن قتيبة ١٦٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ « كَيْشِيَّةٌ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ « مُصْحَرًا » وَإِنَّمَا هِيَ « مُصْحَرًا » . وَالْإِيجَارُ : الْمَجَاهِرَةُ .

(٦) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي دِيْوَانِ حَسَّانٍ . وَوَجَدْتُهُ فِي السُّنَنِ ( ١ : ١١٦ ) . قَالَ  
ابْنُ رَشِيْقٍ : « وَالتَّصْرِيحُ يَقَعُ فِيهِ مِنَ الْإِقْرَاءِ ، وَالْإِكْفَاءِ ، وَالْإِطْعَامِ ،  
وَالسَّنَادِ ، وَالتَّضَمُّنِ - مَا يَمُضِي فِي الْغَائِبَةِ . ثُمَّ الْإِقْرَاءُ مَا أَلْفَعَهُ الرَّجُلُ ،  
وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

مَا بَالَ عَيْتُكَ مِنْهَا الْمَاءُ مَهْرًا سَمَا فَلَازِبَ مِنْهَا وَلَا رَأَى  
وَمِنَ الْإِكْفَاءِ قَوْلُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، أَلْفَعَهُ الْمَجَاحِظُ :

وَلَسْتُ بِمُخَيَّرٍ مِنْ أَيْلِكَ وَخَالِكَا وَلَسْتُ بِمُخَيَّرٍ مِنْ مُعَاظِلَةِ الْكَلْبِ

قال مالكُ بن عبد الله الجندى ، يومَ فَيْفِ الرِّيحِ <sup>(١)</sup> : حدثنى أبى ، لقد نظرتُ يومئذٍ إلى بنى عبد الحارث بن نعيم ، فاشبهتهم إلا بالكلابِ المتعاطلة حولَ القواء .

وقال أبو براء عامرُ بن مالكٍ ملاعبُ الأُسنة <sup>(٢)</sup> - لابعه الحارث واليوم قال فقال <sup>(٣)</sup> منذ يومئذ .

قال والسُّلوقية منسوبةٌ إلى سلوقَ من بلادِ المين ، لما سُلحَ جيّد وكناب فرّه <sup>(٤)</sup> . وقال القطاميُّ :

معه ضَوَارٍ مِنْ سُلُوقٍ لَهُ طَوْرًا تُعَانِدُهُ وَتَنْفَعُهُ <sup>(٥)</sup>

### ( تمغير البهائم والسباع أولادها )

قَالُوا: وليس في الأرضِ بهيمةٌ [ ولا سبعٌ أتى تريد فِطَامَ ولدها وإخراجه من اللَّبَنِ إلى اللحم ، أو من اللَّبَنِ إلى الشُّبِّ ، إن كانت بهيمةٌ

(١) كذا . ولعل الكلام « وقد ذكر يومَ فَيْفِ الرِّيحِ » .

(٢) هو عامر بن مالك بن جسر بن كلاب ، فارس نيس ، ومضى ملاعب الأُسنة لقول أوس بن حجر فيه :

ولاعب أطراف الأُسنة عامر فراح له خط الكتيبة أجمع

وهو عم ليد العامر ، وهو كذلك عم عامر بن الطليل . وفي المامرن

قالوا : « أفرس من ملاعب الأُسنة » و « أفرس من عامر » . انظر

الأغانى ( ١٤ : ٩٠ ) وأمثال الليداني ( ٢ : ٧٩ ) وقالوا : أخذ ملاعب

الأُسنة أربعين مرباطاً في الجاهلية - وللرباع : ربع النخلة يأخذه رئيس القوم

نفسه ( بلوغ الأرب ٢ : ١٢٧ ) توفي ملاعب الأُسنة في نحو سنة ١٠

من الهجرة .

(٣) كذا جاء النص ، وفيه اضطراب . وفي س « قال فقالوا » بدل « قال قال » .

(٤) فرّه : جمع فره ، مثل راكم وركم .

(٥) لم أجد هذا البيت في ديوان القطامي ، ووجدت شبيهاً به ، من قصيدة تونية

ص ١٧ وهو :

نعمهم ضوَارٍ مِنْ سُلُوقٍ كَأَنَّمَا حَصْنٌ تَجُولُ تَجْرُرُ الْإِرْسَانَا

إلا وهي تغر ولتغنا . والتغير : أن ترضعه وتمنعه حتى يجرع . ويطلب  
 اللحم إن كان سبعا ، والعشب إن كان بهيمة <sup>(١)</sup> فلا تزال تنوله  
 وتماطله ، [ وكل ] <sup>(٢)</sup> مرت عليه الأيام كان وقت منميا له أطول ، حتى  
 إذا قوى على أكل اللحم أو العشب فطعمته . قال لبيد في مثل ذلك :  
 أفطنت أم وخشيته مسبوعة <sup>(٣)</sup> خذلت وهادية الصوار قوامها <sup>(٤)</sup>  
 حسنة ضيقت القرير فلم يرم <sup>(٥)</sup> عرض الشقايين طونها وبهاكمها <sup>(٦)</sup>  
 لغير قهيد تنازع شلوه <sup>(٧)</sup> غبس كواسب لا يمن طامها <sup>(٨)</sup>  
 صادف منها غرة فأصبتها <sup>(٩)</sup> إن الناي لا تطيش سهاها <sup>(١٠)</sup>  
 لأن البقرة إذا كانت بحضرة ولها لم تضيعه وتمت السباع منه ،  
 وقالت دونه بقرونها أشد القتال ، حتى تنجيه أو تعطب .

(١) هذه الزيادة من س .

(٢) الزيادة من س .

(٣) وحفية مسبوعة : برة من بقر الوحش أكل السبع ولها . والسبع كل حيوان  
 مفترس . وأراد بالمسادية الفعل الذي يهدم الصوار أى القطيع . فالتاء فيه  
 للبالغة كلامة ونسابة . يقول جلت هذه البقرة المسادية قوام أرحها ، فانطلقت  
 وراءه ترمى وتركت ولها فأفرده السبع فأكله ، فلما آبت لتفقه أضلته فانصرفت  
 هائمة نائرة في طلبه .

(٤) الحنساء : القصيرة الألف للتأخر . والقرير : ولها : والشقايين : جمع  
 شقيقة ، وهي الأرض الصلبة بين رمتين . والطوب : الثعاب والجبىء .  
 والبنام : صوتها . ولم يرم : لم يجرع .

(٥) الغر : الذى ألقى على الشر وهو القراب ، أو الشر : الذى تمرجت أمه معه  
 في فطامه ، كما سبق في كلام الجاحظ . والهدد : الأبيض . والشلو :  
 الجسد ، أو بطنه . والنيس : الكلاب ، أو الثعاب لها لون شبيه بالهيرة .  
 وكواسب : تكسب الصيد . وما يمن طامها : ما يعض ، مثله قوله تعالى  
 « فلهم أجر غير ممنون » .

(٦) صادف : يعنى الكلاب أو الثعاب .

## ( بعض من كنى بالكلاب )

[ قال : و ]<sup>(١)</sup> كان ابن لسان الحجرة<sup>(٢)</sup> يكنى أبا كلاب<sup>(٣)</sup> ، وكان زوج حبي اللدنية يقال له ابن أم كلاب ، وقال الشاعر يذكرهما<sup>(٤)</sup> :

(١) الزيادة من س .

(٢) ابن لسان الحجرة اسمه حيد الله بن الحسين أو ورفاء بن الأشعر ، كما في الفاموس والمعارف . ٢٣٣ ( وفي الفهرست ٩٩ ليسك ، ١٣٢ مصر « وفاة » وهو تحريف ) . وهو أمراي من بني تميم الله بن ثعلبة ، وكانت من علماء زماته قال ابن قتيبة « وكان ألب العرب وأعظمهم بصرأ . دخل الكوفة وعليها الفرية ابن شعبة وسأله للفرية في طابع قاتل من العرب ، وفي خلق النساء ، فأجاب أجوبة بمصحة ، تهندها في الأغانى ١٤ : ١٣٨ . وسأله معاوية يوما فقال له : بم نلت العلم ؟ قال : بلسان ستول وقلب عقول ! انظر الدميري برسم ( الحجرة ) وفي البيان ٣ : ٩٦ « إذ قامت حديث أبي نضرة وكلام ابن أبي بكرة فكانت مع ابن لسان الحجرة » والحجرة : طائر ينفخ الصفور .

(٣) في الأصل « أبو كلب » وتصحيحه من الحيوان ٢ : ٧٥ والمعارف ، والدميري ، وفهرست ابن النديم .

(٤) الفاص هو حدة بن خنعم النذرى ، كما في أمثال الميداني ( ١ : ٣٥٣ ) . وحي هذه امرأة كانت مزواجا فتزوجت على كبر سنهما ففى يقال له ابن أم كلاب تمام ابن لها ( كهل ! ) فعفى لك مروان بن الحكم - وهو والى المدينة - وقال : إن أمى السفينة ، على كبر سنهما وسنى ، تزوجت شابا متقبل السن ، فصيرتني وشها حديثاً . فاستعصرها مروان وابنها ، فلم تكثر قوله ، ولكنها التفت إلى ابنها وقالت : يا برذعة الحمار ! أما رأيت ذلك الشاب للحدود المنقطع ، والله ليصر من أمك بين الباب والطاق فليطفين عليها ولتخرجن معها دونه ! ولوددت أنه صب وأنى شيبته وقد وجدنا خلاه ! فاتفق هذا الكلام عنهما ، ففصرت بهما الأشغال . وقد حضرت حى مصرع حدة بن الحفصم حين قدم لقتل ، وهو فى ذلك بنعد الأشجار فقالت له : ما رأيت أنسى قلبا منك ! أنتعد الأشجار وأنت يضى بك لتختل ، وهذه خلفك كأنها على عطفان تقول ! ؟ تنسى أمراه . فوقف ووقف الناس معه ، فأقبل على حى فأنعد اليتيم الابن . انظر أمثال الميداني والكليل ٧٦٦ ليسك .

وَمَا وَجَدَتْ وَجَدِي بِهِ أُمُّ وَاحِدٍ وَلَا وَجَدْتُ حَيَّ بَابِنِ أُمِّ كِلَابٍ  
رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدِينَ شَمْرُؤَلَا كَمَا انْبَسَتْ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابٌ<sup>(١)</sup>

### ( صفة حيون الكلاب )

وقال آخر<sup>(٢)</sup> يصفُ حيونَ الكلابِ إذا أبصرت الصيد :

مَجْرَمَةٌ مُضْفٌ كَانَ عِيُونَهَا

إِذَا آذَنَ الْقَنَاصُ بِالصَّيْدِ عَفْرُسُ

مَجْرَمَةٌ : في أعناقها جَزَعٌ ، وهو الودَعُ يُجَلُّ في القلائد . يقول

تَبَيَّنْتُ عِيُونَهَا حِينَ تَخْتَلُ الصَّيْدَ . والتعْفَرُسُ هاهنا : الإِزْدَادُ<sup>(٣)</sup> .

وقال الآخر :

خُوصٌ تَرَاخٍ إِلَى الصَّرَاخِ إِذَا عَدَتْ

فَلِ الضَّرَاءِ تَرَاخُ الْكِلَابِ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر وذكر الضَّرَاءَ ، وهو يصفُ الشَّيْخَ وَضَعَهُ :

وَمِنْهَا أَنْ يُقَادَ بِهِ تَعْيِيرٌ ذُلُولٌ حِينَ تَهَارَشُ الْكِلَابُ

(١) في اليداني « منطظا » موضع « شمرولا » .

(٢) هو البيت كما في اللسان .

(٣) يبتل ذلك فسرهُ الجوهري ، لكن طلب عليه ابن بري بقوله « والعفروس

ههنا نبات له لون أحمر تذهب به عيون الكلاب لأنها حمر ، وليس ههنا حب التمام

كما ذكر - ههنا الجوهري - إنما ذلك في بيت غير هذا وهو :

فَبَاتَ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجِيَّةٌ تَحِيَّ بِطَرِ كَالْبُحَّانِ وَعَفْرُسُ

قلت : ولا يرى القيس بيت يليق بأول ابن بري : وهو كما في الديوان ١٤٧

مفردة زوفا كان . ههنا من الذم والإيماء نوار عفرس

(٤) ط « الكلاب » وتصحيحه من س .

وقال : وم عند الحاجة يُمدُّون الكلبَ واللَّيْثَ ، وأنشد<sup>(١)</sup> :  
خَاصَبٌ خَيْرٌ أَكَلُ أَمْوَجٍ مِهْرَجٍ      وَكُلُّ مُقَدَّاةٍ أُمْلَاةٍ صِلِيمٍ<sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر :

• مُقَدَّاتٌ وَمَلَبَّاتٌ<sup>(٣)</sup> •

وأنشد قول أبي ذؤيب<sup>(٤)</sup> في شبيهه بالمعنى الأول :  
شُنْفُ الْكَلَابِ الضَّارِيَاتُ بِهِ      فَإِذَا يَرَى الصَّبْحَ الْمَصْدَقَ يَفْرَعُ  
يقول : هذه الثَّيْرَانِ لما قد لَقِينِ<sup>(٥)</sup> مع الصبح والإشراق من

- (١) البيت لأوس بن حجر كما في أمال الخليل ( ١ : ١٨٩ ) . .  
(٢) قال أبو علي « أمواج يعني فرساً . أي أعطب خيراً ، مما أطموا عليه وصنموه .  
والأمواج : التي يركب رأسه فيمضي . وللمهرج والمهرج : الكثير الجري .  
وفي الأصل « مبرج » ولا وجه له ، وتصحيحه من الأمالي . والملاة : الجري  
بعد الجري الأول . ومقداة الملاة : التي يقال لها إذا طلبت علاقتها ويها ، فعاء  
لها ا ا وفي ط « مدلات » وتصحيحه من س ومن الأمالي . والصليم : القديرة  
(٣) ط « مدليات وملقيات » وانظر تائية أبي نواس المتقدمة ص ٣٨  
(٤) ط « ابن ذؤيب » س « ابن أبي ذؤيب » وتصحيحه . من م . والبيت من  
قصيدة أبي ذؤيب الممنوعة للمهورة التي مطلعها :  
أمن النون ورويه تتوحد والدم ليس يحسب من يجرع  
وقد اختارها ابن عبد ربه في العقد ( ٢ : ١٦٤ ) وقد رثى بها أبو ذؤيب أولاده  
وكانوا سبعة فساتوا كلهم إلا طفلاً . ومنها البيت السائر :  
وإذا النية ألغبت أطفالها ألغيت كل تمنية لا تنفع  
وقال فيها في الطفل الذي بقى له :  
والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تنفع  
وقد روى صاحب السان (مادة شنف) وكذا الراغب في المحاضرات ( ٢ : ٢٩٦ )  
شف الكلاب الضاريات فؤاده      فإذا يرى الصبح للمصدق يفرع  
قال ابن منظور : « يقول : ذهب قلبه الكلاب ، فإذا نظر إلى الصبح ترقب  
الكلاب أن تأتيه » . والسطر الأول في رواية الملاحظ مروضه فعاء .  
(٥) في الأصل « ليس » .

الكلاب ، صار [ أحدها حين ]<sup>(١)</sup> يرى ساطع الصبح ينزع<sup>(٢)</sup> ؛  
وذلك أنها تملط ليلتها قشرون في الشمس<sup>(٣)</sup> فئندا ترسل  
عليها الكلاب .

٧٤

### ( صولة الذئب على الغنم مع الصبح )

ويقال إن أكثر ما يمرض الذئب الغنم مع الصبح ، وإنما  
رغب فترة الكلب وكلالة ؛ لأنه بات ليلته دائماً يحرس .

وقال أعرابي وكسر ذئب شاة له مع الصبح<sup>(٤)</sup> ، قال :

أودى بوردة أم الورد ذو غسل من الذئب إذا مارح أو بكرا<sup>(٥)</sup>  
لولا ابنها وسليلا لها غرر ما اهكت العين تدرى صمها دورا<sup>(٦)</sup>  
كأنما الذئب إذ يعدو على غنمي في الصبح طالب وتر كان فأثارا<sup>(٧)</sup>  
اعتانها اعتانته شأن برائنه من الضواري اللواتي تقصم القصرا<sup>(٨)</sup>

(١) زدت الكلمة الأولى ليستقيم الكلام . وأما الثانية فهي من س ، م .

(٢) في الأصل « فزع » .

(٣) كذا في س ، ط ، وفي م « فنفرق » . وبالرواية الأولى تكون إحدى

الثابتين قد حذفنا تخفيفاً ، وذلك جائز ووارد به القرآن قال تعالى : « ولا تيسوا »

« ولا تبرجن » ، « ولقد كنتم تمنون » . ويفرق : يجلس في الشمس .

(٤) وكان يسمى هذه الشاة وردة ويحمل كنيها أم الورد كما سيأتى في ص ١٠١ من

هذا الجزء حيث يمد هذا الشعر .

(٥) يقال صل الذئب يسل - يضرب - غيلاً بالتحريك وصلاتاً : إذا اضطرب في

عدوه وهز رأسه .

(٦) أراد بالدر الدموع الغزيرة ، وهي جمع درة بالكسر .

(٧) آثار : أدرك وتره .

(٨) اعطاه : أخاره . ومنه قول طرفة في مملته :

أرى الموت يهتلم الكرام ويصطفى عبقلة ماله الفاحش المتفرد

والفتن البرائن : اللطيفها ، وعنى به السبع . وتقصم القصير : تقطع الرقاب ، وهي

جمع قصرة بالتحريك .

( مسألة زيد الخليل للرسول الكريم )

ولما قال النبي عليه الصلاة والسلام لزيد الخليل من الخير ما قال ،  
وسماه زيد الخير ، ماسأله زيد شيئاً ، ولا ذكر له حاجة ؛ إلا أنه قال :  
يا رسول الله ، فينا رجلان يقال لأحدهما ذريح<sup>(١)</sup> ، والآخر يكنى أبا  
ذُجَّانة ، ولهما أسكلب خمسة تصيد الظباء ، فما ترى في صيدم<sup>(٢)</sup> ؟  
فأنزل الله عز وجل : ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ الطَّيِّبَاتُ مَاذَا أَجَلٌ لَّهُمْ قُلْ أَجَلٌ لَّكُمْ  
الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ  
اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

فأولُ شيءٍ يظلم في عينك شأن الكلب ، أن هذا الوافد  
الكريم الذي قيل له ما قيل ، وسمي بما لم يسم به أحد - لم يسأل إلا  
عن شأن الكلب .

وثانية وهي أعظمها : أن الله تعالى أنزل فيه عند ذلك آيةً مُحْكَمَةً  
[ قال ]<sup>(٣)</sup> : ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾ فسمى صيدها طيباً . ثم قال  
﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ غيبراً عن قبولها للتعليم<sup>(٤)</sup>

(١) روى الحديث برواية أخرى في تفسير ابن أبي حاتم ، وهي أن عدى بن حاتم وزيد  
الخليل الطائيين جاءا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا : يا رسول الله إنا قوم  
نصيد بالكلاب والبزاة ، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والخير والظباء . قال  
ابن حجر في الإصابة ٢٤٢٩ « فهذا يدل على أن ذريحاً بطن من طي » .  
لا اسم رجل بينه .

(٢) كذا .

(٣) الزيادة من س .

(٤) ط « نصيب » وهو خطأ مطبعي فيها أحسب ، صوابه في س .



والتأديب . ثم قال : ﴿ يَمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ ولولا أن ذلك الباب من التعليم والعلم مَرَضِيٌّ عند الله عز وجل ، لَمَا أَضَافَهُ إِلَى قَسَمِهِ . ثم [ قال ] <sup>(١)</sup> : ﴿ فَكُلُوا يَمَّا أُنْسَكُنْ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا ائِمَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَعْظُمُ بِهِ فِي عَيْنِكَ إِسْمَاكَ عَلَيْهِ . وَهَكَذَا يَقُولُ أَصْحَابُ الصَّيِّدِ إِنْ كُنَّ صَائِدٌ فَإِنَّمَا يُبَسِّكُ عَلَى قَسَمِهِ إِلَّا الْكَلْبَ فَإِنَّهُ يُبَسِّكُ عَلَى صَاحِبِهِ .

ولو كان الجوابُ لزيد الخليل سُنَّةً مِنْ سُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَانَ فِي ذَلِكَ الرَّفْعُ ، فَكَيْفَ وَالْكِتَابُ فَوْقَ السُّنَّةِ .  
وقد روى هشام أن ابن عباسٍ سمَّى كِلَابَ ذَرَجٍ هَذِهِ وَكِلَابَ أَبِي دِجَانَةَ فَقَالَ : الْخَطْلَسُ ، وَغَلَّابٌ ، وَالْقَنْيَظُ ، وَسَلْبٌ ، وَسِرْحَانٌ ، وَالتَّمَاطِيسُ <sup>(٢)</sup> .

### ( دواء الذبحة والخانوق )

وزعم الأطباء أن من أجود أدوية الذبحة والخانوق <sup>(٣)</sup> أن ينفع <sup>(٤)</sup> في حلق من كان ذلك به ، ما جف من رجيع الكلاب . وأجود ذلك أن يكون يتفرغ به ، وربما طلوه على جلد المحموم <sup>(٥)</sup> الحديد الحصى <sup>(٦)</sup> .

(١) زيادة ينهر إليها الكلام .

(٢) ط « للتماطيس » وأثبت ما في س .

(٣) الخانوق : داء يأخذ في الحلق .

(٤) ينفع : بمعنى يدفع .

(٥) ط « لحوم » وهو تحريف ما أثبت من س .

(٦) الحديد الحصى : الحديد بها . وفي الأصل « الحديد الحصى » .

## ( رجيع الكلاب )

٧٥ وأجود رجيع الكلاب أَنْ يَشْتَدَّ بِيَاضُهُ . وليس يَستريحه البَيَاضُ  
إِلَّا عَنْ أَكْلِ الطَّعَامِ ، وذلك رَدِيءٌ لِقَانَصٍ مِنْهَا . والجُورُ<sup>(١)</sup> قد  
تَبَيَّنَ إِذَا كَانَ قُوْتُ صَاحِبِهَا اللَّبَنِ ، وَلذلك قَالَ أَبُو كَلَابٍ - وهو ابن  
لِسَانِ النَّمِرَةِ<sup>(٢)</sup> - وَمرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَقَالَ : قد عَلِمْتُ الْعَرَبُ  
يَا مَعْشَرَ بَنِي أَسَدٍ أَنْكُمْ أَشَدُّهَا بَيَاضَ بُجُورٍ ، فَكَفَّ عَلَيْهِ فَضْرَبَهُ  
بِالسَّيْفِ حَتَّى بَرَدَ<sup>(٣)</sup> . وذلك أَنَّهُ عَيَّرَهُ بِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ الْبَقْلَ ، وَلَا يَعْرِفُونَ  
إِلَّا اللَّبَنَ .

وقال الشاعرُ يهجو ناساً منهم :

عَرَّاجِلُهُ بَيَاضُ الْجُورِ كَأَنَّهُمْ بِمَنْعَرَجِ النِّيطَانِ شُهْبُ التَّنَّكِبِ<sup>(٤)</sup>  
والعرب تقول : اللَّحْمُ أَقْلُ الطَّعَامِ يَخْرَأُ .

(١) س « الجور » بالافراد . والجور : ما يس من النمرة في الجور أى الدهر ، أو نحو

كل ذات غلب من السباع .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠٠ من هذا الجزء .

(٣) برد : انقضت حياته .

(٤) عرَّاجلة : أى جماعة مفادة . .

( دفع عن الكلب )

وقال صاحب الكلب : وما للذيك والكلاب ، والكلابُ ينزل  
فيها القرآنُ ويُحدّث فيها السنن ، ويُشتقُّ من أسماها للناس وللأسد ، ولها  
أسماء معروفةٌ وأعراق منسوبة ، وبلدان مشهورة ، وأقاربٌ وسيات ،  
ومناقبٌ ومقامات !!

وما للذيك إلا ماقول الصوام : أنه إذا كان في الدار ذيكَ أبيضٌ  
أفرق<sup>(١)</sup> لم يدخله شيطان ، وليس يقومُ خيرٌ<sup>(٢)</sup> ذلك ، ولو كان ذلك  
حَقًّا ، بشؤمه ؛ لأنَّ القومَ تغضى على مَنْ كان في داره ذيكَ أبيضٌ :  
أفرق<sup>(٣)</sup> بالزندقة .

والذين يقولون إنَّ الدار إذا كان فيها ذيكَ أفرقُ لم يدخلها شيطان ،  
هم الذين يقولون مَنْ أكلَ لحمَ سنورٍ أسودٍ لم يضره سحر ، وإذا دُخِّنَتْ  
الدار بالدُّخْنِ<sup>(٤)</sup> التي سمَّوها بدُّخْنه مريم ، أو باللبان لم يكن عليها لعنار  
الدار سبيل ، فإن مرَّت ساحرة<sup>(٥)</sup> تطير سقطت ، وهم الذين لا يشكُّون  
أنَّ مَنْ نام بين البابين تحبَّطه السمَّارُ وحَبَّطته الجن .

(١) ذيكَ أفرق : عرَّفه مفروق .

(٢) في الأصل « خير » والوجه ما أمَّنت .

(٣) ط « أفرق » بالالف ، وتصحيحه من س .

(٤) الدُّخْن : ذريرة تمشي بها البيوت .

(٥) لها « فان مرَّت مابرة » . وفي م « فان موت ساحرة » : و .

( ما يقال له : جرو )

قال : ويقال لولد الكلب والنَّبِ والسُّتُورِ وأشباه ذلك : جرو .  
ويقال للصغير من الخنظل على مثل ذلك جرو . وقال النِّيرُ بْنُ تَوَلَّبَ .  
يَجْرُو يُلْقَى فِي سِقَاهُ كَأَنَّهُ مِنَ الْخَنْظَلِ الْعَامِيِّ جَرَوْ مُنْقَى

( من قول صاحب الكلب )

ومما زاد في ذِكْرِ الكلب قولُ السَّيِّدِ بن محمد <sup>(١)</sup> في شأن عائشة  
في الحديث الذي رَوَّاه <sup>(٢)</sup> - وكان السَّيِّدُ رافضياً غالياً ، وليس في ذكره  
شرف ، ولكنه أجمعُ للفن <sup>(٣)</sup> - :

(١) السيد لبه ، واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . وجده  
يزيد بن ربيعة شاعرٌ معروف ، وهو الذي هجا زيدا وبنيه ونظام عن آل حرب ،  
وحبسه حبيد الله بن زياد ذلك وعذبه ، ثم أطلقه معاوية . قال أبو الفرج في  
الأغانى (٧: ٧) : يقال إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة : يشار  
وأبو النخعي والسيد . ثم قال : وإنما مات ذكره - يعني السيد - لما كان  
يخرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره .  
قال الصلاح الكبي في الفوات ٢٣ : « كان شاعراً محسناً كثير القول إلا أنه كان  
رافضياً . . . وكان ملياً بالبصرة » وفي الفوات أيضاً : « ومات أول أيام الرشيد  
سنة ثلاث وسبعين ومائة وولد سنة خمس ومائة » .

(٢) يقيم إلى ماروي : من أن عائشة لما أرادت المضي إلى البصرة في وقعة الجمل مرت  
بالحواب - وهو موضع بئر قريب من البصرة - فسمعت نباح الكلاب فقالت :  
ما هذا اللوض ؟ قيل لها هذا موضع يقال له الحوَاب فقالت : إنا لله ، ما أراي  
إلا صاحبة القصة . قيل لها : وأى قصة ؟ قالت : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول وعنده نساؤه : ليت شعري ، أيكن تنبها كلاب الحوَاب سائرة  
إلى المرق في كتية ! ومعت بالرجوع فغالطوها وحلقوا لها أنه ليس الحوَاب .  
انظر معجم البلدان برسم ( الحوَاب ) .

تَهْوِي مِنَ اللَّيْلِ الْحَرَامِ فَتَبْتَ بَدَ الْهُدُو كِلَابِ أَهْلِ الْحَوْمِ .  
قال : ويقال صرقت الكلبة صِرَاقًا وَصُرُوقًا ، وظلّمت تظلمت ظُلُومًا .

( قولهم : لأفعل حتى ينالم ظالم الكلاب )

قال : ومن الأمثال في ذلك : « لأفعل حتى ينالم ظالم الكلاب » قال  
الاصمعي : هذا باطل ، إنما ذلك إذا أصاب الكلب ما يظلم منه لم يعلق  
سيفاد الكلبة حتى تهدأ الرجل ، وحتى تمل الكلاب الثباح<sup>(١)</sup> وتفتري<sup>(٢)</sup> ،  
وتحتاج إلى النوم لطول التعب<sup>(٣)</sup> ، وإذا كان في ذلك الوقت يلتبس<sup>(٤)</sup> الظالم  
وراء سيفاد الكلبة ، لم يعرف بظلمه إلا الكلبة ، وأنشد فقال<sup>(٥)</sup> :  
تسدّيها من بئد ما نام ظالم الكلاب وأخى ناره كل مؤقيد  
وأنشد غيره لجران التود :  
وكان فؤادي قد سحا ثم هاجه<sup>(٦)</sup> سحائم وروق بالمداين همت  
كان المديل<sup>(٧)</sup> الظالم الرجل وسطها

من البغي شريب يفرّد مؤثرف<sup>(٨)</sup>

(١) ط : « تهوى » وصوابه في س .

(٢) ط : « أطول التعب » وتصحيحه من س .

(٣) س ، م « تلتبس » .

(٤) البيت للحطبة وقد سبق الكلام فيه في ص ٥٩ من هذا الجزء .

(٥) الرواية في الديوان ١٣ : « ثم هاجني » .

(٦) ط : « المزيل » وهو تحريف صححه من س والديوان . والمديل عن ب

هنا الفرخ أو الذكر من الحمام .

(٧) شريب يفرّد : سكران يصيح . ولتفرّد : التمس . ويروى « مفرد » ويصح

الزاي وكسرهما ، فالأول من أترف الرجل : إذا سكر ، والثاني من أترف السكر :

ذهب بقله . انظر أدب الكاتب ١٤٩ والاختصاص ٣٥٢ .

( ما قيل من الشر في إشلاء الكلب على الضيوف )

وقالوا أبيتا في غير هذا الباب ، قال الأعرابي :

نزلنا ببتاد فاشلى كلابه علينا فكذبنا بين ياييه نوكل<sup>(١)</sup>  
قلت لأصحابي أسرهم إليهم إذا اليوم أويوم القيامة أطول  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

أعددت للضيغان كلبا ضاربا عندي وفضل هراقة من أوزن<sup>(٣)</sup>  
وقال في خلاف ذلك مالك بن حريم<sup>(٤)</sup> الحمداني :  
وواحدة إلا أيت برة إذا ماسوأم الحى بات مصرما

(١) البيتان رواهما الجاحظ في البغلاء ٢٠٠ ورواية البيت الأول « نزلنا بمار » .

(٢) هو وهر بن معاوية الأسدي ، وكان يامل تجار المدن ويلويهم بحقوقهم . حاسة البحتري ٤١٥ .

(٣) كذلك الرواية في البغلاء ٢٠٠ وصيون الأخبار ( ٣ : ٢٤٢ ) . وفي حاسة البحتري : « أعددت للفرماء سيفا صارما » وهي الرواية الجيدة . وبعد هذا البيت في حاسة البحتري :

عجرا ظاهرة اليهود عينة أعددتها لتجار أهل المدن

وروى ابن قتيبة بدل البيت الثاني هذا البيت ، وهو :

وماذرا كذبا ووجها بأسرا متفكيا عصر الزمان الألون

ومثل هذا في اللسان .

وقد روى البحتري لوبر هذا بيتين شيعيين بالمتقدمين وما :

إني وجدك ما أفضى الغريم إذا جان القضاء ولا تأدى له كبدى

إلا عصا أرزن طارت برايتها تنوء ضربتها بالكف والبند

(٤) في الأصل « خرم » والصواب « حريم » كما في القاموس ونوادر أبي زيد وأملى الفال . ومالك : شاعر جاهلي .

وثانية ألا تَزْع جَارِي إذا كَلَب جَارُ القوم فيهم مَفْرَعًا .  
وثالثة ألا أَصْمَتَ كَلْبَنَا إذا نَزَلَ الأضيافُ حِرْصًا لِنُورَعَا .

### ( استطراد لنوى )

قال : ويقال لِحَزَّ الكلبُ الإِنَاءَ ، فهو يلحِزه لِحَزًّا ، ولِحِسته فهو يلحِسه لِحِسًّا ، قال أبو يزيد<sup>(١)</sup> : وذلك إذا لحِسَ الإِنَاءَ من باطنه . والقَرَوُ مِيلَتُهُ الكلب ، فإذا كان للكلبِ فِائِمًا هو من أسفل كَوْزٍ أو ما أشبه ذلك ، وإلَّا فالقَرَوُ أسفلُ نَحْلَةٍ يُنَجَّرُ وَيَقَوَّبُ وَيُنْتَبِذُ فِيهِ .  
وقال الأحمسي :

أرني بها البَيْدَ إذا أعرَضَتْ وَأَنْتَ بَيْنَ القَرَوِ والصابِرِ<sup>(٢)</sup>  
في مِجْلَلٍ شَدِيدٍ بُنْيَانُهُ يَزِلُّ عَنْهُ ظَلَمُ الطَّائِرِ<sup>(٣)</sup>

### ( أحجية في الكلب )

ومما يُجَاهِي به الناسُ بعضهم بعضًا أن يقولوا : أتعرفون شيئًا إذا قامَ كان أقصر منه إذا قعد ؟ يريدون الكلب ؛ لأنَّ الكلبَ يَقْعُودُهُ

(١) كذا في ط ، س . وفي م « أبويزن » ولعل الصواب « أبو زيد » وهو أستاذ الجاحظ .

(٢) س « أرني به » وصوابه في ط ، والضهير لثاقفة في بيت قبل هذا ، وهو :  
لقد أسلى المم حين اعترى بحجرة دوسرة طائر

(٣) المجلد ، كبير : القصر المعروف ، صبي مجدلا لوثافة بنياته . والقصيدة في ديوان الأحمسي ١٠٤ - ١٠٨ وانظر منه ص ٢٤٥ وهي من خير شعر الأحمسي .

٧٧ إقصاءه ، وهو إذا أقمى كان أرفع لستكه ، وأرفع في الهواء طولا منه إذا قام . وقال عمر<sup>(١)</sup> بن الجلاء .  
عليه حيوف مستقدم<sup>(٢)</sup> مقيم كاقصا<sup>(٣)</sup> الكلب بالمصم  
ويقال أقمى الكلب إقصاء ، ولا يقال قعد ولا جلس ، وفي الحديث :  
« أنه نعى أن يُقَمَى أحدُهم في الصلاة إقصاء الكلب » .

### ( معرفة سن الكلب )

قال صاحب الكلب : يُعرف سن الكلب وهَرَمُهُ بالأسنان ، فإذا كانت سوداء<sup>(١)</sup> كانت دليلا على كبره ، وإذا كانت بيضاء<sup>(٢)</sup> حادة دلت على الفتاة والحداثة . وقال : أسنان الذكر أكثر .

### ( أصناف الحيوان المشقوقة الأفواه )

وأصناف الحيوان المشقوقة الأفواه كالكلب والأسد والفهد ، موصوفات بشدة الماضيق والفك والخراطيم ، كالكلب والخنزير والذئب ؛ فأشبه الكلب الأسد في شخو القم واتساعه ، وعلى أن شخو فيه على مقدار

(١) ط « دمرو » وهو على الصواب في م . ومهر بن الجلاء : شاعر إسلامي كانت له مهابة مع جرير نظر لما ابن سلام ١٥٠ - ١٥٣ .

(٢) كذا ورد هذا القطر .

(٣) ط ، س « كإقصاء » وبذلك يخل الوزن ، وصواب في م .

(٤) ط « سودا » وتصحيحه من س .

(٥) ط « بيضاء » .



جسه ، وأشبَه الذئب والخنزير في طول الخطم وامتداد الخرطوم ؛  
ولذلك كان شديد القلب ، جيد الاسترواح . فجمع الكلب دون هذه  
الأصناف ما يصلح للرض والخطم ، كما جمع ما يصلح للابتلاع والالتهام  
والخطم <sup>(١)</sup> [و] <sup>(٢)</sup> الاستبراء .

### ( بعض ما قيل في الأسد )

والأسد حريص واسع الشَّوْخ ، فهو يبتلع البضعة التي لو رآها  
الإنسان لم يفلن أن حلقه يتسع لمرور ذلك . ويقال إن عنقه عظم واحد  
واللحم لا يتحول فيه <sup>(٣)</sup> ، وهو في ذلك قليل الرقيق ، فلا يسلس في حلقه  
ما يمر فيه ، بل يبتلع لقرط نهمه وشغوره لحية ضيق ذلك للقدار . وقد  
زعم ناس أن الذي يدل على أن عنقه السبع عظم واحد ، ضعفه من  
تصرفه عنقه ، فلا يلتصق إلا ممّا ، فيسمى الأصيل <sup>(٤)</sup> . وقال جرّان المود  
في صفة الذئب :

شدّ المماضغ منه كلّ ملقفت وفي النراعين والخرطوم تسهيل <sup>(٥)</sup>

(١) ليست هذه الكلمة في س .

(٢) الزيادة من س .

(٣) اللقمة بالضم وتفتح : ما يبيأ لحم أي الاجلاع . وجرى العامة في مصر على تخصيصه  
بكسرة الجز .

(٤) انظر مثل هذا الكلام في الجزء الثالث ص ٩٥ .

(٥) يريد : أن هذا الذئب شدّ مماضغه على ولد الهرة الوحشية ، التي ذكرها جرّان المود  
في بيت متقدم من قصيدته ص ٤٠ من ديوانه ، وهو :

أو لسبة من إراخ الرنل أخلها عن الفها واضع الحدين مكحول  
وكلّ ملتفت ظرف مكان ، يعني به كل ناحية . والخرطوم : الخطم ، وهو مقدم  
القم والأظف . وأراد بالتسهيل هنا الطول .

( أَسْتَانُ الذُّئْبِ وَبَعْضُ الْحَيَاتِ )

وقالوا في أَسْتَانِ الذُّئْبِ وفي أَسْتَانِ بَعْضِ الْحَيَاتِ بِأَنَّهَا مَطْوُولَةٌ<sup>(١)</sup>  
فِي الْقَسْكِينَ، يُذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ<sup>(٢)</sup> عَظَمٌ مَخْلُوقٌ فِي الْقَلْبِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْفَرُ<sup>(٣)</sup> وَأَنْشَدُوا :  
مُطَلَّنَ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلَأً إِلَى رَأْسٍ وَأَشْدَاقٍ رَحِييَاتٍ<sup>(٤)</sup>  
وَالْحَيَاتُ تُوصَفُ بِسَمَةِ الْأَشْدَاقِ ، وَالْأَفَاعَى خَاصَّةٌ هِيَ  
لِلنَّمُوتَةِ بِذَلِكَ .

وقال الشاعر - وهو جاهلي<sup>(٥)</sup> - :

[ خَلَقْتُ لَهَا رِئُوءَ عِزِّينَ وَرَأْسَهُ

كَالْقُرْصِ فُلُطَحَ مِنْ طَحِينٍ شَعِيرٍ ]<sup>(٦)</sup>

(١) مَطْوُولَةٌ : أَيْ مُمْتَدَّةٌ دَاخِلَةً ، أَوْ بِمَعْنَى مَطْبُوعَةٌ طَبْعًا .

(٢) ط « بِأَنَّهُ » .

(٣) أَنْفَرُ : أَلْفَى نَفْرَهُ ، وَانْفَرَّ الْأَسْتَانُ .

(٤) انظر الحيوان ٤ : ١٨ ، ٥٩ ، ٩٤ حيث توجد سواقي هذا البيت ولواحقه .

(٥) كُنَّا والصواب أن صاحب الشعر إسلامي ، فقد لبس صاحب الموطأ والمختلَف ،

وكنا صاحب اللسان ( عزا وفرطح ) إلى ابن أحر الجبل . قال صاحب الموطأ

والمختلَف ص ٣٧ : « وابن أحر هذا إسلامي قديم وشاعر مجيد وصاف للحيات

وعلى قوله احتضت الشراء » . وهو في الأسميات منسوب إلى ابن مهدي وهو

أعرابي صاحب غريب روى عنه البصريون ، وعنه روايات في أمالي الغالي وقد

جاء برسم ( أبو مهدي ) وابن التميمي يرفقه بأبي مهدي ومثله في الحيوان ( ٥ ) :

( ٩٥ ) . وقبل هذا الشعر كما في الأسميات :

قد كاد يفتلني أُمٌّ مَرَلَشٍ مِنْ حَبِّ كَلَمٍ وَالْخَطُوبِ كَثِيرٍ

حتى أَمَدَّ اللَّهُ عَنِّي رَأْسَهُ وَأَفَلَّهَ بِالرَّءِ الْمَضَافِ بَسِيرٍ

( ٦ ) هذا البيت سابق من ط وأُتِمَّتْهُ مِنْ س ، م . لهزمه : أصول حكيه .

عِزِّينَ : مَتَفَرِّقَاتٍ ، وَفِي اللَّسَانِ بِمَادَةِ فِرْطَحٍ : « فِرْطَحٌ » بِدَلِّ « فُلُطَحٌ » وَهِيَ

بِمَعْنَى ، يَتَالِ فِرْطَحُ الْقُرْصِ وَفُلُطَحُهُ إِذَا بَسَطَهُ . وَفِي الْأَسْمِيَّاتِ : « فُلُطَحٌ مِنْ

عَجِينٍ شَمِيرٍ » . ومثل هذا قول الرَّاغِزِ ( اللسان كُتِبَ ) :

كَانَ قُرْصًا مِنْ طَحِينٍ سَطَّكَ حَامَتُهُ فِي مِثْلِ كَثْبَانِ الْبَيْتِ

وَيُدِيرُ عَيْنَا الْوَقَاعِ كَأَنَّهَا سَمَاءٌ طَلَحَتْ مِنْ نَقِيبِ بَرِيرٍ<sup>(١)</sup>  
وَكَأَنَّ شَدْقِيهِ إِذَا اسْتَمْرَضَتْهُ شِدْقًا عَجُوزٍ مَقْصُصَتْ لَطُورٍ<sup>(٢)</sup>

(مما أشبه فيه الكلبُ الإنسانَ والأسدَ)

وَمَا أَشَبَّ فِيهِ الْكَلْبُ الْإِنْسَانَ وَالْأَسَدَ ، أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ ٧٨  
هَذِهِ الْأَجْنَاسِ إِذَا لَهُ بَطْنٌ وَاحِدٌ ، وَبَدَّ الْبَطْنَ أَلْمَا ، إِلَّا أَنْ بَعْضَ بَطْنِهَا  
أَعْلَمُ مِنْ بَعْضٍ ، وَيُنَاسِبُهَا فِي الَّذِي ذَكَرْنَا الذَّنْبُ وَالذَّبَّ ، فَمَا أَكْثَرَ  
مَا يُنَاسِبَانِ الْكَلْبَ ، فَذَلِكَ صَارَا يُتَنَاسَلَانِ وَيَتَلَاصِقَانِ . وَهَذَا قَوْلُ  
صَاحِبِ الْمَنْطِقِ . قَالَ : وَأَمْعَاءُ الْكَلْبِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِأَمْعَاءِ الْحَيَّةِ . وَهَذَا  
أَيْضًا بِمَا يَزِيدُ فِي قَدْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَنْ يَشَبَّ الْإِنْسَانَ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَشَبَّ  
زُوسَاءَ السِّبَاعِ وَدَوَاهِي الْحَشَرَاتِ ، وَكُلُّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَعَانِي فِيهِ أَكْثَرَ  
كَانَ قَدْرُهُ أَكْبَرَ .

(١) فِي الْإِنْسَانِ (مَادَّةُ لِرَطِخِ) : « وَيُدِيرُ عَيْنَا الْوَقَاعِ » ١ . وَصَمَاءٌ عَلَى بِهَا الْوَاحِدَةُ  
مِنْ الْبَرِيرِ ، وَهُوَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ إِذَا اسْوَدَّ وَبَلَغَ . وَالتَّقْيِصُ (بِالْقَاءِ) : لِلتَّقْوِصِ .  
وَفِي الْأَصْلِ « هَيْبُ » بِالْقَاءِ ، وَفِي الْإِنْسَانِ « هَيْبُ » . وَالرَّجُلُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَصْمِيَاءِ  
وَلَدَ هَلْ طَرَفَةٌ :

وَفِي الْإِنْسَانِ أَحْوَى يَنْفُسُ الْمَرْدِ شَادِنُ مَظَاهِرِ صَحْطِي لَوْ لَوْ وَزَرَ جَدَّ  
وَالْمَرْدُ : هُوَ الْبَرِيرُ .

(٢) رَوَاهُ السَّكْرِيُّ فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي (٢ : ١٤٥) : « فَكَأَنَّ شَدْقِيهِ ... » الْحُ وَفِي  
الْأَصْمِيَاءِ : « وَكَأَنَّ شَدْقِيهِ إِذَا مَا أَبْلَاهُ » وَفِي الْإِنْسَانِ : « وَكَأَنَّ شَدْقِيهِ إِذَا اسْتَمْرَضَتْهُ »

### ( ما يحلم من الحيوان وما يحتمل )

قال : والكلب يحلم ويحتمل ، وكذلك القرس والحمار ، والصبي يحلم ولا يحتمل ، والثور في هذا كله كالصبي . ويعرف ذلك في الكلب إذا تفرَّع<sup>(١)</sup> وأنتظ .  
وزعم أن الاحتلام قد عُيِّن من القرس والبرذون والحمار .

### ( بعض الأمور التناسلية لدى الحيوان )

قالوا : وليس الفطال والتحام القرجين إلا في الكلب والذئب ، ومن أراد أن يُفرَّق بين الكلاب إذا تعاظلت وتساافت رام أمراً عسيراً .  
قالوا : والحيوان الذي يطاول عند السفاد معروف ، مثل الكلب والذئب<sup>(٢)</sup> والمنكبوت والجل ، وإن لم يكن هناك التحام . وإذا أراد المنكبوت السفاد جلبت الأنتى [ بعض ]<sup>(٣)</sup> خيوط نسجها من الوسط ، فإذا فعلت ذلك قتل الذكر مثل ذلك ، فلا يزالان يتدانيان حتى يشابك<sup>(٤)</sup> فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأنثى . وذلك شبيه بمادات الضفادع .

(١) قبل هذه الكلمة موضع أيضا في كل من س ، م . وهذه الكلمة جاءت برسم « تفرغ » في كل من ط ، م وهو تصحيف .

(٢) في الأصل « والذئب » وإنما عرف الذئب بسرعة السفاد . ورأيت الصواب فيما كتبت ، مستعينا على السياق الآتي .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في الأصل « فلا يزالا يتدانيان حتى يشابكان » وسواء ما ألفت .

وقال أبو الحسن عن بعض الأعراب، قال : إذا هَجَمَ الرَّجُلُ عَلَى  
الذَّنْبِ وَالذَّنْبِ وَهِيَ يَتَسَاوَدَانِ ، وَقَدْ التَّحَمَ الْقَرْجَانِ ، قَتَلَهُمَا ذَلِكَ الْمَاجِمُ  
عَلَيْهِمَا كَيْفَ شَاءَ ؛ لِأَنَّهُمَا قَلِيلَا مَا يُوجِدَانِ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الذَّنْبَ وَحْشِيٌّ  
جَدًّا وَشَهِيٌّ <sup>(١)</sup> جَدًّا ، صَاحِبُ قَرَّةٍ <sup>(٢)</sup> وَخُلُوةٍ ، وَاقْرَادٍ وَتَبَاعَدٍ ، وَإِذَا أَرَادَ  
الذَّنْبُ تَوَخَّى مَوْضِعًا مِنَ الْقِفَارِ لَا يَطْلُوهُ الْأَيْسُ ؛ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ ، وَصَنَّا <sup>(٣)</sup>  
بِالنَّيِّ يَجِدُ فِي <sup>(٤)</sup> الْمَطَاوِلَةِ مِنَ اللَّذَّةِ .

### ( حَدِيثُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُثَنَّى )

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى صَحْرَاءٍ خَوْخَ <sup>(٥)</sup> لِحْنَانِيَّةٍ  
جَنَّتِهَا وَخَفَّتُ الطَّلَبُ ، وَأَنَا شَابٌّ ، إِذْ عَرَضَ لِي ذَنْبٌ فَكُنْتُ كَلِمًا  
كُذِّبْتُ مِنْ شَيْءٍ اسْتِنَارَنِي ، فَإِذَا كُذِّبْتُ لَهُ دَارَ مِنْ خَلْفِي ، وَأَنَا وَسَطُ بَرِّيَّةٍ  
لَا أَجِدُ مُعِينًا ، إِلَّا بِشَيْءٍ <sup>(٦)</sup> أَسْنَدَ إِلَيْهِ ظَهْرِي ، وَأَصَابَنِي الدُّوَارُ ، وَأَيَقَنْتُ  
بِالْمَلَكَةِ . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ وَقَدْ أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي - وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي أَرَادَهُ  
الذَّنْبُ وَقَدَرَهُ - إِذَا ذَنْبُهُ قَدْ عَرَضَتْ ، وَكَانَ مِنَ الشُّعْنِ وَتَأْخِيرِ الْأَجَلِ  
أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَنِ اهْتِجَاجِهَا وَتَسَاوُدِهَا ، فَلَمَّا عَايَنَهَا تَرَكَنِي

(١) هَمِي هُنَا : بِمَعْنَى شَدِيدِ الْمَهْوَةِ ، يُقَالُ رَجُلٌ هَمِيٌّ : إِذَا اشْتَعَتْ بِهِ مَهْوَةٌ .

كَأَيِّقَالٍ فِي غَيْرِ هَذَا : مَا هَمِيٌّ ، وَطَامَ هَمِيٌّ : أَيَّ قَلْبٍ سَالِمٍ .

(٢) س « قَرَّةٌ » .

(٣) ط « وَمَنَّا » وَفِي س ، م « وَمَنَّا » وَصَوَابُهَا مَا أَهَبْتُ .

(٤) س « مَن » وَمَا كُتِبَتْ مِنْ ط أَشْبَهُ بِطِفَةِ الْجِلَاحِظِ .

(٥) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْمَوْضِعَ فَيَا لَيْتَنِي مِنَ الرَّاجِحِ .

(٦) لَهَا « وَلَا أَعْرِضُ بِهِيَ » .

٧٩ وقصدَ نحوها ، فما تَلَمَّسَ أَنْ رَكِبَهَا<sup>(١)</sup> . وقد كَفَتْ قُرْأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّهَا تَلْتَحِمُ ، فَتَوَقَّتْ سَهْمِي<sup>(٢)</sup> وَهِيَ يَنْظُرَانِ إِلَى ، فَلَمَّا لَمْ أَرَ عِنْدَهُمَا نَكِيرًا حَقَّقْتُ ذَلِكَ عِنْدِي مَا كَانَ فِي الْكِتَابِ مِنْ تَلَاُجِمِهِمَا ، فَكَشَيْتُ إِلَيْهِمَا بَسْتِي حَتَّى قَطَعْتُمَا .

### ( لِقَاحُ الْكَلَابِ وَالْخَنَازِيرِ )

قال : وَمِمَّا يُنْذِرُ الْكَلَابَ أَنَّهَا كَثِيرًا<sup>(٣)</sup> مَا تُلْقَحُ وَتُلْقَعُ لِحَالِ الدَّغِ أَوْ الْخِصْبِ ، وَالْكَلْبُ وَالْخَنَزِيرُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ ، وَلَا يَكَادُ غَيْرُهُمَا مِنَ الْأَصْنَافِ يَتَلَاَحِقُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ . فَالْكَلْبُ كَمَا تَرَى يَنْزِعُ أَيْضًا مَوَاضِعَ الْإِسَاءَةِ وَالْحِلْسَانِ فِي تَجَمُّعِ الْحَيَوَانِ .

### ( أَسْوَأُ مَا يَكُونُ الْحَيَوَانُ خَلْقًا )

قال : وَإِنَّا نُتِ الْكَلَابَ تَصُفُّبُ أَخْلَاقُهَا إِذَا كَانَ لَهَا جِرَاءٌ . وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ بَيْضٌ أَوْ جِرَاءٌ أَوْ فِرَانِخٌ فَأَسْوَأُ مَا يَكُونُ خُلُقًا وَأَنْزَقُ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ أَذَى<sup>(٤)</sup> وَأَعْرَضٌ - إِذَا كَانَ كَذَلِكَ<sup>(٥)</sup> ، إِلَّا إِنَّا نَتِ الْبَقَرِ . وَالْكَلْبُ كُلُّهُ كَانَ أَسْنً كَانَ صَوْتُهُ أَجْهَرَ وَأَغْلَطَ .

- 
- (١) مَا تَلَمَّسَ : مَالَتْ . مِثْلُهَا : مَا لَبَّتْ ، وَمَا تَلَوَّمْ ، وَمَا عَمَّ ، وَكَثِيرٌ غَيْرُهَا .  
 (٢) سَهْمِي : سَهْمٌ ، وَفِي سَهْمٍ « قُوَّتٌ سَهْمِيَّةٌ » وَالْوَجْهُ مَا لَبَّتْ ، يَحَالُ فَوْقَ سَهْمِهِ : جَعَلَ لَهُ فَوْقًا . وَالْفَوْقُ مَوْضِعُ الْوَتْرِ مِنَ السَّهْمِ .  
 (٣) ط : « وَمِمَّا يَنْذِرُ الْكَلَابَ أَنَّهَا كَثِيرَةٌ » وَتَصْغِيرُهُ مِنْ سَهْمٍ .  
 (٤) فِي الْأَصْلِ « إِذَا » .  
 (٥) فِي الْأَصْلِ « وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ » .

### ( تناسل الكلاب )

قال : والكلب ينزو إذا تمت له ستة أشهر ، وربما كان ذلك منه وهو ابن ثمانية أشهر . والكلبة الأتقى تحبل واحدا وستين يوما ، أطول ما يكون ، ولا تضع قبل أن يتم لحملها ستون يوما ، ولا يبقى الجرو ولا يرقى إذا قصر عن ذلك ، والأتقى تصلح أن يُنزى عليها بعد ستة أشهر .

### ( ولد البكر من الحيوان والإنسان )

والكلبة والحجبر<sup>(١)</sup> والمرأة وغير ذلك ، يكون أولُ نتاجها أصفرَ جُفَّةً ، وكذلك البَيْضُ إذا كان بكرا ، وكذلك ما يخرج منه من فروج أو فرخ .

### ( بقية القول في تناسل الكلاب )

وذكر الكلاب تهيج قبل الإناث في السن ، والإناث تهيج قبلها في وقت حركتها . وكلما تأخر وقت الحدث إلى تمام الشباب كان أقوى لولده .

(١) الحجبر ، بالكسر : الأتقى من الخيل .

والكلابُ لا تريد السَّادُ عُمَرَهَا كُلَّهُ ، بل إلى وقت معلوم .  
وهي تلقح إلى أن تبلغ ثمانى عشرة سنة ، وربما انتدّرت <sup>(١)</sup> الكلبة  
فبلفت الشرين .

والكلابُ أجناسٌ كثيرة : الكلب السلوقي يَسَفِدُ إذا كان ابنَ  
ثمانية أشهر ، والأثني تطلب ذلك قبل الثمانية ، وذلك عند شعور الذكور  
ببوله . والكلبة تحمِلُ من نرؤ واحد . وقد عرف ذلك الذين عرفوا الكلاب  
وحضروا ليعرفوا ذلك . قال : والكلبة السلوقية تحمِلُ سُدُسَ السنة سِتِّينَ  
يوماً ، وربما زادت على ذلك يوماً أو يومين . والجرو إذا وُضِعَ يكون أعمى  
اثني عشر يوماً ثم يبصر ، والكلبة تُسَفِدُ بعد وُضْعِها في الشهر الثاني ،  
ولا تسفد قبل ذلك .

ومن إناث الكلاب ما تحمِلُ خمس السنة يعنى اثنين وسبعين يوماً ،  
وإذا وُضِعَت الجراء تكون عمياء اثنين وعشرين يوماً .

ومن أصناف الكلاب ما يحمِلُ رُبْعَ السنة أعمى ثلاثة أشهر ، وتضع  
جِراءً وتبقى كذلك <sup>(٢)</sup> سبعة عشر يوماً ، ثم تُرَضِعُ جِراءَها على عدد أيامها  
التي لا تبصر فيها .

وزعم أن إناث الكلاب تحيضُ في كلِّ سبعة أيام ، وعلامة ذلك  
قَدَمُ أَقْطَارِها ، ولا تقبل السَّادُ في ذلك الوقت ، بل في السبعة التي بعدها  
ليكون ذلك تمام أربعة عشر يوماً أكثر ما يكون ، وربما كان كذلك  
لتتمام ستة عشر يوماً .

(١) كذا في س . وفي ط « اجبرت » وهو تصحيف .  
(٢) أى عمياء .



قالوا: وإناث الكلاب تُلقي بحدّ وضع الجراء رطوبةً غليظةً بأنثيةً ،  
وإذا وضعتها بعد الجراء اعتراها هزال ، وكذلك عامة الإناث . ولبنها يظهر  
في أطبائها قبل أن تضع بخمسة أيام أكثر ذلك ، وربما أكثر اللبن  
في أطبائها قبل ذلك بسبعة أيام ، وربما كان ذلك في مقدار أربعة أيام .  
ولبنها يظهر ويوجد إذا وضعت من ساعتها . قال : فأما السلوقية فيظهر لبنها  
بعد حملها بثلاثين يوماً ، ويكون لبنها أول ما تضع غليظاً ، فإذا أزمّن رقيق  
ودق . ولبن الكلاب يخالف لبن سائر الحيوانات بالغلظ ، بعد لبن  
الخنزير والأرانب .

وقد تكون علامةٌ مبلغ سفاها مثل ما يمرض للنساء من ارتفاع  
الثديين<sup>(١)</sup> . ومعرفة ذلك عسيرة ، وهذه علامات تظهر لإناث الكلاب .  
وذكورة الكلاب ترفع أرجلها وتبول لتقام ستة أشهر ، ومنها ما لا يفعل  
ذلك إلى أن يبلغ ثمانية أشهر ، ومنها ما يمتلئ قبل ذلك . قال : ويقول  
بقول عامر إن الذكور تملئ ذلك إذا قويت ؛ فأما الإناث فهي تبول  
مُتّعيةً ، ومنها ما تشتر .

وأكثر<sup>(٢)</sup> ما تضع الكلبة اثنا عشر جرواً ، وذلك في القُرط ،

(١) ألح في الكلام لها .

(٢) بعد هذه الكلمة كلام في اللسنة م ليس في ط ، س . وهو ركيك دخل  
على الكتاب لاجرم . وأنا أجهه هنا إثباتاً قريحياً لحب : « الصاب ربما  
عرفت منهم هذه الحالة كما قيل : الصاب كلاب إلا أنهم مجهولون النسب  
وقال ابن عوف في حطب بن بدر حيث يقول :

وكرهت أن قال الميم حطب يرمى وإلى عند ذلك حرمي

ما حطب إلا ابن حاوة الفلا ناعمك من كلب ولكن أهوجا

ولل هنا تنحى النسبة م . وستكون مقابلاتها بعد هذه الكلمة على النسبة

م في تحقيق ومراجعة هذا الجزء من بكتب الحيوان .

وأكثر ذلك الخمسة والستة ، وربما وضعت واحداً . فأما إناث السلوقية  
فهي تضع ثمانية أجراء ، وإناثها وذكورها تسفد ما بقيت<sup>(١)</sup> . ويعرض  
لللاب السلوقية عرض خاص : وهي أنها كلما بقيت كانت أقوى  
على السقاد .

### ( أعمار الكلاب )

وذكورة السلوقية تعيش عشر سنين ، وإناث تعيش اثني عشرة  
سنة<sup>(٢)</sup> ، وأكثر أجناس الكلاب تعيش أربع عشرة سنة ، وبعض  
الأجناس<sup>(٣)</sup> تبقى عشرين سنة .

قال : وإناث الكلاب أطول أعماراً من الذكور ، وكذلك هي  
في الجملة ، وليس يلقى الكلب من أسنانه شيئاً ما خلا النّابين ، وإنما يلقيهما  
إذا كان ابن أربعة أشهر . قال : ومن أجل أن الكلاب<sup>(٤)</sup> لا تلقي غير  
هذين النّابين يشك بعض الناس أنها لا تلقي شيئاً أبعد .

(١) ط « ما بقيت » وتصحيحه من س .

(٢) ط « اثني عشر سنة » وهو على العوالب المتيقن في س .

(٣) في الأصل « والخاص » .

(٤) ط « ومن أجل ذلك أن الكلاب » والوجه حذف « ذلك » كما في س .

### ( أمراض الكلاب )

قال : وللكلاب ثلاثة أصناف من المرض ، وأسمائها <sup>(١)</sup> : السَّكَب ٨١  
بفتح اللام ، والدُّبْحَة ، والنقرس <sup>(٢)</sup> . والكلبُ جُنُونٌ ، فإنَّ عَرَضَ  
لشيء من الحيوان كَلَبٌ أيضًا أماته ، ما خلا الإنسان . وهو داء يقتل  
الكلاب ، وتقتل به الكلاب كلَّ شيء عضته ، إلا الإنسان فإنه  
يعالج فيسلم .

### ( أدواء بعض الحيوان )

قال : وداء السَّكَب يمرض للحمار ، فأما الجنون وذهابُ العقل فإنه  
يصيب كلَّ شيء ، فمن ذلك ما يصيب الدواب ، فإنَّ منها ما يُصرَع كما  
يُصرَع الجنون . والمائس <sup>(٣)</sup> من الدواب : الذاهب العقل .

### ( صرع أعين الطيب )

وقد كان شأن أعين الطيب حبيبًا ؛ وذلك أنه كان يُصرَع ، واتفق أنه  
كان له بخل يُصرَع ، فكان ربما اتفق أن يُصرَعَا جميعًا ؛ وقد رأى ذلك  
كثير من أصحابنا البصريين .

(١) ط « وأسماءهم » وهي على الصواب في س .

(٢) التفرس بالكسر : ورم ووجع في مفاصل الكمين وأصابع الرجلين . وفي

ط « النفوس » وفي س « التفرس » بالقاء وصوابها غائبت .

(٣) س « المائس » .

### ( الصَّرْعُ عند الحيوان )

والصَّرْعُ طَمٌّ في الحيوان ، ليس يسلم منه صِنْفٌ منها حتى لا يمرض له منه شيء . والإنسان فوق جميع الحيوان تمذيّباً<sup>(١)</sup> ، وكذلك هو<sup>(٢)</sup> في العقل والفرقة والاحتياط له ، مع دفع للضرّة واجتلاب للمنفعة ، وما أكثر ما يمتريهم ذلك . ومن ذلك ما يذهب ، ومن ذلك ما لا يذهب .

### ( بعض من عرض لهم الصرع من الفضلاء )

وقد كان بُحْتِشَوْعُ المتطبِّب عرض له ذلك ، وقد كان عرض لعبد الملك بن قُريب<sup>(٣)</sup> فذهب عنه . ورّيما عرض للرجل الذي لا يُقْنُ به ذلك في بيان ولا تبين ، ولا في أدب ، ولا في اعتدالٍ من الأخلاط ، والصحة من المزاج ، ثمّ لا يمرض من ذلك إلّا ما لاحيلة له فيه ، كما [كان]<sup>(٤)</sup> يمرض لبشر بن أبي عمرو بن العلاء النحويّ

(١) كذا .

(٢) س : « وذلك » .

(٣) هو الأسمعيّ إمام الفقه والغريب والأخبار والملح والنوادر . روى عن أبي عمرو ابن العلاء وقرّة بن خالد ونافع بن أبي نعيم وشعبة وحماد وغيرهم . وكان يفتي أن يفسر الحديث كما يفتي أن يفسر القرآن ، وهو من أكثر التأليف . وكان من أهل البصرة . توفي سنة ست عشرة أو خمس عشرة ومائتين ، عن ثمان وثمانين سنة . والملاحظ يروى عنه كثيراً في كتبه .

(٤) زدتها مساواة للقول .

للمازني<sup>(١)</sup> وكما عرض لعبد الرحمن ومنصور الأسديين ، فما زالا كذلك حتى ماتا ، ولم يبلغنا أنها صُرعا .

### (الموتة)

والموتة<sup>(٢)</sup> جنس من الصرع ، إلا أن صاحبه إذا أفاق عاد إلى كمال عقله كالنائم والسكران ، وللفسق عليه ، وإن عاش صاحب الموتة في ذلك مائة عام .  
وليس يلقى شيء من الحيوان في هذا الباب كما يلقى الورشان .

### (اختلاف درجات السكر لدى الحيوان كتباينها لدى الإنسان)

وأما السكر فليس شيء من الحيوان إلا وهو يسكر ، واختلاف سكره كاختلاف سكر الإنسان ؛ فإن من الناس من تراه يتحدث وهو يشرب فلا تنكر منه شيئا ، حتى يظلب عليه نوم السكر ضربة واحدة ،

---

(١) أبو عمرو بن العلاء كان إمام أهل البصرة في الفراءات والنحو والقصة . قالوا وكانت دقته تملأ يته إلى القف ثم تنك فأحرقها . اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً سردها السيوطي في البنية ٢٦٧ قال : « وسبب الاختلاف في اسمه أنه كان لجلاله لا يستل عنه » . توفي أبو عمرو سنة أربع وقبل تسع وخمسين ومائة . وأما ابنه بغير غم أمهر عنه إلا خيراً واحداً تجده في الأغاني ( ٢٠ : ١٨٣ ) .

(٢) في القاموس : « الموتة بالنم : النقص والجنون » .

ومنهم من تراه والتبذ يأخذُ منه الأول فالأول ، وتراه كيف  
تتقل حركته ، ويظنُّ حشّه ويتحقّق ، حتى يطيش عليه الشكرُ بالعبث ،  
ويطبق عليه النوم . ومنهم من يأخذُه بالعبث لا يعدّوه . ومنهم من لا يرضى  
بدون السيف ، وإلاّ بأن يضرب أمّه ويطلق امرأته . ومنهم من يعتريه  
البكاء ، ومنهم من يعتريه الضحك ، ومنهم من يعتريه اللقّ والتفديّة ، ٨٢  
والتسليم على الجالس ، والتقبيل لرموس الناس . ومنهم من يرقصُ  
ويثب ، ويكون ذلك على ضربين : أحدهما من العرض (١) وفضل  
الأمر (٢) ، والآخر تحريك للראה ، وهي علّة الفساد وهيجان الآفة .

وكلُّ هذه الحالات والصّور ، والنموت ، والأجناس ، والتوليد ،  
الذي يختلف في طبائع الناس ، وطبائع الأشربة ، وطبائع البلدان والأزمان  
والأسنان ، وعلى قدر الأعراق والأخلاق ، وعلى قدر القلّة والكثرة ،  
وعلى قدر التصريف والتوفيق ، قد (٣) وجدوه في جميع أصناف الناس والحيوان ،  
إلاّ أن في الناس واحدة لم تُوجد في سائر الحيوان قطّ ؛ فإن في الناس من  
لا يشكر ألبته ، كان (٤) محمد بن الجهم (٥) وأبو عبد الله العمي (٦) .

(١) المرض هنا بمعنى الجنون وذهاب العقل ، يقال عرض كمي .

(٢) الأمر : للرج .

(٣) في الأصل « ولد » والصواب ما أثبت فإن جملة « قد وجدوه » خبر لكلمة  
« كل » في صدر هذه الفقرة .

(٤) لعلها « كما كان » أو « كذلك كان » .

(٥) هو محمد بن الجهم البرمكي ، ولاء الخليفة المأمون عدة ولايات ، وقد ذكر  
أبو الفرج في الأغاني ( ١٣ : ١٥ ) أسئلة طريفة في الأدب والشعر وجهها إليه  
المأمون ، فأجبه جوابها ، وكان هنا الاختبار الأدبي مبرراً لحصوله على هذه  
الولايات . وروى له الجاحظ أخباراً في البيان .

(٦) سيأتي في ص ٢٤٠ من هذا الجزء أنه من المسترلين .

وكان بين عقل زبيد بن حميد إذا شرب عشرة أوطال ، وبين عقله إذا اجتدأ الشرب ، مقدارُ صالح .

### ( سكرُ المتي )

وأما المتي فإن بني عبد الملك الزبديين دعوا مرةً ليمتجوني منه ، ولم يمتجوني على هذه الخاصة التي فيه ، لأكون أنا الذي أتبه عليه ، فدخلتُ على رجلٍ ضخمٍ قدَّم<sup>(١)</sup> غليظَ اللسان ، غليظَ اللعاني ، عليه من الكلام أشلُّ المؤنة<sup>(٢)</sup> ، وفي معانيه اختلافٌ ، ليس منها شيءٌ يوافق صاحبه ولا يعاونه ولا يشاركه ولا يناسبه ، وحتى ترى أن أذنه في شِقٍّ ولسانه في شِقٍّ ، وحتى تظنَّ أن كلامه كلامٌ محمومٌ أو مجنون ، وأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يقطع نظامَ المعالي ، ويخلطُ بين الأسافل والأعالي . فشرب القومُ شربَ الهيم<sup>(٣)</sup> ، وكانت لهم أجسادٌ مذبرةٌ ، وأجوافٌ منكّرةٌ ، وكنتُ كأني رجلٌ من النظارة . فزال المتي يشرب رطلاً بعد رطل ، وبرقُ لسانه ، وينحلُّ عقده<sup>(٤)</sup> ، ويصفو ذهنه ، وينهب كدره . ولو قلتُ إنِّي لم أرَ مثله حُسَنَ قعرٍ كنتُ صادقاً . فالتفتُ إلى القومِ أجمعهم فقالوا : لولا هذا المتجَبِّ ما عجبناك<sup>(٥)</sup> اليومَ مع حداثَةِ عهدنا بك .

(١) القدم : الأخرى الجلقى .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) الهيم : الإبل السطش .

(٤) القدر : هنا بمعنى القوة .

(٥) في الأصل : « ما عساك » .

وزعم العبي وكان كثير المنازعة عند القضاة ، أنه كان إذا قارب  
 العشرة الأبطال ثم نازع الخصوم ، كان ذلك اليوم الذى يفوت فيه  
 ذرع الخصوم للحن بمجته <sup>(١)</sup> ، ويستميل فيه رأى القاضى المنعقد  
 فى مجلسه الطويل ، القلوب فى وجهه من نازع إليه .

وقال الشاعر :

وجدتُ أقلَّ الناسِ عقلاً إذا اتشى      أقلَّهُمُ عقلاً إذا كان صاحياً  
 تزيدُ حصى الكاسِ السفية سفاهةً      وتتركُ أخلاقَ الرجالِ كما هيأ <sup>(٢)</sup>  
 ٨٣ قال : وهذا شعر بعض المولدين ، والأعريب لا تخطئ هذا الخطأ ؛ قد  
 رأينا أسفة الناسِ صاحياً أحلم الناسِ سكران ، وهو مرداس صاحب زهير ،  
 ورأينا أحسن الناسِ خلقاً وأوزنهم حلماً ، حتى إذا صار فى رأسه رطلٌ  
 كان أخف من فراشة ، وأكثر نزواً من جرادة رمضة <sup>(٣)</sup> ، فإن للثلث  
 بها يضرب .

( سبب ماله عرّف المعتزلة سكر البهائم )

وكان سبب ماله عرّف أصحابنا سكر البهائم ، أن محمد بن على بن سليمان  
 الهاشمي لما شرب على علوية سكب للطبخ ، وعلى الدثمان ، وعلى شراب

(١) ذات ذرعهم : غلبهم وتجاوز مداهم . والحن ، بالضمريك : أن يظن المرء لحجه

(٢) الحصى بالضم : جمع حصة بالضم ، وهى اللرة من الحسو . وأراد بالرجال هنا :  
 الكلبيين فى معنى الرجولة .

(٣) الرمضة : التى أصابها المرض وهو شدة الحر . والتزو : الوثب . وانظر  
 فى أشغال الميداني : « أتزى من جراد » .



البصريين وعلى كل من نَزَعَ إليه من الأقطار، وتحذاه من الشراب  
الجَوَادُّ من الشراب، أحب أن يشرب على الإبل من البهاني والعرب،  
مُهم على الظلف من الجواميس والبقر، ثم على الخيل المتاق والبراذين، فلما  
فرغ من كل عظيم الجثة واسع الجفرة<sup>(١)</sup>، صار إلى الشاء والظباء، ثم صار  
إلى النسور والكلب وإلى ابن عرس، وحتى أتاهم حاو<sup>(٢)</sup> فأرضبوه، فكان  
يحتال لأفواه الحيات حتى يصب في حاق<sup>(٣)</sup> أجوافها بالأقاع المدتية،  
وبالمساطر، ويتخذ لكل شيء شكله. وكان ملكاً تواتيه الأمور، وتطيعه  
الرجال<sup>(٤)</sup>، فأبصرُوا تلك الاختلافات في هذه الأجناس المختلفة.

### ( نعت النظام )

فخبرني أبو إسحاق إبراهيم النظام، وقد كان جالساً حيناً - وكان  
إبراهيم مأمون الأسان، قليل الزلل والزيف في باب الصدق والكذب.  
ولم أزعم أنه قليل الزيف والزلل على أن ذلك قد كان يكون منه وإن  
كان قليلاً، بل إنما قلت على مثل قولك: فلان قليل الحياء. وأنت  
لست تريد هناك حياء البتة، وذلك أنهم ربما وضعوا القليل في موضع  
ليس. وإنما كان عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنه، وجودة قياسه على العارض

(١) الجفرة، بالضم: ما يجمع البطن والجنين. وفي الأصل «المفرة» بالحاء  
وهو تصغير ما أثبت.

(٢) في الأصل «حاو» والوجه حذف الياء.

(٣) حلق بمعنى وسط.

(٤) في الأصل «وقطيعه الرجال» ووجه ما أثبت.

والخاطر والسابق الذى لا يؤتق بمثله . فلو كان بدّل تصحيحه القياس  
 التمس<sup>(١)</sup> تصحيح الأصل الذى كان قاس عليه أمره على الخلاص<sup>(٢)</sup> ،  
 ولكنه كان يظنّ الظنّ ثمّ يقيس عليه وينسى أنّ بدء أمره كان ظنّاً  
 فإذا اتقن ذلك وأيقن ، جزم عليه ، وحكاه من صاحبه حكايةً للمستبصر  
 فى محّة معناه . ولكنه كان لا يقول سمعتُ ، ولا رأيت . وكان كلامه  
 إذا خرج مخرج الشهادة القاطعة لم يشكّ السامعُ أنّه إنّما حكى ذلك عن  
 سماعٍ قد امتحنه ، أو عن معاينةٍ قد بهرته .

### ( حديث النظام فى تجربة إسكار البهائم والسباع )

غفنى إبراهيم قال : شهدتُ أكثرَ هذه التجاربِ التى كانت  
 منهم فى إسكار البهائمِ وأصنافِ السباع ، ولقد احتالَ لأسدٍ  
 ٨٤ مقلّمُ الأظفار يُنادى عليه : العجَبُ العجَبُ !! حتّى سقاه وعرفَ مقداره  
 فى الاحتمال ، فزعمَ ، أنّه لم يجِدْ فى جميعِ الحيوانِ أملكَ سُكرًا من  
 الظبي . ولولا أنّه من الترفُّه لكنتُ لا يزالُ عندى الظبيُّ حتّى أسكره وأرى  
 طرائفَ ما يكون منه .

(١) فى الأصل « التماس » .

(٢) كلنا بالأصل .

( القول في سرعة التعلم والجرأة عند بعض الحيوان )

قال : وإنكث الكلاب السلوقيّة أسرعُ تعلُّماً من الذُّكُورَةِ<sup>(١)</sup> .  
قال : وجميع أصناف السباع ذُكُورُهَا أجراً وأمضى<sup>(٢)</sup> وأقوى ،  
إلا الفَهْدَةَ<sup>(٣)</sup> وَالذَّبِيَّةَ .  
والعائمة تزعم أنَّ اللَّبُوءَةَ أجراً من الأسد ، وليس ذلك بشيء ، وهو  
أَنْزَقُ وأَحَدُ ، وأَفَرَقُ من المَهْجَةِ<sup>(٤)</sup> ، وأبعدُ من التصميم  
وشِدَّةِ الصَّوْلَةِ .

( بين عروة بن مرثد و كلبٍ حسبه لصاً )

قال بشر بن سعيد : كان بالبصرة شيخٌ من بني نهشلٍ يقال له عُرُوة  
بن مرثد ، نزل ببني أخيه له في سَكَّةٍ ببني مازن . وبنو أخته من قُرَيْشٍ ،  
فخرج رجالهم إلى ضياعهم وذلك في شهر رمضان ، وقيمت النساء يصلين  
في مسجدهم ، فلم يبق في النار إلا كلب يس<sup>(٥)</sup> ، فرأى نيتاً فدخل  
وانصفق الباب ، فسمع الحركة بعضُ الإمام فظنوا أنَّ لصاً دخل الدار ،  
فذهبت إحداهنَّ إلى أبي الأعرس<sup>(٦)</sup> ، وليس في الحى رجلٌ غيره ، فأخبرتهُ

- 
- (١) الذُّكُورَةُ : جمع ذكر . وهي في ط « للذكورة » وتصحيحها من س .  
(٢) ط « أمضا » وتصحيحه من س .  
(٣) في الأصل : « الفهود » .  
(٤) أي أن خوفه من سلاح الناس به أشد من خوفها .  
(٥) عن واعنس : طاف ليلاً .  
(٦) س « أبو الأعر » وكذلك في كل موضع ترد فيه هذه الكلمة من النص .

قال أبو الأعز: ما يبتغي الله منّا؟! ثم أخذ عصاه وجاء حتى وقف على باب البيت قال: إيه ياملان<sup>(١)</sup>! أما والله إنك بي لعارف، وإني بك أيضاً لعارف، فهل أنت إلا من لصوص بني مازن، شربت حامضاً خبيثاً، حتى إذا دارت الأقلاج في رأسك مننتك فسك الأمانى، وقلت دوز بنى عمرو<sup>(٢)</sup>، والرجال خلوف، والنساء يصلين في مسجدهن، فأسرقهن أسوءة<sup>(٣)</sup> والله، ما فضل هذا الأحرار الكيس<sup>(٤)</sup> والله ما مننتك فسك! فأخرج وإلا دخلت عليك فصرمتك<sup>(٥)</sup> مفي الثوبة الأيم<sup>(٦)</sup> الله لتخرجن أو لأهتن هتفة مشئومة عليك، يلتقي فيها الحيان عمرو وحظلة، ويصير أمرك إلى تباب، ويحيى سعد بمدد الحصى، ويسيل عليك الرجال من هاهنا وهاهنا!! ولئن قلت لتكونن أشأم مولود في بني تميم!! فلما رأى أنه لا يبيحه أخذ باللين وقال: اخرج يا بني وأنت مستور، إني والله ما لأراك تعرفني، ولو عرفتني لقد قنيت بقولي واطمأنت إليّ، أنا عروة بن مرثد أبو الأعز للرفدي، وأنا خال القوم وجليه ماين أعيهم<sup>(٧)</sup> لا يصونني في أمر، وأنا لك بالثمة كفيل خفير، أصيرك

(١) للآمان: التميم، ويقال له الكرمات بوزنه.

(٢) حامل القوم مخلوف يدل عليه المقام، تديره «آنى» أو «أقصد».

(٣) في الأصل «ليس».

(٤) يقال: عتوة صارمة: أى فاحشة شديدة. وفي الأصل «صمتك».

(٥) في الأصل: «لأيم» بهزة القطع والأصبح أن تكون ألثما ألف وصل.

(٦) يقال هو جليته ماين العين والأف، أى هو مثلها في مكان النزعة والقرب.

قال عبد الله بن عمر - وكان يلام في شدة حبه لابنه سالم - :

يديروني عن سالم وأديرهم وجليته بين العين والأف سالم

انظر الكلام على هذا البيت في اللسان (محوز وسلم) وثمار الغلوب ١٧٤

والعارف ٨٠.

بين شحمته أذنى وعاتق لا تُضَارَّ ، فاخرج فانت في ذمتي ، وإلا فإنَّ هندي  
 قَوْمَصَرْبَيْنِ<sup>(١)</sup> إحداهما إلى ابن أخى البارِّ الوُصُول ، فخذ إحداهما فانْتَبِذْهَا ٨٥  
 حلالاً من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . وكان الكلبُ إذا سمعَ  
 الكلامَ أطرقَ ، وإذا سكت وثب يُرْبِغُ<sup>(٢)</sup> الحرج ، فهافت الأعرابيُّ  
 أئى تساقط<sup>(٣)</sup> - ثم قال : يا ألامَّ الناسِ وأوضههم ، ألايأتني لك أنا منذُ الليلة  
 في وادٍ وأنت في آخر ، إذا قلتُ لك السوداء والبيضاء تسكتُ وتطرق ،  
 فإذا سكتُ عنك تُرْبِغُ الحرج ١٩ والله لتضْرُجُنَّ بالتمو عنك أو لألجُنَّ  
 عليك البيتَ بالمُعقوبة أفلأ طال وقوفهُ جاءتْ جاريةٌ من إمامه الحى  
 فقالت : أعرابى مجنون ١١ والله ما أرى فى البيتِ شيئاً ، ١١ ودفعت البابَ  
 فخرج الكلبُ شذاً ، وحادَ عنه أبو الأعز مستلقياً ، وقال : الحمد لله الذى  
 مَسَّحَكَ كَلْبًا ، وكفانى منك حربا ١١ ثم قال : تالله ما رأيتُ كَاللَّيْلَةِ ، ما أراه  
 إلا كَلْبًا ، أما والله لو علمتُ بحاله لولجتُ عليه .

### ( بعض خصال الديك )

قال صاحب الديك : فى الديك الشَّجَاعَةُ وفى الديك الصَّبْرُ عند النِّقَاط ،  
 وهم لا يحدون الصَّبْرَ تحت السَّيَاطِ والعصا ، إلا أن يكون ذلك موصولاً بالصَّبْرِ  
 فى الحرب على وقع السَّلاح .

(١) القومصة : وهاء من قضب يجعل فيه التمر .

(٢) يرْبِغُ : يربد .

(٣) فى الأصل : « تضاحك » ولا تكون هذه الكلمة من معانى « تهافت » . وتساقط :

تخاذل ودب فيه الضعف .

وفى الديك الجولان ، وهو ضرب من الرَوَّان ، وجنس من تدير  
الحرب ، وفيه الثَّاقَةُ والتسلُّد<sup>(١)</sup> ؛ وذلك أَنَّهُ يقدَّر إيقاع صَيْصِيَّتِهِ<sup>(٢)</sup>  
بين الديك [الآخر]<sup>(٣)</sup> ، ويتقرَّب إلى المذبح فلا يخطئ<sup>(٤)</sup> .  
وم يتمجَّبون من الجَزَار ، ويضربون به للثَّل إذ كان لا يخطئ<sup>(٥)</sup> اللَّبَّة ،  
ومن اللحام إذ كان لا يخطئ<sup>(٦)</sup> للفَصْل ، ولذلك قالوا فى المثل : « يطبَّق  
الحز<sup>(٧)</sup> » ولا يخطئ<sup>(٨)</sup> المَفَصْل ا « وهذا القولُ ينمُّون به ويمدحون . والديك  
فى ذلك أعجب ، وله مع الطَّمنة سرعة الوثبة ، والارتفاع فى الهواء . وسلاحه  
طَرِير<sup>(٩)</sup> ، وفى موضع عجيب ، وليس ذلك إلَّا له ، وبه سمى قَرْن الثور  
صَيْصِيَّة ، ثمَّ سموا الآطام<sup>(١٠)</sup> التى كانت بالمدينة للامتناع بها من الأعداء  
صَيَاصِي ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ والعَرَبُ تسمى الدَّارِع وذا الجَنَّة<sup>(١١)</sup> صاحبَ  
سلاح ، فلما كان اسم سلاح الديك وما يمتنع به صَيْصِيَّة ، سموا قَرْنَ  
الثور الذى يجرَّح صَيْصِيَّة ، وعلى أَنَّهُ يشبه فى صورته<sup>(١٢)</sup> بصَيْصِيَّة الديك

(١) الثَّاقَةُ : الحنق . والتسلُّد : صدق الإصابة .

(٢) سبق الكلام فى هذا اللفظ فى ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) الزيادة من نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٢٠ ) علا عن الحيوان .

(٤) الحز : موضع الحز ، مثل المفصل : موضع الفصل . وفى الأصل : « الحز »  
والوجه ما أثبت .

(٥) سلاح طَرِير : محدّ ماض .

(٦) الآطام : جمع أطم يضم ويضمين ، وهو الحصن يبنى من الحجارة .

(٧) الدارِع : لابس الدرع وهو القميص الحديدى . والجنة : ما يلبسه المرء أو

يعمله ليق تسمه . وفى الأصل « الجارح وذا الجنة » وليس بىء .

(٨) فى الأصل « فى صَيْصِيَّة صورته » . وكلمة « صَيْصِيَّة » مقصدة .

وإن كان أعظم . ثم لما وجدوا تلك الأطامَ معاقِلَهم وحصونَهم وجُنَّتَهم ،  
وكانت في تجرى الثَّرس والدرع والبيضة ، أجروها مُجْرَى السلاح ، ثم  
سمَّوها صِياصى . ثمَّ أسمى شوكةَ الحائك التي بها تُهَيَأُ السِّدَّةُ واللَّحمة  
صِيصِيَّةً ؛ إذ<sup>(١)</sup> كانت مشبَّهة بها في الصورة ، وإن<sup>(٢)</sup> كانت أطولَ شَيْئاً ؛ ٨٦  
ولأنَّها مانعةٌ من فساد الحَوَك والفَزَل ؛ ولأنَّها في يده كالسلاح ، متى شاء  
أن يُمَّا به إنساناً وجأه<sup>(٣)</sup> به .

وقال حُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ<sup>(٤)</sup> :

نَقَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّماحُ تَنْوُشُهُ

كَوَقَعِ الصِّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُدَدِ

( استطراد لغوى )

وقد تسمى العربُ إبرةَ العَرَبِ شوكةً ، كما تسمى صِيصِيَّةُ الديك  
شوكةً ، وهى من هذا الوجه شبيهةٌ بِشَوْكِ النَّخْلِ .

(١) في الأصل « إذا » وإعماح « إذ » الصليبية ، وقد نهت فيها معنى على  
كثرة تحريف هذه الكلمة .

(٢) في الأصل : « فإن » .

(٣) وجأه : نذره وطمعه .

(٤) البيت الآتي من قصيدة اختارها أبو تمام في الخناسة ( ١ : ٣٣٦ ) ، مطلعها :

فصحت لمارش وأصحاب مارش ورعط بنى السوداء والغوم همدى

يرئ بها حريد بن الصمة أخاه عبد الله بن الصمة . والبيت المستعمل به قال

فيه أبو هلال العسكري (ديوان اللسان ٢ : ٥٨) : « أحسن ما قيل في سرعة

وقع الرماح وتنازكه » .

ويقال لمن ضربته الحُمْرة . قدَّ ضربته الشُّوكَة ؛ لأنَّ الشُّوكَة إذا ضربت إنساناً ، فما أكثرَ ما يمتريه من ذلك الحُمْرة .  
وقد قال القطاميُّ في تسمية إبرة العقرب شوكَة :

سرى في جليدِ الأرضِ حتى كأنَّما تخزم بالأطرافِ شوكَ العقاربِ<sup>(١)</sup>  
وتُوصف الحِجْرُ<sup>(٢)</sup> ونشبه بالشوكَة ؛ لأنَّ الشُّوكَة غليظةُ المآخِرِ<sup>(٣)</sup> ،  
لطيفةُ المقادِمِ . والشُّوكُ والشَّلَاةُ سواها ، وقال في ذلك علقمة بن عبدة  
يصف الحِجْرَ :

سَلَاةٌ كَمَصَا التَّهْدِي غُلِّ لها دُو فَيْتَرٍ مِنْ نَوَى قُرَّانٍ مَتَّجُومٍ<sup>(٤)</sup>  
ومن سَمَّى إبرة العقرب حُجَّةً قد أخطأ . وإِنَّمَا الحُجَّةُ سُمُومُ ذَوَاتِ الشَّعْرِ  
كَالدَّبَرِ<sup>(٥)</sup> وَالزَّنَاكِيرِ ، وَذَوَاتِ الْأَنْيَابِ وَالْأَسْنَانِ كَالْأَغَاصِي وَسَائِرِ

(١) هذا البيت رواه ابن منظور في مادتي (وكع) ، (خزم) وصدره فيها :

• سرى في جليد الليل حتى كأنَّما •

وروى مجزة في اللادة الأولى «... وكع العقارب» بمعنى ضربها ولفغها .  
وفي الثانية : «شوك العقارب» كما في رواية الجاحظ . وقال : «تخزم القوك  
في رجله : شكها ودخل فيها» .

(٢) الحِجْرُ ، بالكسر : الأثني من الخيل .

(٣) في الأصل «المآخِر» وما كتبته أشبه بالكلام .

(٤) في اللسان (غلل) : «التهدي : الشيخ للسن ، مصاه لمساء» وأراه أنا المنسوب  
إلى نهد ، وهي قبيلة يمنية . وغل اللدابة : خلط لها النوى بالث - وألفت  
هو ما يعرف في مصر بالبرسيم . من داود الأنطاكي - وفي الأصل «عل  
بها» وتصحيحه من اللسان (لياً وغلل) والبيان ٣ : ٦٩ والكتل ٢٩٦  
ليبيك وخمسة دواوين العرب ١٣١ والمفضليات ١٩٣ . وقوله «ذو فَيْتَةٍ» أي  
ذو رجة يريد أن النوى علقته الإبل ثم يمرته فهو أصلب . و «قران» :  
قرية باليمامة مشهورة بالنخل الجيد . مسجوم : ممتنوخ .

(٥) الدبر ، بالفتح : جماعة التحل .



الحيات ، وسموم<sup>(١)</sup> ذوات الإبر من المقارب . فأما البيش<sup>(٢)</sup> وما أشبهه من السموم ، فليس يقال له سُحْمَةٌ .  
 وهاتنا أمور<sup>(٣)</sup> لها سمومٌ في خراطيمها ، كالكَلْبَانِ والبِتْوَضِ ،  
 وأشياء من الحشرات تَعَضُّ وربما قتلت ، كالسَّبْتِ<sup>(٤)</sup> وسام أبرص .  
 والطَّبُوعِ<sup>(٥)</sup> شديد الأذى ، والرَّيْتِلَاءِ<sup>(٦)</sup> ربما قتلت ، والضَّجِجِ<sup>(٧)</sup> دون ذلك ، وعقارب طَيَّارَةٌ . ولم نرمِ يسمون جميع السموم بالحُجَّةِ ، قتلنا مثلَ  
 ماقلوا ، واتبينا إلى حيثُ اتُّهوا .

### ( بعض من تقتل عضته )

وقد يُعرفُ بعضُ النَّاسِ بأنه متى عضَّ قَتَلَ ، كان منهم صفوانُ  
 أبو جَسَمِ الثَّقَفِيِّ ، وداوُدُ القَرَادِ ، وسيفُ هذا البابُ في موضعه على ما يمكننا  
 إن شاء الله تعالى .

- 
- (١) ط « ومموا » وتصحيحه من ص .  
 (٢) البيش ، بالكسر : نبات سام يكثر في تخوم الهند والصين . وفي الأصل  
 « ناعما البيش » .  
 (٣) كَلْبَانُ .  
 (٤) في معجم الحيوان « سبت : جنس من الرتيلاء كبير يلصق اسمه عند عرب السودان  
 أبو سبت وفي مصر أبو ستوفة » .  
 (٥) الطَّبُوع : صغار القردان : جمع قراد .  
 (٦) الرتيلاء : ضرب من النواكب ، يمد ويضمصر .  
 (٧) الضجج ، بالفتح : دويبة متنة تلصق ، وهي مائسة في مصر باسم « البق »  
 وفي الأصل « الضميج » وسواه ما أثبت .

( استطراد لغوى )

والناس يسئون الرجلَ إذا بلغ من حرصه ألا يلعَ ذكراً ، غلاماً كان أو رجلاً ، وَحَصِيّاً كان أو غلاماً ، إلا نكحه من قَرْط غُلْمته ، ومن قوّة غِلْمته : صِيصِيّة . ويقولون ما فلانٌ إلا صِيصِيّة ، وهو عندهم اسمٌ لمن اشتدّ لواطه ؛ تشبيهاً منهم بصِيصِيّة الديك في الحِلّة والصلابة .

( بعض مزايا الديك )

والديك انتصابه إذا قام ، ومباينته صورة في العين لصورة الدجاجة ، ٨٧ وليس هذا الفرق الواضح من جميع الإناث والذكور موجوداً إلا فيه ، وليس ذلك للحمام والحمامة ، ولا للحمار والحمارة ، ولا للبرذون والرمكة<sup>(١)</sup> ، ولا للقرس والحجر ، ولا للجمل والناقة ؛ وليس ذلك إلا لهذه الفحولة لأنها كالرجل والمرأة ، والتيس والغظبية<sup>(٢)</sup> ، والديك والدجاجة ، وكالفصّال والنخلة المطعمة<sup>(٣)</sup> . ألا ترى أنك لو رأيت ناقة مقبلة لم تدرك

(١) الرمكة ، بالصرك : البرذوة ، وهي الأثني من الخيل الأصحية ، وتعرف الخيل الأصحية باسترخاء آذانها .

(٢) في الأصل « والضائفة » ولعمري « الطيبة » تصح المقابلة فإن المراد بالتيس هنا الذكر من الطياء .

(٣) أطمت العجرة : دنا إثمارها ، أو أثمرت . ويقال أطمت الفجرة — بوزن ائتمت — إذا أدركت ثمرتها ، أى أخذت طمها وطمات . فكلية « مطعمة » يصح أن تقرأ بإسكان الطاء أو تعددها . ولكل وجه . وأما الفصّال — كرمين — فهو الذكر من الثعل . وفي الأصل « وكالنخلة والفصّال والنخلة المطعمة » بـكـرار « النخلة » وأصلحت القول بما ترى .

أَنَاقَةُ هِيَ أُمُّ جَمَلٍ ، حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى مَوْضِعِ الْقُبُلِ وَالضَّرْعِ ، وَإِلَى مَوْضِعِ الْحَيَا  
وَكَذَلِكَ الْعِزْزِ ، وَكَذَلِكَ جَمِيعَ مَا وَصَفْتُ ، إِلَّا أَنَّ يَدْعُوا أَنَّ لِلْعَامَةِ أَوْ  
لِبَعْضِ الْخَاصَّةِ فِي ذَلِكَ خُصُوصِيَّةً . وَلِنَدَاكَ ضَرْبُوا لِلثَّلِّ بِالتَّيْسِ وَالنُّخْلَةِ  
وَالْفُحْالِ ، فَاشْتَقُوا مِنْ هَذَا الْفَحْلِ . وَهَذَا أَيْضًا مِنْ خُصَالِ الدَّيْكَ .

ثُمَّ لِلدَّيْكَ لَحْيَةٌ ظَاهِرَةٌ وَلَيْسَتْ تَكُونُ اللَّحْيُ إِلَّا لِلْجَمَلِ فَإِنَّهُ يَوْصَفُ  
بِالْعُنُونِ ، وَإِلَّا لِلتَّيْسِ وَإِلَّا لِلرَّجُلِ . وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي الْجَمَلِ :  
مَخْطُطٌ<sup>(١)</sup> الْمُتَنُونِ كَالتَّيْسِ الْأَحْمَرِ

سَامِرٌ كَأَنَّ رَأْسَهُ فِيهِ وَذَمَّ

\* إِذْ ضَمَّ مِنْ قَطْرَتِهِ هِيَاجَ قَطِيمٍ \*

ثُمَّ الدَّيْكَ بِمِثْلِ صَاحِبِ اللَّحْيَةِ وَالْفَرْقِ<sup>(٢)</sup> وَقَالَتْ امْرَأَةٌ  
فِي وَلَدِهَا وَزَوْجِهَا<sup>(٣)</sup> .

\* أَشْهَبَ ذِي رَأْسٍ كِرَاسِ الدَّيْكَ \*

أَمَّا قَوْلُهَا أَشْهَبَ ، فَإِنَّهَا تَرِيدُ أَنَّ شَعْرَ جِسَدِهِ قَدْ ائْبَضَ مِنَ الْكِبَرِ  
وَإِنَّمَا جَلَّتْ شَعْرَ رَأْسِهِ كِرَاسَ الدَّيْكَ لِأَنَّهُ كَانَ مَغْضُوبَ الرُّأْسِ وَاللَّحْيَةِ  
بِالْمُحْمَرَّةِ ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ لَهُ بِشَبِّهِ الرِّجَالِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ حَتَّى جَلَّتْ رَأْسَهُ

(١) ط «مخطط» وهو تفتير مطبوع .

(٢) الفرق : انقراق العرق .

(٣) في س ١١٠ من هذا الجزء : « وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فِي زَوْجِهَا وَهِيَ تَرْضَى ابْنًا  
لَهَا مِنْهُ » .

وَجِئْتُ مِنْ سَلْعِ أَفْوَكَ وَمِنْ هَبْلِ قَدِّ عَاصِيكَ

\* أَشْهَبَ ذِي رَأْسٍ كِرَاسِ الدَّيْكَ \*

أفرق ، وذلك شئ من الجلال والوقار والفضل ، لا يتهيأ للناس مع كالمهم  
وتعامهم إلا بالتكلف والاحتياط فيه .

ثم يبلغ من شدة تعجله ومن قوته على السَّفاد ، وعلى الباب<sup>(١)</sup> الذي  
يسخر به الإنسان إذا كان ذا حظٍّ منه وهو مما يُدعى النفس - كنعو<sup>(٢)</sup>  
ما ذكر عن التيس المراتي<sup>(٣)</sup> ، وكنعو ما رام يُبركون للبخنق الفالج حدة  
قِلاص<sup>(٤)</sup> ، فإذا حَرَبَ الأولى تخافوا عليها أن يخطئها وهو في ذلك قد  
رعي بمائه مرارًا أفلته الرجال على التي تليه في القرب ، حتى يأتي على  
الثلاث والأربع على ذلك المثال . وما دعاهم إلى تحويله عن الثالثة إلى  
الرابعة إلا تخوفهم من العجز منه .

وزعم أبو عبد الله الأبرص العمي ، وكان من المعتزلين ، أن  
التيس المراتي قرع في أول يوم من أول هَيْجِهِ نيفا وثمانين قرعة .

والناسُ يحكُون ما يكون من المُصْفور في الساعة الواحدة من التدد

الكثير ، والناس يُدخلون هذا الشكل في باب الفضل ، وفي باب شدة

المجلة وتظاهري القوة . والديك يكون له وحده الدجاج الكثير ، فيوسعها  
قطعا وسفادا .

(١) لها « الباء » .

(٢) في الأصل « لأنه كنعو » وليس الكلام في حلجة إلى « لأنه » . وكلة

« كنعو » صفة لمصدر عَنَف من الفعل « يبلغ » المتعجم .

(٣) كنا . وقد جاء في ( ٧٠ : ٥ ) برسم « المراتي » .

(٤) البخنق : الواحد من الإبل البخية ، وهي الحراسانية . والفالج : الضخم

ذوالسنانين . والقلص : جمع قلوص ، وهي أفاعي الشاة .

وقد قلنا في حالة البيض الكثير الثرابي وقلبه إياه بسفاد إلى الحيوانية<sup>(١)</sup>. وعلى [أَنْ]<sup>(٢)</sup> الذى يخصه إنما يخرج له من بين الزمكى<sup>(٣)</sup> وموضع القطاة<sup>(٤)</sup> ييضتين عظمتين معروفتين .  
وأنا رأيت ديكاً هندياً تسنم دجاجة هندية فلم يتمكن منها ، فأبقت نطقته حين مجها - وقد زلق من ظهرها - على مدرة<sup>(٥)</sup> ، وكانت الدار مئارة<sup>(٦)</sup> ، لتجمل بستانا ، فإذا تلك اللجة كالبرقة البيضاء ، فأخذها بعض من كان معنا فشمها حين رأى بياضها وخشورتها وكثرتها ، ليعلم هل تناسب ريحها ريح نطفة الإنسان ، وريح طلع الفحال ، فلم يجد ذلك .

ثم معرفة الذئب بالليل وساماته ، وارتفاق بى آدم بمعرفته وصوته يعرف آناه الليل وعدد الساعات ، ومقادير الأوقات ، ثم يقسط أصواته على ذلك تقسيطا موزونا لا يفاد منه شيئا . ثم قد علمنا أن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة أنه يقسط أصواته للمروقة بالتدد عليها ، كما يقسطها والليل تسع ساعات ، ثم يصنع فيما بين ذلك من القسة وإعطاء

(١) انظر ج ٣ : ٥٥ .

(٢) ليست بالأصل ، وبها يصلح الكلام .

(٣) الزمكى ، بكسر الزاى والميم وتعديد الكلف مقصوراً : أصل ذنب الطائر ،

أو منجته . وقد كتبت فى الأصل بالألف .

(٤) القطاة : ما بين الوركين ، أو السبز .

(٥) المدر : قطع الطين اليابس ، واحدة مدرة . وفى ط « عن مدرة » وفى س

« عن مدرة » وهما تحريف ما أثبت .

(٦) أرض مئارة : محروقة .

المَحْصَص على حساب ذلك . فليعلم الحكيم أنه فوقَ الأسطرلاب<sup>(١)</sup> ،  
وفوق [مقدار]<sup>(٢)</sup> الجزر وللدُّ على منازل القمر ، وحتى كأنَّ طَبْعَهُ فَلَكٌ  
على حِدَةٍ . فجميع المعرفة الصحيحة ، والرعاية الصحيحة .  
وربَّ معرفة تكون نبيلةً وأخرى لا تكون في طريق النبالة . وإن  
كانت المعارف كلها مَفْصَلةً مقدرةً ، إلا أنها في منازلٍ ومراتب . وليس  
في الأرض معرفةً بدقيق ولا جليل وهي في قسمها شريفةٌ كريمةٌ .  
والمعرفة كلها بصر ، والجمل كله عَمَى ، والعَمَى كله شَيْنٌ وقص ،  
والاستنباط كلها خيرٌ وفضل .

ثمَّ له بعد ذلك ارتفاق الناس بهذا<sup>(٣)</sup> المعنى منه .  
ومن ذلك بُعْدُ صوته ، وأنه يدلُّ على أنَّ موضعه مأهولٌ مأنوس ،  
ولذلك قالوا : لا يكون البُنيان قريةً حتى يصقَّ فيها ديك .  
وليس في الأرض طائرٌ أُمْلَحُ مِلْحًا<sup>(٤)</sup> من فُروج ، وليس ذلك  
الاسم إلا لولد الديك ، وإلا فكلُّ شَيْءٍ يخرج من البيض فإِنَّمَا هو فُروج<sup>(٥)</sup>

(١) الأسطرلاب أو الأسطرلاب : مقياس للنجوم . وهو باليونانية « إسطرلابون »  
وأسطر : هو النجم ، ولا يون هو المرأة . وقد يهذى بعض اللولبين بالاشتغالات  
في هذا الاسم بما لا معنى له ، وهو أنهم يزعمون أنَّ لاب اسم رجل وأسطر جمع سطر .  
وهذا اسم يوناني ، اشتقاقه من لسان العرب جهل وسنّف . مفاتيح العلوم  
١٣٤ . قلت : قد وقع صاحب القاموس في هذا الوم القى به عليه الخوارزمي  
(مادة لوب) .

(٢) الزيادة من نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٢٠ ) حيث نقل التوريري عن الجاحظ .

(٣) في الأصل « لهذا » . يقال ارتفق بالأمر : اطلع به .

(٤) اللع هنا بمعنى للاحة .

(٥) في الأصل « فروج » وهو تحريف بقصد المعنى . والوجه ما أثبت .

والقروج حين تنصدع عنه البَيضة ، يخرج كاسياً عارفاً بموضع قطع  
الحب وسدِّ الخَلَّة ، وهو أصيدُ للذباب من السوداني<sup>(١)</sup> ، ويدرج مع  
الولادة بلا فصل .

و [هذا]<sup>(٢)</sup> مع ما أعطى من محبة النساء ، ورحمة الرجال ، وحسن  
الرأى من جميع الدار<sup>(٣)</sup> ، ثم إتياعه لمن دَعاه ، وإلَّفه لمن قرَّبه . ثم ملاحه  
صوته وحسن قدّه ، ثم النى فيه ممَّا يصحُّ له القروج ويتفرَّج فيه<sup>(٤)</sup> . ٨٩

( قول جعفر بن سميد في تفضيل الديك على الطاوس )

وكان جعفر بن سميد ، يزعم أنَّ الديك أحدُ من الطاوس ، وأنه  
مع جماله وانتصابه واعتداله وتقلُّه<sup>(٥)</sup> إذا مشى ، سلكٌ من مقابح الطاوس  
[ ومن مُوقه وقبح صورته<sup>(٦)</sup> ، ومن تشاؤم أهل الدار [ به ، و ]<sup>(٧)</sup> من  
قُبْح رجله ، ونَدَّالة مرَّآته<sup>(٨)</sup> . وزعم أنَّه لو ملك طاوساً لألبسَ  
رجليه خُفّاً .

(١) السوداني : طائر من فصيلة الزراري .

(٢) ليست بالأصل . والكلام في الديك .

(٣) كنا . ومع أن تكون « من جميع من في الدار » أو « من جميع أهل الدار »

(٤) كنا .

(٥) تفلح في مفتحه : معنى كآه ينحدر . وفي الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم

« أنه كان إذا مضى تفلح » . وفي الأصل « تفلحه » بتقديم الين ولا وجه له .

واعتمدت في تصحيحها على هل الصالي من الجاحظ في شمار القلوب ٢٧٢ .

(٦) الزيادة من شمار القلوب ٢٧٢ . ولوق ، بالنم : الحق .

(٧) الزيادة من شمار القلوب .

(٨) المرآة ، بالفتح : المنظر .

وكان يقول : وإِنَّمَا يُفَضَّرُ لَهُ بِالثَّلَاوِينَ ، وبذلك التصاريح<sup>(١)</sup>  
والتهاول التي لألوانٍ ريشه . وربما رأيتَ الديك النَّبْعِيَّ وفيه شبهةٌ  
بذلك<sup>(٢)</sup> . أَلَا إِنَّ الدِّيكَ أَجَلٌ مِنَ التَّنْدُرِجِ<sup>(٣)</sup> ؛ لكان الاعتدال والانتصاب  
والإشراف ، وأسلمٌ من العيوب من الطاوس .

وكان يقول : ولو كان الطاوس أحسنَ من الدِّيكِ النَّبْعِيَّ في تلاوين  
ريشه [ قَط ]<sup>(٤)</sup> لكان فضلُ الديك عليه بفضلِ القَدِّ والخُرْطِ ، وبفضل  
حُسْنِ الانتصاب وجودة الإشراف [ أَكْثَر ]<sup>(٥)</sup> مِنْ مقدارِ فضلِ حُسْنِ  
ألوانِهِ على ألوانِ الديك ، ولكانَ السَّليمُ من العيوب في العين أَجَلٌ<sup>(٦)</sup> ،  
لاعتراض تلك الخصال القبيحة على حسن الطاوس في عين الناظر إليه .  
وأوَّلُ منازل الحمد السلامة من الذَّمِّ<sup>(٧)</sup> .

وكان يزعم أنَّ قول [الناس]<sup>(٨)</sup> : فَلانٌ أَحسنُ مِنَ الطاوسِ<sup>(٩)</sup> ،  
وما فلان إلا طائوس<sup>(١٠)</sup> ، وأنَّ قولَ الشاعر :

(١) التصاريح : المخطوط المتنوعة . وفي ثمار القلوب : « التصاريح » .

(٢) في الثمار : « شبه بذلك » .

(٣) في الثمار : « الدراج » والندرج : ضرب من الدراج ، وهو طائرٌ شبه الحمام ،  
حسن الصوت مبارك ، كثير التاج يهجر بالرييح .

(٤) الزيادة من ثمار القلوب . وجملة « في تلاوين » هي في الأصل « وتلاوين »  
وتصحيحها من الثمار .

(٥) الزيادة من الثمار .

(٦) في الأصل : « ولسكت السليم من العيوب في العين ، والعين فيه أعمل »  
وأثبت ما في الثمار .

(٧) في الأصل : « الذب » والوجه ما أثبت من الثمار .

(٨) الزيادة من الثمار .

(٩) في الثمار : « فلاة أحسن من الطاوس » .

(١٠) في الأصل : « إلا طاوسا » وليس له وجه ، إذ أنَّ من شروط عمل ما الحجازية  
ألا يتلفظ فيها بإلا ، وهي على الصواب في الثمار .



\* جلودها مثل طواويس الذهب <sup>(١)</sup> \*

وأنهم لما سموا جيش ابن الأشعث <sup>(٢)</sup> الطواويس لكثرة من كان  
يجتمع فيه من الفتيان المنموتين بالجمال ، إنما <sup>(٣)</sup> [قالوا ذلك] <sup>(٤)</sup> لأن العامة  
لا تبصر الجمال . ولقرص رائع كريم أحسن من [كل] <sup>(٥)</sup> طاووس  
في الأرض ، وكذلك الرجل والمرأة . وإنما ذهبوا من حسنه إلى حسن  
ريشه فقط ، ولم يذهبوا إلى حسن تركيبه وتنصبه ، كحسن <sup>(٦)</sup> البازي  
واتصابه ، ولم يذهبوا إلى الأعضاء والجوارح ، وإلى الثياب <sup>(٧)</sup> والهيئة ،  
والرأس والوجه الذي فيه .

وكان جعفر يقول : لما لم يكن في الطاوس إلا حسنه في ألوانه ، ولم  
يكن [فيه] <sup>(٨)</sup> من المحاسن ما يزاحم ذلك ويماذبه وينازعه ويشغل عنه -  
ذكر وتبين وظهر . وخصال الديك كثيرة ، وهي متكاثرة في الجمال .  
وقول : لم يكن لعبد المطلب في قریش نظير ، كما أنه ليس في العرب  
لقريش نظير ، وكما أنه ليس للعرب في الناس نظير <sup>(٩)</sup> ؛ وذلك حين لم  
تكن فيه صفة أغلب من أختها ، وتكاملت فيه وتساوت ، وتوافت إليه

(١) انظر الجزء الأول (س ١٥٥) .

(٢) هو عبد الرحمن بن الأشعث الخارج على الحجاج . انظر معجم القلوب ٣٨٠ .

(٣) في الأصل : « وأما » وتصحيحه من الثمار .

(٤) ليست بالأصل . وفي الثمار : « قال ذلك » .

(٥) الزيادة من الثمار .

(٦) في الأصل : « لحسن » وتصحيحه من الثمار .

(٧) الثياب هنا بمعنى الصفات .

(٨) كلمة يحتاج إليها القول .

(٩) ط : « ليس في العرب للناس نظير » وتصحيحه من س .

فكان الطبع في وزن المعرفة ، فقالوا عند ذلك : سيّد الأبطح<sup>(١)</sup> وسيّد  
الوادي ، وسيّد قريش . وإذا قالوا سيّد قريش فقد قالوا سيّد العرب ،  
٩٠ وإذا قالوا سيّد العرب فقد قالوا سيّد الناس . ولو كان مثل الأحنف الذي  
برع في حله وبرّع في سائر خصاله لذكره<sup>(٢)</sup> بالحلم ؛ ولذلك ذكر قيس  
بن زهير في الذّماء ، والحارث بن ظالم في الوفاء ، وعتيبة بن الحارث  
في النجدة والثّافة . ولو أنّ الأحنف بن قيس رأى حاجب بن زُرارة ، أو  
زُرارة بن عُدس ، أو حِصْن بن حذيفة ، لقدّمهم على نفسه . وهؤلاء عيُونُ  
أهلِ البر لا يذكرون بشيء ذوّب شيء ، لاستواء خصال  
الخير فيهم .

وفي منعول شعر النابغة :

فألفيتُ الأمانةَ لم تَخْتِنها      كذلك كانَ نوحٌ لا يَخُونُ

وليس لهذا الكلام وجهٌ ، وإنّما ذلك كقولهم كان داود لا يخون ،  
وكذلك كان موسى لا يخون عليهما السلام . وهم وإن لم يكونوا في حالٍ  
من الحالات أصحابَ خيانةٍ ولا مجوزٍ عليهم ، فإنّ الناسَ إنّما يضرّون  
للثّل بالشئ النادر من فضل الرجال ومن سائر أمورهم ، كما قالوا : عيسى  
بن مريم روح الله ، وموسى كلم الله ، وإبراهيمُ خليلُ الرحمن ، صلى  
الله عليهم وسلم .

ولو ذكر ذا كرت الصبر على البلاد فقال : كذلك كان أيّوب لا ينجزع

(١) س «الأبطح» .

(٢) في الأصل «ذكره» .

كان قولاً صحيحاً . ولو [قال] <sup>(١)</sup> : كان كذلك نوح عليه السلام لا يجوز  
لم تكن الكلمة أعطيت حقاً .

ولو ذكر الاحتمال <sup>(٢)</sup> ونجى عن التفسير فقال . وكذلك كان معاوية  
لا يسنه ، وكان حاتم <sup>(٣)</sup> لا يقض ، لكان كلاماً مصرّفاً عن جمته .  
ولو قال : كذلك كان حاتم لا يخل لكان ذلك كلاماً معروفاً ،  
ولكان القول قد وقع موقعه ، وإن كان حاتم لا يعرف بقلة الاحتمال  
وبالتسريع إلى الكفاة .

ولو قال : سألتك فتمتنى وقد كان الشئ لا يمنع ، وكان النسخ  
لا يقول « لا » ، لكان غير محذور في جهة البيان ، وإن كان ممن يعطى  
ويختار « نعم » على « لا » . ولكن لما لم يكن ذلك هو للشهور من أمرها  
لم تُصرف الأمثال إليهما ، ولم تضرب بهما .

قال جعفر : وكذلك القول في الديك وجماله ؛ لكثرة خصله ، وتوازن  
خلاله ، ولأن جمال الديك لا يلهج بذكره إلا البصراء بمقادير الجمال والتوسط  
في ذلك ، والاختلاط والتقص ، وما <sup>(٤)</sup> يكون ممزوجاً [وما يكون] <sup>(٥)</sup>  
خالصاً . وحسن الطاوس حسن لا تعرف العوام ضيره ، فلذلك  
لهجت بذكره .

(١) زدتها ليستقيم الكلام .

(٢) في الأصل : « الاحتمال » والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « الأخف » والكلام يخفى ما أثبت .

(٤) في الأصل : « وما » .

(٥) زدتها ليستقيم الكلام .

ومن الدجاج الخِلاسي<sup>(١)</sup> والمهندى، ومن الدجاج الزيجى<sup>(٢)</sup> ومنها الكسكرى<sup>(٣)</sup>، ومن الديكة ما يُخصى فلا يبلغه في الطيب والسن ٩١ شيء وإن اشتد لحمه. وإن كان غير خصى قد يمدح ذلك من وجهه هو رد عليه من باب الفخر<sup>(٤)</sup>، ومن رخاوة اللحم واستطابة الأكل. وعلى أنه لو كان أدناه من بعض سباع الطير، أو عدا خلقه إنسان. فكان يريد أخذه حتى إذا فسخه البهر ارتد في موضعه لا يرجه، ثم ذبحه على المكان، لجمع به الخصال كلها.

ولو علّق في عنقه حَبْرٌ ليلته بعد أن ذبحه، أو أوج بطنه شيئاً من حلّيت<sup>(٥)</sup> لجمع به الخصال؛ فإنه أعمل فيه من البورق<sup>(٦)</sup> وقشور البطيخ في اللحم للفصل<sup>(٧)</sup>.

وهو بعدُ ضيوّ يحمى دجاجه<sup>(٨)</sup>. وقال الرازي:

• يشار والغيرة خلق في الدكر •

(١) الخِلاسي، بالكسر: ما تولد بين الهندي والفارس.

(٢) س «الزيجرى» ١

(٣) الكسكرى منسوب إلى كسكر، قال ياقوت «كورة واسعة ينسب إليها الفرائج الكسكرية»، لأنها تكثر بها جداً، رأيتها أنا تباع فيها أربعة وعشرون فروجاً كبيراً بدم واحد، قلت: ذاك تقدير عجيب ولعل الكلام: «بدينار واحد». وقال الثعالبي في الثمار ٤٢٦: «كسكر إحدى كور السواد من ريف حجة والفراء، ودجاجها موصوف بالجودة والسن، ومذكور في أطايب الأكلة. وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدى والحمل». وحى في الأصل «الكسكرى» تحريف ما ثبت.

(٤) كذا

(٥) قال داود: «هو صبح الأعدان».

(٦) في الأصل «فانه من أهل فيه البورق» ١ والبورق: التطرون. أو التطرون ضرب من ضروب البورق.

(٧) الفصل: القطع. وفي الأصل «للفضل» وهو تصفيف.

(٨) ط «دجاجه» وأثبت ما في س.

وقال الآخر :

\* الفحل يحكي شواله متقولا (١) \*

### ( لحم الدجاج )

ولحم الدجاج فوق جميع اللحمان في الطيب والبياض ، وفي الحسن .  
واللوك تقدمه على جميع القرائح والنواهيض (٢) ، والبطن ، والدجاج ، وم  
للدجاج آكلٌ منهم للجلد الرضع ، ولعنق الجر (٣) من أولاد الصفايا .  
والدجاج أكثر اللحوم تصرفاً ، لأنها تطيب شواءً ، ثم حاراً  
وبارداً ، ثم تطيب في البرزما ورد (٤) ، ثم تطيب في المرائس (٥) ،

(١) الفول : النوى التي خف لبها وارتفع ضرعها وآت علىها من تاجها سبعة  
أشهر ، أو ثمانية ، الواحدة شاة ، والفول جمع على غير قياس . يريد  
أن الحر يحصل الأمر الجليل في حفظ حرمة وإت كانت به علة . أمثال  
البياني (٢ : ١٦) .

(٢) النواهيض جمع ناهض وهو فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتنبأ للطيران ، وتعرف  
في لغة عامة مصر بالزغاليل .

(٣) المتى : جمع عناق بالفتح ، وهي الأتي من أولاد المز-انظر الحيوان (١ : ٢٣٣)

(٤) في الثاموس « الزماورد بالضم : طعام من البيض واللحم ، مرب ، والعامة  
يقولون بزماورد ، وفي التاج : « وقوله بزماورد وهو الرقاق المعروف باللحم .  
قال شيخنا : وفي كتب الأدب هو طعام يقال له لغة القاضى ولغة الخليفة ويسى  
بخراسان تواله ، ويسى نرجس للائمة وميسر ومينا » قلت : يبدو أن هذا  
الاسم تنقل بين هذه اللغات ، فضع أصل مسياه .

(٥) المرائس : جمع مريسة ، وهي طعام يخبز من الحنطة واللحم ، وأجوده التخذ  
من الحنطة النقية للشجيرة ولحم الدجاج . وصنعتها أن يخل اللحم حتى تنزع رغوته  
ثم يرى منه كصنعه من الحنطة ، أو أكل ، والماء مثلاً ، وتبلى مكشوفة حتى  
ينوب ماقي اللحم من الحنق فينزع ، ويقوم الملح ، وتقود بنحو العارصين والقرنفل  
وتسد بالعين إلى نحو عصر ساعات ثم ترفع وتضرب وتبقى دعنها المأخوذ أولاً  
تذكرة داود ١ : ٣٤٣ وهي في ط « المرائيس » وأثبت متى س .  
وانظر الأشعار والأخبار التي وردت فيها بالمحاضرات (١ : ٢٩٣) .

ويحدث كما به قحة لا تُصاب مع غيرها ، وتطيب طبيختا ، وتطيب  
فُصوصها ، وإن قطعتُها مع اللحم دَمِمَ ذلك اللحم . وتصلح للحشاوى ،  
وللملاقطى <sup>(١)</sup> ، وتصلح فى الاسفرجات <sup>(٢)</sup> وسميها يقدم فى السكباجة <sup>(٣)</sup>  
على البط ، إلا أنها تُطعمُ المقصود <sup>(٤)</sup> وليس ذلك للبط .

### ( لفظ : الدجاج )

قال : والديكة دجاج إذا ذكرت فى جملة الجنس ، وهذا الباب  
كما تتلب فيه الإناث على الذكور . وقال آخرون : لا ، ولكن  
الديكة نفسه دجاجة ، إلا أنهم أرادوا إبانته بأنه ذكر فقالوا : ديك ،  
كما يسمون الذكر والأُنثى فرسا بلا هاء ، فإذا أرادوا أن يثبتوا إناثها  
قالوا حِجر ، وإن كانت حِجراً فهى فرس . وقال الأخطل :  
نازعته فى الدجى الراسع الشمول وقد

صاح الدجاج وحانت وقفة السارى <sup>(٥)</sup>

(١) كفا .

(٢) كفا .

(٣) يقال السكباجة الخلقة والخلقة والعصفانة . ويدونها اللحم بالخل والوايل ويضاف

إليه أحيانا الزعفران والسذاب . انظر المحاضرات ( ١ : ٢٩٢ ) .

(٤) أى يصح للمقصود أن يأكل منها بخلاف البط ، فإنه كما قال داود فى تذكرته  
١ : ٨١ « يولد مما كثيراً » وفى الأصل « المقصود » وأصلحه بما ترى .

(٥) السارى : الذى يمر ليلا . ولما تحين وقته للراحة من آخر الليل إذا اقترب  
التبر . والدجاج يطلق على الذكر والمؤنث ، وقد أزداد الأخطل به هنا الديكة  
والهاء فى السباجة ليست للتأنيث ، بل هى للأفراد من الجنس . انظر اللسان  
( دجج ) . وشرح شواهد المتن ٦١ .

وقد بين ذلك القرشي<sup>(١)</sup> حيث يقول :

أطردوا الديك عن ذؤابة زيد  
كان ما كان لاطأه الدجاج<sup>(٢)</sup>  
وذلك أنه كان رأى رأس زيد بن علي<sup>(٣)</sup> في دار يوسف بن  
عمر<sup>(٤)</sup>، فجاء ديك فوطئ شعره وقره في لحمه لياكله .

### ( حوار في صياح الديكة )

قالوا : قد أخطأ من زعم أن الديكة إنما تتجواب ، بل إنما ذلك  
منها شيء يتوافق في وقت ، وليس ذلك بتجاوب كتنباح<sup>(٥)</sup> الكلاب ؛ ٩٢  
لأن الكلب لا وقت له ، وإنما هو صامت ساكت مالم يحسن بشيء  
يفزع منه ، فإذا أحسن به تنبح ، وإذا سمع نباح كلب آخر أجاب ثم

(١) هو قرشي وشي . انظر الكامل ٧١٠ ليسك .

(٢) الرواية في الكامل « طأ ما كان لاطأه الدجاج » .

(٣) في الأصل « زيد بن عمر » وهو خطأ صوابه ما أثبت من الكامل ، ومجم  
البيان (كناسة) ، وهو زيد بن علي بن الحسين ، كان خرج على همام بن عبد الملك  
وقتل يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالكناسة - في موضع بالكوفة - ع. يافا...  
وكان زيد يلقب بالهدى ، قال شاعر أموي (انظر الكامل) :

صلبا لكم زيدا على جذع نخلة ولم تر مهديا على الجذع يصلب

(٤) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، ولي اليمين لهمام بن عبد الملك  
سنة ١٠٦ ثم هله همام إلى ولاية العراق سنة ١٢١ ، فاستخلف ابنه الصلت  
على اليمين وقصد العراق ، قتل خالد القسري (أمير العراق قبله) ، وأقام بالكوفة  
للى أيام يزيد بن الوليد ، فزله سنة ١٢٦ وقبض عليه ، وحجبه في دمشق  
للى أن قتله يزيد بن خالد القسري بأمر أبيه سنة ١٢٧ ابن خلكان (٢) :

٣٦٠ - ٣٦٥ . ويوسف هذا هو ابن عم الحجاج بن يوسف بن الحكم .

(٥) في الأصل : « تجاوب نباح » .

أجابَ ذلكَ آخرُ، ثمَّ أجابهما الكلبُ الأوَّلُ، وتبيَّن أنَّه المجابُ جميع الكلاب. والَّذيكَ ليس إذاً من أجلَّ أنَّه أنكر شيئاً استجاب<sup>(١)</sup>، أو سمع صوتاً صمغ<sup>(٢)</sup>، وإنَّما يصمغ<sup>(٣)</sup> لشيءٍ في طبعه، إذا قابل ذلك الوقتَ من اللَّيلِ هيجَه. فصدَّ أصواتِه في الوقتِ الَّذي يُظنُّ أنَّه تتجاوبُ فيه الدِّيكةُ، كمددِ أصواتِه في القريةِ وليس في القريةِ ديكٌ غيره، وذلكَ هو في الواقيتِ والعلَّةُ الَّتِي لها يصمغُ في وقتٍ بيمينه شائعةٌ فيها في ذلكَ الوقتِ. وليس كذلكَ الكلابُ اقد تنبح الكلابُ في الحرِّيَّةِ<sup>(٤)</sup> وكلاتُ في بني سعدٍ غير ناجحة، وليس يجوز أن تكون دِيكةُ المهالبة تصمغ<sup>(٥)</sup>، ودِيكةُ السامِعةِ ساكنة<sup>(٦)</sup>.

فإنَّ أرادَ مريدُه بقوله إنَّ الدِّيكةَ تتجاوبُ، على مثل قول العرب: هذه الجبالُ تتناخَرُ، إذا كان بعضها قبالةَ بعضٍ، وإذا كان الجبلُ من صاحبه بالسكان الَّذي لو كان إنسانٌ رآه - جازَ ذلكَ. وعلى هذا المثال قال النبیُّ صلى الله عليه وسلم في نارِ المشركين ماقال، حيث قال: « لا تترأى ناراها<sup>(٧)</sup> » ومع قول الشاعر:

(١) في الأصل: « ليس من أجلَّ أنَّه أنكر شيئاً إذا استجاب ».

(٢) في الأصل « صمغ » وإنَّما هي « صمغ » بمعنى صاح.

(٣) في الأصل « يصمغ ».

(٤) الحرِّيَّةُ، بهيئة التصغير: موضع بالبصرة.

(٥) في الأصل « تصمغ ».

(٦) السامِعةُ: عملة بالبصرة تنسب إلى بني مسع بن صهاب بن عمرو. معجم البلدان فلفل « للمهالبة » أيضاً عملة أخرى بها منسوبة إلى بني المهلب بن أبي صفرة.

(٧) الرواية في اللسان والتهامة وأمثال الميداني (١٦٢.٢): « لا تترأى » بإسقاطه لأحدى التاءين. قال الميداني: « يعني نأري المسلم والمفرک، أي لا يحمل للمسلم أن يسكن بلاد المفرک فيكون معهم بحيث يرى كل واحد منهما صاحبه، فجعل الرؤية قناراً، والمعنى أن تدنو هذه من هذه. وأراد لا تترأى لحذف إحدى التاءين. وهو نقي يراد به النعي ».



• لا تترأى قبورها<sup>(١)</sup> •

وقال ابن مُقْبِلِ الصَّجَلَانِي<sup>(٢)</sup> :

سَلِ النَّارَ مِنْ جَنَّتِي حَيْرَ فَوَاهِبِ

وحيثُ يَرَى هَضْبَ الْقَلْبِ لِلْمُضَيِّحِ<sup>(٣)</sup>

وتقول العرب : إذا كنتَ بمكانٍ كذا وكذا ، حيثُ ينظرُ إليك

الجلُ ، فخذُ من يسارك أو من يمينك .

وقال الرَّاجِزُ :

• وكما يرى شَيْخُ الْجِبَالِ ثَبِيرًا<sup>(٤)</sup> •

وشَيْخُ الْجِبَالِ عنده أَبُو قُبَيْسٍ .

وقال النبی صلی الله علیه وسلم وعلى آله الأخيار : « أنا برىء من كلِّ

مسلمٍ مع كلِّ مشركٍ . قيل : ولم یأرسل الله ؟ قال : لا تترأى نارُها » .

(١) كلنا .

(٢) في الأصل « ابن مغير الصجلاني » وصوابه « ابن مقبل » وهو تميم بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن الصجلان ، كما في الإصابة ٨٥٨ ، أو هو تميم بن أبي مقبل . . . الخ كما في الخزانة ( ١ : ٢١٤ سلفية ) أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وأسلم ، وله خبر مفهوم مع عمر بن الخطاب في استمائه على التباغض الشاعر . الإصابة والخزانة والصنعة ( ١ : ٢٧ ) .

(٣) في الأصل « جبر » موضع « حبر » وتصحيحه من اللسان ( رأى ) ومجم البلدان ( حبر ) و ( واهب ) . وكلمة « فواهيب » هي في الأصل « فواهب » وتصحيحه من المجمع في اللوضيح . و « يرى » هي في الأصل « ترى » مصبغة و « المضيق » هي في الأصل « للمضيق » كما في اللسان محرفة . والصواب ما أثبت من المجمع في موضعه . وحبر ، وواهب ، والمضيق : أمكنة محاربة في ديار بني سليم . ويرى المضيق هضبة القلب أي يقابله .

(٤) في الأصل « وكما ترى » والوجه ما أثبت .

وقال الكسائي : تقول العرب : حارى تنظر إلى دار فلان ، ودورنا تتناظر . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .

وإنما قال القوم فى تجاوب الدئكة بيت شعر مسموع للطرماح ، جاهلوا معناه ، وهو :

فيا صُبْحُ كَهَشْ غَيْرَ اللَّيْلِ مُصْعِدًا بِهِمْ وَنَبَّهَ ذَا الْغَنَاءِ الْمَوْشِجِ (١)  
إذا صاح لم يَخْذَلْ وَجَاوَبَ صَوْتَهُ

حاشُ الشَّوَى يَصْدَحْنَ مِنْ كُلِّ مَصْدَحٍ (٢)  
وكذلك غلطوا فى قول عبدة بن الطبيب (٣) .

٩٣

إذ صفى الدئيك يدعو بعض أسرته

إلى الصبح وهم قوم معازيل (٤)  
وإنما أرادَ تَوَافَى ذلك منها مما جعلها دعاء وتجاوبا على ما فسرناه

(١) كَش : أسرع ويجل . وغير الليل : جيته . وبم : أرض من كerman .  
وذو الغناء : الدئيك . والغناء : بالكسر : ما كثر من الير والريش ،  
الواحدة غفاء . وفى اللسان : « ودئك موشج : إذا كان له خططان كالوشاح »  
والشدج من هذا البيت . فذلك يكون جر « الموشج » على المجاورة . وأنا  
أراه وصفا للغناء ، كما يوصف الثوب فيقال : ثوب موشج : إذا كان فيه  
وهى . حكاه ابن سيده من اللجاني ، كما فى اللسان . البيت فى الأصل محرف  
فصدفه فى ط ، س « فياصبح كهش عبر الليل مصعدا » وعجزه فى ط  
« يتم وينها كالغناء » و س « يتم وينه كالغناء » وتصحيحه من ديوان الطرماح  
٦٩ واللسان .

(٢) حاش الشوى : دقاق الأرجل ، وعلى بين الدئكة . وفى س « يصدحن  
منهن مصدح » وهو تحريف .

(٣) ط « عبد الله بن الطبيب » س « عبادة بن الطبيب » وجا تحريف ما أبيت .  
والبيت الآتى من قصيدة له مفضلية ، مطلعها :  
هل حبل خولة بعد الحير موصول أم أنت عنها بيد النار مشغول  
انظر للمفضليات ٤٤ .

(٤) قد جعل للدئك أسرة ، والأسرة للناس . وأراد بقوله « وهم قوم » جماعة  
الذجاج . والمنازل : الذين لا يصلح معهم . انظر اللسان (مزل) .

( تفضيل صاحب الكلب الحمار على الديك )

قال صاحب الكلب : لولا أنا وجدنا الحمار للضروب به المثل  
في الجهل ، يقوم في الصباح وفي ساعات الليل مقام الديكة ، لقد كان ذلك  
قولاً ومذهباً غير مرذود . ولو أن متفقاً يتفق ذلك من الحمار لوجدته  
منظوماً يتبع بعضه بعضاً على عددٍ معلوم ، ولوجد ذلك مقسوماً على ساعات  
الليل ، ولكن لقائل أن يقول في نهيق الحمار في ذلك الوقت : ليس على  
تجاوب ، إنما ذلك شيء يتوافق معاً ؛ لاستواء العلة ، ولم تكن للديك  
الموصوف بأنه فوق الأسطرباب فضيلة ليست للحمار .

وعلى أن الحمار أبعد صوتاً ، وقد بلغ من شدة صوته ما إن حلف  
أحمد بن عبد العزيز : إن الحمار ما ينأى . قيل له : وما ذاك ؟ قال : لأني أجد  
صياحه ليس بصياح شيء انتبه تلك الساعة ، ولا هو صياح من يريد أن  
ينام بعد انقضاء صياحه .

هذا والحمار هو الذي ضرب به القرآن للثل في بُعد الصوت ، وضرب  
به المثل في الجهل ، قال : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ فلو كان شيء  
من الحيوان أجهل بما في بطون الأسفار من الحمار ، لضرب الله المثل به دونه .

( عشرة أمثال في شأن الحمار )

وعلى أن فيه من الخصال ما ليس في الديك ، وذلك أن العرب وضعت  
من الأمثال التي هي له في عشرة أماكن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كل الصيد في جوف القرا »<sup>(١)</sup> وكفك يد مثلاً إذا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تفضيل هداية أبي سفيان :  
وقالت العرب : « أنكح من القراء » . والقراء هموز مفتوحة الفاء  
مجموعه فراء<sup>(٢)</sup> قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :  
يُضْرِبُ كَأَذَانِ الْقِرَاءِ فُضُولُهُ      وَطَعْنُ كَيْزَاغِ الْخَافِضِ تَبَوُّرُهَا<sup>(٤)</sup>  
وتقول العرب : « التمر أوفى لذمه »<sup>(٥)</sup> . وقولهم : « من ينك التمر  
ينك نيباً كاماً »<sup>(٦)</sup> . وقالوا : « الجحش إذا فانتك الأعيار »<sup>(٧)</sup> وقالوا :

(١) القرا بالفتح يحصر ويحجز ويعد ، هو الحمار الوحشي . والحديث مثل مثل به رسول الله . وانظر أصل اللث في الميداني ( ٢ : ٧٤ ) والسبب في هذا الحديث أن أبا سفيان استأذن النبي لحجبه ثم أذن له فقال له « ما كنت تأذن لي حتى تأذن لحبارة الجلهتين » وكان قد أدخل غيره من الناس قبله . فقال « يا أبا سفيان أنت كما قال الفائل : « كل الصيد في جوف القرا » أراد أن يقول له إنه في الناس كسار الوحش في الصيد ، كلها دونه ، يتألفه بذلك على الإسلام . وقال أبوالباس اللبرد : معناه إذا حجبك قنع كل محبوب ورضى ، لأن كل صيد أقل من الحمار الوحشي ، فكل صيد لصغره يدخل في جوف الحمار ، وذلك أنه حجه وأذن لغيره . اللسان ( فرأ ) وكذا ابن الأثير في النهاية . وانظر كامل ابن اللبرد ١٨١ ليسك والهميزى ( فرأ ) .

(٢) في الأصل « مجموعة فراء » والصواب ما أثبت .

(٣) هو مالك بن زغبة الباهلي كما في اللسان ( فرأ ) و ( بور ) .

(٤) س « كيزاغ الخافض بواها » ط « كيزاغ الخافض النوازع » . وكلاهما محرف وتصحيح البيت من اللسان ( فرأ ) و ( بور ) والكامل ١٨١ ليسك والمناذني

( ٢ : ٧٣ ) . يقول : إن ضربه لحصمه يترك لحيه ممقاً يحرك ، من شدة

تفرقه . واليزاغ : دفع الناقة يولها . تبورها : تختبرها ، تمرضها على

الفعل لينظر ألا تقع هي أم حامل ، وهي إذا كانت حاملاً يالك في وجه الفعل .

(٥) يضرب للموصوف بالخدر ، وذلك أنه ليس هي من الصيد يحذر حذر الصير إذا

طلب . وفي الأصل « أوفى » بالفاء . والوجه ما كتبت من أمثال الميداني

( ١ : ٤٢٠ ) وانظر نهاية الأرب ( ١٠ : ٩٥ ) .

(٦) يضرب مثلاً لمن يغالب الغلاب . وأصل للث في الميداني ( ٢ : ٢٣٢ ) .

وانظر الحيوان ( ٣ : ١٢ ) .

(٧) نصب الجحش بصل مضمير أي اطلب الجحش، وهو ولد الحمار قبل أن ينظم .

« أصبَرُ من غير أبي سَمَارَةَ »<sup>(١)</sup> ؛ لَأَنَّهُ كَانَ دَفْعَ بَأَهْلِ الْمَوْسِمِ عَلَى ذَلِكَ الْحَارِثِ أَرْبَعِينَ حَامًا .

وقالوا : « إِنْ ذَهَبَ عَيْزُ صَيْدٍ فِي الرَّبَاطِ »<sup>(٢)</sup> . وقالوا في اللدِّ صَحَابُ الرَّأْيِ : « جُعِشَ وَخَلِهَ » ، و« عَمِيرَ وَحَدَه »<sup>(٣)</sup> . و« التَّمِيرُ يَضْرِبُ وَلِلْكُوَّةِ فِي النَّارِ »<sup>(٤)</sup> ؛ وقالوا : « حِمَارٌ يَحْمِلُ أَسْفَارًا »<sup>(٥)</sup> ؛ و« أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ »<sup>(٦)</sup> ؛ و« أُخْرَى اللَّهُ الْحِمَارَ مَالًا لَا يَزُكِّي وَلَا يَذْكِي »<sup>(٧)</sup> ؛ ٩٤ و« قَدْ حِيلَ بَيْنَ التَّمِيرِ وَالتَّزْوَانِ »<sup>(٨)</sup> .

== واللُّغْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ يَطْلُبُ الْأَسْرَ الْكَبِيرَ فَيَقْتُوهُ ، يُقَالُ لَهُ الْمَطْبُوحُونَ ذَلِكَ .  
اللسان ( جش ) ولليداني ( ١ : ١٤٩ - ١٥٠ ) ونهاية الأرب ( ١٠ : ٩٦ ) .

(١) انظر الحيوان ( ١ : ١٣٩ ) .  
(٢) الرباط : جبال الصائد ، يقال للعائد إلى ذهابه عَمِيرٌ فَيَقِي فِي الْجَبَالَةِ فَتَحْمِرُ عَلَى مَا عَقِي . يَضْرِبُ فِي الرِّضَا بِالْمَخَارِ وَتُرِكَ النَّابِ . لليداني ( ١ : ٢٢ ) ونهاية الأرب ( ١٠ : ٩٦ ) .  
(٣) يضربان لمن يَمْتَرِلُ النَّاسَ وَيَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ . اللسان ( جش ) والميداني ( ١ : ٤٢١ )  
(٤) يضرب للرجل يَخَافُ الْأَمْرَ فَيَبْزِعُ قَبْلَ وَقْعِهِ فِيهِ . وأصل اللُّغْلُ فِي الْمِيدَانِ ( ٢ : ٣٧ ) بلفظ : « قَدْ يَضْرِبُ الْعِمْرَ وَلِلْكُوَّةِ فِي النَّارِ » .  
(٥) مثل قرآني ، والأسفار : جمع سفر ، وهو الكتاب . وأصله قوله تعالى « مِثْلَ الَّذِينَ حَلَّوْا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كِتْلَ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » يعني اليهود في تركهم استعمال التوراة وما فيها . والحمار يحمل الكتب وهو لا يعرف ما فيها ولا يسميها ، يضرب مثلا لِمَنْ يَحْمِزُ الْعِلْمَ الْجَلِيلَ وَلَا يَسْتَطِيعُ الْإِتِّخَاعَ بِهِ ، أَوْ لِمَنْ يَسْلُمُ وَلَا يَسْلُ بِهَلِهِ .

(٦) لم أجد إلى مرجع لهذا اللُّغْلِ .  
(٧) لَا يَزُكِّي : لَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ ، فَإِنَّ الْجَمِيرَ وَالْبَهَالَ وَالْحَمْلَانَ وَالْفِصْلَانَ وَالْعِجْلِيلَ لَا تَجِبُ فِيهِمَا الزَّكَاةُ . وَلَا يَذْكِي : مِنْ التَّذْكِيَةِ ، وَهِيَ التَّدْبِيحُ ؛ فَإِنَّ الْحِمَارَ مِمَّا لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ فِي أَصْحَابِ الْأَقْوَالِ . وهذا للثلث في التمهيري ( ١ : ٣٧٣ ) بلفظ « مَرَّ لِمَالٌ مَالًا لَا يَذْكِي وَلَا يَزُكِّي » قال التمهيري : أشادوا بذلك إلى الحمار .

(٨) قالوا : أول من قال ذلك صخر بن عمرو أخو الحنساء ، وقد كان طعن في ==

فألقى مدح به أكثر؛ فقد وجدنا الحمار أبعد صوتاً ، ووجدناه يعرف من أوقات الليل ويميز عدداً مملوئاً إلى الصبح ، إلا أن له في الأسفار فضيلة .

والحمار أجهل الخلق ، فليس ينبغي للدِّيك أن يُقضى له بالمعرفة والحمار قد ساواه في يسير<sup>(١)</sup> علمه ، ثم باينته أن الحمار أحسن هداية . والدِّيك إن سقط على حائط جاره لم يحسن أن يهتدى إلى داره ، وإن خرج من باب الدار ضلّ ، وضلاله من أسفل كضلاله من فوق .

( ماروى صاحب الديك من أحاديث في الديك ) .

قال صاحب الديك : حدثونا عن صالح بن كيسان ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : « صرّخ ديكٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم فسبه بعض أصحابه ، فقال : لا تسبه فإنه يلدحو إلى الصلاة » .

وعن ابن الماجشون ، عن صالح بن كيسان ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن يزيد بن خالد الجهمي : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى عن سب الديك وقال : إنه يؤذن للصلاة » .

---

غزوة قرى حولا، ففقه زوجه ومرت به ، وأظهرت غدراً ، حتى قدم بطنها ، وطلب السيف ليقطعها فإذا يده لاهله<sup>٢</sup>، قال في ذلك متونها يرامه (البيداني ٢ : ٣٨) والكامل ٧٤٦ لييك :

أرى أم صخر لأعمل عيادتي وملت سبيلى مضجعى ومكانى  
فأرى امرئ ساوى بأم حليّة فلا حاش إلا فى نشعا وهوان  
أم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين البر والتزوان

(١) فى الأصل « سيد » ومعنيّه من س .

الحسن بن عماره ، عن عمرو بن مرة ، وعن سالم مولى أبي الجعد ،  
يرفئه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى لَدَيْكَ  
حُرْفَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَبَرَاتِنُهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، وَجَنَاحَهُ فِي الْمَوَاءِ <sup>(١)</sup> ،  
فَإِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ ثُمَّ قَالَ : سَبَّحُوا لِلَّهِ  
الْقُدُّوسَ ، سُبُّوحَ قُدُّوسٍ - أَيْ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ - فَمَنْ ذَلِكَ تَضَرَّبَ  
الطَّيْرُ بِأَجْنَحَتَيْهَا وَتَصْبِيحُ الدَّيْكَةِ » .

وأبو العلاء من كتب : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَيْكَةً عُنُقُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ ،  
وَبَرَاتِنُهُ فِي أَسْفَلِ الْأَرْضَيْنِ ، فَإِذَا صَاغَتِ الدَّيْكَةُ يَقُولُ : سَبَّحَانَ لِلَّهِ  
الْقُدُّوسِ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ » . قال والدَيْكَةُ أَكْبَسُ شَيْءٍ .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ « إِنَّ الدَّيْكََةَ الْأَبْيَضَ  
صَدِيقِي ، وَعَدُوُّ عَدُوِّ اللَّهِ ، يَحْرُسُ دَارَ صَاحِبِهِ وَسَبْعَ دُورٍ » .  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيتُهُ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ . وَرَوَى أَنَّ  
أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَسَافِرُونَ بِالدَّيْكَةِ .

### ( ذبح الديك الأفرق )

وزعم أصحابُ التَّجَرِبَةِ أَنَّهُ كَثِيرًا مَا يَرَوْنَ الرَّجُلَ إِذَا ذَبَحَ الدَّيْكَ  
الْأَبْيَضَ الْأَفْرَقَ <sup>(٢)</sup> ، أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُنْكَبُ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ « الْمَوَى » .

(٢) الْأَفْرَقُ : لِلرُّوُقِ الْعَرَفِ .

( كيف تعرف الديك من الدجاجة إذا كان صغيراً )

وَمِمَّا فِي الْحَاجَةِ أَنْ يُقَالَ : كَيْفَ تَعْرِفُ الدِّيكَ مِنَ الدَّجَاجَةِ إِذَا كَانَ صَغِيرًا ؟  
صَغِيرًا حِينَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْضَةِ ؟ صَالُوا : يَطْلُقُ بِمَنْقَارِهِ ، لِإِنْ تَحْرَكَ فَهُوَ دِيكَ  
وَأِنْ لَمْ يَتَحْرَكَ فَهُوَ دَجَاجَةٌ .

( بعض ما قيل من الشعر في حسن الدجاجة ونبل الديك )

قال الشاعر<sup>(١)</sup> في حُسن الدَّجَاجَةِ ونُبْلِ الدِّيكَ :

٩٥ غَدَوْتُ بِشَرِيَةٍ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ أَبَا الدَّهْنَاءِ مِنْ حَلَبِ الْمَصِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَأُخْرَى بِالْمَقْنَلِ ثُمَّ رُحْنَا نَرَى الْمُصْفُورَ أَعْظَمَ مِنْ بَعِيرِ  
كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي مُمَيْرِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّ الدَّجَاجَةَ فِي الدَّارِ رُقْعَةً بَنَاتُ الرُّومِ فِي قُفُصِ الْحَرِيرِ<sup>(٤)</sup>  
فَبْتُ أَرَى الْكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ يَنْكُنُ أُنَامِلَ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ<sup>(٥)</sup>  
أُدَاهُنُ بِالْكُفَيْنِ عَنِّي وَأَمْسَحَ جَانِبَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ<sup>(٦)</sup>

(١) انظر الشعر في هذا الجزء من ١٢٩ وديوان الماتى ( ١ : ٣٣٠ ) ،  
( ٢ : ١٣٦ ) وثار الأزهار ٩٧ ، ونهاية الأرب . ( ١٠ : ٢٢٧ )  
وحامسة ابن الجبلى ( ٢٧٨ ) .

(٢) ذات عرق : هو الحد بين نجد وتهامة . والمقلب : الغراب .

(٣) السرير هنا : عرش الخلافة أو هو للملك والإمارة .

(٤) الرقطة : جمع رقطة وهي ذات اللون الأسود يصبو به قط بيضاء أو الكس .  
ورواية النهاية والثار : « وفود الروم » .

(٥) أراد تاملن أنامل الرجل القصير ، فنى الكلام مجاز مرسل ملاقة للمعوية .

(٦) الرواية في ديوان الماتى : « وأمسح طرقت القمر المنير » .



( طعن صاحب الكلب في الديك )

وقال صاحب الكلب : الأشياء التي تألف الناس لا تريد سوام  
كالصنوبر والخطاف والكلب والسنور ، والدِّيكُ بما يتخذُه الناس ،  
وليس بما يحميهم فيقطع البلادَ زَواجا ، فيكون كالقواطع من الطير التي  
تريدُهم كالخطاف ، ولا هو من الأوابد كالصنوبر التي حيثُ دار رجع  
إليهم ، ولا هو كالكلب الذي [ لا <sup>(١)</sup> ] يعرف سوام ، ولا هو كالأهل من  
السنابير التي متى ألفتهم لم تفرقهم ، وتُسُّ بالليل ، وتطوف في القبائل من  
دارٍ إلى دارٍ ثم لا يكون مرجعُها إلّا إليهم . والدِّيكُ في خلاف ذلك  
كله ، ثم لا يأنف منزله ولا يعرف ربه ، ثم لا يحمي إلى دجاجة ، ثم  
لا تنوق نفسه إلى طروقه <sup>(٢)</sup> ، ولا يشاق إلى ولده ، ولا يعرف الذين غَدَّوه  
وربَّوه ، بل لم يدرك قط أن له ولدا ، ولو كان درى لكان على درايته دليل  
فإذ قد وجدناه لفراريجه وبيضه المخلوق منه ومن نجله ، كما نجد له لما لم  
يلد ولما ليس من شكله أيضا ولا يرجع إلى نسبه ، فكيف لا نقضى عليه  
بالنقص ، إذ كانت الأمور لا تعرف إلّا بهذا وشبهه ١١

وهو لا يعرف أهل داره ، ولا يثبت وجه صاحبه الذي لم يخلق إلّا  
عنده ، وفي ظله ونحت جناحه ، ولم يزل في رزقه وعياله . والحمام ترجع  
إليه من مائتي فرسخ ، ويصطاد فيتحول عن وطنه عشرَ جِجَج ، ثم هو

(١) الزيادة من س .

(٢) طروقه : أثاره .

على ثبات عهده وقوة عقده ، وعلى حفاظه وإلقه ، والتزاع إلى وطنه .  
فإن<sup>(١)</sup> وجد فُرْجة ووافق جناحه وأفيا وأفاه وصار إليه ، وإن كان جناحه  
مقصوصاً جَدَفَ<sup>(٢)</sup> إلى أهله ، وتكَلَّفَ المضي إلى سكّنه ، فإِذَا بَلَغَ  
وإِذَا أَعْدَرَ<sup>(٣)</sup> .

والخَطَافُ يقطع إليهم من حيث لا يبلغه خبر ، ولا يطؤه صاحب  
سفر ، على أنّا لا نراه يتخذ وكره إذا صار إليهم إلّا في أحسن موضع ، ولا  
يحمّله الأتس بهم على ترك التّحرُّز منهم ، والحزم في ملابتهم ، ولا  
يحمّله الخوف منهم على منع نفسه لئلاّ الشُّكُوف إليهم ، ولا يبغض  
الارتفاق بهم خطّه .

والمصافير لا تقيم في دار إلّا وهي مسكونة ، فإن هجرها الناس لم تُقِمَ  
فيها المصافير .

### (قول صاحب الكلب في السنور والهرّة)

والسنور يعرف ربة المنزل ، ويألف فرخ الحمام ، ويُمَايِثُ فراريح  
الدار . إن سُرِقَ ورُبِّطَ شهراً عاد عند ائقلاّته ، وانحلّال رباطه .  
والهرّة تعرف ولدها وإن صار مثلاً ، وإن أُطْعِمَتْ شيئاً حملته إليه  
وأكثرته به . وربما أُلْقِيَ إليها الشيء فدنوت لأكله ، ويقبل ولدها فتُسَكِّسُ

(١) س . « فحق » .

(٢) جَدَفَ الطائر : طار وهو مقصوص ، كأنه يردّ جناحيه إلى خلفه ومجذاه :

جناحه . وفي الأصل : « حَفَفَ » وهو تصفيف . وانظر الحيوان ( ٣ : ٧٠ )

(٣) أي كان له عنبر في عدم استطاعته الوصول .

عنه ، وترضه له . وربما طرَح لها الشيء وولدها غائب عنها - ولها ضروبٌ من النِّعم ، وأشكالٌ من الصَّيَّاح - فَمَصِيحٌ ضربٌ من الصَّيَّاح يعرفُ أهلُ القنَّارِ أنه صيَّاحُ الدُّعَاءِ لا غير ذلك ، ويقال : « أَرَبُّ مِنْ هِرَّةٍ <sup>(١)</sup> » .  
ومنى أرادتُ ما يريدُ صاحبُ الفائِط ، أتت موضعَ ترابٍ في زاويةٍ من زوايا الدَّار ، فتبَحَّثه حتَّى إذا جعلتُ له مكانًا كهَيْثَةِ الحفرة جعلته فيها ثمَّ غَطَّته من ذلك التُّراب ، ثمَّ تَشَمَّتْ أَهْلُ ذلك التُّراب وما ظهَر منه ، فإنَّ وجدتْ شيئًا من الرَّائِحة زادت عليها ترابًا ، فلا تزال كذلك حتَّى تعلم أنَّها قد أخفت المُرِّيَّ والمُسومَ جميعًا . فإنَّ هي لم تجدْ ترابًا خَشَت وجهَ الأرض ، أو ظَهَرَ السَّطْح ، حتَّى تَبْلُغَ في الحفر المبلَّغ ، ومن ستر ذلك المجهود <sup>(٢)</sup> .

وزعم ناسٌ من الأطباءِ أنَّ السَّنورَ يعرفُ وحدَه ريحَ رجعه ، فإنما يستره لمكان شَمِّ القنَّارِ له ، فإنَّها تفرُّ من <sup>(٣)</sup> تلك الرَّائِحة . أو يُعطيه لما يكون [ فيه ] من خَلْقٍ من أخلاقِ الأسد <sup>(٤)</sup> . [ و ] <sup>(٥)</sup> ما يشاكل فيه الأسدَ في الخَلْق ، على قدر ما يشاكله في الخَلْق . وتعداد ذلك كثيرٌ .

---

(١) قال الميمى : « أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحبِّ لهم » قلت : ليس ذلك أرادوا ، وإنما عنوا ما بها من خلة الإيثار لولدها على نفسها كما هنا . والميمى تبع في قوله ما في أمثال اللباني ( ١ : ٤٥١ ) في كلامه على « أعق من ضب » مثله لابن قتيبة في حيون الأخبار ( ٢ : ٧٢ ) وانظر الحيوان ( ١ : ١٩٦ ) .

(٢) أى وحى تبلغ غاية جهدهما في ستر ذلك .

(٣) في الأصل : « لك » ووجه ما أثبت . والقنَّار : جمع قنَّرة ، وضعية « نقر » راجع إليها .

(٤) في الأصل : « تعطيه لما يكون من خلق من أخلاقِ الأسد » .

(٥) زيادة يحتاج إليها الكلام .

### ( سُلَاحُ الدِّيكِ )

وَالدِّيكُ لَا تَرَاهُ إِلَّا سَالِحًا ، ثُمَّ لَا يَتَوَقَّعُ ثَوْبَ رَبِّ الدَّارِ وَلَا فِرَاشَهُ وَلَا سِاطَهُ . هَذَا ، وَحَيَاتُهُ الثَّرَابَ ، وَلِذَا <sup>(١)</sup> يَدْفِنُ نَفْسَهُ فِيهِ ، وَيُدْخِلُهُ فِي أَصُولِ رِيشِهِ .

ثُمَّ لَا تَرَى سُلَاحًا أَتَى مِنْ سُلَاحِهِ <sup>(٢)</sup> ، لَا يَشْبَهُ ذَرَقَ الْحَمَامِ ، وَصَوْمَ النَّعَامِ ، وَجَمْرَ الْكَلْبِ . ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ لَا تَرَاهُ إِلَّا سَائِلًا رَقِيقًا . وَلَوْ كَانَ مُدَحَّرَجًا كَأَهَارِ الشَّاهِ وَالْإِبِلِ وَالظُّبْيَاءِ ، أَوْ مُتَعَلِّقًا <sup>(٣)</sup> بِأَسَا كَبِيرِ الْكَلْبِ وَالْأَسَدِ ، ثُمَّ لَوْ كَانَ عَلَى مَقْدَارِ نَفْتِهِ لَكَانَ أَهْوَنَ فِي الْجَمْلَةِ .

وَقَالَ أَبُو نُؤَيْسٍ فِي دِيكَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ :

أَذَيْتُنَا بِدِيكَ السَّلَاحِ فَنَجَّيْنَا مِنْ مُتَيْنِ الْأَرْوَاحِ <sup>(٤)</sup>

### ( اِسْتِخْدَامُ الْخَنَاقِينَ لِلْكَأَبِ )

وَقَالَ صَاحِبُ الْكَأَبِ : وَمَنْ مَرَّاقَ الْكَأَبِ أَنَّ الْخَنَاقِينَ <sup>(٥)</sup> يَظَاهِرُ

بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَلَا يَكُونُونَ فِي الْبِلَادِ إِلَّا مَمًا ، وَلَا يَسَافِرُونَ إِلَّا مَمًا ؛

(١) فِي الْأَسْلِ « وَلَمْ » .

(٢) فِي الْأَسْلِ « مِنْهُ » . وَالسَّلَاحُ بِالضَّمِّ : التَّجْوُ .

(٣) فِي الْأَسْلِ « وَمُتَعَلِّقًا » .

(٤) الْأَرْوَاحُ هُنَا : جَمْعُ رِيحٍ .

(٥) الْخَنَاقُونَ مِمَّنْ فِي التَّصَوُّرَةِ أَصْحَابُ أَبِي مُنْصَوِّرٍ وَالْكَسْفِ الَّذِي كَانَ هَلْ لِأَصْحَابِهِ : « فِي »

نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا » وَالتَّصَوُّرَةُ مِنَ الرُّوَافِضِ

انْظُرْ خَبْرِي فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ١٤٧ ) وَتَأْوِيلُ مَخْلَفِ الْحَدِيثِ ( ٨٦ ) ، وَالْحَيَوَانَ

أَيْضًا ( ٦ : ١٨٢ ) وَالْعَقْدُ ( ١ : ٣٥٠ ) وَانْظُرِ الْقَارِئَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْيَهُودِ

فِي الْعَقْدِ ( ١ : ٣٥٣ ) . وَانْظُرْ تَمْلِيلَ لِحُوتِهِمْ إِلَى هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْقَتْلِ فِي الْفَعْلِ

( ٤ : ١٨٥ )

فربما استولوا على دربٍ بأشبهه ، أو على طريقٍ بأسره . ولا ينزلون إلا  
 في طريق نافذ ، ويكون خلف دُورهم : إمّا حِمارى وإمّا بساتين ، وإمّا مزابل  
 وأشباه ذلك . وفي كلِّ دارٍ كلابٌ مربوطة ، ودُفوف وطُبول . ولا يزالون  
 يعملون على أبوابهم معلِّمٌ كُتّابٌ منهم ، فإذا خنقَ أهلُ دارٍ منهم إنساناً  
 ضربَ النساءَ بالدُفوف ، وضربَ بعضهم الكلابَ فسمعَ المعلمُ فصاحَ  
 بالصبيان : انبَحُوا ! وأجابهم أهلُ كلِّ دارٍ بالدُفوف والصنوج ، كما يفعل  
 نساءُ أهلِ القرى ، وهيجوا الكلابَ . فلو كان الخنوقُ حِمَاراً لما شترَ بمكانه  
 أحدٌ <sup>(١)</sup> ، كما كان ذلك بالرقّة . و [ انظر ] <sup>(٢)</sup> كيف أخذوا أهلَ دربٍ  
 بأسره !! وذلك أن بعضهم رغب في ثوبٍ كان على حمال ، وفيه دربهات  
 معه ، فألقى الوثق <sup>(٣)</sup> في عنقه فَنُشِيَ عليه ولم يمت ، وتحركَ بطنه فأنى المتوصلاً  
 وتحركَ الحمالُ والساجور <sup>(٤)</sup> في عنقه ، فوجت نفسُ الحمال ، فلما لم يحسن  
 بأحدٍ عنده ، قصَّده نحوَ بابِ الدار ، وخرجَ وزياره <sup>(٥)</sup> في عنقه ، وتلقته  
 جماعةُ <sup>(٦)</sup> ، فأخبرهم الخبر ، ونصائحُ الناسِ فأخذوا عن آخرهم .

(١) الحمار أجهر الحيوان صوتاً .

(٢) زدتها ليقيم الكلام .

(٣) الوثق : حبل مقنول يرى ، فيه اللبولة فتؤخذ به الدابة . واللبولة : عقدة  
 تعد بأحد طرفيها فتتحل .

(٤) الساجور : أصله انقلابة أو الحشية توضع في عنق الكلب .

(٥) الزيار : - هو في الأصل - شقائق يهديه البطار حيلة الدابة . وما أميت

من س . وفي ط « وزيانة » وهو تحريف ما في س .

(٦) في ط « جماعة » وأثبت ما في س .

( بعض الخبر والشعر في الخناقين )

وقد كان بالكوفة شبيهة بذلك ، وفي غيرها من البلدان . فقال حماد  
الراوية ، وذكر الرميّين بالخلق من القبائل وأصحاب القبائل والتعل ،  
وكيف يصنع الخناق ، وسمى بعضهم قال :

إذا سرت في حجل فيسّر في صحابة      وكندة فأخذرها حذارك للخسف  
وفي شعبة الأعمى زيار<sup>(١)</sup> وغيلة      وقشب وإعمال لجندلة القذف<sup>(٢)</sup>  
وكلّم شرّاً على أنّ رأسهم      حميدة ولليلة حاضنة الكسب<sup>(٣)</sup>  
متى كنت في حيّ بجيلة<sup>(٤)</sup> فاستمع      فإنّ لهم قصفاً يدل على خفف<sup>(٥)</sup>  
إذا اعتنوا يوماً على خنق زائر      تداعوا عليه بالنباح وبالعرف<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصل وكنا في عيون الأخبار (٢ : ١٤٧) : « زياد » وصواب ما أثبت  
وانظر الفقيه الخامس من الصفحة السابقة .

(٢) القشب : خلط السم بالطعام ، ويقال قشبه : سقاه سما . والجندلة : واحدة  
الجندل وهو الحجارة . وفي الأصل : « وأعمال غندلة القذف » وفي الحيوان  
(٦ : ١٢٩) حيث يكرر هذا الشعر : « وأعمال لجندلة القذف » وتصحيحه

من عيون الأخبار . وكان من هؤلاء المنصورة من يشدخروهوس الناس بالحجارة  
وم الشماخون ، كما سماهم ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٨٧).

(٣) في الحيوان (٦ : ١٣٠) : « وأما حميدة فكانت من أصحاب ليلي الناعطة ،  
ولها رياسة في التالية . قلت : وقد عد الجاحظ « ليلي » هذه في البخله  
(س ٣١) . والكشف هو - كما سبق - أبو منصور صاحب المنصورة ، وكانت  
الليلة حاضنة . وفي الأصل : « ولليلة وصاحبة الكسب » وهو تحريف  
صواب في الحيوان (٦ : ١٣٠) وعيون الأخبار .

(٤) ط « حي بجيلة » س « حي بجيلة » وكلاما تحريف ما أثبت من المصدرين  
القديمين . قال ابن قتيبة : « كان المغيرة بجيلا ، مولى لهم » .

(٥) أي سواتموا يدل على هلاك ، وكانوا يدقون الغرف والطبول ويعدثون ضروبا  
من الجلبة ، ليستروا أرواحهم كما تقدم في الصفحة السابقة .

(٦) س « بالرف » وتصحيحه من ط والرجيع للماجين .

وأما ذكره لبنى عجل فلكان ذى الضفرتين وغيره من بنى عجل  
وأما ذكره كِنْدَةَ ، فقد أنشدنا سُفْيَانُ بْنُ هَيْبَةَ ، وأبو عبيدة النحرى :  
إذا ماسرك العيشُ فلا تأخذ على كِنْدَةٍ<sup>(١)</sup>  
ومن كِنْدَةَ أبو قصبة<sup>(٢)</sup> أخذ بالكوفة وقتل وصلب .  
وكان بالكوفة ممن يأكل لحوم الناس عِدَّةُ المَدَنِيَّةِ الصُّفراءِ<sup>(٣)</sup> . وكان  
بالبصرة رَادَّوَيْهِ صاحب قصاب رادويه .

وأما الأعمى فى بنى ضَبَّةِ الذى ذكره فهو المُنْبَرَةُ بْنُ سَعِيدٍ صاحب ٩٨  
المُنْبَرَةُ ، وهم صِنْفٌ مِمَّنْ يَعْمَلُ فى الخنق بطريق المنصورية<sup>(٤)</sup> .  
والمُنْبَرَةُ هذا من موالى بَجِيلَةَ ، وهو الخارج على خالد بن عبد الله  
القَسْرِىَّ ، وعند ذلك قال خالد وهو على المنبر<sup>(٥)</sup> : أطمعوني ماء ! وفى  
ذلك يقول يحيى بن نوفل<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) كِنْدَةُ فى الأصل وعيون الأخبار . وفى الحيوان ( ٦ : ١٣٠ ) : « فلا تمر » .  
(٢) فى الجزء السادس من الحيوان « أبو قننة » وفى عيون الأخبار « أبو قننة » .  
وفى البغلاء ( ٩٥ ) من يدعى « أبو قننة » فله هو .  
(٣) فى الأصل « الصغرى » وأثبت ما فى الجزء السادس من الحيوان .  
(٤) ولد أخذه خالد بن عبد الله فله وصلبه بواسط . عيون الأخبار ( ٢ : ١٤٨ )  
(٥) وعند ذلك : أى عند خروجه عليه . وقد تبدوا منه البارة غرية ، لكنا  
صحيحة ، مثلها فى الحيوان ( ٦ : ١٣٠ ) « ومن أجل خروجه عليه قال :  
أطمعوني ماء » .

(٦) فى الأصل « بحر بن نوفل » وإنما هو « يحيى » كما فى الجزء السادس من  
الحيوان والبيان فى مواضع متعدة ، وقد قال يحيى فى خالد - غير الشعر الآتى -  
( البيان : ١ : ٩٥ ) :

بل السراويل من خوف ومن وهل واستظم للماء لاجد فى الحرب  
والخن الناس كل الناس فطبة وكان يولج بالتفديق فى الخطب  
ومن السبب فى أمر خالد هذا أنه كان يلبس من الأبناء ، وهو كذلك من  
رمام الناس بالخن وكثرة الخطأ : ( البيان : ٢ : ١٦١ ) .

وقلت لا أصابك أطمعوني شراباً ثم بليت على السرير  
 لأعلاج نمانيف وشيخ كبير السن ذى بصر ضرير<sup>(١)</sup>  
 وأما حميدة فقد كانت لها رياسة فى الغالية ، وهى بمن استجاب للملى  
 السبائية<sup>(٢)</sup> الناعظية<sup>(٣)</sup> ، والميلاء<sup>(٤)</sup> حاضنة أبى منصور<sup>(٥)</sup> صاحب  
 للنصورية ، وهو الكسف . قالت الغالية : إياه عنى الله تبارك وتعالى  
 ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ وقد ذكره  
 أبو السرى ممدان الأعمى الشميطى<sup>(٦)</sup> فى قصيدته التى صنف فيها الرافضة  
 ثم الغالية ، وقدم الشميطية<sup>(٧)</sup> على جميع أصناف الشيعة<sup>(٨)</sup> ، فقال :

- (١) الفهرست يروى بروايات مختلفة عند الجاحظ فى البيان ( ٢ : ١٩٣ ) و ( ٣ : ١٢٢ ) والحويان ( ٦ : ١٣٠ ) . ويروى قبل البيت الثانى :  
 وكنت لى المنيرة عير سوء تبول من الخفالة للزئير  
 والمنيرة هو الأعمى صاحب للمنيرة ، وإياه عنى بقوله : « وشيخ كبير السن  
 ذى بصر ضرير » .  
 (٢) ط « السبائية » س « السبابة » والصواب ما أثبت . يقال سبائية وسبجية كما  
 فى اللسان نسبة إلى عبد الله بن سبأ ، ولم فرقة من الغلاة .  
 (٣) : (٣) فى البخلاء (٣١) « الباعظية » .  
 (٤) فى الأصل « والملى » وهو تحريف .  
 (٥) فى الأصل « صاحبة أبى منصور » .  
 (٦) فى الأصل « السبيطى » وصوابه ما أثبت وانظر التنبيه الآتى .  
 (٧) الشميطية : فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، نسبت إلى أحمز بن شبيب ،  
 وكان صاحب المختار ، وقد قتلها ما مضى بن الزبير انظر الفرق ٣٦ ، ٣٩ ،  
 ومفاتيح العلوم ٢٢ وكامل البرد ٦٣٣ ليسك وللعل والتعل ( ٢ : ٣ ) .  
 (٨) قد دوى الجاحظ فى البيان ( ١ : ٣٦ ) غلاة آيات أخرى من هذه القصيدة ،  
 وفى ( ٤٣ : ٣ ) يبين آخرين وفى ( ٣ : ٢٠١ ) ستة آخر .



إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلَ كَمِيلٍ وَكَمِيلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْدَالِ<sup>(١)</sup>  
 تركا بالعراق<sup>(٢)</sup> داه دويًا ضلَّ فيه تَلَطُّفُ الْمُحْتَاطِ  
 منهم جاسلُ التَّسْيِبِ إِمَامًا وَفَرِيقٌ بَرَضُ زَنْدِ الشَّمَالِ  
 وَفَرِيقٌ يَقُولُ إِنَّا بَرَاءٌ مِنْ عَلِيٍّ وَجُنْدٍ وَبِلَالٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَبَرَاءٌ مِنَ النَّبِيِّ سَلَّمَ الْأَمَّ رَ حَلَى قَلْبِهِ بغير قتال<sup>(٤)</sup>  
 وَفَرِيقٌ يَدِينُ بِالنَّصِّ<sup>(٥)</sup> حَتْمًا وَفَرِيقٌ يَدِينُ بِالْإِهْمَالِ  
 لِأَنَّ الْكَيْلِيَّةَ لَا تُجِيزُ الْوَكَاةَ فِي الْإِمَامَةِ ، وَقَوْلُ لَابُدَّ مِنْ إِمَامٍ صَامِتٍ  
 أَوْ نَاطِقٍ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عِلْمٍ يَمُدُّ النَّاسُ إِلَيْهِ أَعْنَاقَهُمْ . وَأَبُو مَنْصُورٍ يَقُولُ  
 بِخِلَافِ ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَفِي شِيعَةِ الْأَعْمَى زِيَارَةُ<sup>(٦)</sup> وَغِيْلَةٌ وَقَسْبٌ وَإِعْمَالٌ لَجَنْدَلَةٍ الْقَذْفِ<sup>(٧)</sup>

(١) في الأصل « زول من الأزوال » وصوابه ما أثبت ، كما في الحيوان ( ٦ : ١٣٠ )  
 حيث أعيد هذا القصر ، والرذلة : الدَّوْنُ الخسيس . وأما الزول فهو الخفيف  
 الطريف اللطيف ، وليس هذا مراداً .

(٢) في الأصل « بالراء » وتصحيحه من الجزء السادس من الحيوان .  
 (٣) جنب هذا هو ابن زهير بن الحارث كان مع علي بصفيين ، وكان علي الرجالة  
 يومئذ ، وكان هو والأشتر أقوى رجلين من أصحاب علي في يوم الجمل . انظر  
 الإصابة ١٢١٤ .

(٤) قالوا : إن علياً كفر إذ سلم الأمر إلى أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ( الفصل  
 ٤ : ١٨٣ ) .

(٥) النص ، أي النص على الإمام ، بأن ينص كل إمام على الإمام الذي يخلفه  
 انظر الفرق ص ٤٥ .

وفي الأصل : « بالنصر » وهو تحريف وانظر الكلام على ( النص ) في الملل  
 والتعليل ( ١ : ٢٢٣ ) .

(٦) في الأصل « زياد » وانظر التبيين الخامس من ( ص ٢٦٥ ) .

(٧) في الأصل « مجزلة القذف » وانظر التبيين الثاني من ( ص ٢٦٦ ) .

قد قال ممدان :

حبش<sup>(١)</sup> وكافر سبباني حرب<sup>(٢)</sup> وناسخ<sup>(٣)</sup> قتال<sup>(٤)</sup>  
تلك تيمية وهاتيك صمت<sup>(٥)</sup> ثم دين للسيرة للفتال  
خفق مرة<sup>(٦)</sup> وثم<sup>(٧)</sup> بخار<sup>(٨)</sup> ثم رضح<sup>(٩)</sup> بالجندل المتوالى<sup>(١٠)</sup>  
٩٩ لأن من الخناقين من يكون جامعا ، وبذلك يسمونه إذا جمع الخنق  
والتشميم ، وحمل معه في سفره حَجَرَيْنِ مستديرين مُدْمَلَكَيْنِ وملهين  
فإذا خلا برجل من أهل الرقعة استدبره فرمى بأحدهما ففقدته<sup>(١١)</sup> ،  
وكذلك إن كان ساجدا . فإن دمه الأول سلبه ، وإن هو رفع رأسه  
طبّق بالآخر وجهه ، وكذلك إن ألقاه نائما أو غافلا .  
ولقد صحب<sup>(١٢)</sup> منهم ناس<sup>(١٣)</sup> رجلا خرج من الرمي ، وفي حقوه هيمان<sup>(١٤)</sup> ،  
فكان لا يفارق مُعْظَمَ النَّاسِ ، فلما رأوه قد قُرب من مفرق الطريقين ،  
ورأوا اختراسته ، وهم نزول<sup>(١٥)</sup> إمامي صحراء وإماما في بعض سطوح الخانات ، والناس  
مُتَشَاغِلُونَ بِأُمُورِهِمْ ، فلم يشعر<sup>(١٦)</sup> صاحب الهيمان نهارا والناس حوله<sup>(١٧)</sup>  
إلا والزم<sup>(١٨)</sup> في عنقه ، وطرحه الآخر حين ألقاه في عنقه ، ووثب إليه  
وجلس على صدره ، ومد الآخر برجليه وألقى عليه ثوبا وأذن في أذنيه

(١) كذا . وفي البيت إقواء . و « حبشي » لها « خمي » والحشية : فرقة  
من التصورية يتلون بالحشب فقط . الفصل ( ٤ : ١٨٥ ) ومفاتيح العلوم ص ٢١  
(٢) كذا .

(٣) ط « وشتي » ولها « لفق » وأثبت ماق ص .

(٤) انظر التنبيه الثاني من ( ص ٢٦٦ ) .

(٥) السعدوة : الهنة الناعزة فوق الفنا وأعلى الفنا خلف الأذنين ، وإصابة هنا  
الوضع فالة .

(٦) الهيمان : وعاء للبرام يمد إلى الوسط .

(٧) الوحق مر تسميه في ( ص ٢٦٥ ) .

قام إليهم بعض أهل الرقة كالمين والمنضج ، فقالوا له : مكانك ؛ فإنه إن رآك خجل واستحى . فأمسك القوم عنهم ، وارتحل القوم ، وأعملوا بصاحبهم ، فلما خَلَوْا به أخذوا ما أَحَبُّوا ، وتركوا ما أَحَبُّوا ، ثم حملوه على أيديهم حتى إذا برزوا رموه في بعض الأودية .

### ( شعر أعشى همدان في السبئية )

وقد ذكر أعشى همدان السبئية<sup>(١)</sup> وشأنهم في كرمي المختار<sup>(٢)</sup> :  
شهدتُ عليكم أنكم سبئية<sup>(٣)</sup> وإني بكم يائسُ طرَّة القفر عارفُ  
وأقسمُ ما كرميكم بسكينة وإن كنت قد لُفْتُ عليه اللائف  
وأن تُبَسَّ التائبُ فتنًا وإن سميتُ حاتمَ حواليسه وفيكم زخارف<sup>(٤)</sup>  
وإني امرؤُ أحببتُ آلَ محمدٍ وآثرتُ وحيًا صممتُ المصاحفُ

(١) في الأصل « السيلية » وصوابه ما أثبت . والسبئية : فرقة من فلاة الرافضة قال صاحب الفرق بين الفرق (ص ٣٤) : « ثم إن المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له أنت حجة هذا الزمان ، وحملوه على دعوى النبوة ، فادعاهما عند خواصه ، وزعم أن الوحي ينزل عليه وسجع ... » وقال (ص ٣٥) : « واجمعت السبئية إليه مع عيد أهل الكوفة ... » .

(٢) المختار هذا هو ابن أبي عبيد التثني ، وكان أبوه من خيار الصحابة ، استشهد يوم الجسر في خلافة عمر (لسان اللسان ٦ : ٦) . وكان يقال للمختار « كيسان » وإليه تنسب فرقة « الكيسان » من الرافضة ، أو هو أخذ الغلاة من كيسان مولى علي وقد قام بأمر الحسين بن علي وقتل أكثر الذين قتلوا حسينًا بكر بلاه . انظر أخباره وآراءه في الفرق بين الفرق (ص ٢٦ - ٢٧) وللعل والنعل (١ : ١٩٧) .  
قتل المختار سنة ٩٧ .

(٣) في الأصل « سيلية » وذلك تحريف .

(٤) انظر الكلام على هذا البيت في الاستدراكات .

وإن شاكراً طافت به وتمسكت بأعواد ذاوٍ دبرت<sup>(١)</sup> لانساعف  
ودانت يد لابن الزبير رقابنا ولا غبن فيها أو تحز السوالف  
وأحسب عقيبها لآل محمد فينصر مظلوم ويأمن خائف  
ويجمع ربي أمة قد تشقت<sup>(٢)</sup> وهاجت حروب بينهم وحسائف  
أبو عبيدة : الحسيفة<sup>(٣)</sup> الضغينة ، وجمها حسائف .

( من قتل نفسه يده )

وما أكثر من قتل نفسه يده ، إنا لخوف المثلة ، وإنا لخوف  
التعذيب والهوان وطول الأسر .

١٠٠ وقد كان الحكم بن الطفيل أخو عامر بن الطفيل وأصحابه خنقوا  
أنفسهم في بعض الأيام<sup>(٤)</sup> ، فصوروا بذلك تعبيراً شديداً ، قال خراشة  
ابن عامر بن الطفيل :

وقدنتهم للموت ثم خذلتهم فلا وألت نفس عليك تحاذر<sup>(٥)</sup>  
فهل تبليغي عامراً إن بقيته أسليت عن سلمان أم أنت ذاكر

(١) كنا . وفي س « بأعواد داود برت » .

(٢) ط : « تشقت » وتصحيحه من س .

(٣) ط : « الحسيفة » وتصحيحه من س .

(٤) هو يوم سلقوا كما في الكامل لابن الأثير ( ١ : ٣٩٤ ) وانظر القد

البريد ( ٣ : ٣١٨ ) .

(٥) وألت : نجت .

فَإِنَّ وراءَ الحَيِّ غِزْلَانَ أَيَكَمَّةٍ مُضَضَّةً آذَانُهَا وَالْفِدَائِرُ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْكُمْ إِذْ تَحْتَقُونَ قَوْمَكُمْ لَكُمْ تَحْتَ أَغْلَالِ الصَّيْدِ جَوَارُ  
وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ فِي يَوْمِ سَلْحَقٍ<sup>(٢)</sup> ، وَيَذْكُرُ خَنْقَ الْحَكَمِ بْنِ  
الطُّغَيْلِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلَهُمْ ، قَالَ :

وَنَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا فِي دِيَارِهَا عِلَالَةً أَرْمَاحٍ وَعَضْبًا مُذَكَّرًا<sup>(٣)</sup>  
بِكَلِّ رَقِيقِ الشُّفَرَيْنِ مُنْهَدٍ وَلَنْ مِنْ انْطَلَى قَدْ طُرَّ أَسْمَرًا<sup>(٤)</sup>  
عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَحْتَقُونَ قَوْمَهُمْ وَمَقْتُلُهُمْ عِنْدَ الْوَعَى كَانَ أَعْزَرًا<sup>(٥)</sup>  
يَشُدُّ الْحَلِيمُ مِنْهُمْ عَقْدَ حَبْلِهِ<sup>(٦)</sup> أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي النَّيَّ كَانَ حُدْرًا<sup>(٧)</sup>

(١) الفدائر : جمع غديرة وهي الثوب .

(٢) هو يوم لبي ذيان على بني حامر . انظر تفصيله في كامل ابن الأثير .

(٣) صبحوم علالة الأرماع : صغوم وأشبحوم طنا بالرماع . الضب المذكور :  
السيف الطالع .

(٤) سر : « السكل » والوجه ماق ط وابن الأثير والديوان ٩٧ والرواية في الأخيرين  
« بكل رفاق الشفرتين » والرفاق ، ضم الراء ، هو الرقيق ، واللين : القين .  
وانطلى : الرمح منسوب إلى الخط : أرض بالبحرين . قد طر : قد سن . أسمر :  
فجعت قتاه في جنبها ويست فاكسيت هذا اللون .

(٥) أي كانوا ذوي عذر ، ولو أنهم جاهدوا في الحرب وقتلوا ، أما الآن فليس لهم عذر  
بين الرجال في خطهم أنفسهم . ورواية القند ( ٣ : ٣١٨ ) : « كان أجيرا »  
(٦) في الأصل : « لقد الحليم منهم عقد حلة » وهو تصحيح ما أثبت من الديوان  
ونزاة الأدب ( ٤ : ٢١٨ بولاق ) . وإنما عقد العقد الحبل ليتصل  
خفق نفسه .

(٧) أي إنما يأتي الذي كان حنرمته وهو الموت . وفي الأصل : « ألا يأتي الأمر الذي  
كان أعزرا » وأثبت ما في الديوان والخرقة .

( رثاء أبي زيد الطائي كلباً له )

وقال أبو زبيد<sup>(١)</sup> في كلب له ، كان يساور الأسد ويمنعه من  
الفساد ، حين حطبه<sup>(٢)</sup> الأسد ، وكان اسمه أكدر ، قال :  
أخال أكدر غتالا كعادته<sup>(٣)</sup> حتى إذا كان بين الحوض والعتن<sup>(٤)</sup>  
لاقي لذي ثلج الأطواء داهية<sup>(٥)</sup> أشرت وأكدرت تحت الليل في قرن<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصل « أبو زيد » ولما هو « أبو زيد » كما في الأغاني ( ١١ : ٢٤ )  
وسمى الأديب ( ١٠ : ٢٠٠ ) وهو أبو زيد الطائي . واسمه حرملة بن النضر  
وهو شاعر مرموق وخمسين ومائة سنة - فها زعموا - وعداده في الحضرمين ،  
أدرك الإسلام ولم يسلم ، ومات نصرانياً ، وكان عتيان بن عفان يقره ويدني  
مجلسه . واشتهر أبو زيد بكثرة وصفه للأسد وتجويزه في ذلك ، وقد نعت له  
طويلاً جيباً في مجلس عتيان ( الأغاني ، والمجم ) فلما أطال قال له عتيان : اسكت  
فقط ألق لسانك ، فقد أزعجت قلوب المسلمين ! . ومن طريف ما يروى في  
أمر كلبه « أكدر » أنه كان قد أعد له سلاحاً يليسه إياه ، فيمتنع على الأسد  
ولا يقوم له . وفي الليلة التي قتل الأسد فيها الكلب ، كان الكلب قد خرج  
ولم يلبس سلاحه ، فتمكن منه الأسد .

(٢) س « حطه » وتصحيحه من ط .

(٣) أخال ، له يريد معنى في اختال ، والرواية في المجم : « أخال أكدر مشياً لا كعادته »  
وفي الأغاني : « أخال أكدر مشياً لا كعادته »

(٤) الرواية في الأغاني والمجم « بين البئر والطن » . والطن : مبرك الإبل  
حول الحوض .

(٥) القتل : جمع ثلة بالفتح ، وهو ما أخرج من تراب البئر . والأطواء : جمع  
طوى كقوى ، وهو البئر المطوية بالحجارة . وما أثبت هو رواية الأغاني والمجم  
وفي الأصل : « لاقى لذي ثلج الأطواء داهية »

(٦) يقول سرت الداهية مع أكدر في قرن واحد ، والقرن : الجبل . وقد أثبت  
رواية الأغاني والمجم . وفي الأصل : « أشوت وأكدر تحت الليل في قرن »

حَطَّتْ بِدِ سُنَّةٍ وَرَهَاءَ تَطَرُّدِهِ <sup>(١)</sup> حَتَّى تَنَاقَى إِلَى الْأَهْوَالِ فِي سَنَنِ <sup>(٢)</sup>  
إِلَى مُقَارِبِ حَطَوِ السَّاعِدِينَ <sup>(٣)</sup> لَهُ فَوْقَ السَّرَاةِ كَذَفَرَى الْقَارِحِ النَّصْنِ <sup>(٤)</sup>  
رِيَالِ ظُلُمَاءِ <sup>(٥)</sup> لَا تَضْمُومُ <sup>(٦)</sup> وَلَا تَضَرِّعُ كَالْبُغْلِ خَطَّ بِهِ الْعِجْلَانِ فِي سَكَنِ <sup>(٧)</sup>  
فَأَسْرِيَا وَهَمَا سَنًا مَهْمُومَا إِلَى عَرِينِ كَمَشَّ الْأَرْمَلِ الْيَقِينِ <sup>(٨)</sup>  
هَذَا بِمَا عُلِقَتْ أَغْفَارُهُ بِهِمْ وَظُلُّهُ أَكْثَرَ غَيْرُ الْأَفْنَى وَالْحَقْنِ <sup>(٩)</sup>

(١) يقول : دفعت به خطة حقاء جلت تسوق به . ورواية الأغاني : وحطت به شيمة  
ورهاء تطرده « والثنية في معنى الطبيعة . ووجه المعنى بها أيضاً . ورواية المسجم :  
« حطت به شيمة ورهاء تطرده » .

(٢) رواية الأغاني والمسجم : « حتى تناقى إلى الجولان . . . » والجولان بفتح الجيم :  
التراب . وفي الأغاني « في السن » .

(٣) في الأغاني : « إلى مقابل خطو الساعدين » . وفي المسجم : « إلى مقابل  
قتل الساعدين » .

(٤) السراة ، بالفتح : الظهر ، وأعلى كل شيء . والقفرى : ما بين القذالي  
نصف القذال . والقذال : ما بين الأذنين خلف . والقذال : القفا . والقفرى  
أيضاً : السطح الفارض خلف الأذن . وأرى أبا زيد أراد المعنى الأول .  
و« القارح » : القرس في سن الحثاسة . والرواية في الأغاني والمسجم : « كذفرى  
القارح القمن » والقارح : الجير ذو السنامين . والقمن : السريح .

(٥) ط : « ظلى » وصوابه في س . وبه في الأغاني والمسجم : « غاب » .

(٦) في الأصل : « ظم » وهو تحريف تصحيجه من الأغاني والمسجم . والقسم :  
الكبير السن ، يقابله الضرع ، بالتحريك ، وهو الصغير السن . ومنه قول  
لقبيط الإيادى :

حتى استمرت على فزير حريرة مستحکم الرأي لالحما ولاخرها

(٧) كذا . وفي المسجم « كالليل يحطم الضمحلين في شطن » . وفي الأغاني : « كالليل  
يحطم العجلين في شطن » ! وإلى هنا تنتهي الرواية في الأغاني والمسجم .

(٨) فأمرها ، بمعنى الأسد والكلب . وسنا مومها : وجها مومها . وفي س  
ومما بينهما مومها « بحرف . والأرمل : التتير المحتاج ، أو الزب . واليفن : العبيخ  
(٩) بهم ليلها « بهم » . والأفن : نصف الرأس . والحقن : الباطل ، وحرك التاء

للشعر . وفي الأصل : « الأمن والحسن » .

حَتَّىٰ إِذَا رَدَّ الْقُرْوَالُ وَانْتَبَهتَ لِحِسِّهِ أَمْ أَجْرٍ سَتَّةٍ شُرْبٍ<sup>(١)</sup>  
 بِأَدِّ جَنَاحِهَا حَصَاءٌ قَدْ أَظَلَّتْ لِمَنْ يَهْرُنْ تَعْيِيرًا عَلَى سَدَنٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَظَنُّهُ أَكْدَرُ أَنْ تَمَوَّ ثَمَانِيَةً أَنْ قَدْ تَحَلَّلَ أَهْلُ الْبَيْتِ بِالْمَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
 ١٠١ خَافَ عَزَّتْهُمْ لَمْ دَنَا لَهُمْ فَاغْصَ أَكْدَرُ مُشْفِيًا مِنَ الْوَسَنِ<sup>(٤)</sup>  
 بِأَرْجَحِ كُلِّهَا فِي الْخَلْقِ دَاهِيَةً<sup>(٥)</sup> خُصِفَ عَلَيْهِنَ ضَائِقُ اللَّحْمِ وَاللَّبَنِ<sup>(٦)</sup>  
 أَقَامَ مَتَّحِدَ الْأَنْبِيَاءِ جُنَّتَهُ وَكَانَ بِاللَّيْلِ وَلَا جَاءَ إِلَى الْجَنَنِ

(رَفَاءُ أَعْرَابِي شَاةٌ لَهُ أَكَلَهَا ذَنْبٌ)

وقال صاحب الكلب : قال أعرابيٌّ وأكل ذيبٌ شاةً له تُسمَّى  
 وزدة ، وكُنيتُها أم<sup>(٧)</sup> الورد .

(١) أجر : جمع جرو ، وأمّ أجر عن بها البؤة . وفزن : جمع فزن ، بالصرك ،  
 وأصله الفليظ من الأرض . وأما كلمة (القروال) فيبدو أنها معرفة . والفطر  
 الثاني من البيت في ط : « لحسنه أن إحدى سنه سدن » وفي س : « لحسنه  
 أم أحر سنه سدن » وأصلحه بما ترى .

(٢) ط : « بادى جناحها » س : « باد جناحها » والصواب ما أثبت . والجناجن :  
 عظام الصدر . مفردا جتجن وجنتنة ، بكسرهما ويقطعان . والحصاء : القليلة  
 الفرس . وباقى البيت محرف .

(٣) يقول : قد حسب أكدر - تمام عدد هذه الجراء ثمانية - أنه يصيدنا  
 يجلب لأهله لها وعزا . وتحلل : اكتسى . والمين : جمع مينة ، كقرفة  
 وهو ضرب من برود المين . والبيت في الأصل هكذا :

أبين أكدر أن تموا ثمانية أن قد تحلل أهل البيت بالمين

(٤) س « خاف عزتهم » . وحاس : جال جولة يطلب للهرب والمخيس .

(٥) في هامش س « آمنة » رواية في « داهية » .

(٦) كندا .

(٧) في الأصل « وزدة » والوجه ما أثبت ، كافى الشعر الآن .



أودى يَرْزَقَةُ أَمَّ الْوَزْدِ ذُو عَسَلٍ    من الذئب إذا مارح أو بكرًا  
 لولا ابنها وسليلاَّتُ لما غُرُرُ    ما هكَّت التينُ تَدْرِي دَمْعَهَا دِرْرًا  
 كأنَّما الذئبُ إذ يمدُّو على غَنَمِي    في الصبح طالبٌ وترٍ كأنَّ نَارًا  
 اعتامها اعتامُهُ شَتْنُ بَرَانِهِ    من الضواري اللَّوَانِي تَقْصِمُ الْقَصْرَا<sup>(١)</sup>  
 قال : في هذا الشعر دليلٌ أنَّ الذئبَ إِنَّمَا يمدُّو عليها مع الصبح ، عند  
 فتورِ الكلبِ عن الثَّباح ؛ لِأَنَّهُ باتَ ليلتهُ كلها دائبًا يفتانَ يحرُسُ ،  
 فلما جاء الصُّبحُ جاء وقتُ نومِ الكلابِ وما يعتريها من النُّعاس . ثم لم  
 يدع<sup>(٢)</sup> الله على الذئبِ بأن يأكله الأسدُ حتَّى يختاره ويستامه ، إلَّا  
 والأسدُ يأكل الذئابَ ، ويختار ذلك . وإِنَّمَا استطابَ لهم<sup>(٣)</sup> الذئبُ  
 بفضلِ شهوتهِ للحمِ الكلبِ .

(قول صاحب الديك في إجازة الشعراء بالدجاج)

وقال صاحب الديك : لم تر شريفًا قطُّ أجازَ شاعرًا بـ كَلْبٍ ، ولا  
 حَبَابٍ زائرا ، [و] <sup>(٤)</sup> قد رأيتهم يميزون الشعراء بالدجاج . وأعظمُ من

(١) سبق شرح هذه الأبيات في ص ٢٠٢ من هذا الجزء .

(٢) ط : « يدعوا » . ص « يدعو » ، والوجه ما أثبت .

(٣) استعمل ضمير الغلاة للبرم ، كما جاء في قوله :

إذ أشرف الديك يدعو بعض أسرته عند الصباح وم قوم منازل

(٤) من ص .

ذلك أن لقيم الدجاج<sup>(١)</sup>، لما قال في افتتاح، خير وهو يعني النبي صلى الله عليه وسلم :

رُمِيَتْ نَطَاةٌ<sup>(٢)</sup> من النبيِّ بِقَيْلَقٍ شَبَّاءَ ذَاتِ مَنَاقِبٍ وَفَقَارٍ<sup>(٣)</sup>  
وَهَبَ لَهُ دَجَاجٌ خَيْرٌ مِنْ آخَرِهَا . رواه أبو عمرو<sup>(٤)</sup> ، وللدائني  
عن صالح بن كيسان ، ولطك الدجاج قيل لقيم الدجاج .

### ( إياس بن معاوية وأخوه )

وقال صاحب الكلب : قال أبو الحسن : كان إياسُ بنُ معاويةَ  
وهو صغيرٌ ، ضعيفاً دقيقاً دميماً<sup>(٥)</sup> ، وكانَ لَهُ أَخٌ أَشَدُّ حَرَكَةً مِنْهُ وَأَقْوَى  
فكان معاويةُ [أبوه]<sup>(٦)</sup> يقدِّمُهُ عَلَى إِيَّاسٍ ، فَقَالَ لَهُ إِيَّاسٌ يَوْمَئِذٍ : يَا أَبَتِ !  
[إِنَّكَ] تَقْدِمُ أَخِي عَلَى ، وَسَأُضْرِبُكَ لَكَ مِثْلَ وَمِثْلَهُ : هو مثل القروج

(١) في السيرة ٦٥٦ ، ٧٦٧ « ابن لقيم » وقد هل الحافظ ابن حجر في الإصابة ٧٥٥٤  
كلام الجاحظ في « لقيم » وقال في تلخيص الخلاف بين السيرة والحيوات :  
« فيحصل أن يكون واقع اسمه اسم أبيه » يريد أن من المحتمل أن يكون اسمه  
« لقيم بن لقيم » .

(٢) ط : « نطاة » وفي الإصابة « نطاة » وصوابها ما أثبت من س والسيرة  
وهي اسم لأرض خير أو عين من عيون قرية من قرى خير ، كاف في اللجم .  
(٣) وصف الفيلق - وهو مذكر - بصباه ، لما ضمنه من معنى الكنية .  
والصباه : العظيمة الكثيرة السلاح . وبعد هذا البيت أبيات سبعة في السيرة  
(٤) ط « أبو عمرو » وصوابه من س « والإصابة » وهو أبو عمرو الفيلاني ،  
كافي الإصابة .

(٥) س : « ذميماً والأشبه ما في ط .

(٦) من ثمار القلوب ٧٤ هلا عن الجاحظ .

(٧) من الثمار .

حين تنفلق عنه البَيْضَةُ ، يَخْرُجُ [ كاسياً ] كَافِيَا نَفْسَهُ<sup>(١)</sup> ، يَلْتَقِطُ ،  
وَيَسْتَخْفُهُ النَّاسُ ، وَكَلَّأَ كَبِيرُ انْتِقَاصٍ ، حَتَّى إِذَا تَمَّ فَصَارَ دَجَاجَةً ، لَمْ  
يَصْلُحْ إِلَّا لِلدَّجِجِ . وَأَنَا مِثْلُ فَرْنِجِ الْحَمَامِ حِينَ تَنْفَلِقُ عَنْهُ الْبَيْضَةُ مِنْ  
سَاقِطٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى حَرَكَةٍ ، فَأَيُّوَاهُ يَنْذَوَانِي حَتَّى يَقْوَى وَيَثْبُتَ<sup>(٢)</sup> رِيشُهُ ، ١٠٢  
ثُمَّ يَحْسُنُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَطِيرُ ، فَيَعْبُدُ بِهِ النَّاسُ<sup>(٣)</sup> وَيَكْرُمُونَهُ ، وَيُرْسِلُ  
مِنَ الْمَوَاضِعِ الْبَعِيدَةِ فَيَجِيءُ ، فَيُضَانُ لِنَتِكَ وَيُكْرَمُ [ وَيُشْتَرَى بِالْأَنْعَامِ  
الْغَالِيَةِ ]<sup>(٤)</sup> . قَالَ أَبُوهُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ الْمَثَلَ الْقَدَّمَ عَلَى أَخِيهِ ، فَوَجَدَ  
عِنْدَهُ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَظُنُّ فِيهِ .

قال صاحب الكلب : وقد أغفل إلياس في هذا القول بعض مصلح<sup>(٥)</sup>  
الدجاج ، وذلك أَنَّ الدَّجَاجَ مِنْ لَدُنِّ<sup>(٦)</sup> يَخْرُجُ مِنْ حَدِّ الصَّغَرِ وَالْكَيْسِ  
إِلَى أَنْ يَدْخُلَ فِي حَدِّ الْكَبْرِ وَاحْتِمَالِ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ ، يَكُونُ أُنْثَى حَالاً  
لأنَّهُ لَا يَصْلُحُ فِيهِ لِلدَّجِجِ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ حَدِّ الْكَيْسِ وَالِاسْتِمْلَاحِ .  
وإلياس هو الذي يقول : لَسْتُ بِجَبِيَّةٍ<sup>(٧)</sup> وَالْجَبُّ لَا يَنْخَدَعُنِي ، وَلَا يُخَدَعُ  
ابْنَ سِيرِينَ وَهُوَ يَخْدَعُ أَبِي وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ .

(١) في الأصل « يخرج كافياً بنفسه » . وأثبت ما في النمار .

(٢) في الأصل « وثبت » والوجه ما نقلت من النمار :

(٣) يقال وجده أي أحبه شديداً . وفي س « فيجده الناس » . وفي النمار

« وضفونوه الناس » وما تحريف ما أثبت من ط .

(٤) من النمار .

(٥) كلباً .

(٦) في الأصل « من له أن » .

(٧) الجب ، بالكسر : التي ينجذع الناس .

## باب

### ما يحتاج إلى معرفته

يقال فَرَج المرأة والجمع فُرُوج ، وهو القُبْل ، والقَرْجُ كناية ، والاسم الحُرُ وجمعه أحرّاج . وقال القرزدي :

إِنِّي أَقْوَدُ جَمًّا لَا يَمْرَأَتَا فِي قُبْسَةٍ مُوقَرَةٍ أَحْرَاحًا<sup>(١)</sup>  
قالوا : وَإِنَّمَا جَمُّهُ كُلِّي أَحْرَاح ، لِأَنَّ الْوَاحِدَ حَرَجٌ<sup>(٢)</sup> . هَكَذَا  
كَانَ أَصْلُهُ . وَقَدْ يَسْتَمَارُ ذَلِكَ وَهُوَ قَلِيلٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٣)</sup> :

تَرَاهَا الضَّبْعُ أَعْظَمُهَا رَأْسًا جُرَاهِمَةً لَهَا حِرَّةٌ وَثِيلٌ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمْ يَرْضِ اسْتِعَارَةَ حَقِّي أَخَقَّ فِيهَا الْمَاءُ .

وهو الكَمَثَب ، وقال القرزدي :

إِذَا بَطِطْتُ فَوْقَ الْإِنَائِي رَفَنَهَا<sup>(٥)</sup> بِثَدْيَيْنِ مَعَ نَحْرٍ كَرِيمٍ وَكَمَثَبٍ  
وَقَالَ الْأَغْلَبُ<sup>(٦)</sup> :

(١) في اللسان : « ذاقبة » وفي أمال ابن السكيت ( ٢ : ٣٨ ) : « ذاقبة مملوءة » .

(٢) انظر في اللسان تصريف هذه الكلمة .

(٣) هو سالم بن جوية ، كما في اللسان ( جرم ) .

(٤) عن الجراهمة الضمنية التثنية . وقوله : « لها حرة وثيل » عن به مازعمون من أن كل ضبع خنثى . اللسان .

(٥) س : « رفنتها » .

(٦) هو الأغلب بن جهم بن سعد العجلي ، من رجاز العرب ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وهمل بنهاوند . قالوا : وهو أول من أطلق الرجز ، كما أن أول من طول القصيد امرؤ القيس ومهمل - وكان الرجل قبله يقول البيت واليدين من الرجز إذا ظفر أو شام ، وقال السجاء الراجز مقتضراً :  
إِنِّي أَنَا الْأَغْلَبُ أَضْيُّ قَدْ نَعَصَرُ

(الشراء ١٤٤) وانظر أخباره في الأغاني ( ١٨ : ١٦٤ - ١٦٧ ) .

حَيَاكَةَ عَنْ كَعْتَبٍ لَمْ يُنْصَحْ<sup>(١)</sup>

وهو الأحم<sup>(٢)</sup> وقال الرازي:

[ جارية أعظمها أنجها قد سميتها بالسويق أنها ]<sup>(٣)</sup>

\* بَائِنَةُ الرَّجُلِ فَانْصَمُهَا \*

وقال : وقد يسمي الشكر ، ففتح الشين وإسكان

الكاف ، وأنشدوا :

وَكُنْتَ كَلِيلَةَ الشَّيْبَاءِ هَبْتُ بِنْتِ الشُّكْرِ أَنَا مَهَا الْقَبِيلِ<sup>(٤)</sup>

[ أَنَا مَهَا ]<sup>(٥)</sup> : أَنَفَاضَهَا . وَأَنَا قَوْلُهُ :

قَدْ أَقْبَلْتُ عَمْرَةً مِنْ عِرَاقِهَا مُلْصَقَةَ السَّرِجِ بِحَاقِهَا

قال : وهو إن أراد الحِرَ فليس ذلك من أسمائه ، ولكنه سماه ١٠٣

بذلك على المزاج .

(١) امرأة حياكة تحبك في مشيها ، تعنى مفرجة ما بين رجلها . ويصح من الصالح بالضم ، وهو العرق الكره الراجحة .

(٢) ط : « الأخم » وكلاما صحيح وإن كان ما أميت هو المراد ، ولم يصرح صاحبها بالسان والفاوس بغير هذه الكلمة وإنما لا : الحاء : الاست .

(٣) الزيادة من ص .

(٤) البيت لمروث بن الرود ، كان في السان ( شيب وتأم ) ولم أجده في ديوانه

بمرح ابن السكيت . يقال : بنت بليّة شياء : إذا افتقرت ليلة زفافها ،

ويقال : بنت بليّة حرة : إذا لم تفرح في تلك الليلة . وفي الأصل « الصبياء »

وهو تحريف صوابه في السان ( شيب وتأم ) وانظر التل في الليناني ( ١ : ٩٠ )

وثمار القلوب ١١٦ . وفي السان : « حمت » بدل « هبت » .

قالوا : والطَّيِّبَةُ اسمُ القَرْحِج من الحافر ، والجمع الطَّيِّبَات . وقد استعاره أبو الأحرز<sup>(١)</sup> فجعله للخُفِّ فقال :

سَاوَرَهَا عِنْدَ التَّرْوَةِ الوَحْمُ فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطَّيِّبَاتِ الْجَحْمِ  
وقد قال الأول :

فَجَاءَ بِمُرْمُولٍ وَفَلَكَ مُدَمَّلَاكُ فَحَرَّقَ ظَلَبَيْهَا الْحِصَانُ الْمُسَيَّرُ  
وهو من الظِّلْف والظِّلْفُ الحَيَا ، والجمع أحيية . وهو من السبع قَرَّ ،  
وقد استعاره الأخطلُ للظِّلْف فقال :

جَزَى اللَّهُ هَنَا<sup>(٢)</sup> الْأَعْوَرَيْنِ مَلَامَةً وَعَبَلَةً<sup>(٣)</sup> فَرَّ الثَّوْرَةَ الْمُتَضَاخِمِ<sup>(٤)</sup>

فلم يرضَ أن استعاره من السَّبُعِ للبقرة حتى جعل البقرة ثوراً .

وقد استعاره الثَّابِثُ الْجَدِيُّ للحافر ، كما استعاره الأخطل  
للظِّلْف ، قال :

بُرَيْدُنَةٌ بَلَّ الْبَرَاذِينَ<sup>(٥)</sup> قَرَّهَا وَقَدْ شَرِبَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَيْلَا

(١) ط : « الأحرز » س « الأحرز » وصوابه ما أثبت . وهو أبو الأحرز  
الحماني أحد رجلا العرب واسمه ( قتيبة ) كما في اللسان ( مادة قجر ) .

(٢) كنا . ورواية الكلل ١٥٩ ليسك والثاني في هذه اللفظة ٧٦ : « فيها » .

(٣) في الكلل « عبدة » وفي هذه اللفظة واللسان — مادة ضج — « غروة » قال  
ابن منظور : « وغروة : اسم رجل » .

(٤) والمتضاحم : المروج الفم ، كما في اللسان : وقال أبو الحسن في شرح الكلل  
« المتضاحم : المتسع » ولم يزد على ذلك . وفي الأصل « المتضاحم » وتصحيحه  
من المراجع المتقدمة .

(٥) « بريدة » مصغر « برذوة » تصغير ترخيم . ويروي « بريدة »  
كما في اللسان . وفي س « بل البراذن » . والأيل : جمع أيل ، وهو اللبن الحافر .  
ورواية اللسان : « وقد شربت من آخر الصيف أَيْلَا » والبيت يقولهُ الثَّابِثُ  
الجدِيُّ في حياء إلى الأَخْيَةِ ، وقوله :

أَلَا يَا زَجْرًا لِي وَقَوْلًا لَهَا مَلَا وَقَدْ رَكِبْتَ أَمْرًا أَفْرًا مَجْلَا

وقد قالوا برذونة ، وقال الراجز :

نَحْزَحِي إِلَيْكَ بِإِرْذَوْنَةٍ إِنَّ الْبِرَازِينَ إِذَا حَرَبْتَهُ  
• مَعَ الْجِيَادِ سَاعَةً أَعْيِنَتْهُ •

وقد استعاره آخرُ بَجَعَلَهُ<sup>(١)</sup> للتعجبة فقال :

وَمَا عَمِرُوا إِلَّا تَعَجُّهُ سَاجِسِيَّةً<sup>(٢)</sup> تَحْرُكُ تَحْتَ الْكَبْشِ وَالتَّفَرُّوَارِمِ  
وَالسَّاجِسِيَّةِ<sup>(٣)</sup> : ضَانٌّ فِي تَغْلِبِ .

وقد استعاره آخرُ بَجَعَلَهُ لِلرَّأَةِ قَالَ :

نَحْنُ بَنُو عَمْرَةٍ فِي انْتِصَابٍ بِنْتُ سُؤَيْدٍ أَكْرَمِ الضُّبَابِ<sup>(٤)</sup>  
• جَلَدَتْنَا مِنْ تَفْرِهَا لِلنَّجَابِ<sup>(٥)</sup> •

ويقال لجردان الحمار غُرْمُول ، وقد يقال ذلك للإنسان وقضيب  
البعير ، وهو لكل شيء ، ومَقْلَمُ الْجَلِّ قَطْ . ومن السباع المقدة<sup>(٦)</sup> ، وأصله  
للكلب والذئب . وقال جرير :

إِذَا رَوَيْنَ عَلَى الْخَفْزِيرِ مِنْ سَكْرٍ نَادِينَ يَا أَعْظَمَ الْقَسِينِ جُرْدَانًا<sup>(٧)</sup>  
ويقال : صرفت الكلبة صرافاً وصُروفاً ، وظلمت نطلعت ظُلُوماً .

(١) ط : « جَلَه » ولا أراه إلا تصحيفاً مطبوعاً .

(٢) في الأصل « شَاحِسِيَّة » والصواب ما أثبت . انظر اللسان ( سجي وسفر )  
والمختص ( ٨ : ٢١ ) ، وأثبت في اللسان ( تمر ) برواية « تَحْزَلُ تَحْتَ  
الْكَبْشِ وَالتَّفَرُّوَارِمِ » .

(٣) في الأصل « وَالشَّاحِسِيَّة » وانظر الجنيه السابق .

(٤) الضباب ، بالكسر : أربعة بطون من بني كلاب : ضب ، وضبيب ، وحسل ،  
وحصيل . المدة ( ٢ : ١٥٧ ) والمعارف ٣٩ .

(٥) جلدتنا : قتلنا . النجيب : اللجب . ورواية اللسان ( مادة تمر ) :  
« جَاءَتْ بِنَا مِنْ تَفْرِهَا لِلنَّجَابِ » .

(٦) ط « القرة » وهو تحريف ما أثبت من س . وفي القاموس عند تفسير  
« المقدة » : « ومن الكلب قضيبه » .

(٧) السكر ، بالتحريك : الخمر والتبذير . والقسين : جمع قس بالفتح ، وهو الرئيس من =

١٠٤ وقالوا في الأمثال : « لأَفْعَلُ حَتَّى يَنَامَ ظَالِمُ الْكَلَابِ » أى الصارف ولم يعرف الأصمعيُّ ظلمت الكلبة بمعنى صرّفت . واستحرمت ، وأَجَلَّتْ<sup>(١)</sup> واستجملت ، واستطارت<sup>(٢)</sup> . والذئبة في ذلك كالكلبة .  
قال : ويقال في السباع قد وَضَعَتْ وولدت ورمصت<sup>(٣)</sup> مثل ما يقالُ  
للنّاس والنم .

### ( بحث في المذكر من الحيوان ومؤنثه )

قال : ويقال كلبة وكلب<sup>(٤)</sup> ، وذئبة وذئب ، ويرذون  
وبرذونة ، وأنشد :

---

== رؤساء الصمارى في الدين والعلم . والبيت من نصيدة لجرير ، مطلعها :  
بان الخليل ولو طلعت ما بانا . وقطعوا من جبال الوصل أقرانا  
يهجو بها الأخطل . وقبل البيت :

يا خزر تنلب ماذا يال نسوكم لا يستغن إلى الدين تحنا  
(١) في ط « أجملت » وهى على الصواب في س .

(٢) يقال « استطارت » كما يقال « استطارت » . وفي اللسان — طير — :  
« ويقال أجملت الكلبة » ، واستطارت إذا أرادت الفعل « وفي مادة —  
ظأر — « قال أبو منصور : قرأت في بعض الكتب استطارت الكلبة بالطاء أى  
أجلت واستحرمت » .

(٣) في الأصل : « رمصت » والصواب ما أثبت . وفي القاموس : رمصت السباع  
ولدت . انظر مادة ( رمص ) . ولست تجد هذه الكلمة بهذا المعنى في اللسان

(٤) في الأصل : « ويقال في السباع كلبة وكلب » . إلخ . وكلتا « في السباع »  
من زيادة الناسخين لاشتباه أول هذه القتره بما قبلها .



أَرَيْتَ إِذَا مَا جَالَتْ الْخَيْلُ جَوْلَةً وَأَنْتَ عَلَى بَرْدَوْنَةٍ غَيْرُ طَائِلٍ <sup>(١)</sup>  
 ويقال رجل ورجال ، وامرأة ونساء ، وليس لها جمع من واحدتها .  
 ويقال مبر وناق وجمال ، ولا يقال جملة ولا بميرة ، وقد قالوا رجل ورجلة  
 وشيخ وشيخة . ويقال كبش ونسجة ، ولا يقال كبشة ، كما لا يقال أسنة <sup>(٢)</sup>  
 ويقال أسد وليوة وليوات ، ويقال ذئبة وذئب <sup>(٣)</sup> ، وقال الشاعر :  
 كَأَنَّهَا ضِبَاعَةٌ فِي مَفَارِجٍ وَذَنْبُهُ تَحْلِي أُمِّ جِرَوَيْنِ تَسْلُ <sup>(٤)</sup>  
 ويقال إنسان وإنسانة ، وسبع وسبعة ، وحمام وحمامة ، وحمار وحمارة ،  
 وسرحان وسرحانة ، وسيد وسيدة <sup>(٥)</sup> ، وهفل وهفلة <sup>(٦)</sup> ، وإلق وإلقة <sup>(٧)</sup> ،  
 وقال رؤبة :

• حَقٌّ وَجِلَتْ إِلَقَةٌ مِنَ الْإِلَاقِ <sup>(٨)</sup> •

وَزَعِمَ أَنَّهُ يُقَالُ ضَبِيعٌ وَضْبِعَةٌ ، وَتُغْلَبُ وَتُغْلَبَةٌ . وَأَصْحَابُنَا لَا يَقُولُونَ هَذَا  
 وَيُضْحَكُونَ بِمَنْ يَقُولُونَ : ضِبْعَةٌ عَرَجَاءُ . وَيُقَالُ تُرْمَلَةٌ <sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) أريت بمعنى أرايت . وفي س « أرايت » وهو خطأ ، به يطل الوزن .  
 صوابه في ط ورواية اللسان - مادة برذن - : « رأيتك إذ جالت » .  
 (٢) قلت : ذكر صاحب القاموس « الأسنة » في مادتي ( لبأ ، وليو ) .  
 (٣) في الأصل : « ويقال لبوات وذئبة وذئب » وقد جعلت نظم الكلام كما ترى .  
 واللبوة مخففة من اللبوة بالهمز .  
 (٤) الضباعة بالكسر : الأثني من الضباع . وفي ط « منارة » موضع « مغارة »  
 وفي س « غنسل » مكان « تسلسل » وتصل : تضطرب في عدوها وتهز  
 رأسها . وأما « غنسل » فهو مصحف « غنسل » وهو في الأصل الناقة  
 القوية الصريمة .  
 (٥) السرحان : الذئب ، وكذلك السيد بالكسر .  
 (٦) الهفل بالكسر : الفتي من النعام . وفي الأصل : « هفل وهفلة » وهو تحريف  
 (٧) الإلق بالكسر : الذئب .  
 (٨) في الأصل : « جد ووجدت » وتصحيحه من الحيوان ( ٦ : ١٠٣ ) .  
 (٩) الترملة : الأثني من الصالب .

وَيَقَالُ مِنَ الْفَرَاحِ فَرَحٌ وَفَرَحَةٌ ، وَمِنَ الْفُورِ فُورٌ وَفُورَةٌ قَالَ : وَيَقَالُ  
ذِيحٌ وَذِيحَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَضِبَعَانٌ وَضِبَعَانَةٌ ، وَجِيَالٌ وَجِيَالَةٌ<sup>(٢)</sup> . وَيَقَالُ عَقْرَبٌ  
وَعَقْرَبَةٌ ، وَالْعُقْرُبَانُ الذَّكَرُ وَحَدَهُ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ مَرْعَى أَمْكُمُ إِذَا غَدَتِ عَقْرَبَةٌ يَكُومُهَا عُقْرُبَانٌ<sup>(٤)</sup>  
وَمِنَ الضَّفَادِعِ ضِفْدَعٌ وَضِفْدَعَةٌ ، وَمِنَ الْقَنَافِذِ قُنْفُذٌ وَقُنْفُذَةٌ ، وَشَيْهَةٌ<sup>(٥)</sup>  
وَشَيْهَةٌ<sup>(٦)</sup> ، وَمِنَ الْقُرُودِ قَرْدٌ وَقَرْدَةٌ .

وَيَقَالُ الْإِنْتَى وَنِشَّةٌ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا يَقَالُ الْإِنَى وَقِشَنٌ ، وَيَقَالُ لَوْلَدِ الْقَرْدِ رُبَّاحٌ  
وَالْأُنْتَى الْإِنْتَى ، وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٨)</sup> :

وَالْإِنْتَى تُرْعِثُ رُبَّاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنَّضْرُ<sup>(٩)</sup>

(١) كما الذكر والأنثى من الضباع .

(٢) كما في معني ساجتيهما .

(٣) هو يوليس بن الأرت الطائي كما في الحيوان ( ٤ : ٧٦ ) والحجاسة ( ٢ : ٢٠٢ )

واللسان - عقرب - .

(٤) مرعى : اسم أسمه ، كما في اللسان . ويكومها : يحالطها . و « إذا غدت »

هي في الأصل « إذا غدت » وبهنا يغتال الشر ، وهو من السريخ . ويروى

« إذا جئت » كما في اللسان والحجاسة . ويروى : « سوء » كما في الحيوان

( ٤ : ٧٦ ) وانظر ياقوت ( رسم العربة ) . ويهد البيت :

لما كلبها زول وفي شولها وخز أليم مثل وخز السنان

كل عدو حتى مبعلا وأمكم سورتها بالعبان

(٥) العميم : العظيم من القنافذ .

(٦) الإلقة : الذئبة . والقفصة ، بالكسر : الصنيرة من إناث القروود .

(٧) هو بهمر بن اللصم وستأني تصيدة البيت في ( ٦ : ٩٢ - ٩٤ ) .

(٨) ترعث : ترمض . وهي في ط : « ترعت » وفي س : « ترعت » وما

محرران . وانظر اللسان ( ربح ) . السهل : الغراب . النوفل : البسر .

النضر : الذهب . وهذه الأخيرة هي في الأصل « النمر » وتصحيحها من

اللسان والحيوان ( ٦ : ٩٢ ، ١٠٣ ) .

وَمِنَ النَّعَامِ هَقْلٌ وَهَقْلَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَهَيْقٌ وَهَيْقَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وَصَلٌ وَصَلَةٌ<sup>(٣)</sup> ،  
وَسَفَنَجٌ وَسَفَنَجَةٌ<sup>(٤)</sup> ، وَنَعَامٌ وَنَعَامَةٌ<sup>(٥)</sup> ، وَالوَاحِدُ مِنْ فَرَاحِهَا الرَّأْلُ وَالْجَمْعُ رُئَالٌ  
[وَرِئَالَانِ]<sup>(٦)</sup> وَأَرَأَلٌ<sup>(٧)</sup> وَأَرُولٌ ، وَالْأُنْثَى رَأَلَةٌ ، وَحَنَانَةٌ وَالْجَمْعُ حَنَانٌ  
وَقَدْ يَكُونُ الْحَنَانُ<sup>(٨)</sup> أَيْضًا لِلوَاحِدِ . وَيُقَالُ لَهَا قِلَاصٌ وَالْوَاحِدَةُ قُلُوصٌ<sup>(٩)</sup> وَلَا  
يُقَالُ قُلُوصَةٌ ، وَيُقَالُ ظَلِيمٌ وَلَا يُقَالُ ظَلِيمَةٌ ، وَيُقَالُ تَقْنِقٌ وَلَا يُقَالُ تَقْنِقَةٌ<sup>(١٠)</sup> ١٠٥  
وَيُقَالُ مِنَ الْأَرَابِ أَرَنْبٌ وَلَا يُقَالُ أَرْنِبَةٌ وَالذَّكَرُ خُرْزٌ ، وَيُقَالُ  
لِلْأُنْثَى عِكْرِشَةٌ وَلَوْلَاهَا خِرْشِقٌ ، وَيُقَالُ هَذِهِ أَرْنَبٌ وَهَذِهِ عَقَابٌ ، وَلَا يُقَالُ  
هَذَا الْأَرْنَبُ وَلَا هَذَا الْعَقَابُ . وَقَالَ الشَّيْخُ :  
فَمَا تَنْفَكُ بَيْنَ عُورِضَاتٍ تَجَرُّ بِرَأْسٍ عِكْرِشَةً زَمُوعٌ<sup>(١١)</sup>

(١) انظر التنية رقم (٦) من ص ٢٨٥ .

(٢) هما بمعنى سابغتهما .

(٣) الصل من النعام : البقي الرأس والنتق .

(٤) السفنج : الخفيف من النعام .

(٥) نعام : يقع على الجنس وعلى الواحد أيضا ، كما هنا وكما في القاموس .

(٦) الزيادة من س . ومثله في القاموس والمعبرى واللسان .

(٧) ط : « رأل » وتصحيحه من س .

(٨) وردت هذه الكلمة وأختها بالالف في ط ، وصوابه بالفاء كما في س .

(٩) القلوص يقال للإبل كما يقال لنعنام .

(١٠) التتق . العظيم . أى الذكر من النعام . وفي الأصل . « وهال تتق » ولا يقال  
تقيق « وهو تصحيف ما أثبت .

(١١) يصف عقابا تنص الأراب اقتناصاً . والزموح : الأرنب قد تملت في أرجلها  
الزمامات : شعرات في مؤخر أرجلها . وقد استعمل (ين) وهي لا تكون إلا بين اثنين  
أو أكثر ؛ لأنه أراد بين نواحي ذلك المكان المعنى « عورضات » وقد آتى  
الملاحظ بالبيت شاهداً على تأييد كل من الأرنب والعقاب .

قال : وَيَقَالُ لَوْلَدِ الْكَلْبِ جَرَوْهُ وَالْأُنْثَى جُرْوَةٌ ، وَهُوَ دِرْزٌ وَالْمَجْعُ أَدْرَاصُ ، وَيَقَالُ لِمَنْ عَضَّ الْكَلْبُ الْكَلْبُ : هَالَكًا دَرِاصَ الْكَلَابِ .

( بَدْءُ الْإِبْصَارِ عِنْدَ أَوْلَادِ السَّبَاعِ )

وَجُرْوُ الْكَلْبِ يَكُونُ أَمْعَى عَشْرَةَ أَيَّامٍ وَأَكْثَرُ ، وَقَدْ يَمْرِضُ شَبِيحُهُ  
بِذَلِكَ لِكَثِيرٍ مِنَ السَّبَاعِ .

( اسْتِطْرَادُ لِفَوَى )

وَيَقَالُ بِصَبْصِ الْجُرْوِ وَقُتِّحَ <sup>(١)</sup> وَجُصِّصَ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ شَيْئًا . وَصَأَصَأَ  
إِذَا لَمْ يَفْتَحْ عَيْنَيْهِ <sup>(٢)</sup> . وَلِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ <sup>(٣)</sup> ، وَالسَّكْرَانُ  
بْنُ عَمْرٍو <sup>(٤)</sup> لِلْمُسْلِمِينَ بِيْلَادَ الْخُبَيْشَةِ : « إِنَّا فَتَحْنَا وَصَأَصَأْتُمْ » . قَالَ بَعْضُ  
الرَّجَازِ <sup>(٥)</sup> فِي بَعْضِ الصَّبِيَّانِ :

(١) ط « وَفَتَحَ » وَصَوَابُهُ فِي س .

(٢) فِي الْقَامُوسِ : « صَأَصَأَ الْجُرْوُ : حَرَكَ عَيْنَيْهِ قَبْلَ الْفَتْحِ أَوْ كَادَ يَفْتَحُهَا .

(٣) س . « وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ » . وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ أَخَوَانُ هَاجِرَا مَعًا إِلَى بِلَادِ

الْخُبَيْشَةِ . السِّيَرَةُ ٢١٠ جَوْتَجَنَ ، وَقَدْ تَرَجَّمَ ابْنُ حَبْرٍ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي الْإِصَابَةِ .

وَقَدْ تَرَوَّجَ الرَّسُولُ أَخْتَهُمَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ . وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَاهُ

(٤) هَاجِرُ السَّكْرَانِ إِلَى الْخُبَيْشَةِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ فَمَاتَ بِهَا فَتَرَوَّجَ الرَّسُولُ بِمَنْدِهِ زَوْجَتَهُ

سُودَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ . الْإِصَابَةُ ٣٣٣٠ وَالسِّيَرَةُ ١٠٠١ جَوْتَجَنَ .

(٥) ط : « ثُمَّ قَالَ بِسْمِ الرَّجَازِ » . وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنْ س . فِي الْأَغَانِي ( ٤ : ٤٢ )

أَنَّ صَاحِبَ الرِّجْزِ الْآنَ هُوَ الْأَحْوَسُ . يَهْجُو نَحْمَهُ وَيَذْكُرُ حَوْصَهُ - أَيْ ضَيْقَ

عَيْنَيْهِ - وَفِي الْحَيَوَانِ ( ١ : ٢٥٤ ) أَنَّهُ أَبُو الْأَحْوَسِ .

أَفْبَحَ بِهِ مِنْ وَلَدِهِ وَأَشْفَحَ هَذَا جُرَى الْكَلْبِ لَمْ يَفْقَحْ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ يَنْتَرِ مَكَارٍ لَمْ يَقُمْ فَيَنْبَحْ<sup>(٢)</sup> بِالْبَابِ عِنْدَ حَاجَةِ السُّفْتِ  
 وَيَقَالُ لَوْلَا الْأَسَدُ جَرَوْا أَجْرَاءَ وَجَرَاءَ ، وَهِيَ لَجِيعُ السَّبَاعِ ، وَيَقَالُ لَهُ  
 خَاصَّةً : شَيْل . وَالْمَجْعُ أَشْيَالٌ وَشَيْوَل . وَقَالَ زُهَيْرُ :  
 وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَنْجُو الْأَبْطَالُ مِنْ لَيْثٍ أَيْ أَجْرٍ<sup>(٣)</sup> .

### ( خَبِثُ الثَّلَبِ )

وَعَدْنِي صِدِّيقٌ لِي قَالَ : تَعْجَبُ أَحْمَدُ لَنَا مِنْ خُبْثِ الثَّلَبِ ، وَكَانَ  
 صَاحِبَ قَنْصٍ ، وَقَالَ لِي : مَا أَحْبَبَ أَمْرَ الثَّلَبِ ! يَفْعَلُ بَيْنَ الْكَلْبِ  
 وَالْكَلَّابِ . فَيَحْتَالُ لِلْكَلَّابِ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَحْتَالُ مِثْلُ  
 ذَلِكَ الْحَيَلَةَ لِلْكَلْبِ ؛ لِأَنَّ الْكَلْبَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ اللَّيْثُ مِنَ اللَّمْتِ عَلَيْهِ .  
 وَلَا يَنْفَعُ عَنْدهُ التَّمَاوُتُ . وَلِذَلِكَ لَا يُحْمَلُ مَن مَاتَ مِنَ الْجَوْسِ إِلَى النَّارِ<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى يُدْفَنَ مِنْهُ كَلْبٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْشُورُ الْحَسِّ أَحَىٌّ هُوَ أَوْ مَيِّتٌ<sup>(٥)</sup> .  
 وَالْكَلْبُ عِنْدَ ذَلِكَ عَمَلٌ يَسْتَدَلُّ بِهِ الْجَوْسُ .

- 
- (١) فِي الْأَصْلِ « مَثَلُ جَرَوْا » وَالْوَجْهَ مَا نَبِيتَ مِنَ الْأَغَاثِ وَالْحَيَوَانِ ( ٢٤٤ : ١ )  
 (٢) انْظُرِ الرِّوَايَةَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَالشَّرْحُ يَصِغُ فِيهِ أَنْ يَمُرَّ بِإِسْكَانِ  
 الرُّوْيِ أَوْ كَسْرِهِ .  
 (٣) أَجْرٌ : جَمْعُ جَرَوْا .  
 (٤) فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ص ٣٧٥ . « إِلَى النَّارِ » بِمَعْنَى الْقَبْرِ .  
 (٥) ط « أَمْوَسَى أَوْ مَيِّتٌ » وَأَنْبِيتَ مَاتَ ص .

قال : وذلك أَنِّي هَجَمْتُ عَلَى ثَلَبٍ فِي مَضِيقٍ ، وَمَعِيَ بُيُوتِي لِي ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ مُتَنَفِّخٌ ، فَصَدَدْتُ عَنْهُ ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ لِحِقْتَنِي الْكَلَابُ ، فَلَمَّا أَحْسَسْتُ بِهَا وَثَبْتُ كَالْبَرْقِ ، بَعْدَ أَنْ تَحَايَدْتُ<sup>(١)</sup> عَنِ السَّيِّئِ ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَإِذَا ذَلِكَ مِنْ غِلِيهِ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ أَنْ يَسْتَلْقَى وَيَنْفُخَ خَوَاصِرَهُ وَيَرْفَعَ قَوَائِمَهُ ، فَلَا يَشْكُ مَنْ رَأَاهُ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْذُ دَهْرٍ ، وَقَدْ تَرَكْتُ بِالْإِنْتِفَاحِ بَدَنَهُ ، فَكُنْتُ أُنَجِّبُ مِنْ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> ، إِذْ<sup>(٣)</sup> مَرَرْتُ فِي الزُّفَاقِ الَّتِي فِي أَصْلِ دَارِ الْمُبَاسِيَةِ وَمَقْدَمِهِ إِلَى مَازِنَ ، فَإِذَا جَرَوْا كَلْبَ مَهْزُولٍ سَقَى الْغَدَاءَ ، قَدْ ضَرَبَهُ الصَّبِيَّانِ وَعَقَرُوهُ قَرَّةً مِنْهُمْ وَدَخَلَ الزُّفَاقُ ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِي أَصْلِ أَسْطُوَانَةٍ<sup>(٤)</sup> وَتَبِعُوهُ حَتَّى هَبَجُوا عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ تَمَامَتْ<sup>(٥)</sup> فُضْرُوهُ بِأَرْجُلِهِمْ فَلَمْ يَتَحَرَّكَ فَانْصَرَفُوا عَنْهُ . فَلَمَّا جَاوَزُوا تَأَمَّلْتُ عَيْنَهُ فَإِذَا هُوَ يَنْفُخُهَا وَيُسْفِضُهَا ، فَلَمَّا بَدَأُوا عَنْهُ وَأَمْسَهُمْ حِدَا ، وَأَخَذَ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِمْ فَأَذْهَبَ الَّذِي كَانَ فِي نَفْسِي لِلثَّلَبِ ؛ إِذْ كَانَ الثَّلَبُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الرُّوْغَانُ وَالْمَكْرُ ، وَقَدْ سَاوَاهُ الْكَلْبُ فِي أَجْوَدِ حِيلِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ « تَحَايَرٌ » .

(٢) تَرَكَ : عَظَمَ . وَفِي ط « وَقَدْ أَتَذَكَّرُ انْتِفَاحَ بَدَنِهِ فَأُنَجِّبُ مِنْ ذَلِكَ » وَأَمَّا مَا لِي بِهِ .

(٣) ط « إِذَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ « أَسْطُوَانَةٌ » وَإِنَّمَا هِيَ بِالْبَيْنِ كَمَا فِي الْأَسَانِ وَالْهَامُوسِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « تَمَرَّدَ » وَوَجْهَهُ مَا أَتَيْتُ .

### ( مقايضة بين الثعلب والكلب )

ومع الكلب بعد ما ليس مئة ، إلا أن يُفخر بفروته<sup>(١)</sup> في موضع انتفاع الناس به ؛ فجمر الكلب للذئبة أفع منه ، إذ كان في الذئبة الموت وليس يقوم مقامه شيء . ووجد الثعلب منه عوض<sup>(٢)</sup> .

### ( قول صاحب الديك في الكلاب )

قال صاحب الديك : شرارُ عبيد الله من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم نجدُ شعراء الناس شبهوا أولئك القاتلين بشيء سوى الكلاب . قال أبو نضلة الأبار ، في قتل سلم بن أحوز المازني ، صاحب شرطة نصر بن سيار اللثمي<sup>(٣)</sup> ، يحيى بن زبيد وأصحابه ، قال :  
ألم تر ليثًا ما الذي حَتَمَتْ بِهِ لها الوَيْلُ في سُلْطَانِهَا للتخاذُلِ<sup>(٤)</sup>  
كَلَابٌ تَمَاوَتْ لَاهِدَى الله سُبُلَهَا فجاءت بصَيِّدٍ لَا يَحِلُّ لَهَا كَلِ<sup>(٥)</sup>  
بنفسى وأهلى فاطمى تَقَنَّنُوا زَمَانَ عَمَى مِنْ أَمَرٍ وَتَخَاذُلِ  
لقد كشفت للناس ليثٌ من استهلا وَغَلَبَ قَبِيلُ الْحَقِّ دُونَ الْقَبَائِلِ

(١) أى فروة الثعلب .

(٢) أى يقضاه عنه بمثل غيره .

(٣) هو يحيى بن زبيد بن علي بن الحسين ، أحد الأبطال الأشداء ، قار على بني مروان وقتل في الجوزجان سنة ١٢٥ : أصابه سهم من رجال سلم بن أحوز فأرداه قتلا ، فصب بالجو زجان ، ولم يزل مصلوبا حتى ظهر أبو مسلم واستولى على خراسان ، فأنزله وصلى عليه ودفنه .

(٤) أراد بليت القيلة .

(٥) أى قلى العلوين .

قال صاحب الديك : وروى هُشيم عن الخيرة عن إبراهيم قال : لم يكونوا ينهوننا عن شيء من اللعب ونحن غلمان إلا الكلاب .

### ( التماس بالبيض )

وذكر محمد بن حجلان المديني<sup>(١)</sup> عن زيد بن أسلم<sup>(٢)</sup> ، أنه كان لا يرى بأساً بالبيض الذي يتقاسر به الفتيان ، أن يهدي إليه منه شيء أو يشتريه فياً كله .

وهشام بن حسان قال : سئل الحسن عن البيض يكتب به الصبيان يشتره الرجل فياً كله ، فلم ير به بأساً وإن أظفوه أن يأكل منه ، والجوز الذي يلعب به الصبيان .

وعاصم بن إسماعيل الكوفي قال : حدثنا عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب ، أنه لم يكن يرى بأساً بالبيض الذي يلعب به الصبيان .

(١) ط « محمد بن حجلان المديني » وهو مخريف . وإنما هو مديني . ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال : « صدوق إلا أنه اخلط عليه أحاديث أبي هريرة . . . مات سنة ثمان وأربعين » وفي القصة إلى مدينة رسول الله كلام ذكره ياقوت في معجمه .

(٢) زيد بن أسلم المدني مولى عمر ، أبو عبد الله ، أو أبو أسامة المدني ، ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين . تهذيب التهذيب .



## ( قتل الحيات والكلاب )

قال : وحديثي ابن جريج قال ، وأخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير ١٠٧  
قال : أخبرني أبو الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : اقتلوا [من] (١)  
الحيات ذا الطفتين (٢) ، والكلب الأسود البهم ذا العرين (٣) قال :  
والمرأة (٤) حومة تكون بعينيه (٥) .

## ( قول صاحب الكلب في صفاء الديك )

قال صاحب الكلب . قد أخبرني أبو حرب عن منصور القصاب ،  
قال : سألت الحسن عن البيض الذي يتقارون به ، فكرهه .  
وما رأينا قط أحدا يريد الإذلاج ينتظر صفاء الديك (٦) . وإنما  
يوالى الديك بين صياحه قبيل الفجر ثم مع الفجر إلى أن ينسبط النهار ؛  
وفيا بين الفجر وامتداد النهار لإحتياج الناس إلى الاستدلال بأن بصوت  
الديك (٧) . ولها في الأسبحار أيضا بالليل الصبيحة والمبيحجان ، وكذلك

(١) زيادة يقتضها الكلام .

(٢) الطفتان : خطان أسودان في ظهر الحية .

(٣) في الأصل : « العرين » والصواب ما أثبت ، كما في النهاية لابن الأثير ، والسان .

(٤) في الأصل : « والمرأة » وانظر التنبيه السابق .

(٥) في النهاية والسان ، أن الثرثان تكتنن يضاوان فوق عينيه .

(٦) الإذلاج : اتصال من أذلج به شديد البلال أي سار من آخر الليل ، وهو

المراد هنا . والإذلاج : اتصال من أذلج السير من أول الليل ، وليس مرادا .

وصفا الديك : صياحه .

(٧) في الأصل : « لأن بصوت الديك » وصوابه ما أثبت .

الحمار . عَلَى أَنَّ الْحِمَارَ أَبَدُ صَوْتًا ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَنْبَهُ كُلُّ نَاقِمٍ لِحَاجَةِ إِنْ  
كَانَتْ لَهُ <sup>(١)</sup> . وما رأينا صاحبَ سَحُورٍ يَسْتَعْمِلُهُ <sup>(٢)</sup> ، وكذلك صاحب  
الأُذَانِ ، وما رأيناهُ يَتَكَلَّمُ فِي وَقْتِ أَذَانِهِ عَلَى صِيْلِحِ الدِّيكِ ، لِأَنَّ  
صَوْرَةَ صَوْتِهِ وَمَقْدَارَ مَخْرَجِهِ فِي السَّحَرِ الْأَكْبَرِ كَصِيْلِحِهِ قَبْلَ الْقَجْرِ . وصِيْلِحُهُ  
قَبْلَ الْقَجْرِ ؛ كَصِيْلِحِهِ وَقَدْ نَوَّرَ الْقَجْرُ وَقَدْ أَضَاءَ النَّهَارُ . ولو كَانَ بَيْنَ الصَّيْحَتَيْنِ  
فَرْقٌ وَعَلَامَةٌ كَانَتْ لِعَمْرَى ذَلِكَ دَلِيلًا . وَلَكِنَّهُ مَنْ سَمِعَ هُتَاتَهُ وَصِقَاعَهُ فَإِنَّمَا  
يُفْرِغُ إِلَى مَوَاضِعِ السَّكْوَاتِ ، وَإِلَى مَطْلَعِ الْقَجْرِ الْكَاذِبِ وَالصَّادِقِ .

والدِّيكُ لَهُ عِدَّةُ أَصْوَاتٍ بِالنَّهَارِ لَا يَفَادِرُ مِنْهَا شَيْئًا ، وَلِتِلْكَ أَوْقَاتُ  
لَا يَحْتَاجُ فِيهَا النَّاسُ إِلَيْهِ . وَمَلَوْكُنَا وَعِلْمَاؤُنَا يَسْتَعْمِلُونَ بِالنَّهَارِ الْأَسْطِرْلَابَاتِ <sup>(٣)</sup>  
وَبِاللَّيْلِ الْمَنَكِبَاتِ <sup>(٤)</sup> ، وَلَهُمْ بِالنَّهَارِ سَوَى الْأَسْطِرْلَابَاتِ <sup>(٥)</sup> خَطُوطًا وَظُلُمًا  
يَعْرِفُونَ بِهِ مَاضِيَّ مِنَ النَّهَارِ وَمَا بَقِيَ . وَرَأَيْنَاهُمْ يَتَفَقَّدُونَ الْمَطَالِعَ وَالْمَجَارِي .  
وَرَأَيْنَاهُمْ أَصْحَابَ الْبَسَاتِينِ [و] <sup>(٦)</sup> كُلٌّ مَنْ كَانَ بَقُرْبِ الرِّيَاضِ ، يَعْرِفُونَ  
ذَلِكَ بِرِيحِ الْأَزْهَارِ . وَرَأَيْنَاهُ الرُّيُومَ وَنَصَارَى الْقُرَى يَعْرِفُونَ ذَلِكَ بِمَحْرَكَاتِ  
الْخَنَازِيرِ وَبُيُكُورِهَا وَغَدَوَهَا وَأَصْوَاتِهَا ؛ وَلِئِنَّكَ قَالُوا فِي وَصْفِ الرَّجُلِ : لَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ « وَأَجْدَرُ عَلَى أَنْ يَنْبَهُ » الْخ . وَالْوَجْهَ حَنْفَ « عَلَى » .

(٢) أَرَادَ بِصَاحِبِ السَّحُورِ مَنْ يَتَكَلَّمُ لِحَاجَةِ النَّاسِ لِسُحُورِهِ .

(٣) مَرَّةً الْقَوْلُ فِي الْأَسْطِرْلَابِ ص ٢٥٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . وَفِي سِ « الْأَسْطِرْلَابِ »

(٤) كُنَّا .

(٥) فِي الْأَصْلِ « الْأَسْطِرْلَابَاتِ » .

(٦) زِدْنَاهَا لِحَاجَةِ الْقَوْلِ إِلَيْهَا .

وثبة الأسد ، ورَوَّغان الثعلب ، وانسلاَّب الذئب<sup>(١)</sup> ويَجْمَع النقرة<sup>(٢)</sup> ويُكْوِز الخنزير . والرائعُ يعرف ذلك في بكور الإبل وفي حنينها وغير ذلك من أمرها .

وللحمام أوقاتٌ صباح ودُعاء مع الصُّبح وقُبيلَ ذلك على نسق واحد ، ولكنَّ النَّاسَ إِنَّمَا ذَكَرُوا ذلك في الذَّيْلِ والحمار ، لامتداد أصواتهما .

### ( هديل الحمام )

وهديلُ الحمام ودُعاؤه لا يَجُوزُ بعيداً<sup>(٣)</sup> ، إلَّا ما كان من الوراشين<sup>(٤)</sup> والقواخِث في رُؤوس النَّخل وأعلى الأشجار ، فَلَسَرَى إِنَّ ذلك لما يُسَمَّع ١٠٨ من موضعٍ صالح البعد .

### ( ما يصيح من الطير مع الفجر والصبح )

والمصافير والخطاطيف وعائمة العُلى ، ممَّا يَصْفِرُ أو يُصْرِصِرُ<sup>(٥)</sup> ، وممَّا يَهْدِلُ مع الفجر إلى بُعيد ذلك - صياحٌ كثير . ثمَّ الذي لا يدع الصُّباح

(١) انسلاَّب الذئب : اغلظه وسرعه مدوه . وفي س «استلاب الذئب» من السلب

يعنى التهب ، وهو للواقع لما في الجزء الأول ص ٣٠٣ .

(٢) ط : « النقرة » والواحدة من القدر ، ومن ضرب من النمل آخر صغير .

(٣) لا يجوز بعيداً : لا ينتهي إلى مدى بعيد .

(٤) الوراشين : جمع ورشان وهو ضرب من الحمام . وفي ط «الوراشين»

وهو على الصواب في س .

(٥) في اللسان : « صرصر الطائر: صوت . وخسّ بعضهم به البازي والمقر » .

في الأسبجار مع الصبيح أبدا الضويع<sup>(١)</sup> ، والصدى<sup>(٢)</sup> ، والمهامة ، والبومة وهذا  
الشكل من الطير . وقد كتبنا في غير هذا الموضع الأشجار في ذلك<sup>(٣)</sup> .  
قال : وقد يصيح مع الصبيح البوم ، والصدى<sup>(٤)</sup> والمهام ، والضويع<sup>(٥)</sup>  
والخطاطيف ، والمصافير ، والحمر<sup>(٦)</sup> في ذلك الوقت أكثر من الديكة .  
قال الوليد بن يزيد في ذلك :

سَلِمَى تِيكَ<sup>(٧)</sup> فِي الْمِير قَفِي إِنْ شَتَّ أَوْ سِيرِي  
فَلَسَا أَنْ ذَنَا الصَّبْحُ بِأَصَوَاتِ الْعَصَافِيرِ  
وَقَالَ كَلْتُومُ بْنُ عَمْرٍو الْهَبَانِي<sup>(٨)</sup> :

بِالْهَيْلَةِ لِي بِجَوَارِيْنَ سَاهِرَةٍ حَتَّى تَكَلَّمَ فِي الصَّبْحِ الْعَصَافِيرُ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) ط « الصوع » س « الصوغ » وإنما هو « الضويع » وهو طائر ليلي من جنس البوم .  
(٢) الصدى ، بالفصحى : ذكر البوم . وفي الأصل : « الصداء » بالذَّ وهو تحريف وقد جاء على الصواب في الصفحة التالية .  
(٣) انظر ص ٢٩٩ - ٣٠٠ من هذا الجزء .  
(٤) الحمر : ضرب من الطير كالمصفر . وفي الأصل : « الحمر » وهو تحريف لا وجه له .  
(٥) ط « تيك » والصواب في س «و» « تيك » بمعنى « تلك » .  
(٦) كلتوم بن عمرو الثاني : شاعر متوكل بليغ مطبوع مقدم ، من شعراء الدولة العباسية ، وكان متطعاً إلى البرامكة فوسَّوه للرشد ووصلوه ٩ ، فبلغ عنده تكل مبلغ . وهو من أحفاد أجداد عمرو بن كلتوم صاحب الملقبة . انظر الأغانى ( ١٢ : ٢ - ٩ ) وتاريخ بغداد ٩٩٦١ ومجموع الأدباء ( ١٧ : ٢٦ - ٣٩ ) . وفي  
ط « كلتوم أبو عمرو الثاني » وهي على الصواب في س :  
(٧) حوارين بالفصحى وتشديد الواو ، من قرى حلب ، وحصن من ناحية حمص . وفي ط  
« في حواران » وهي بالفتح كورة واسعة من أعمال دمشق . وقد أثبت رواية س  
وقد استعمل الكلام في معنى الصباح . مثله قول الآخر :  
فصيحيت والطير لم تكلم . تجاية جعت يبعيل فمهم

فالتصاوير والخطاطيف والحُرَّ (١) والحمام والضَّوْعَان (٢) وأصناف اليوم

كلُّها تقوم مقام الديك . وقال ثعلبة بن صَعِيرٍ للمازني (٣) :

أَعُوْزٌ مَا يُدْرِيكَ أَنَّ رَبَّ فِتْنَةٍ يَبْضِي الْوُجُوهَ ذَوِي بَلَدِي وَمَا تَرَى (٤)  
حَسَنَى الْفُكَاكَةِ لَانْدَمَ لِحَامُهُمْ سَبَطَى الْأَكْبَابَ لَدَى الْحُرُوبِ سَامِرَ (٥)  
بَاكَرَتُهُمْ سِبَاءَ جَوْنٍ مُتَرَعَّرَ قَبْلَ السَّيْلَانِ وَقَبْلَ لَبْوِ الطَّائِرِ (٦)

( صوت الديك وما قيل فيه من الشعر )

قال : ويقال لصوت الديكة الذُعَاءُ والزَّعَاءُ والمُتَنَافُ والصَّرَاحُ والصَّقَاعُ

وهو يَهْفُ وَيَهْمَقُ وَيَرْقُو وَيَصْرُخُ . وقال جريرُ العَدَوِي (٧) :

(١) في الأصل : « والحجر » وانظر الصفحة السابعة .

(٢) في الأصل « الضَّوْعَان » ، وهو تحريف ، وأراد بالضَّوْعَان جمع الضَّوْع :

الطائر الليلي ، والقياس في الجمع « ضُيَّان » كما في اللسان والقاموس .

(٣) ثعلبة بن صَعِيرٍ صحابي جليل ، ترجم له ابن حجر في الإصابة ، والأبيات الآتية من

قصيدة مفضلية ( الفضليات ٥٩ ) مطلعها :

هل عند هجرة من فُتاتٍ مِثْلِي فِي جِلْدَةٍ مَقْرُوحٍ أَوْ بِأَكْرَمِ

(٤) قد خُفِيَ بَاءُ « رب » كما ترى . والرواية في الفضليات « أَسْمَى مَا يُدْرِيكَ »

والوجه رواية الجاحظ ، و « حَمِير » تصغير ترخيم لـ « هجرة » .

(٥) في الأصل « حسن الفكاة » والوجه ما أثبت من الفضليات . وفي ط « لَانْدَمَ »

كأَم » وهو تحريف صواب في سيمو والفضليات ، وهذا كناية عن الكرم

وطيب البرى ، وفي الأصل : « سَبَطَى الْأَكْبَابَ » وتبسيطهم من الفضليات .

والمباهر : جمع سمر ، وهو الذي يؤيد الحروب هزونها ، وفي الفضليات : « وفي

الحروب سامر » فيكون في البيت إقواء :

(٦) سِبَاءٌ : هراء ، جون متعرج : يعني زفا أسود مبتلأ بجرأ . وصحح أن يكون

السبأ في معنى الحُرِّ يهسها ، فالسبأ الحُرُّ كما في القاموس .

(٧) من قصيدة مطولة شتبه في ديوانه ( ١٣ - ٢٤ ) والأبيات الآتية في ص ١٧ .

وقبل هذه الأبيات مما يرتبط بمثلها :

وَقَالَتْ لَنَا وَالْبَيْسَ صَرَّ مِنَ الْبَرَى وَأَخْطَفَهَا بِالْجُنْدِلِ الصَّمَّ تَهْلِفُ

وَمِنْ جَنُوحٍ مَصْنَعَاتٍ كَأَعْمَا تَرَاهِنْ مِنْ الْجَنْبِ الْأُزْمَةِ عَلَفُ

حَمَّتْ لَنَا حَقَّ عَنَّاكَ بَعْضُنَا وَأَتَتْ أَمْرُؤَ يَمْرُوكَ مَعْدُ فَضَرَفُ

رَفِيعُ الْمَلَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ . وَقَوْلُكَ ذَاكَ الْإِلَهْدُ التَّنَافُفُ

وَفِيكَ إِذَا لَا قِيَتَا بِهَرْمَةٍ . يَمْرَأُ وَمَا نَسْتَحِيقُ مِنْ يَهْمَرِفُ

تَمِيلُ بِكَ الدُّنْيَا وَيَقْلِبُكَ الْهَوَىٰ      كَمَا مَالَ خَوَارُ النِّقَا لِلتَّقْصِفِ<sup>(١)</sup>  
وَنُلْفَىٰ كَأَنَّا مَنَّمٌ قَدْ حَوِيَتْهُ      وَتَرَعَبُ مِنْ جَزَلِ الْعَطَاءِ وَتَصْدَفُ<sup>(٢)</sup>  
فَوْحَكَ الشَّمْلُ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِنَا      وَأَهْلِكَ حَتَّى تَسْعَ الدِّيكَ يَهْتِفُ  
وَقَالَ لِلْمَرْقُ الْمَبْدِيُّ :

وَقَدْ تَحَنَّنَتْ رِجْلَايَ فِي جَنْبِ غَرَزِهَا

نَسِيفًا كَأُفْخُوسِ الْقَطَاةِ لِلطَّرْقِ<sup>(٣)</sup>  
أُنِخِضَتْ بِحُجْرٍ يَصْرُخُ الدِّيكَ عِنْدَهَا      وَبَاتَتْ بِقَاعِ كَادِي النَّبْتِ تَمْلِكُ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ لَبِيدٌ :

١٠٩

كَدُنْ أَنْ دَعَا دِيكَ الصَّبَاحُ بِسُحْرَةٍ      إِلَى قَدْرِ وَرْدِ الْخَالِيسِ لِلتَّائِبِ

### ( طيور الليل )

وَيَقَالُ لِلطَّائِرِ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ وَكْرِهِ بِاللَّيْلِ الْبُومَةَ وَالصَّدَى وَالْهَامَةَ  
وَالضُّوْعَ<sup>(٥)</sup> وَالْوَطَاطَ وَالْخُفَّاشَ ، وَغُرَابَ اللَّيْلِ ، وَيَصِيدُ بِمَضْهَا الْقَارِ<sup>(٦)</sup>

- (١) خَوَارُ النِّقَا لِلتَّقْصِفِ : الرَّمْلُ الْبَينُ السَّهْلُ الَّذِي يَنْتَابُ مِنْ لَيْلِهِ وَهُوَ مَتْنُهُ . وَفِي الْأَصْلِ « جَوَانُ النِّقَا لِلتَّقْصِفِ » وَهُوَ تَحْرِيفُ أَصْلِهِ مِنْ الدِّيَّوَانِ .  
(٢) فِي الدِّيَّوَانِ « وَنُلْفَى » هَلَالُ السُّكْرَى : « مِنْ الْقَطَاةِ » . وَفِيهِ « وَتَصْدَفُ » مَوْضِعٌ « وَتَصْدَفُ » وَرَوَايَةُ الْجَاهِظِ هُنَا أَشْبَهَ .  
(٣) الْفَرَزُ : رَكَابُ الرَّجُلِ مِنْ جِلْدٍ . وَالنَّسِيفُ : أَثَرُ رُكُضِ الرَّجُلِ بِجَنْبِ الْبَحْرِ إِذَا انْخَسَفَ عَنْهُ الْوَبَرُ . وَالْقَطَاةُ لِلطَّرْقِ : الَّتِي حَانَ خُرُوجُ يَمُضْهَا . وَالْأُفْخُوسُ : بِجَنْبِهَا .  
(٤) الْجُرُ : لِلتَّخَفُّضِ مِنَ الْأَرْضِ . وَكَدُنُ النَّبَاتِ : أَصَابَهُ الْبَرْدُ فَلَبِثَهُ فِي الْأَرْضِ ، أَوْ أَصَابَهُ الْمَطَرُ فَأَيْطَأَ نَبْتَهُ . وَفِي الْأَصْلِ « كَارَى النَّبْتِ » وَالْوَجْهَ مَا أَبْهَتْ . وَالْقَاعُ السَّقَى : الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْجُرْدَاءُ .  
(٥) هُوَ « الصُّوْعُ » وَهُوَ تَصْغِيرُ .  
(٦) فِي الْأَصْلِ : « يَصِيدُ بِمَضْهَا الْقَارِ » .

وسام أبرص والقطا وصغار الحشرات ، وبضها يصيد البعوض والقراش  
وما أشبه ذلك . واليوم يدخل بالليل على كل طائر في بيته ، ويخرجه منه  
ويأكل فراخه ويبيضه . وهذه الأسماء مشتركة .

( ما قيل من الشعر في الهامة والصدى )

وقال خزيمة بن أسلم :  
فلا تزفون لي هامة فوق مرقيب<sup>(١)</sup> فإن زفاء الهام أخبت خاب<sup>(٢)</sup>  
وقال عبد الله بن خالد<sup>(٣)</sup> أو غيره<sup>(٤)</sup> :  
فإن تك هامة بهرة تزفو فقد أزعيت بالمروين هامة<sup>(٥)</sup>  
وقال توبة بن الحير<sup>(٦)</sup> :  
ولو أن لي الأخيلى سلت على ودوني جئلك وصفاح<sup>(٧)</sup>  
لسلت تسليم البشاش أوزفا إليها صدئ من جانب القبر صائح<sup>(٨)</sup>

- (١) انظر مثل هذا البيت مع قرين له في بلوغ الأرب ( ٢ : ٣١٢ ) .  
(٢) هو عبد الله بن خالد بن أسماء السلي البصري ، أمير خراسان ، ولحقه امرأتان  
أمية فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه ابن خازم بطاعته ، فأقره على خراسان ، ثم ثار  
به أهل خراسان فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة ٧٢ هـ . في الأصل  
« عبد الله بن سزم » مصنف . والبيت يقوله في ابنه محمد الذي قتله شماس  
ابن ذئار الطالدي بهرة ( التخصص ٨ : ١٦٢ والأمل ٣ : ٣١ ) .  
(٣) يروي البيت لابن هرامة كما في الأمل .  
(٤) المروان بن معاوية الشامي ومرو الروذ بخراسان .  
(٥) هو صاحب ليلى الأخيلية . كانت بينهما حباً مشهوراً ، ولما قتل وجهه  
بمرات كثيرة جيدة . انظر لها الأغانى ( ١٠ : ٧١ - ٧٤ ) وحامدة  
البقرى ( ٤٢٣ - ٤٢٦ ) .

وَقَالَ الرَّاجِزُ :

وَمَهْلُ طَائِفَةٍ أَجْلَامُ مَيْبَةٍ يَغْوِي بِهِ الذَّنْبُ وَيَزْفُو هَامَهُ  
وَأُنْشَدَنِي فِي الصَّدَى (١) :

تَجَشَّتُ مِنْ جِرَّاءِ الْبُومِ وَالصَّدَى

لَهُ صَاحُحٌ إِنْ كُنْتَ أَمْرِيَّتٍ مِنْ أَجْلِي

وَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ فِي الصُّوعِ (٢) :

لَنْ يَضُرَّنِي غَيْرُ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهَوَ يَزْفُو مِثْلَ مَا يَزْفُو الصُّوعُ  
يَقَالُ : فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا رَقِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (٣)

﴿ وَفُتِّحَ فِي الرَّقِيَّةِ ﴾ يريدُ الصُّورَ .

وَصَوْتُ الْبَجَاجَةِ الْقَوَاةُ ، تَقُولُ هِيَ تَقَوَى .

### ( شِعْرٌ فِي الدَّلَاجِ )

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

أَلَيْسَ بِرَى حَتَّى جُبَيْدَةَ زَوْجُهَا وَتَحَجَّرَهَا ، قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوْاحُ  
تَنْجِبُهَا لَا أَكْثَرَ اللَّهُ جَزْرَهُ رُمِيصَاءُ قَدْ شَابَتْ عَلَيْهَا الْمَسَامُحُ (٤)  
لَهَا أَثْفُ خِنْزِيرٍ وَسَاقَا دَجَاجَةٍ وَرُؤُوسُهَا تَرْحُ مِنَ الْعَيْشِ تَارِحُ

(١) فِي الْأَصْلِ « الصَّدَاءُ » وَهُوَ تَحْرِيفُ نَهْتٍ عَلَيْهِ قَرِيباً . وَيَدْبُو أَنَّ هُنَا سَطَا  
يَدُ « وَأُنْشَدَنِي » .

(٢) س « الصُّوعُ » وَهُوَ تَصْغِيرُ نَهْتٍ عَلَيْهِ . وَالْبَيْتُ الْآخِي مِنْ قَصِيدَةٍ مَفْضُوزَةٍ  
(الْمُضَلِّياتُ ٨٧) .

(٣) أَيْ صِبْغَةٍ وَاحِدَةٍ .

(٤) تَنْجِبُهَا : اخْتَارَهَا وَاسْطَفَاهَا . وَفِي الْأَصْلِ « تَنْجِبُهَا » وَهُوَ عَكْسُ مَا أُريدُ .  
وَالرُّمِيصَاءُ . الَّتِي رَمَصَتْ عَيْنَاهَا أَيْ ظَهَرَ فِيهَا الْقَذَى . وَالْمَسَامُحُ : جَمْعُ مَسِيْمَةٍ  
وَهِيَ الضَّغِيرَةُ أَوْ شَرُّ جَانِي الرُّأْسِ .



- ١١٠ قال الصَّبِيرُ السَّارِجِيُّ :
- لَا تَوَمَّ إِلَّا غِرَارُ التِّينِ سَاهِرَةً      حَتَّى أُصِيبَ بِنَيْظِ آلٍ مَطْلُوبٍ <sup>(١)</sup>  
 إِنْ تَهْجُرُونِي فَقَدْ بَدَّلْتُ أَيْكَتَكُمْ      ذُرْقُ السَّجَّاجِ بِحِفَازِ الْيَمَّاقِيهِ <sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّثَيْلِيُّ :
- أَلَمْ تَمْلَأْ يَا ابْنِي كِبَابِيَةَ أَنْفِي      أَغْشُ إِذَا مَا التَّصْنَعُ لَمْ يَتَقَبَّلِ <sup>(٣)</sup>  
 (شعر في هجاء الدجاج وهجاء من اتخذها)

وقال صاحب الكلب : وسنرى في الدجاج ونذكر كل من هجأها  
 وَهَجَا مَنِ اتَّخَذَهَا وَأَسْبَهَهَا فِي وَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

أَقْبَلَنَ مِنْ زَيْبٍ وَمِنْ سَوَاجٍ <sup>(٤)</sup> بِالْحَيِّ قَدْ مَلَّ مِنْ الْإِذْلَاجِ <sup>(٥)</sup>  
 فَهَمَّ رَجَاجٌ وَعَلَى رَجَاجٍ <sup>(٦)</sup> يَمْشُوفُ أَفْوَاجًا إِلَى أَفْوَاجٍ

(١) مطلوب : ماء كان يحجم ، جنوبي مكة ، وكان الصبِيرُ دل جبد اللك عليه فاتخذ ذلك الماء صبغة . وقد يسمى هذا للوضع للمل . ياقوت ( مطلوب ، ومسل ) والأغاني ( ١١ : ١٤٦ ) .

(٢) ياقوت : الأيكة : جماعة الأراك ، وذلك أنه نزع ووضع مكانه السيل . وذوق السجاج : نجوه ، وفي الأصل « ذرق » وسواء ما أئتمن للضم والأغاني . واليماقيب : جمع يقوب ، وهو ذكر الحبل . يريد أن السجاج حل موضع اليماقيب لتبول تلك الأيكة إلى قرية .

(٣) في ديوان الفرزدق ٧٠٧ : وقال الفرزدق لمؤب بن الصغاف وأخيه :

أَلَمْ تَمْلَأْ يَا ابْنِي أُمَامَةَ أَنْفِي      أَغْشُ إِذَا مَا التَّصْنَعُ لَمْ يَتَقَبَّلِ  
 (٤) الثير : جبل . وكذلك سواج . وفي الأصل : « من بر » وتصحيحه من اللسان ( رجح وغير ) ومسيم البهتان ( سواج ) حيث يوجد فيها الرجز . وفي الديمري ( فروج ) : « من بر » معرفة ،

(٥) يروى : « بالقوم قد ملوا » .

(٦) الرجاج بالفتح : الضخاء من الناس والإيل . وفي ط « فهم دجاج على دجاج » و « فهم دجاج على دجاج » وهو تحريف عجيب وتصحيحه من اللسان ( رجح ) قال : أي ضفروا من السير وضعت روائطهم .

\* مَشَى الْقَرَارِيحُ إِلَى الدَّجَاجِ (١) \*

وقال عبد الله بن الحجاج (٢) :

فَإِنْ يُعْرَضُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنِّي      وَيَرْكَبُ بِي عَرُوضًا عَنْ عَرُوضِ (٣)  
وَيَجْمَلُ وَدَّهُ يَوْمًا لَسِيرِي      وَيُبْقِضُنِي فَأَتِي مِنْ بَقِيضِ (٤)  
فَنَصْرُ اللَّهِ يَا سُوْ كُلَّ جُرُوحٍ      وَيَجْعَلُ كَسْرَ ذِي الْعَظْمِ الْهَيْضِ (٥)  
فَدَى لَكَ مَنْ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا      تَلْقَانِي بِجَاهِمْ رَوْضِ (٦)  
لَدَى جَنْبِ الْخِوَانِ وَذَاكَ لُحْشٌ      وَبِثَّتْ خُبْرَةَ الشَّيْخِ الْرَيْضِ (٧)  
كَأَنِّي إِذْ فِرَعْتُ إِلَى أَحْيَحٍ      فَرِغْتُ إِلَى مُقَوِّقَةِ بِيوضِ (٨)

- (١) « إلى » هنا بمعنى « مع » والأخيرة جاءت الرواية في اللسان والعمى .  
(٢) عبد الله بن الحجاج شاعر فاضل شجاع ، من مدودي فرسان مصر ، فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عبد الملك هرباً ، خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم حرب فلقى بهد الله بن الزبير ، فكان معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك فتنكر وأحتال عليه حتى أمنه ، وهو القاتل :  
رأيت بلاد الله وهي عريضة على الحائك للطرود كفة حابل  
تؤدي إليه أن كل ثنية تيمها ترمي إليه بقاتل  
الأغاني ( ١١ : ٢٤ - ٢٢ ) .  
(٣) أبو العباس يعني به الوليد بن عبد الملك ، وكان حبس عبد الله فقال قصيدته هذه في الحبس .  
(٤) يريد ببيض بن الرث بن غطفان ، وهو من أجداد عبد الله ، ولهذا البيت خبر في الأغاني ( ١١ : ٢٧ ) .  
(٥) الهَيْضُ : السكسور بعد أن كان جبر .  
(٦) الْجَامِسة البروض : السلسلة الضخمة . وفي ط « ريوس » و س « وريوس » بحر قنن . وها على الصواب الذي أثبت في الأغاني .  
(٧) في الأغاني « دستت بخفة الشيخ للرئيس » وما هنا صوابه .  
(٨) أصبح هذا هو ابن خالد بن عقبة بن أبي ميط ، وكان عبد الله قد لبأ إليه ، فسمى به إلى الوليد فأخذه من دار أصبح فحسه س . « إذ دخلت على أصبح » والوجه ما أثبت من ط والأغاني . ط « مقوقية ريوس » والوجه ما كتبت من س والأغاني . وعنى بالمقوقية الإوزة .

إِزَّةً غِيْظَةً لَّحِيتَ كَشَافًا لِفَتَحَتَهَا إِذَا بَرَكْتَ تَقِيضُ<sup>(١)</sup>

وقالت امرأة في زوجها وهي ترقص ابتها لها منه :

وهبته من سلقم أفوك<sup>(٢)</sup> ومن هبل قد صا حنيك<sup>(٣)</sup>

\* أشهب ذى رأس كراس الديك \*

تريد بقولها «أشهب» أنه شيخ وشعر جسده أبيض وأن لحيته حمراء .

وقد قال الشاعر ، وهو الأعمى :

وبنى المنذر الأشاهب بالحى رة يمشون غُدوة كالشيف ١١١

وإنما أراد الأعمى أن يعظم ويفخم<sup>(٤)</sup> أمرهم وشأنهم ، بأن يجعلهم

شيوخا . وأما قولها : « ذى رأس كراس الديك » ، فلأنما تعنى أنه مخضوب

الرأس واللحية .

وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

حلت خولة في حى مجاورة أهل اللدائن فيها الديك والليل

يقارعون رؤوس العجم ضاحية منهم قوارس لأعزل ولا ميل<sup>(٦)</sup>

(١) أصله من لحت الناقة كشافا : إذا حلت بعد تاجها . والتقيض : الصوت

ورواية أبى النرج « لفتحها إذا درجت » والصلح ، بضم الفاتين : العظم  
المطبق بالبر .

(٢) السلقم : الشجاع الجرىء الجسور . وهو فى الأصل « سلقك » وتسميته  
من اللسان (حك) .

(٣) الميل : القيل للسن الكبير . وفى الأصل « هبل » وصوابه فى اللسان ،  
وصا : كبير . والحنيك : الشيخ ، وانظر هذا الجزء من ٨٧ ساس .

(٤) ط « يفخر » س يفخم » وما تحريف ما كتبت .

(٥) هو عيدة بن الطيب من قصيدة له ( فى المفضليات ٤ ) مطعما :

هل جبل خولة بعد الحجر موصول أم أنت عنها بيد النار مشفول

(٦) العزل : جمع أعزل ، وهو من لاسلاح به . وللليل : نجح أميل ، وهو من  
لا ترمى به ، أو لا سيف ، أو لا رمح ، أو الجبلان .

قال ابن أحر :

في رأس خَلْقَاءَ من عَنَقَاءَ مُشْرِقَةٍ لَا يُفْتَقَى دُونَهَا قَهْلٌ وَلَا جَبَلٌ<sup>(١)</sup>  
إِلَّا كَمَثَلِكُ فِينَا غَمِيرٌ أَنَّا شَوْقًا وَذَلِكَ بَمَا كَلَفْتَ جَلَلُ  
هَيْهَاتَ حَتَّى غَدَوَا مِن تَجَرٍّ مَنَزِلُهُم

حَتَّى بَنَجْرَانَ صَاحَ الدِّيكُ فَاحْتَمَلُوا<sup>(٢)</sup>

وقال :

أَبَدَهُ مَحْلُولٍ بِالزَّكَاةِ وَجَاءَ سَلِيلٌ خَلَا مَلَوَحًا مَرِيحًا نَحُولًا وَتَنَشَّرَا<sup>(٣)</sup>  
تَبَدَّلَتْ إِصْطِيلًا وَتَلًّا وَبَعْرَةً وَدِيكًا إِذَا مَا آتَى الْفَجْرَ فَرَفَا<sup>(٤)</sup>  
وَبَسْتَانٌ ذِي ثَوْرَيْنِ لَالَيْنِ عِنْدَهُ إِذَا مَا طَفَا نَاطُورُهُ وَتَنَشَّرَا<sup>(٥)</sup>

وقال أوس بن حجر :

كَأَنَّ هَرًّا جَنِيْبًا عِنْدَ مَغْرِبِهَا وَالتَّفَّ دِيكَ بَرَجْلِيهَا وَخَزِيرٌ<sup>(٦)</sup>

(١) الخلقاء : الصخرة للسماء . والعنقاء : الأكمة فوق جبل معروف ،

(٢) ط « هيهات حق » و « حق بنجران » وتصحيحه من س . وفي ط ،

أيضاً « من بحر » وفي س « من بحر » ومبواينها « ثمر » بالياء وهو ماء قرب

نجران كما في مجسم البلدان والقاموس . ونجران موضع من بلاد اليمن .

(٣) الركاء ، بالنصب أو بالكسر : اسم موضع . الجامل : الجهال وتنفّر : تفرّق .

(٤) الفرفرة ، بالياء : الصباح .

(٥) ذو الثورين أراد به الزارع . والناطور : حافظ الزرع والكرم والتمر .

وتنشّر : بها منه التنفّ والجفاء .

(٦) انظر هذا البيت في الجزء الأول من ٢٧٧ . وفي الأصل « وألف ديك » وهو من

عجيب التعريف . .

وقال الحكم بن عبدل :

مَرَزْتَ عَلَى بَغْلٍ تَرْفُكُ نِيسَةً<sup>(١)</sup> كَأَنَّكَ دِيكٌ مَائِلُ الرَّأْسِ أَمُورُ  
تَحْدِثُ أُمُومًا لِيِنَّةً مَنظَرٍ وَأَنْتَ إِلَى وَجْهِ يَرْيُكَ أَقْرُ  
وقال البعير بن تولب :

أَحْذَنِي رَبٌّ مِنْ حَصَرٍ وَهَمٍّ وَمِنْ قَسٍّ أَطْلِمَهَا عِلَاجًا  
وَمِنْ حُلُوبَاتٍ قَسَى فَاصْصَقْتُ قَاتَ الْمُضْرَاتِ النَّفْسِ حَاجًا<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْتَ وَلِيَّهَا وَبَرْتُ مِنْهَا إِلَيْكَ وَمَا قَضَيْتَ فَلَا عِلاجًا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْتَ وَهَبْتَهَا كَوْمًا جَلَدًا أَرْجَى النَّفْسِ مِنْهَا وَالتَّجَاجًا<sup>(٤)</sup>  
وَتَأْمُرُنِي رَيْمَةً كُلَّ يَوْمٍ لِأُشْرِهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجًا<sup>(٥)</sup>  
وَمَا تُقْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي وَلَيْسَ بِنَافِيهِ إِلَّا نِصَابًا<sup>(٦)</sup> ١١٢  
أَهْلِكُهَا وَقَدْ لَاقَيْتُ فِيهَا مِرَارَ الطَّيْنِ وَالضَّرْبَ الشَّجَاجًا<sup>(٧)</sup>

(١) ط « ترفك نيسة » وأجبت مائل س . ورواية السان (زين) :  
أجبت على بغل ترفك نيسة . كأنك ديك مائل الزن أمور

والزن : العرف ، كما في السان .

(٢) الحاج : جمع حاجة .

(٣) الخلاج هنا : بمعنى الاعتراض .

(٤) الكوم : جمع كومة ، وهي القاذرة العالية السنام . والجلاذ : الصلاب الكبار

(٥) لأشربها : لأيسبها . وهي في الأصل « لأشربها » مصحفة . في الخزانة

(٤ : ٣٧٦ بولاق) « لأهلكها » يفتح لام التليل ، لغة لبن النبر .

(٦) رواية السان : « ولا يفتني إلا نصابجا » والنصاج : جمع نصيج .

(٧) ط : « الشجاجة » .

وَتَذَهَبُ بِأَمَلٍ غَدَوَاتُ صُبْحِي عَلَى الْأَعْدَاءِ تَخْتَلِجُ اخْتِلَاجًا<sup>(١)</sup>  
 سَجُومُ الشَّدِّ شَائِلُهُ الذَّنَابِي تَحَالُ بِيَاضَ غُرَّتِهَا مِرَاجًا<sup>(٢)</sup>  
 وَشَدَّيْ فِي الْكَرْيَةِ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا الْأَصْوَاتُ خَالَطَتْ الصَّبَاحَا<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ<sup>(٤)</sup> :

وَلَلْأَنْصَارُ آكَلُ فِي قُرَاهَا نُبُثِ الْأَطْعِمَاتِ مِنَ الدَّجَاجِ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَالَ الْآخَرُ<sup>(٦)</sup> لِصَاحِبِهِ :

أَذَيْتَنَا بِدَيْكَ السَّلَاحِ فَتَجَنَّا مِنْ مُتْنِ الْأَزْوَاجِ  
 وَقَالُوا : « هُوَ أَسْلَحَ مِنْ مُجَارَى سَاعَةِ الْخُوفِ ، وَمِنْ دَجَاجَةٍ ،  
 سَاعَةُ الْأَمْنِ » .

وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ حَلْفَةَ :

وَهَلْ أَشْهَدُنَّ خَيْلًا كَانَ غُبَارُهَا بِأَسْفَلِ عِلْكِي دَوَاحِنُ تَنْضُبِ<sup>(٧)</sup>  
 تَبَيْتُ عَلَى رَمَضِي كَانَ صُيُوتُهُمْ فِقَاحُ الدَّجَاجِ فِي الْوَدِيِّ الْمَصْبِ<sup>(٨)</sup>

(١) صهي : فرس النمر بن تولب ، كما في صحاح الجوهري ولسان العرب والاقتضاب  
 ٣٢١ ونهاية الأرب ( ١٠ : ٤٧ ) والسند ( ٢ : ١٨٢ ) وهي في ط :  
 « صهي » عرفة ، وعلى الصواب في س . وفي ( صهي ) يقول النمر أيضاً :  
 لقد غدت صهي وهي ملهبة لها بها كضرام النار في التبيح  
 (٢) قال ابن خنبة في أدب الكاتب ٨٩ : « ويستحب في الخيل أن ترفع أذناها في  
 السوء » واستشهد بهذا البيت .

(٣) ط : « وشد » س : « وشدو » . والوجه ما أثبت .

(٤) انظر ترجمته في الجزء الأول ص ٣٣٢ .

(٥) في الأصل « غيث » وتصحيحه من الجزء الأول ص ٢٣٣ .

(٦) هو أبو نواس كما مر في ص ٢٦٤ من هذا الجزء .

(٧) علكد : موضع لم يذكره ياقوت وصاحب الفاموس والسان . وفي س « علكيد »  
 والواخن : جمع دخان وهو جمع شاذ ، مثله عثان وعوان . والتضيب :  
 شجر ضخم ليس له ورق ، وهو يسوق ، وحناته أبيض في مثل لون الثبار ،  
 وقلبك شبهت الفراء الثبار به . وقال الناجية الجدي :

كَأَنَّ الدَّخَانَ الْقَدِيَّ خَلَدَتْ هَمِيًّا دَوَاحِنُ مِنْ تَنْضُبِ

(٨) عن بلرمض الفلق . وفي ط : « ريش » . والودي للمصب : منار  
 التمثيل للتجميع .

( كلب الرفقة )

وقال صاحب الديك : حدث الأصمعي قال : أخبرني الصلاء بن أسلم قال : أردت الخروج إلى مكة للظمة ، شرعها الله تعالى ، فجاءني هشام بن عتبة - وهو أخو ذى الرثمة - فقال لي : يا ابن أخي ، إنك تريد سفراً يحضر الشيطان فيه حضوراً لا يحضره في غيره ، فاتق الله وصل الصلوات لوقتها ، فإنك مصليها لأحالة ، فصلها وهي تنفك ، واعلم أن لكل رقة كلباً ينبع عليهم ، فإن كان هب شر كره فيه ، وإن كان ماراً قلده دونهم فلا تكن كلب الرفقة <sup>(١)</sup> ۥ

وقد رووا شعباً بذلك عن نُبَيْع بن كعب <sup>(٢)</sup> .

( أم كلبة )

وقال زيد الخيل :

يَنْصَرَّ نَصْرَ بَنِي قَيْسٍ إِنَّمَا أَنْتُمْ إِمَامَةٌ يَنْبَغُ الْأَشْتَرُ <sup>(٣)</sup>

(١) مثل هذا الخبر في شمار الغلو ٣١٥ . وقد عزا للبدائي للثل إلى هشام المسكين

انظر الأمثال ٢ : ٢٣٤ .

(٢) هو ابن امرأة كعب الأبحار ، لا ابن كعب . ترجم له ابن حجر في الإمامة

٨٥٦ ، وهو كما في الفاموس نُبَيْع بن عامر ابن امرأة كعب الأبحار .

(٣) في الأصل : « نصر أبي قيس » . وليس كذلك . وقص : بطن من أسد .

وفي اللسان : « وسئل بعض العلماء أي العرب أنصح ؟ قال : نصر قيس »

يَتَّبِعَنَّ فَضْلَةَ أَبْرِ كَلْبٍ مُنْعِطٍ عَضَّ الْكَلَابُ بِسَجِيهِ فَاسْتَنْفَرَا<sup>(١)</sup>  
 قَالَ : فَلَمَّا قَدِمَ زَيْدٌ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « أَبْرَحَ  
 فَقَى إِنْ لَمْ تُذَكِّرْهُ أَمْ كَلْبَةٌ<sup>(٢)</sup> » يَعْنِي الْحُمَى .

( الكلب بين الهجاء والفخر )

وَقَالَ جَرِيرٌ فِي الْبَيْتِ :  
 إِذَا أَنْتَ لَا قَيْتَ الْبَيْتِ وَجَدْتَهُ أَشَحَّ عَلَى الزَّادِ الْخَبِيثِ مِنَ الْكَلْبِ  
 ١١٣ وَقَالَ صَاحِبُ الْكَلْبِ : وَقَدْ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَقْدِيدٍ يَكْرِيبُ :  
 وَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا الْحَىٰ يَوْمًا كَرِهُوا صَلْحِي  
 أَلْفُ الْخَيْلِ بِالْخَيْلِ لِ وَأَكْنِي النَّجْعَ بِالنَّجْعِ

( استعارات من اسم الكلب )

قَالَ وَمِنْ الْأَسْتِعَارَاتِ مِنْ اسْمِ الْكَلْبِ قَوْلُ الرَّجُلِ مِنْهُمْ، إِنْ أَوْطَنْ  
 نَفْسَهُ عَلَى شَيْءٍ : قَدْ ضَرَبْتُ جُرُوتِي ، وَضَرَبْتُ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> . وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :

(١) استنفر الكلب : أدخل ذنبه بين غلظه حتى يلقيه يطنه .  
 (٢) أبرح فقى : أى ما أحبه فقى . و « فقى » تمييز . مثله قول الأعشى  
 (الخرقة ٣ : ٢٧٥) :  
 هَوَّلَ ابْنِي حِينَ جَدَّ الرَّحِمِ لِي أَبْرَحْتُ رِيًّا وَأَبْرَحْتُ جَارًا  
 وانظر للسير ٩٤٧ جوتجين (وقد طي) . والجزء الأول من الحيوان  
 ٣١٧ والأغاني (١٦ : ٤٧ - ٤٨) . وقد حمَّ زَيْدٌ مَنَصْرَفَهُ مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ  
 وَمَاتَ يَلْمُهُ (الخرقة ٢ : ٤٤٨ بولاق) .  
 (٣) البروة بمعنى النفس ، كما في اللسان (جرا) وكما في أمثال اليماني (١ :  
 ٣٨٣) . و « ضربت عليه » يريد : « ضربت عليه جروتي » . وفي  
 الأصل : « ضربت جروه وضربت عليه » وهو تحريف . قال ابن بري :  
 = وألف أبو عمرو :



حتى إذا مابيض جرو التتفل<sup>(١)</sup> وبذلت والدهر ذو تبدل  
وقال<sup>(٢)</sup> :

من الحنظل السكى جرو مفلق  
وقال عتبة الأعر<sup>(٣)</sup> :

ذهب الذين أحبهم وبقيت فيمن لأحبه  
إذ لا يزال كريم قو ي فيهم كلب يسبه

( احتقار العرب للصيد )

[ قال صاحب الديك<sup>(٤)</sup> :

فخرتم علينا بصيد الكلب ، وضجتم<sup>(٥)</sup> الديك إذ كان نجا لا يصيد  
ولا يُصاد به ، وقد وجدنا العرب يستدلون الصيد ويحترقون الصياد ، فن  
ذلك قول عمرو بن معديكرب :

= ضربت بأكناف البرى منك جروى وعلقت أخرى لائحون للواصل  
أى اطأنت نفسى . وقال أيضاً - كما فى اللسان :- ضرب جروة تشه  
قال الفرزدق :

فضربت جروتها وقت لها أصبرى وحدثت فى منك القام لزارى  
وقال أيضاً : أتى جروته ، بمعنى ماخدم . اللسان والليدان .  
(١) الضلل : الضل ، أو نبات أخضر فيه خطبة ، أى غيرة . وهو آخر  
ما ينج من النبات ، وهذا المعنى الأخير هو المراد . والجرو : الثمر ،  
واحدة جروة .

- (٢) القائل هو التمر بن توبل . وانظر صدر البيت فى هذا الجزء من ٢٠٨ .  
(٣) حبة الأعور ، ذكره ابن النديم فى الفهرست ١٦٣ لبيك ، ٢٣٢ مصر قال :  
« حبة الأعور الكوفى » ، مثل « وجدت فى معجم الرزبانى من ٢٦٥ » حبة  
ابن أبى ماسم الحصى الأعور ، حبا بنى عبد الكريم الطائى من أهل الشام فصاره  
أبو تمام الطائى وميله ومضجهم .  
(٤) زدتها لحاجة الكلام إليها .  
(٥) ط « وهجرت » وتبعججه من س .

ابني زياد أتم في قومكم ذنب ونحن فروع أصل طيب  
 فصل الخيس إلى الخيس وأتم بالهز بين مربق ومكرب<sup>(١)</sup>  
 لا يحسن بنو طليحة حربنا سوق الخير بحانة فالكوكب<sup>(٢)</sup>  
 جيت عن المعروف متى أيهم طلب الوحول بوفضة وبأكلب<sup>(٣)</sup>  
 حق يكون بعد شيب شامل ترحا له من كاهن متكذب

(الاشتفاء بدماء الملوك والأشراف)

وأما قول زهير :

وإن قتلوا فيشتفى بدمائهم وكانوا قديما من متايام القتل<sup>(٤)</sup>  
 فهذا البيت نفسه ليس يدل على قولهم أن كل من كان يوجنون  
 أو كلب ثم حسا من دم ملك أو سيد كريم أطلق وبرئ .

(فرار الكلب الكلب من الماء)

وقد ضربوا لصاحب الكلب أمثالا في شدة طلبه الماء ، وفي شدة  
 فراره منه إذا عاينه .

(١) الخيس : الجيش . والهمز : القتل . وللمربق : أراد به الصائد بالريقة .

وهي الرقة في الحبل : والكلب : الصائد بالكلاب .

(٢) لعل في البيت تحريفا .

(٣) الوفضة : جبة السهام إذا كانت من أدم .

(٤) يقول : م أهل حروب فلا يموتون على فرهم حلف أو فهم .

وقالوا وقتلهم : فالماء المطلوب إذا عابته من غير أن يمسه ، وهو الطالب له ولم يحرص عليه إلا من حاجة إليه . فكيف صار إذا رآه صاح <sup>(١)</sup> ؟ !  
قالوا : وقد يمتري الناظر إلى الماء ، والتي يديم التصديق إليه وهو يمشى على قنطرة أو جرف أو جنير الدُّوَارُ ؛ فإنه ربما رمى نفسه من ١١٤  
تلقاء نفسه إلى الماء ، وإن كان لا يحسن السباحة . وذلك إنما يكون على قدر ما يصادف ذلك من المِرَار <sup>(٢)</sup> ، ومن الطَّبَاع .  
فمن فعل ذلك بنفسه أبو الجهجاه محمد بن مسعود ، فكاد يموت حتى استخرج . ومنهم منصور بن إسماعيل الثمار وجماعة قد عرفت حالهم .

### ( ما يمتري المحدثق والممرور )

وهذا كما يمتري الذي يصيبه الأسن <sup>(٣)</sup> من البخار المحدثق في البئر إذا صار فيها ؛ فإنه [ ربما ] <sup>(٤)</sup> استقى واستخرج وقد تغير عقله . وأصحاب الزكاي <sup>(٥)</sup> يرون أن دواءه أن يلقوا عليه دثاراً ثقيلاً ، وأن يزمل زميلاً <sup>(٦)</sup> وإن كان في تموز وآب <sup>(٧)</sup> ، ثم يحرص إن كان قريباً من رأس البئر ؛ فإنه

(١) ضمير « قالوا » عائد إلى العرب . وضمير « قتلهم » راجع إلى أضرار الكلب وجلة « فكيف إذا رآه صاح ؟ ! » اعتراض عليهم من صاحب الديك .  
وضمير « قالوا » الآية لأضرار الكلب .

(٢) المِرَار : جمع مرة بالكسر ، وهي مزاج من أزجة البدن .

(٣) الأسن : مصدر أسن كفرح دخل البئر فالتفق هواء فأسد نفق عليه .

(٤) الزيادة من ص .

(٥) الزكاي : جمع زكية وهي البئر .

(٦) يزمل : يلف في ثوب .

(٧) شهران من العمور الرومية ، وفيهما يفتت الحر . انظر عجائب الخلوقات ٧٥ - ٧٦

إِنْ لَمْ يُحَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا طَرَحَ نَفْسَهُ فِي تِلْكَ الْبُئْرِ ، أُنَافَا سَعِيًّا فِي أَوَّلِ مَا يَفْتَحُ عَيْنَهُ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ الْيَسِيرُ مِنْ عَقْلِهِ ، حَتَّى يُكْفَى <sup>(١)</sup> نَفْسَهُ فِيهَا مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ ، فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قَدْ لَقِيَ مِنْهُ مَا لَقِيَ ، وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُ مَعْلُومًا أَنَّ الْقَوْمَ لَوْ تَرَكَوه طَرَفَةً عَيْنٍ لَهَلَكَ . هَكَذَا كَانَ عِنْدَهُ أَيَّامَ صَحَّةِ عَقْلِهِ ، فَلَمَّا فَسَدَ أَرَاهُ الْفَسَادُ أَنَّ الرَّأْيَ فِي الْعُودِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

وَكَمَا يَعْتَرِي الْمُرُورُ <sup>(٢)</sup> حَتَّى يَرْجُمُ النَّاسُ ؛ فَإِنَّ لِلرَّءِىَ تَصَوُّرَهُ أَنَّ الَّذِي رَجَمَهُ قَدْ كَانَ يَرِيدُ رَجْمَهُ ، فَيَرَى أَنَّ الصَّوَابَ أَنْ يَبْدَأَ بِالرَّجْمِ . وَعَلَى مِثْلِ ذَلِكَ تُرْبِى لِلرَّءِىَ أَنَّ طَرَحَهُ نَفْسَهُ فِي النَّارِ أَجُودُ وَأَحْزَمُ .

وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ إِنْسَانٌ يَذْبَحُ نَفْسَهُ أَوْ يَخْتَنِقُ أَوْ يَتَرَدَّى فِي بُئْرٍ ، أَوْ يَرْمِي نَفْسَهُ مِنْ حَالَتِهِ ، إِلَّا مِنْ خَوْفِ اللَّثْلَةِ أَوْ التَّمْذِيبِ أَوْ التَّمْصِيرِ <sup>(٣)</sup> وَتَقْرِيعِ الشَّامِتِينَ ، أَوْ لِأَنَّ بِهِ وَجَعًا شَدِيدًا فَيَعْرِكُهُ عَلَيْهِ الْمِرَّةَ فَيَحْمِي لِنَدَاكَ بَدَنُهُ وَيَسْخَنُ جَوْفُهُ ، فَيُعْطِرُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَى دِمَاغِهِ أَوْ قَلْبِهِ فَيُوهِمُهُ ذَلِكَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي قَتْلِ نَفْسِهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الرَّاحَةُ ، وَأَنَّ الْحَزْمَ مَعَ الرَّاحَةِ .

وَلَا يَخْتَارُ الْخَنَقَ الْوَادِعُ الرَّابِعَ <sup>(٤)</sup> الرَّافِعَ ، السَّلِيمُ الْعَقْلَ وَالطَّبَاعَ . وَالْفَيْضُ رَجْمًا رَمَى بِنَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْمَهَالِكِ ، وَقَذَفَ بِهَا <sup>(٥)</sup> فِي هَذِهِ الْمَاهَوَى . وَقَدْ يَعْتَرِي الَّذِي يَصْدَدُ عَلَى مِثْلِ سَنَسِيرَةِ أَوْ عَقْرُوفٍ <sup>(٦)</sup> أَوْ خَضْرَاءَ

(١) عَقَفَ « يَكْفَى » بِمَعْنَى يَحْلُبُ .

(٢) الْمُرُورُ : مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ لَلَرَّةُ فَفَسَدَ عَقْلُهُ .

(٣) ط « التَّمْصِيرُ » وَوَجْهُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ س .

(٤) كُنَا .

(٥) فِي الْأَسْلِ « ه » وَالضَّمِيرُ لِلنَّفْسِ .

(٦) عَقْرُوفٌ : قَرِيَّةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَهْدَادٍ أَرْمِيَّةٌ فَرَسَانِخٌ إِلَى جَانِبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يَرَى مِنْ خَشَةِ فَرَسَانِخٍ كَأَنَّهُ قَلْعَةٌ عَظِيمَةٌ . وَفِي الْأَسْلِ « عَقْرُوفٌ » .

زوج<sup>(١)</sup> ، فإنه يعتريه أن يري<sup>(٢)</sup> بنفسه من لقاء نفسه ، فيرون عند ذلك أن يصعد إليه بعضُ الماودين الجريين ، ولا يصنع شيئاً حتى يسدَّ عينيه<sup>(٣)</sup> ، ويحتال لإنزاله . فهذا المعنى عامٌّ فيمن<sup>(٤)</sup> كانت طبيعته تنور عند مثل هذه الملة . وما أكثر من لا يعتريه ذلك .

وقد قال النَّاسُ في عنده هؤلاء ولأنَّ فيهم<sup>(٥)</sup> ضروباً من الأثاويل .  
وإنَّما تكلمنا على المغلوب . فأما من كانت هذه العوارضُ لا تسدُّ<sup>١١٥</sup>  
عقله ، ولا تنقُضُ<sup>(٦)</sup> استطاعته ، فليس بيننا اختلافٌ في أنه ملوم . على  
أنَّ إلزامه اللامعة لا يكونُ إلَّا من بَعدِ حُصومةٍ طويلة ، لا يصلحُ ذكرها  
في هذا الباب .

### ( لؤم الغراب وضغفه )

وقال صاحب الكلب<sup>(٧)</sup> : الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ،  
ومن بئائها وليس من أحرارها ، ومن ذوات البرائن الضعيفة والأغفار

(١) لم يذكره ياقوت .

(٢) ط : « يريه » وصوابه من س .

(٣) ط : « حتى ليسدَّ عينيه » وأثبت ماقي س .

(٤) في الأصل : « فمن » وهو تحريف .

(٥) كذا . وفي س : « ولأنَّ منهم » ولعلَّ صواب ذلك « ولهم فيهم ضروب من الأثاويل » .

(٦) في الأصل : « تنقص » وما كتبت أشبه بلفظ الملاحظ .

(٧) سيحدث صاحب الكلب عن الغراب ليبين أنَّ الغراب مع لؤمه وانتماعه ، قد أمكنه أن يخذع الديك ويختر منه . كما سيظهر ذلك فيما يأتي ص ٣١٩ . وليس الحديث في الغراب مقصوداً لقائه .

الكليّة، وليس<sup>(١)</sup> من ذوات الخالب العقّة والأظفار الجارحة، ومن ذوات المناكير وليس من ذوات المناسر<sup>(٢)</sup>. وهو مع أنّه<sup>(٣)</sup> قوئ النّظر<sup>(٤)</sup>. لا يتصاطى الصيد. وربما راعى المصفور، ولا يصيد الجراة إلا أن يلتاقها في سُدّ من الجراد<sup>(٥)</sup>. وهو فسلّ إن أصاب جيفة نال منها وإلا مات هزّالا، ويتشمّ كما يتشمّ بهاشم الطير وضماضها، وليس بهيمة لمكان أسنله الجيف، وليس بسبع لعجزه عن الصيد.

### (ألوان الغربان)

وهو مع ذلك يكون<sup>(٦)</sup> حالك السواد شديد الاحتراق، ويكون مثله من الناس الزّنج فأنهم شراؤ الناس، وأردأ الخلق تركيباً ومزاجاً، ككنّ بردت بلاده فلم تطبخه<sup>(٧)</sup> الأرحام، أو سخّنت فأحرقت الأرحام. زوّنا صار عقول أهل بابل وإقليمها فوق العقول، وجالمهم فوق الجمال<sup>(٨)</sup> لعلّة الاعتدال.

(١) ط : «الكليّة» وتصحيحه من س. وفي س، ط «القصار» موضع الأظفار» ولا وجه له. وأثبت ما تصحّضه القابلة.

(٢) المناسر : جمع منسر، كثير، وهو المنار لسباع الطير.

(٣) في الأصل «ذلك» وكذلك في نهاية الأرب (١٠ : ٢١٠) حيث هل النورى عبارة الملاحظ.

(٤) في الأصل «البطن» وفي النهاية : «البدن». وأثبت ما في هامش س حيث كتب «ن : النظر» والناسخون يرمزون بالحرف (ن) للى كلمة (نسخة)

(٥) السد، بالضم : جماعة الجراد تسد الأنق.

(٦) س : «ذلك أن يكون» وفي النهاية : «ذلك إما أن يكون» والأول تحريف، والثاني تصرف من النورى حيث أوجز الفعل لمجازاً.

(٧) الميمى حيث هل كلام الملاحظ : «تضج».

(٨) الميمى : «كالمهم فوق الكمال»

والغراب إما أن يكون شديد الاحتراق فلا يكون له معرفة ولا جال ، وإما أن يكون أقم فيكون اختلاف تركيبه وتضاد أعضائه دليلاً على فساد آخره . والبقع الأم من السود أضعف .

### (أنواع الغراب )

ومن الغرابان غراب الليل ، وهو الذي ترك أخلاق الغرابان وتشبه بأخلاق البوم .

ومنها غراب البين . وغراب البين نوعان : أحدهما غرابان صغير معروف بالضعف واللؤم ، والآخر : [ كلُّ غرابٍ يتشاءم به . ] <sup>(١)</sup> وإما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهل الدائر للنجمة ، وقع في مراءض <sup>(٢)</sup> بيوتهم يلتمس <sup>(٣)</sup> ويتشم ، فيتشاءمون به ويتطشرون منه ؛ إذ كان لا يسترى منازلهم إلا إذا بانوا ، فسوء غراب البين . ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم له مخافة الزجر والطيرة <sup>(٤)</sup> ، وعلموا أنه نافذ البصر صافي العين - حتى قالوا « أصفى من عين الغراب » ، كما قالوا : « أصفى من <sup>(٥)</sup> عين الديك » -

(١) الزيادة من ثمار القلوب ٣١٢ حيث هل الصالحى كلام الملاحظ .

(٢) في النهاية : « مواضع » وكذلك في العمري وثمار القلوب .

(٣) ط : « ويجلس » وتصحيحه من س وثمار القلوب . وفي النهاية « يجلس »

وكذلك في أشغال المبدانى ( ١ : ٣٤٩ ) . حيث هل عن الملاحظ ، ولو أنه

لم يصرح بذلك .

(٤) الطيرة ، كناية : التناقض .

(٥) في الأصل « عن » .

فسموه الأعور [كناية<sup>(١)</sup>] كما كنوا طيرة عن الأعمى فكانوه أبابصير<sup>(٢)</sup>.  
وبها اكتفى الأعشى بمد أن عى . ولتلك سموا للبدوع<sup>(٣)</sup> والنهوش  
سليما ، وقالوا للمهالك<sup>(٤)</sup> من القياقي : المفاوز . وهذا كثير .  
والغذفان<sup>(٥)</sup> جنس من الغربان وهي ثام جدا .

### ( التشاؤم بالغراب )

[و] من أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربة ،  
والاغتراب ، والغريب .

١١٦٠ وليس في الأرض بآرح ولا نطيج<sup>(٦)</sup> ، ولا قعيد ، ولا أعصب<sup>(٧)</sup>  
ولا شيء مما يتشاءمون به إلا والغراب عندهم أنكد منه ، يرون أن  
صياحه<sup>(٨)</sup> أكثر أخبارا ، وأن الزجر فيه أعم . وقال عنقرة :  
حرق الجناح كأن تلحق رأسه جلعان ، بالأخبار هش مؤلم<sup>(٩)</sup>

(١) الزيادة من أمثال الميداني .

(٢) في الأصل : « كما كنوا عن الطير الأعمى بالبصير » وهو تحريف عجيب اعتمدت

في تصحيحه على ما في أمثال الميداني ( ١ : ٣٥ ) .

(٣) ط : « الله » وتصحيحه من س وأمثال الميداني .

(٤) المهلكة : المفازة ، جمعها مهالك .

(٥) الغذفان بالكسر : جمع غذف بالضم وهو الأسود الضخم من الغربان .

(٦) البارح : ماسر من الطير من يماكنك إلى مياسرك ، يقابله الساع . والنطيج :  
ما يأتي إليك من أملاك من الطير والوحش .

(٧) القعيد : ما آتى إليك من ورائك من ظي ، أو طائر . والأعصب :  
المكسور القرن .

(٨) في الأصل : « صاحبه » وهو على الصواب الذي أجمعه في أمثال الميداني .

(٩) في الأصل : « حرق الجناح » وتصحيحه من الحيوان ( ١ : ٣٤ ) .



### ( التعابير بأكل لحم الغراب )

وهو عندم عار ، وهم يتمايرون بأكل لحمه . ولو كان ذلك منهم لأتته  
بأكل اللحوم ، ولأنه سيم ، لكأن<sup>(١)</sup> الضواري والجوارح أحق بذلك  
عندم . وقد قال وعلة الجرمي<sup>(٢)</sup> :  
فما بالمار ما عـيـزٌ نـمونا شـواء الناهضات مع الخبيص<sup>(٣)</sup>  
فما لـحـمـ الغـراب لنا بـزاد ولا مـرطـاف أنهار البريص<sup>(٤)</sup>

### ( فسق الغراب وتأويل رؤياه )

قال : والغرابان جنس من الأجناس التي أمر بقتلها في الحِلِّ والحرم ،  
وسميت بالقسوق وهي فواسق ، اشتق لها من اسم إبليس .  
وقالوا : رأى [ فلان ]<sup>(٥)</sup> فيما يرى النائم أنه يسقط أعظم صومعة  
بالمدينة خراب . فقال سعيد بن المسيب : يتزوج أفسق القاسقين امرأة من  
أهل المدينة . فلم يلبثوا إلا أياماً حتى كان ذلك .

(١) ط : « فكأن » وتصحيحه من س .

(٢) هو وعلة بن الحارث الجرمي . ذكره صاحب المؤتلف ص ١٩٧ . وفي العرب  
وعلة بن عبدة الجرمي ، أحد فرسان قضاة ، وله خبر في يوم الكلاب الثاني .  
الأخاني ( ١٥ : ٧١ ) .

(٣) الناهضات : أراد بها الفرائخ الناهضات ، وهي التي وفرت أجنحتها وقوت على الطيران  
وعنى السباح والحمام وما أشبهه ، وليس كما وهم بعضهم فزعم أنها جمع ناهضة بمعنى  
الأثني من فرخ الغراب ، في ط « سواء » وتصحيحه من س . ونهاية الأرب  
( ١٠ : ٢١١ ) . والخبيص : شرب من الخلو ، ذكر له البندادي ( في  
كتاب الطيخ ٧٣-٧٤ ) ست صنات . وفي الأصل « الليص » وسواء في النهاية .

(٤) البريص : نهر دمشق . وفي الأصل « البريص » محرفة ، سواءها في النهاية  
ومعجم البلدان ( برص ) واللسان ( برص ) .  
(٥) الزيادة من س .

## ( غراب نوح )

وقالوا في المثل : « لا يرجعُ فلانٌ حتَّى يرجعَ غرابُ نوح » ، وأهل البصرة يقولون : « حتَّى يرجعَ شَيْطَانُ مَنْزِلِهِ » ، وأهل الكوفة يقولون « حتَّى يرجعَ مَصْفَلُهُ » من سِحْستان « فهو مثلٌ في كل موضعٍ من للكروه .

## ( قبيح فرخ الغراب وفرخ العقاب )

وزعم الأصمعيُّ عن خلفٍ الأحمر ، أنَّه قال : رأيت فرخ غراب فلم أر صورةً أقيحَ ولا أسيحَ ولا أبيضَ ولا أقرنَ ولا أتنَّ منه . وزعم أن فراخ النيران أتنُّ من المهدد - على أن المهددَ مثلٌ في التَّن - فذكر عظم رأسٍ وصنبر بدنٍ ، وطول منقار وقصير جناح ، و [ أنه ] <sup>(١)</sup> أمرط أسود ، وساقط النفس ومُتِن الرِّيح .

(١) قال هنا المثل زياد . وكان « نقيط » قد بُني له داراً وهرب إلى مرو قبل إتمامها . وكذا قيل زياد : تم ، قال : حتى يرجع نقيط من مرو . وكان زياد لا يرضى إلا عمله . القاموس والليداني ( ١ : ١٩٨ ) .

(٢) في الأصل : « مسر » وهو تحريف صوابه في شمار الطوب ٣٠ حيث قل الثعالي كلام الملاحظ ، وكذا في المارف ١٧٧ ومعجم البلدان ( رسم طبرستان ) . وفي المسجم والمارف ( طبرستان ) : ومصفلة هنا هو مصفلة بن حيرة كان مساوية وجهه إلى طبرستان فسار وأوغل بجيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذهم العدو وأهلك أكثرهم ، وهلك مصفلة فضرب الناس به مثلاً . انظر المثل في المراجع المقدمة .

(٣) ليست بالأصل .

وصاحب المنطق يزعم أن رؤية قرنخ العناب أمر صعب ، وشيء صير . ولست أحسن أن أقضى بينهما<sup>(١)</sup> .

والغريبان عندنا بالبصرة وأبدي غير قواطع ، وهي تفرخ عندنا في رموس النخل الشائخة ، والأعجار العالية .

### ( أسطورة خدام القراب للديك )

فالقراب عند العرب مع هذا كله ، قد خلع الديك وتلقب به ، ورهنه عند الحجاز<sup>(٢)</sup> وتخلص من الغرم ، وأغلقه<sup>(٣)</sup> عند الحجاز ، فصار له الغم وعلى الديك الغم ، ثم تركه تركاً ضرب به المثل .

فإن كان معنى الخبر على ظاهر لفظه ، فالديك<sup>(٤)</sup> هو المخبون والمخدوع والمستخور به ، ثم كان المتلصّب به أنذل الطير والأمة . وإن كان هذا القول منهم يجرى بجرى الأمثال المضروبة ، فلولا أن عليّك الديك ١١٧ في قلوبهم<sup>(٥)</sup> دون محلّ القراب - على لوم القراب ونذالته وموقه وقلة معرفته - لَمَا وضعوه في هذا الموضع .

(١) أي بين خلف وصاحب للمنطق .

(٢) انظر الصنعة الآتية ، ثم ٣ : ١٧٧ وتأويل مختلف الحديث ٣٦٤ .

(٣) أغلقه كما يفتح الرحمن : إذا لم يستطع فكأكله .

(٤) في الأصل : « والديك » .

(٥) كذا في ط . وفي س « على الديك من قلوبهم » ولعل صوابها « محل

الديك في قلوبهم » .

### ( دهاء أمية بن أبي الصلت )

فإن أردتم معرفة ذلك فأنظروا في أشعارهم المعروفة ، وأخبارهم الصحيحة ثم ابدعوا بقول أمية بن أبي الصلت ؛ قد كان داهيةً من دواهي ثقيف ، وثقيفٌ من دُهاةِ العرب ، وقد بلغ من اقتداره في نفسه أنه قد كان ممّ بادعاء النبوة ، وهو يعلم كيف الخصال التي يكون الرجل بها نبياً أو متنبياً إذا اجتمعت له . نعم وحتى ترشح<sup>(١)</sup> لذلك بطلب الروايات ، ودرس الكتب . وقد بان<sup>(٢)</sup> عند العرب علامة ، ومعروفاً بالجولان في البلاد ، رواية .

### ( حديث العرب في الخراب والديك وطوق الحمامة )

وفي كثير من الروايات من<sup>(٣)</sup> أحاديث العرب ، أن الديك كان نديماً للخراب ، وأنهما شربا الخمر عند خمار ولم يعطياه شيئاً ، وذهب الخراب ليأتيه بالتمن حين شرب ، وذهبن الديك ، فحاس به<sup>(٤)</sup> ، فبقى محبوساً .

(١) ترشح : تهوى ، من ترشح التصيل إذا قوى على الشيء .

(٢) بان بمعنى : برز ونبغ . وفي س « كان » .

(٣) في الأصل « مع » .

(٤) حاس به : غدر به .

وَأَنَّ نوحاً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَقِيَ فِي الْأَجَّةِ أَيَّامًا بَعَثَ الْغُرَابَ ،  
فَوَقَعَ عَلَى جَنَيفَةٍ وَلَمْ يَرْجِعْ ، ثُمَّ بَعَثَ الْحَمَامَةَ لَتَنْظُرَ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ  
مَوْضِعًا يَكُونُ لِلسَّفِينَةِ مَرْفَأً ، وَاسْتَجَبَتْ عَلَى نُوحٍ الطُّوْقُ الَّتِي فِي عُنُقِهَا<sup>(١)</sup> ،  
فَرَشَاها بِذَلِكَ - أَيْ فَجَعَلَ ذَلِكَ جُنَاحًا لَهَا .

وَفِي جَمِيعِ ذَلِكَ يَقُولُ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :  
بَايَةَ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَانَ أَمَانَةُ الدَّيْكِ الْغُرَابُ  
يَقُولُ : حِينَ تَرَكَهُ فِي أَيْدِيهِمْ وَذَهَبَ وَتَرَكَهُ .

وَالْعَامَّةُ تَضْرِبُ بِهِ لِلثَّلْثِ وَقَوْلُ : « مَا هُوَ إِلَّا غُرَابُ نُوحٍ » .

ثُمَّ قَالَ :

وَأَرْسَلَتِ الْحَمَامَةُ بَعْدَ سَبْعٍ تَذُلُّ عَلَى الْمَهَالِكِ لِأَنْهَابِ  
تَقْلَسُ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ عَيْنًا وَغَايَتَهُ مِنْ الْمَاءِ الْعُيَابِ<sup>(٢)</sup>  
فَجَاءَتْ بَعْدَ مَا رَكَضَتْ بِعُطْفٍ عَلَيْهِ التَّائِطُ وَالطِّينُ الْكُبَابِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمَّا فَرَسُوا الْآيَاتِ صَاغُوا لَهَا طَوْفًا كَمَا عُمِدَ السَّخَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) استجبت : طلب الجمالة - كسابة - وهي الرشوة . والرشوة : العطاء  
في مقابل فتح .

(٢) كذا . وفي نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٧٧ ) : « وغايته من الماء العياب »  
ولعل صوابها ماقى الديوان ١٨ : « وغايته بها الماء العياب » أى أن الماء  
العياب غايته وانهائوه للى الأرض . و العين هنا : الناحية . جاء في  
اللسان : « والعين : الناحية » .

(٣) الركض هنا بمعنى الطيران . والتأط : الطين الأسود المتين . وفى ط « عليها  
الناة » و س « عليها التاط » وأثبت ماقى اللسان والديوان ١٨ . وفى أصل  
نهاية الأرب « عليها التاط » . والكباب : الطين اللزب .

(٤) السخاب بالكسر : الغلالة . وفى غمار القلوب ٣٦٨ : « فلما  
فقدوا الآيات » .

إذا ماتت تورثه بنوها وإن قُتِلَ فليس لها استلاب<sup>(١)</sup>  
 كذى الأفتى يرثها لديه وذى الجنى أرسله يتأب<sup>(٢)</sup>  
 \* فلا رب النبوة يأمنها ولا الجنى أصبح يستأب  
 الجنى : إبليس ، لذنبه . والأفتى هو الحية التى كلم إبليس آدم  
 ١١٨ من جوفها . ومن لا علم عنده يروى أيضاً أن إبليس قد دخل جوف الحمار  
 مرة ؛ وذلك أن نوحاً لما دخل السفينة تجمع الحمار بهرسه ونكده ، وكان  
 إبليس قد أخذ بذنبه . وقال آخرون : بل كان فى جوفه ، فلما قال نوح للحمار  
 ادخل ياملون ! ودخل الحمار ، دخل إبليس معه ؛ إذ كان فى جوفه .  
 قال ، فلما رآه نوح فى السفينة قال : ياملون من أذخلك السفينة ؟ قال :  
 أنت أمرتني . قال : ومتى أمرتك ؟ قال : حين قلت ، ادخل ياملون ،  
 ولم يكن ثم ياملون فخرى .

### (شعر أمية فى الديك والغراب والحمامة)

قال أمية بن أبي الصلت :

هو أبهى من كل ما يثر القفا س أمائيل باقيات سُفورا<sup>(٣)</sup>  
 خلق النخل مُصنعات تراها تنصف اليابسات والمخسورا<sup>(٤)</sup>

(١) أى فلا يستلَب منها ذلك الطوق . وأجود من هذه الرواية المجتعة هنا ، وفى

نهاية الأرب - رواية الصالحى فى الثمار : « فليس له استلاب » .

(٢) كذا فى س . وفى ط « يتأب » .

(٣) فى الأصل : « هو أبهى كل » . والشعر من الحثيف .

(٤) كذا . وفى الديوان : « المخسورا » . وفى اللسان : « والخضر والمخسور

اسمان للرخس من الشجر إذا قطع ونخر » .

وَالْتَمَاسِيحَ وَالنَّمَائِصِلَ وَالْإِبِلَ شَتَّى وَالرَّمِيمَ وَالْيَغْفُورَ<sup>(١)</sup>  
وَصُورًا مِّنَ النَّوَاشِطِ عَيْنًا وَنَسَامًا خَوَاضِبًا وَحَمِيرًا<sup>(٢)</sup>  
وَأَسُودًا عَوَادِيًا وَقُبُولًا وَذِيَابًا وَالْوَحْشَ وَالْحَنِزِيرَ<sup>(٣)</sup>  
وَذُبُوكًا تَدْعُو الرُّبَابَ لَصْلَحٍ وَاقْذِينَ أَخْرَجَتْ وَصْفُورًا<sup>(٤)</sup>  
قَالَ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَمَامَةَ فَقَالَ :

سَمِعَ اللَّهُ لِبْنِ آدَمَ نُوحٍ رَبُّنَا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِفْضَالِ  
حِينَ أَوْفَى بِذِي الْحَمَامَةِ وَالنَّاسِ سَاجِدًا فِي فُلْكِهِ كَالْعِيَالِ  
فَأَتَقَهُ بِالصَّبْرِ لَمَّا رَشَاهَا وَبَقِطَ لَمَّا غَدَا عَمَلُ<sup>(٥)</sup>  
وَوَصَفَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَسْرَ الْحَمَامَةِ وَالتُّرَابَ صِفَةً ثَانِيَةً ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ،  
وَبَدَأَ بِذِكْرِ السَّفِينَةِ فَقَالَ :

تَرَفَّعَ فِي جَزْيٍ كَأَنَّ أَطْيَطَهُ صَرِيفَ عَمَلٍ تَسْتَعِيدُ الدَّوَالِيَا<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) « التماسيح » لها « التماسيح » : جمع نهمل . ويهمل في الديوان : « السندل »  
وفي اللسان « السندل » : طائر يأكل البش « والبش » : نبات سام . والرم :  
الظفر الخالص البيضاء . واليغفور : الذي لو كان الفرس .  
(٢) « الصور » : قطع بحر الوحش . والنواشط : التي تنشط من بلد إلى آخر .  
والبين : الراسات البيون . والخواضب : جمع خاضب وهو من التمام  
الأجر الساقين :  
(٣) « الإوزون » : جمع لوزة ، وهو من فخذ الجمع . وجاء مثل هذا في قول الفاعل :  
(السان ووز ، دور) .

- تلقى الإوزين في أكناف دارتها فوشى وبين يديها العين متوزر  
(٤) ومثل هذه الرواية في الديوان . وفي نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٧٨ ) :  
« لما بنا » .  
(٥) ترفع : ترفع ، أي تنزع في جريها . والأطيط : الصوت ، وكذلك الصريف .  
والحال بالفتح : جمع عمالة وهي المنجئون أو البكرة العظيمة . وفي الأصل : « يستعيد  
الدوالي » ووجهه بالناء .

على غفر جوزف لم يُعَدِّ لراكبٍ سرَّاهُ وضمَّ ألبس الماء داجيا<sup>(١)</sup>  
فصارت بها أيامها ثم سنبعة<sup>(٢)</sup> وست ليل داثبات غواطيا<sup>(٣)</sup>  
تشق بهم تهوى بأحسن إمرء<sup>(٤)</sup> كأن عليها هاديا ونوانيا<sup>(٥)</sup>  
وكان لها الجودي نهيًا وغاية<sup>(٦)</sup> وأصبح عنه موجه مزاخيا  
[ثم قال]<sup>(٧)</sup> :

١١٩ وما كان أصحاب الحماة خيفة غداة غدت منهم تغم الخوافيا<sup>(٨)</sup>  
رسولاً لهم والله يحكم أمره<sup>(٩)</sup> يُبين لهم هل يؤنس الثوب باديا<sup>(١٠)</sup>  
لجاءت بقطف آية مستبينة<sup>(١١)</sup> فأصبح منها موضع الطين جاديا<sup>(١٢)</sup>  
على خطيها واستوهبت ثم طوقها<sup>(١٣)</sup> وقالت ألا لا تمجل الطوق حاليا<sup>(١٤)</sup>  
ولا ذهباً إنني أخاف نياهم<sup>(١٥)</sup> يخالونه مالى وليس بماليا<sup>(١٦)</sup>  
وزدني على طوق من الحل زينة<sup>(١٧)</sup> تُصيب إذا أتبت طوق خضابيا<sup>(١٨)</sup>

(١) الجون: أراد به البحر، وجعله أسود لكثرة ما به. ط «راجيا» وتصحيحه من س «والديوان».

(٢) في الأصل «عواطيا» ولا وجه له. وفي اللسان (غطا) : «وغطاه الليل وغطاه - أى بالتشديد - : ألبسه طلته».

(٣) الإمرء : بالفتح : اسم من أمر عليهم إذا ولى. وفي الأصل «أمره» وتصحيحه من الديوان. والتواتر، مخفف التواتر : جمع نوتى، وهو اللآح.

(٤) الزيادة من س.

(٥) كذا في نهاية الأرب والديوان. وفي ط «هيفة» وفي س «حيفة».

(٦) كذا في الأصل والديوان. ويونس: مخفف يؤنس : يرى. والرواية في النهاية «يرس القرب».

(٧) الجادى : الزعفران. والمضى: صار لون خطيها كالزعفران. وفي الأصل : «جلريا» وتصحيحه من الديوان والنهاية.

(٨) كذا في الأصل والنهاية. وفي الديوان «ولا ظاميا».



وزِدْنِي لَطَرَفَ التَّيْنِ مِنْكَ بِنَصَةٍ وَأَرِثْ إِذَا مَامَتْ طَوَقُ حَمَامِي<sup>(١)</sup>  
يَكُونُ لِأَوْلَادِي جِوَالًا وَزِينَةً وَيَهْوِيْنَ زِينَةَ أَنْ يَرَانِي<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ عَادَ أَيْضًا فِي ذِكْرِ الدَّيْكَ قَالُ :  
[ وَلَا غُرُوًّا لِالدَّيْكَ مَدْمَنَ خَمْرَةٍ نَذِيمَ غُرَابٍ لَا يَمْلِكُ الْحَوَانِيَا<sup>(٣)</sup>

وَمَزَهْنَهُ عَنِ الْغُرَابِ جَبِينَهُ فَأَوْفَيْتَ مَرْهُونًا وَخَلَقْنَا مُسَايَا<sup>(٤)</sup>  
أَدْلَ عَلَى الدَّيْكَ إِنِّي كَمَا تَرَى فَأَقْبِلْ عَلَى شَأْنِي وَهَآكَ رِدَائِي  
أَمْنَتِكَ لَا تَلْتَبِثْ مِنَ الدَّهْرِ سَاعَةً وَلَا نِصْفَهَا حَتَّى تَتَوَّبَ مَا بَيَا<sup>(٥)</sup>  
وَلَا تَدْرِكَنَّكَ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا فَأَخْلَقَ فِيهِمْ أَوْ يَطُولَ ثَوَانِيَا<sup>(٦)</sup>  
فَرَدَّ الْغُرَابُ وَالرِّدَاءُ يَحْـمِـزُهُ إِلَى الدَّيْكَ وَعَسَا كَاذِبًا وَأَمَانِيَا  
بَآيَةً ذَنْبٍ أَوْ بَآيَةً حُجَّةٍ أَدْعُكَ فَلَا تَدْعُو عَلَيَّ وَلَا لِيَا  
فَإِنِّي نَذَرْتُ حُجَّةً لَنْ أَعُوقَهَا فَلَا تَدْعُوْنِي مَرَّةً مِنْ وَرَائِيَا<sup>(٧)</sup>

(١) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ وَالْأَصْلُ . فِي الْهَيْأَةِ : « لَطَرَفَ الطَّيْنِ » وَهِيَ أَيْضًا : « وَورث »  
كَأَيَّ لَدِيَوَانٍ . وَهِيَ لَفْظَانِ .

(٢) هَذِهِ رِوَايَةُ الْأَصْلِ وَالدِّيَوَانِ . فِي الْهَيْأَةِ : « وَعَنْوَانُ زِينَةِ مَنْ تَرَانِيَا » .

(٣) زِدْتُ هُنَا الْبَيْتَ مِنْ نِهَآئَةِ الْأَرَبِ ( ١٠ : ٢٢٢ ) وَهَذَا هَلِ التَّوْبَى هَذَا  
الْبَيْتَ وَمَا يَهْمُهُ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ . الْحَوَانِيَا : الْحَيَوَانَاتُ ، مَرْدُودُهَا الْحَيَاتِيَّةُ  
وَهَذِهِ مِثْلُ الْحَيَوَانَاتِ وَالْحَيَاتِيَّاتِ .

(٤) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ وَالْأَصْلُ . فِي الْهَيْأَةِ :  
وَمَرْحَتُهُ عِنْدَ الْغُرَابِ جَبِينَهُ فَأَوْفَيْتَ مَرْهُونًا وَخَلَقْنَا مُسَايَا

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَلَا نِصْفَهَا » وَتَصْغِيرُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ وَالْهَيْأَةِ .

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالدِّيَوَانِ . فِي الْهَيْأَةِ : « فَأَخْلَقَ » مِنْ غَلَقِ الرَّهْنِ إِذَا لَمْ  
يُفَكَّ وَآلَ لَمْ يَلْزَمْ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ أَعُوقَهَا » وَتَصْغِيرُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ وَالْهَيْأَةِ . وَفِيهَا : « دَعَاةُ »  
مَكَانَ « مَرَّةً » .

تَطِيرَتْ مِنْهَا وَالصَّاحِبُ يَمُوقِي وَأَزْمَعْتُ حَجًّا أَنْ أَطِيرَ أَمَامِيَا  
فَلَا نِيَّاسَنَ إِنِّي مَعَ الصُّبْحِ بِأَكْرَى أَوَافِي غَدًا نَحْوَ الْحَجِيجِ الْغَوَادِيَا<sup>(١)</sup>  
لَحَبَّ أَمْرِي فَأَكْهَنَهُ قَبْلَ حَجَّتِي وَأَعَزْتُ عَمْدًا شَأْنَهُ قَبْلَ شَانِيَا  
هَنَالِكَ ظَنُّ الدَّيْكَ إِذْ زَالَ زَوْلُهُ وَطَالَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَلَّا مُغَادِيَا<sup>(٢)</sup>  
فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ طَرَبَ صَرْخَةُ أَلَا يَغْرَابُ هَلْ سَمِعْتَ نِدَائِيَا  
عَلَى وَدَّهِ لَوْ كَانَ ثُمَّ حَبِيبُهُ وَكَانَ لَهُ نَدْمَانٌ صِدْقٍ مُوَاتِيَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَمْسَى الْغُرَابُ يَضْرِبُ الْأَرْضَ كُلَّهَا

عَتِيقًا وَأَضْحَى الدَّيْكَ فِي الْقَدِّ عَانِيَا<sup>(٤)</sup>

١٢٠. فَذَلِكَ مِمَّا أَشْهَبَ الْحَرُّ لُبَّهُ وَنَادَمَ نَدْمَانًا مِنَ الطَّيْرِ عَادِيَا<sup>(٥)</sup>

(١) ط : « تجئس » س : « يئأسن » وصوابهما ما أثبت من النهاية والديوان .

وفي النهاية « مع الصبح بأكرأ » .

(٢) زال زوله : فارقه شخصه ، من اذمر والفرق . والمعروف في هذا : زال

زويله وزواله ، كما في القاموس واللسان وأمثال اللبداني ( ١ : ٢٩٦ ) .

وفي ط « زل دولة » و س « زل دولة » وأثبتت ماقى النهاية .

(٣) رواية التوري : « لو كان ثم حبيبه » وما يعني . والندمان للمواني : النديم الموافق .

(٤) عتيقًا : طليقًا حراً ، يقابله « عانيا » : أسيراً . والهد ، بالكسر :

السير يقد من جلد غير مدبوغ .

(٥) أشبهه الحر وأسهبته : ذهب بلبه . والمعروف في هذا الفعل أن يكون بالبناء

للفعل . والرواية في النهاية « أشهت » . وفي س « طاريا » مكان « عادي »

وفي نسخة من أصل نهاية الأرب « غاويا » ، هنا وأيات هذه القصيدة كما رأيت

بها كثير من التعريف والتصنيف ، وهي عزيزة في المراجع . ولست نجد في

شواهد كتب اللغة والنحو منها إلا قدراً ضئيلاً منها . وقد اجتهدت قدر الطاقة

في تخرج ما استطعت تخرجه ، وتصحيح ما قدرت على تصحيحه .

### ( ما يلتم فراخه وما يزنها )

قال : ومن الطير ما <sup>(١)</sup> يلتم فراخه مثل المصفور ؛ لأن المصفور لا يزق  
وكذلك أشباه المصفور .

ومن الطير ما يزق فراخه ، مثل الحمام وما أشبه ذلك كبهائم الطير  
الخالصة ؛ لأن الحاجة تأكل اللحم ، وتلق في السم ، وولدها حين يخرج  
من البيض يخرج كاسيا مليحا ، كيسا بصيرا بما يعيشه وقوته ، ولا يحتاج  
إلى تلتم سباع الطير والمصافير لأولادها ؛ لأن أولادها إذ لم ترضع <sup>(٢)</sup>  
ولم تلتط الحب كالفراريج أول ما تخرج من البيض ، ولم تزنها الآباء ولا  
الأنهات كأجناس الحمام - فلا بد لها من تلتم .

### ( ماله طبيعة مشتركة من الطير )

والفرج مشترك الطبيعة ، قد أخذ من طبائع الجوارح نصيبا ، وهو  
أكله للحم ، وتحسوه للدم ، وأكله للديعان وما هو أظدر من الثياب .  
والمصفور أيضا مشارك الطباع ؛ لأنه يجمع بين أكل الحبوب واللعان ،  
وبين لقط الحبوب وصيد أجناس كثيرة من الحيوان ، كالنمل إذا طار <sup>(٣)</sup> ،

(١) في الأصل : « من » .

(٢) في الأصل : « إذا لم » وهو تعريف . وفي « ترضع » .

(٣) يريد أنه يصيد النمل الطائر . وقد سبق الكلام في طبائع النمل في الجزء الأول ص ٢٩

وانظر الجزء الرابع ص ١٠ ، ١١ .

وكلجراد ، وغير ذلك . وليس في الأرض رأسٌ أشبهُ برأس الحية من المصفور .

### ( هداية المصفور )

والمصفور يتعالى ويطير ، ويهتلى ويستجيب . ولقد بلغني أنه قد رجع من قريب من فرسخ . وهي تكون عندنا بالبصرة في الثور فإذا أهلك الثمار<sup>(١)</sup> لم تجد منها إلا اليسير ، فتصير<sup>(٢)</sup> من القواطع إلى قاصي النخل ؛ وذلك أنها إذا مرت بمصافير القرى وقد سبقت إلى ما هو إليها أقرب ، جاوزتها إلى ما هو أبعد ، ثم تقرب الأيام الكثيرة إلى ما هو أبعد ، ثم تقرب الأيام الكثيرة المقدار ، في السافة [ إلى ]<sup>(٣)</sup> أكثر مما ذكرت من القرسخ أضاعا .

### ( تحنن المصافير وتمطفها )

والمصافير لا تقيم في دور الأوصار إذا شغص أهلها عنها ، إلا ما كان منها مقيماً على بيض أو فراخ ؛ فإنه ليس في الأرض طائرٌ أحمر على ولده ولا أشد تعلقاً من مصفور . والذي يدل على أن في طبعها من ذلك ما ليس

(١) أهلك الثمار : نضبت وصار في الإلم بن أسكها .

(٢) ط «يصير» وتصحيحه من ص

(٣) ليست بالأصل .

في طبع سواها من الطير - الذي نجد من إسماء<sup>(١)</sup> بعضهم لبعض ، إذا دخلت الحية إلى جحر بعضهم لتأكل فرخاً ، أو تبتلع بيضاً ؛ فإن لأبوي القرخ عند ذلك صياحاً وقللاً وطيرانا ، وتذيقاً وترفيقاً فوق الجحر ودونه وحواليه ، فلا يبقى عصفور من حيث يسمع صياحهما أو يسمع أصواتهما إلا جنّ أرسالاً<sup>(٢)</sup> مُسَدَّدَاتٍ ، يصنّعهما كما يصنعان .

### ( حذر المصفور )

وليس في الأرض أصلقُ حَذَرًا منه . ويقال إنه في ذلك لا أكثر من الصق<sup>(٣)</sup> والغراب .

١٢١

وخبرني من يصيد المصافير قال : ربما كان المصفور ساقطاً على حائطٍ سطحٍ بمحاذي ، فيفتق صياحه وحذو صوته ، فأصبح وأوى إليه يدي<sup>(٤)</sup> ، وأشهر كأي أرميه ، فما يطير . حتى ربما أهويت إلى الأرض كما أني أتناول شيئاً ، كل ذلك لا يتحرك له . فإن مست يدي أدنى حصاة أو نواة وأنا أريد رميها ، طار قبل أن نستمكن منها يدي .

(١) الإسماء : الإمامة . وفي الأصل « إشعار » والياًق يخض ما أئبت .

(٢) الرسل - بالتحريك - : الطاقة ، جميعاً أرسال .

(٣) الصق - كمثل - طائر في قدر الحماة وشكل الغراب ، طويل الذنب .

وهو يعني يرضه يورق القلب .

(٤) في الأصل : « فأصبح إليه وأوى يدي » ووجه ما أئبت .

### ( سفاد المصفور وأثره في صمده )

وليس في الطير أكثر عدد سفاد من المصافير ، ولذلك يقال إنها أقصر الطير أعماراً . ويقال إنه ليس شيء مما يآلف الناس ويمایشهم في دورهم أقصر عمراً منها . يعتون : من الخيل والبغال والحمير ، والبقر والغنم ، والكلاب والسنابير ، والخطاطيف والزراير ، والحمام والتجاج .

### ( تقزان المصفور )

ولا يتقدر المصفور على المشي ، وليس عنده إلا التقزان<sup>(١)</sup> ، ولذلك يسمى التقاز ، وإنما يجمع رجله ثم يثب ، وذلك في جميع حركاته ، وفي جميع ذهابه وبجيبته ، فهي الصعو ، والمصافير ، والتقايز<sup>(٢)</sup> . وإن هو مشى هذه المشية - التي هي تقزان - على سطح وإن ارتفع سمكه ، فكأنك تسمع لوطه وقع حجر ؛ لشدة وطئه ، ولصلابة مشيه . وهو ضلع القيل ؛ لأن إنساناً لو كان جالساً ومن خلف ظهره قيل لما شعر به ، خلفه وقع قوائمه ، مع سرعة مشي وتمكين في الخطأ .

(١) التقزان : الوب .

(٢) التقايز : جمع هاز . وكلمة « نعى » تهيد المساواة في إطلاق تلك الألفاظ على المصافير . لكن المصو - كما ذكرنا - ضرب من صغار المصافير . وفي ط « نعى المصفور المصافير » وهو منحرف صوابه في ض .

### ( سُبُعِيَّة الرِّخْم والنسر )

والرِّخْم والنسر سباع ، وإنما قصّر بها علم السلاح . فأما البدن والقوة فتوق جميع الجوارح ، ولكنها في معنى الذجاج ؛ لكان البرّان ولعلم الخالب <sup>(١)</sup> .

### ( وفاء المصافير )

ولقد رأيتُ سنورًا وثب على فرخ عصفورٍ فأخطأه <sup>(٢)</sup> فتناول القرخ بعض النملان فوضعه في البيت ، فكان أبوه يحىء حتى يطمه ، فلما قوى <sup>(٣)</sup> وكاد يطيّر جملة في قفص ، فرأيتُ أباه يحىء يعخرق السنانير وهي تهثم به ، حتى يدخل إليه من أعلى فتح الباب ، وهي تهثم بالوثوب والاختطاف له ، حتى يسقط على القفص فينازعه ساعة ، فإذا لم يجئ إلى الوصول سبيلًا طار فسقط خارجًا من البيت ، ثم لا يصبر حتى يعود . فكان ذلك دأبه . فلما قوى فرخه أرسلوه معه فطارا جميعًا .  
وعرفنا أنه الأب دون الأم لسواد اللحية .

(١) النسر من سباع الطيور ، وليس من جوارحها ، فهو لا يصيد إلا بالنسر ، ولا غالب له بل له أظفار ، ولا يقوى على جمع أظفاره وحمل فريسته كما تفعل العقاب بمثالبها . انظر معجم اللطوف ٣٦٠ . والرغة تشبهه في ذلك ، كما يفهم من صنيع الملاحظ . والخلب هو ظفر الطائر الصائد .

(٢) ط : « فأخضاه » وصوابه في س .

(٣) ط : « قرب » وتصحيحه من س .

( القول في سماع صوت الديك )

قال : والدليل على أن صوت الديك كرية في السماع ، غير مطرب ، قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَاكَ وَأَسْأَلُهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صِيَا  
أَوْفَى عَلَى شُرْفٍ<sup>(٢)</sup> الْجِدَارِ بِسُفْهِ غَرْدًا يَصْقُ بِالْجَنَاحِ جَنَاحًا

( صغر قدر الدجاج )

١٢٢ قال : ويدل على صغر قدر الدجاج عند قول بشار بن برد الأعمى :  
بِحَدِّكَ يَا ابْنَ أُمِّ قَرْعٍ نِلْتَ مَالًا أَلَا إِنَّ اللَّهَامَ لَهُمْ جُدُودُ<sup>(٣)</sup>  
فَنَنْذِرُ الزَّيَادَةَ فِي الْمَدَايَا أَقَمْتَ دَجَاجَةً فِيمَنْ يَرِيدُ<sup>(٤)</sup>

( أثر كثرة الدجاج في عند يبيضا وفراريجها )

قال : وإذا كثرت الدجاج في دارٍ أو إصطبلٍ أو قرية ، لم يكن عند يبيضا وفراريجها على حسب ما كان يبيض القليل منهم ويُفرخه<sup>(٥)</sup> . يعرف ذلك بُحَارُ الدجاج وَمَنْ اتَّخَذَهَا لِلْعَلَّةِ .

(١) هو أبو نواس . وهذه الحُرَّة في ديوانه ٢٥٦ .

(٢) العرف : جمع شرفة ، كشرقة ، وهو ما يوضع في أعلى القصر . وفي الأصل « سف » ولا وجه له . وأثبتت ما في الديوان .

(٣) الجذ : الحظ ، جمع جدود .

(٤) س : « فن نذر الزيادة ... » .

(٥) انظر تحليل هذه الظاهرة في ص ٣٣٥ الآتية .



(رعى الدجاج فى مصر)

وهى بمصر تَرْعَى كما يَرْعَى النعم ، ولها راعٍ وقم .

(فراخ الدجاج وفراخ الحمام)

والموت إلى النجاج سريع جدًا والمادة فى صغار فراخها خلاف ما عليها  
تنو فراخ الحمام<sup>(١)</sup> ؛ لأن القروج تصدع عنه البيضة فهو كئسٌ ظريف ،  
مليح مقبول ، محببٌ ، غنى بنفسه ، مكتفٍ بمعرفة ، بصيرٌ بموضع معيشته  
من لقط الحب ، ومن صيد الذباب وصغار الطير من الهواء . ويخرج  
كاسياً حتى كأنه من أولاد ذوات الأربع . ويخرج سريع الحركة شديد  
الصوت حديده<sup>(٢)</sup> ، يُدعى بالنقر فيجيب ، ولا يقال له قر ، قر ، ثلاث  
مرات - حتى يلقنه . فإن استدبره مستدبرٌ ودعه عطف عليه ، وتتبع الذى  
يطعمه ويلعبه ، وإن تباعد من مكانه الأول . فهو آلفٌ شئ . ثم  
كلما مرت عليه الأيام ماق وحق ، وقص كئسه ، وأقبل قبضه وأدبر  
ملحه<sup>(٣)</sup> . فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان يحب له إلى  
ضد ذلك ، ويصير من حالة إلى حال لم يبلغ الانتفاع بذبحه ويضيه  
وفراخه<sup>(٤)</sup> ، وذهب عنهم الاستمتاع بكئسه . ولا يكاد يقبل الشحم

(١) ط « ... فراخها على ما عليها من فراخ الحمام » وأصلحه من س . والتو :

عطف التوء أى الظهور .

(٢) حديده : مرادف شديد . وفى الأصل « حينه » ولا وجه له .

(٣) الملح ، بالكسر ، للامعة .

(٤) كذا ،

حتى يلحقَ بأبيه ، وكذلك إن كانت أُنثى ، لا تقبل السمن ، ولا تحمل اللحمَ حتى تكادَ تلتحقُ بِأُمِّها في الجنة .

والفرخ يخرج حارصاً<sup>(١)</sup> ساقطاً ، أُنقصَ من أن يقالَ له مائق وأقبحُ شيء . وهو في ذلك عارى الجلد مختلف الأوصال<sup>(٢)</sup> ، متقارب الأعضاء ، ضعيفُ الحوصلة<sup>(٣)</sup> ، عظيمُ النقار . فكلما مرَّت به الأيام زادت في لحمه وشحمه وفي معرفته وبصره ، حتى إذا بلغ خرجَ منه من الأمور المحمودَةِ ما عسى لو أنَّ واصفاً تتبعَ ذلك لَمَّا مِنْهُ الأجلادُ الكثيرة<sup>(٤)</sup> . ثم إذا جازَ حَدَّ القِرانِ إلى حَدِّ النواهي<sup>(٥)</sup> ، إلى حَدِّ المُتقِّ والمُخالِبِ<sup>(٦)</sup> ، قلَّ لحمه وذهبَ شحمه على حساب ذلك ينقص . فإذا تمَّ وانتهى لم تكن في الأرض دابةٌ ولا طائرٌ أقلَّ شحماً ولا أخبثَ لحماً منه ، ولا أجدرَ ألاَّ يقبلَ شيئاً من السمن ١٢٣ ولو تخيَّرَوا له فُؤارة<sup>(٧)</sup> للسمنات وما يسمُن به - ما سمن .

(١) الحارص : الضعيف الرئس .

(٢) الأوصال : الأعضاء . وفي صفة الرسول الكريم أنه كان « نعم الأوصال » وفي اللسان : أى ممتلئ الأعضاء .

(٣) في الأصل : « ضيف القوة » ! واعتمد في تصحيحه على ما يأتى من مثل هذا الكلام في ( ٣ : ٤٧ ) .

(٤) مبالغة جُلُحَظِيَّة .

(٥) الناهض : الفرخ الذى قد وفرجتاه ونهش للطيَّران .

(٦) المتقِّ : جمع طائق ، وهو فوق الناهض ، حين ينبت له ريش شديد . و«المُخالِبِ» مكلنا جاءت ، ولعلها « الجوازِل » .

(٧) الفؤارة والتيرة والغيرة : حلبة وتبر يطبخ للنساء . في الأصل « فؤارة » محرقة .

( حلة قلة البيض والفرانخ إذا كثرت الدجاج )

وسألت عن السبب الذي صار له الدجاج إذا كثرت قل بيضهن  
وفراخهن ، فزعموا أنها في طياع النخل ، فإن النخلة إذا زحمت أختها ، بل  
إذا من طرف سقمها طرف سف الأخرى وجاورتها ، [ و<sup>(١)</sup> ضيقت  
عليها في الهواء ، وكذلك أطراف الروق في الأرض - كان ذلك  
كربا عليها وغما .

قالوا : فتدانيها وتضاغطها ، وأتاسها وأتاس أبنائها يحدث  
لها فسادا .

قال : وكما أن الحمام إذا كثرت<sup>(٢)</sup> في الكنة والشرجة<sup>(٣)</sup> احتاجت  
إلى شمس وإلى ماء تنقل فيه في بعض الأحيان ، وإلى أن تكون بيوتها  
مكتوسة<sup>(٤)</sup> في بعض الأوقات ومرشوشة ، وإلا لم يكن لها كبير بيض .  
على أنه إذا كان لها [ في الصيف ]<sup>(٥)</sup> الدفد في الشتاء والكنز  
في الصيف ، لم تغادر الدهر كله أن تبيض .

(١) ليست بالأصل .

(٢) في الأصل « كثر » .

(٣) الكنة ، بالضم : جناح يخرج من حائط ، أو سقف فوق باب الدار ، أو فوق  
في البيت . والشرجة : بيت من قصب يتخذ للحمام . وفي الأصل « الشرجة »  
وليس لها وجه .

(٤) ط : « مكتونه » وتصحيحه من س .

(٥) الصبيان يراد بهما الصيف والشتاء في أشد حالتيهما . وهذه الزيادة من س .

(نفر صاحب الديك بكثرة ما اشتق من البيض)

قال صاحب الديك : فخرتم للكلب بكثرة ما اشتق للأشياء من اسم  
الكلب ، وقد اشتق لأكثر من ذلك العدد من البيض ، قالوا لقلائس  
الحديد : بيض ، وقالوا : فلأن يذفع عن بيضة الإسلام ، وقالوا : قال علي بن  
أبي طالب رضى الله عنه : أنا بيضة البلد . وفي موضع النمل من قولهم <sup>(١)</sup> :  
تأبى قضاة أن تدرى لكم نسبا وابنا زارا وأتم بيضة البلد  
ويسمى رأس الصوامة والتبة بيضة . ويقال للمبطس إذا كان معمورا  
غير مطول بيض جماعة <sup>(٢)</sup> ، ويقال للواء الذى يكون فيه الجبن <sup>(٣)</sup> والخراج <sup>(٤)</sup>  
وهو الذى يجمع فيه الصيغ - بيضة . وقال الأشر بن عبادة :  
يكف غروبها ويقتض منها وراء القوم خشية أن يلاموا  
مظاهر بيضتين على دلاص به من وقعة أخرى كلام  
وقال النابعة :

فصبتهم مئمنة رداحا كأن رؤوسهم بيض النعام

(١) أى قول شاعرهم وهو الراى كما فى الحيوان ( ٤ : ١١ ) والسان ونمار  
الفلوب ٣٩٢ والسنة ٢ : ١٥٣ ، يهجو على بن الرقاع العاملى .

(٢) كذا .

(٣) الجبن ، بكسر الحاء : العمل . وفى الأصل « الجبن » وهو تصغير .

(٤) الحراج ، كغراب ، ورم قرح يخرج بداية أو غيرها من الحيوان .

وَقَالَ السَّيْرُ السَّلُولِيُّ (١)

إِذَا الْبَيْضَةُ الْعَمَاءُ عَضَّتْ صَفِيحَةً يَحْرُقُ بِهَا صَاحَتٌ صِيحًا وَصَلَتْ (٢)

( شَرَطُ أَبِي عِبَادٍ فِي الْحَرْ )

وَلَمَّا أُنْشِدُوا أَبَا عِبَادٍ النَّعْرِيَّ (٣) قَوْلَ ابْنِ مَيْدَةَ ، وَهُوَ الرَّمَّاحُ :

وَلَقَدْ غَدَرْتُ عَلَى الْفَقَى فِي رَحْلِهِ قَبْلَ الصَّبَاحِ بِمُتَرَعٍ نَشَاجٍ (٤)

سَجَاةُ الْقِلَالِ لَهُ بِدَرٍّ صِبَابَةٍ حَمْرَاءُ مِثْلَ سَفِينَةِ الْأَوْدَاجِ (٥) ١٢٤

حُبِيتُ ثَلَاثَةَ أَخْرُسٍ فِي دَارَةٍ قَوْرَاءَ بَيْنَ جَبَازِلٍ وَدَجَاجٍ (٦)

تَدَعُ النَّوَى كَأَنَّهُ فِي قَسَمِهِ مَلِكٌ يَعْصِبُ رَأْسُهُ بِالْقَاسِجِ (٧)

(١) السَّيْرُ السَّلُولِيُّ : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، مقلد . ويصح أن يقرأ اسمه بضم السين وفتحها ، ( الحزاة ٢ : ٢٩٨ بولاق ) . وعنده ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام . وانظر الأغانى ( ١١ : ١٤٦ - ١٥٤ )  
وفي الأصل « السبيز » محرفة .

(٢) يقول : إذا ضرب السيف مسبار تلك البيضة بنا لها صوت عال وصليل .

(٣) انظر هذا الجزء من ١٩٣

(٤) المترع أراد به قذح الحُر . والنشاج : القذى ينفث ما فيه من الحُر حتى يسمع صوته .

(٥) القلال : جمع قلة ، بالضم ، وهي الجرّة الطويلة .

(٦) الأخرس : جمع حرس بالفتح ، وهو النعر . وفي الأصل : « أخرس »

وهو تصحيف . والمجارة : الرملة للتديرة . والقوراء : الواسعة .

(٧) النوى : الضال . وفي ط « القوى » .

ويطلق بحسب كل شيء حوله تجب العراق نزان بالأخداج<sup>(١)</sup>

حين سمع أبو عباد يقول :

جئت ثلاثة أخرس في دارة قوراء بين جسوازل ودجاج<sup>(٢)</sup>

قال : لو وجدت خرا زيتية ذهبية<sup>(٣)</sup> ، أصنى من عين الديك ، وعين

الغراب ، ولعاب الجنذب وماء للفاصل<sup>(٤)</sup> ، وأحسن حرة من النار ، ومن

تجميع غزال<sup>(٥)</sup> ، ومن قوة الصبغ<sup>(٦)</sup> - لما شربتها حتى أعلم أنها

من عصير الأرجل ، وأنها [من]<sup>(٧)</sup> نبات القرى ؛ وما لم تكدر في الزقاق<sup>(٨)</sup>

(١) النجب هنا : جمع نجبة وهي النافة الكريهة . وهذه اللفظة مهمة من الإجماع في س .

(٢) في الأصل : « حبت ثلاثة أخرس » وانظر الصفحة السابقة .

والأخداج جمع حدج بالكسر : مركب لقساء . وللمنى أنه يقال الفنى الدقيق عطفا ، مما لبث برأسه الحجر ، مثله قوله :

وأخرى بالقتل ثم رحنا ترى المصور أعظم من بير

(٣) س : « لو وجدت حراء . . . » و « زيتية » هكذا جاءت .

(٤) الفاصل هي متفصل الجبل من الرملة يكون بينها زفرائس وحصى صغار ، فيصلو ماؤه ويرق .

(٥) تجميع الغزال : دمه .

(٦) القوة : جاء في المعتمد تلام عن كتاب ابن جزلة : « ويعرف بقوة الصباغين » .

وفي تذكرة داود : « القوة » وتسمى مروق الصباغين . وقد جاء هذا اللفظ

في كل من اللسان والقاموس بمادتي ( ف وو ) و ( ف وه ) فلي الأولى يكون

متنبها جاء مثل قوة ، وحوة . وعلى الثانية يكون متنبها يلاء على وزن سكر .

والحق أنه من المادة الأولى بدليل الاشتقاق منه ، تقول : ثوب مفعوى : مصبوغ

بها ، كما تقول فيء مفعوى من القوة . وهول أيضاً : أرض مفعوة : ذات قوة ،

أو كثيرة القوة وجاء في صحاح الجوهري من المادة الأولى فقط . والقوة ، كما

قال أبو حنيفة : عروق ولها نبات يسود دليماً في رأسه حب أحمر شديد الحرارة ،

كثير الماء ، يكتب بمائه وينفش . قال الأسود بن يضر :

جرت بها الريح أذياً لا مظهره كما تحر ثياب القوة المرس

والصباغ ، من يلون الثياب . وفي الأصل : « قوة الصباغ » وهو تحريف

صوابه ما أثبت .

(٧) الزيادة من س .

(٨) س : « وما لم تكدر في الزقاق » .

وأنّ التكبوت قد نسجت عليها ، وأنّها لم تصر كذاك إلا وسط دسكرة ،  
وفي قرية سَوَادِيَّة<sup>(١)</sup> وحولها دَجَاجٌ وفراريج . وإن لم تكن رقطاء أو فيها  
رُقط فإنّها لم تتمّ كما أريد . وأعجب من هذا أنّي لأنضع بشرها حتّى يكون  
بأشها على غير الإسلام ، ويكون شيئا لا يفصح بالعربية ، ويكون قيصه  
مقطعا<sup>(٢)</sup> بالقار . وأعجب من هذا أنّ الذي لابدّ منه أن يكون اسمه إن  
كان نجوسيا شهياري ، وما زيار ، وما أشبه ذلك ، مثل أدير ، واردان ،  
ويازان . فإن كان يهوديا فاسمه مانشا ، وأشوما ، وأشباه ذلك . وإن كان  
نصرانيا فاسمه يوشع وشمعون وأشباه ذلك .

### ( استطراد لغوى )

ويقال يحسن الشرّ وأحسن إذا اشتدّ . ويقال قد احتسّن الديكان  
احتسنا إذا اقتتلا اقتتالا شديدا . ويقال وقع الطائر يقع وقوعا . وكلّ واقع  
فصدره الوقوع ، ومكانه موقعة<sup>(٣)</sup> ، والجمع مواقع . وقال الرازي<sup>(٤)</sup> :  
كان متنيّه من النفي<sup>(٥)</sup> مواقع الطير على الصبي

(١) سوادية : منسوبة إلى سواد العراق ، أى قرأه .

(٢) أى ملوثا به في مواضع مختلفة س : « مقطعا » .

(٣) في الأصل : « موقعه » وتصحيحه من الأملى ( ٢ : ٨ ) واللسان والقاموس  
( وقع ) وهو يفتح اللام ويكسر .

(٤) هو الأخيل كما في اللسان ( وقع ، وصفي ، وثق ) يصف سائيا يستقي ماء ملحا  
( الأملى : ٢ : ٨ ) .

(٥) اللتان : مكتفا الصلب . وفي ط « متنية » وصوابه في س وما سبق من المراجع .

وفي اللسان : ( قال ابن سيده : كنّا نسمّيه أبو علي . وأنفذه ابن دريد

في الجهرة : « كأن متني » قال : وهو الصحيح لقوله يده :

\* من طول إشرافى على الطوى \*

يقال صَفَاً وَصَفَى، والنَّفْيُ ما قُفِيَ الرِّشَاءُ من الماء ، وما تَنَفَّيه مَشَافِرُ  
الإبل من الماء لِلدَّير<sup>(١)</sup> . فَشَبَّهَ مَكَانَهُ عَلَى ظَهْرِ السَّاقِ وَالْمَسْتَقَى بِذَرْقِ  
الطَّيْرِ عَلَى الصَّفا .

ويقال وقع الشيء من يَدَى وَقُوعاً ، وسَقَطَ من يَدَى سُقُوطاً . ويقال  
وَقَعَ الرِّيحُ بِالْأَرْضِ ، ويقال سَقَطَ . وقال الرَّاحِي :  
وقع الرِّيحُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ ورَأَى بِمَقْوَرِهِ أَزَلَ نَسْـُـولا

### ( لَوْمُ الْفُرُوجِ )

١٢٥ قال : وكان عِنْدَنَا فُرُوجٌ ، وفي الدار سَنَانِيرُ تعابث الحمام وفراخه ،  
وكان الفُرُوجُ يهرُبُ منها إلى الحمام ، فجاءونا<sup>(٢)</sup> بِدُرَّاجٍ ، فترك الحمام وصار  
مع الدُرَّاجِ ، ثُمَّ اشْتَرَيْنَا فُرُوجاً كَسْكَرِيَّاً<sup>(٣)</sup> لِلذَّجِجِ لِيُجْعَلَنَاهُ فِي قَفَصٍ ، فترك  
الدُرَّاجِ وَلَزِمَ قُرْبَ الْقَفَصِ ، فَجِئْنَا بِدَجَاجَةٍ فَتَرَكَ الدَّيْلَكَ وصار مع الدَجَاجَةِ ،  
فَدَكَرْتُ قَوْلَ الْفَرِيرِ<sup>(٤)</sup> عَبْدُ بَنِي قَزَازَةَ - وَكَانَتْ بِأُذُنِهِ ضَرْبَةٌ<sup>(٥)</sup> - :

(١) الماء للدَّير : الذي به الدُّر ، وهو الطين اليابس .

(٢) كَسَا قِيسٌ . وفي ط « لجاءنا » ا

(٣) سبق القول في السجاج السكسرى ص ٢٤٨

(٤) س « الفرير » .

(٥) الفرير ، بالفتح اللق في الأرض . فهذه الجملة : « وكانت بأذنه ضربة » تحليل

للمسبة عبد بن قزارة بالفرير .



إنَّ اللُّؤْمَ يسرع في جميع الطلش<sup>(١)</sup> ، لا يقرب الغزو الضَّانَ ما وجدت العز،  
وتفر من المخلَب ولا تتأَنس بالخلف . فجعلها كما ترى تنفرو ولا تأَنس منزله .  
وكذلك حدثنا الأصمعيُّ قال : قلتُ للمنتجع بن نيهان - وكانت  
بأذنه ضربة<sup>(٢)</sup> - أكان تميمٌ مسلماً ؟ قال : إن كان هو الذي سمى ابنه  
زَيْدَ مناةَ فما كان مُسلياً ، وإلاَّ يكن هو الذي سمَّاه فلا أدري . ولم يقل :  
وإلاَّ يكن هو سمَّاه قد كان مسلماً .

### ( الوئام )

والوئام : المشاكلة . وقالوا : تقول العرب : « لولا الوئام لهلك الأنعام<sup>(٣)</sup> » .  
وقال بعضهم : تأويلُ ذلك لولا أنَّ بعضَ الناس إذا رأى صاحبه قد صنعَ  
خيراً فقتلته به لهلك الناس . وقال الآخرون : إنما ذهب إلى أنسٍ بعضُ  
الناس ببعض ، كأنه قال : إنما يتمايشون على مقادير الأنس الذي بينهم ؛ ولو  
حبهم الوخشة عنتهم الملكة . وقال قوم بن مالك : في الوئام :  
عَلامٌ أو أَوَّامٌ البخلاء فيها فاقصد لا أزور ولا أزارُ

(٢) كذا . وفي س « الطلش » .

(٢) أرى هذه البارة مقحمة . وقد سبقت في موضعها نهاية الصفحة السابقة .

(٣) ويروي « لهلك اللئام » و « لهلك الجنام » . قال الزعفراني في الأساس

( وئام ) : أي لولا أن الكرام وأهل الخير يحكمهم غيرهم ويتشبهون بهم لكنت

الهلكاء . وانظر للتل في الميدان ( ٢ : ١١١ ) .

وقال الأخطل :

نازعته في الدَّجَى الرَّاحِ الشَّمُولِ وَقَدْ

صاحَّ الدَّجَاجُ وَحانتُ وَهْـمَةُ السَّارَى<sup>(١)</sup>

وقال جرير :

لَمَّا مَرَزْتُ عَلَى الدَّيْرَيْنِ أَرْقَى صَوْتُ الدَّجَاجِ وَفَرَحَ بالنواقيس<sup>(٢)</sup>

( شعر في الديكة والدجاج )

قالوا : وقد وجدنا الدِّيَكَةَ والدَّجَاجَ وأصلهما ، مذكورات في مواضع

كثيرة ، قال ذو الرُّمَّة :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ لِيْضَلْنَ بِنَا أَوَاخِرَ لِلنَّيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَاجِجِ<sup>(٣)</sup>

وقال المهزلي<sup>(٤)</sup> :

وَمِنْ أَيْنِهَا بَعْدَ إِبْدَانِهَا وَمِنْ شَحْمِ أَثْبَاجِهَا الْهَابِطُ<sup>(٥)</sup>

(١) ط : « وقعة الساري » .

(٢) هذا البيت من الفواحد المتنازعة في كتب اللغة والأدب والنحو . والرواية المضمورة

فيه « لما تذكرت بالديرين » . وصاحب القدر يرى أنه أراد ديرا واحدا هو دير

الوليد بالشام ( القدر ٤ : ١٠ ) . وصاحب معجم البلدان يصرح بأنه أراد ديرين

وهما « دير فطرس » و « دير بطرس » بظاهر دمشق . وروى يها آخر

لجرير في رثاء ولده ، وهو :

إِلَّا تَكُنْ لَكَ بِالْدَيْرَيْنِ يَأْكِيَةٌ قَرِبَ يَأْكِيَةٌ بِالرَّمْلِ مَعَالٍ

(٣) قد فصل بين المتضامين — وما أصوات ، وأواخر — بالجار والمجرور . يريد :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ — بسبب إضلال هذه الإبل بنا — أَصْوَاتُ الْفَرَاجِجِ .

والميس : شجر تتخذ منه الرجال . وانظر الكلام على هذا البيت في الحزاة

( ٤ : ٨٠ سلفية ) وكتاب سيبويه ( ١ : ٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ يولاق )

(٤) هو أسامة المهزلي كما في اللسان ( مخط ) .

(٥) كذا في ط واللسان ( مادة مخط ) . وفي س « بعد إبدانها » . والأباج : الأعلى

تَصِيحُ جَنَادِيَهُ رُكْدًا صِيَاخَ السَّامِيرِ فِي الْوَاسِطِ<sup>(١)</sup>  
 فَوَ عَلَى كُلِّ مُسْتَوْفَزٍ سَقَبُوطُ الدَّجَاجِ عَلَى الْخَاطِطِ  
 وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup> :  
 ضَبَعَ مَاوَرِثَهُ رَاشِدٌ مِنْ كَيْلَةِ الْأَكْدَاسِ فِي صَفَةٍ<sup>(٣)</sup>  
 فَرَبَّ كُدْسٍ قَدْ عَلَا رَمَعَهُ كَالدَّيْكَ إِذْ يَمْلُو عَلَى رَقَعِهِ

١٢٦

### ( بَيْضَةُ الدَّيْكَ وَبَيْضَةُ الْعَقْرِ )

وَيَقَالُ فِي الثَّلَثِ الَّذِي<sup>(٤)</sup> يَعْطَى عَطِيَّةً لِأَيُّوْدٍ فِي مِثْلِهَا : « كَانَتْ بَيْضَةُ  
 الدَّيْكَ » فَإِنْ كَانَ مَعْرُوفٌ لَهُ قِيلَ « بَيْضَةُ الْعَقْرِ<sup>(٥)</sup> » .

### ( اسْتِطْرَادُ لَعْوَى )

وَيَقَالُ دَجَاجَةٌ بَيُّوضٌ فِي دَجَاجٍ بَيْضٍ وَبَيُّوضٌ ، بِإِسْكَانِ مَوْضِعِ الْعَيْنِ  
 مِنَ الْقَمَلِ مِنْ لُغَةِ سَفَلَى<sup>(٦)</sup> مَضْرُوعٌ ، وَضَمٌّ مَوْضِعِ الْعَيْنِ مِنْ نَظَائِرِهِ مِنَ الْقَمَلِ  
 مَعَ الْقَاءِ مِنْ لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ .

- (١) وَاسِطُ الرَّحْلِ : وَسَطُهُ .
- (٢) هُوَ الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْقُشَعِيِّ . انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ٢٢٥ .
- (٣) الْأَكْدَاسُ : جَمْعُ كُدْسٍ بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْحَبُّ الْمَحْصُودُ الْمَجْمُوعُ . ط « ضَبَعَ  
 مَاوَرِثَهُ رَاشِدٌ » .
- (٤) فِي الْأَصْلِ : « الَّذِي » .
- (٥) أَيْ فَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ مَعْرُوفٌ لَهُ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ الَّتِي قَطَعَ فِيهَا مَعْرُوفُهُ . قَالَ  
 أَبُو عُبَيْدٍ : يُقَالُ لِلْبَنِيْلِ يَمْطُو مَرَّةً ثُمَّ لَا يَمُودُ كَانَتْ بَيْضَةُ الدَّيْكَ . فَإِنْ كَانَ يَمْطُو  
 شَيْئًا ثُمَّ قَطَعَهُ قَبْلَ الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ كَانَتْ بَيْضَةُ الْعَقْرِ ، انْظُرِ الْإِسْنَانَ وَأَمْثَالَ الْمِثْلَانِ  
 ( ١ : ٨٦ ) وَتَمَارِ الْغُلُوبِ ٣٩٢ - ٣٩٣ .
- (٦) فِي الْأَصْلِ « سَفَلَى » .

ويقال عند الجرح يعمد عمدا إذا عَصِرَ<sup>(١)</sup> قبل أن ينضج فوراً ولم يُخْرِجَ يَبْضَتَهُ<sup>(٢)</sup> ، وذلك الوعاء والفلان الذى يجمع اللدَّةَ يسمى بيضة .  
وإذا خرج ذلك بالعصر من موضع العين بهذا أفاق صاحبه .  
ويقال حَضَنَ الطائر فهو يحضن حضناً<sup>(٣)</sup> .

### ( السفاد والضراب ونحوهما )

ويقال هو التسفد<sup>(٤)</sup> من الطير والتعاضل من السباع . ويقال قَطَّ الجمام الحماة وسفدها . ويقال قَمَّا القملُ يَعمو قَمَواً ، وهو إرساله بنفسه عليها فى ضرايه . والقمل من الخف يَضْرِبُ ، وهو القمَّ والضراب . ومن الظلف والحافر ينزو نزواً ، وكذلك السنابير . والظلم يَعمو ، وكل الطير يعمو قمواً . وأما الخف والظلف فإنه يعمو بعد التسم . وهو ضراب<sup>(٥)</sup> كله ما خلا التسم . وأما الظلف خاصة فهو قافط ، يقال قَطَطَ يَقطُّ قطعاً . أو القفط نزوة واحدة . وليس فى الحافر إلا النزو .

### ( حضن الدجاج بيض الطاوس )

قال : ويوضع بيض الطاوس تحت الدجاجة ، وأكثر ذلك لأن الذكر يبعث بالأتى إذا حضنت . قال : ولهذا العلة كثير من إناث

(١) ط : « أعصر » وتصحيحه من س .

(٢) فى اللسان : « ولم يخرج يبيضته » .

(٣) وكذا حضنا ، وحضنة بالكسر ، وحضونا .

(٤) فى الأصل « السفاد » .

(٥) ط : « ضرايه » وأثبت ما فى س .

طير الوحش يهرن بيضهن من ذكورتها ، ثم لاتضمه بحيث يشعر به ذكورتهن .

قال : ويوضع<sup>(١)</sup> تحت الدجاجة بيضتان من بيض الطاووس ، لاتقوى على تسخين أكثر من ذلك . على أنهم يتعهدون الدجاجة بجميع حوائجها خوفاً من أن تقوم عنه فيفسده الهواء .

### ( خصى ذكور الطير )

قال : وخصى<sup>(٢)</sup> ذكور أجناس الطير يكون في أوان أول السفاد أعظم . وكل ما كان من الطير أعظم سفاداً ، كانت خصيته أعظم ، مثل الديك والقيج والحجل . وخصية الصغور أعظم من خصية ما يساويه في الجثة مرتين .

### ( بيض الدجاج )

قال : وكل ما كان من الدجاج أصغر جثة يكون أكبر لبيضه<sup>(٣)</sup> . وبعض الدجاج يكون يبيض بيضاً كثيراً ، وربما باض بيضتين في يوم واحد ؛ وإذا عرض له ذلك كان من أسباب موته .

١٢٧

(١) ط : « يرضع » وتصحيحه من م .

(٢) في الأصل : « وخصا » .

(٣) كذا بالأصل . وهو تحريف ، انظر لتصحيحه ج ٣ من ٥٢-٥٣ .

( شعر في صفة الديك )

وقال آخر<sup>(١)</sup> في صفة الديك :

هاذا يؤرقي والنوم يُعجِبني

من صوت ذي رَعَنَاتٍ ساكنِ الدَّارِ<sup>(٢)</sup>

كَانَ حَاضَةً في رأسِهِ نَبَتْ من آخر الليل قد هَمَّتْ بِإِغَارِ<sup>(٣)</sup>

وقال الطَّرِمَّاح :

فَيَا صَبِيحُ كَمْ مَن خَبَرَ اللَّيْلَ مُضْعِدًا بَيْنَ وَبَيْنَ ذَا الْمَفَاءِ الْمَوْشِعِ<sup>(٤)</sup>

إِذَا صَاحَ لَمْ يُمْسِكْ ذَلِكَ وَجَاوَبَ صَوْتُهُ

حَاشُ الشَّوَى يَصْدَحْنَ مِنْ كُلِّ مَصْدَحِ<sup>(٥)</sup>

(١) البحتان في اللسان ( حنن ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠١ ) واليهت الأول

في اللسان ( رعت ) منسوب إلى الأخطل .

(٢) في اللسان : « ورعة الديك : عشونه ولحيته » .

(٣) قال أبو حنيفة : « الخاض من المصّب ، وهو يطول طولا شديدا وله ورة عظيمة وزهرة حمراء . وإذا دنا يسه ايضت زهرته ، والناس يأكلونه » ورواية اللسان : « من آخر الصيف » ورواية الراغب : « من أول الصيف » .

(٤) سبق البحتان في ص ٢٥٤ ، وفي الأصل : « غير الليل » عرفت . وفي ط : « بين »

وتصحيحه من م والديوان . وفي الأصل : « وفيهذا المفاء » وتصحيحه من الديوان .

(٥) انظر ص ٢٥٤ . وفي س : « يصرخن من كل مصرخ » .

### ( حَضَنُ الْحَمَامِ يَبْضُ الدَّجَاجِ )

قَالَ : وَالْفُرُوجُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْضِهِ مِنْ حَضَنِ الْحَمَامِ ، كَانَ أَكْبَسَ لَهُ .

### ( يَبْضُ الطَّائِسُ )

وَيَبْضُ الطَّائِسُ إِذَا لَمْ تَحْضَنْهُ الْأُتَى الَّتِي بَاضَتْهُ خَرَجَ الْفَرْخُ أَقْأَ<sup>(١)</sup> وَأَصْغَرَ .

### ( يَبْضُ الدَّجَاجِ )

قَالَ : وَإِذَا أُهْرِمَتْ<sup>(٢)</sup> الدَّجَاجَةُ فَلَيْسَ لِأَوَاخِرِ مَا تَبْضِي صُفْرَةً . وَقَدْ عَابَتُوا لِلْبَيْضَةِ الْوَاحِدَةِ مَحْتَنٍ ، خَبَرَنِي بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ يَتَعَرَّفُ<sup>(٣)</sup> الْأُمُورَ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْبَيْضَةِ مُمْحٌ لَمْ يَخْلُقْ مِنَ الْبَيْضَةِ فُرُوجٌ وَلَا فَرْخٌ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ يَنْدُوهُ وَيُرْزِيهِ . [ وَالْبَيْضُ ]<sup>(٤)</sup> إِذَا كَانَ فِيهِ مَحْتَنَانِ وَكَانَ الْبَيَاضُ وَافِرًا - وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ لِلْمَسِنَّاتِ - فَإِذَا [ كَانَ كَذَلِكَ ]<sup>(٥)</sup> خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْبَيَاضِ فُرُوجِينَ ، وَتَرَبَّى<sup>(٦)</sup> الْفُرُوجَانِ<sup>(٧)</sup> ، وَتَمَّ الْخَلْقُ ؛ لِأَنَّ الْفَرْخَ إِذَا مَا يَخْلُقُ مِنَ الْبَيَاضِ ، وَالصُّفْرَةُ غِذَاءُ الْفُرُوجِ .

(١) أَقْأَ : مِنَ الْقِوَاءِ بِمَعْنَى الصَّغَرِ .

(٢) هِيَ صَبِيحَةٌ . يُقَالُ أُهْرِمَهُ السَّحَرُ وَهَرَمَهُ بِالشَّدِيدِ .

(٣) كَذَا فِي س . وَفِي ط « يَفْرَف » .

(٤) زِدْتَ هُنَا لِحَاجَةِ الْكَلَامِ إِلَيْهِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ « وَهَنَاكَ مَحْتَنٍ ( كَذَا ) تَرَبَّى الْفُرُوجَانِ » .

( استطراد لغوى )

قال . ويقال قَطَط الطائر يقَطَط قَطَطاً وسَفَد يسَفَد سفاداً ، وهما واحد  
ويكون السَّفاد للكلب والشاة . ويقال قَطَط الحمام يقَطَط قَطَطاً .

ويقال ذَرَق الطائر يَذَرِق ذَرَقاً ، وَخَزَق يَخَزِق خَزَقاً ، ويقال ذلك

للإنسان . فإذا اشتَق له من الحَذَقَة هسه ومن اسمه الذئى هو اسمه <sup>(١)</sup> قيل  
خَرَى ، وهو الخُرْء والخِرَاء <sup>(٢)</sup> . ويقال للحافرات يرُوث ، وللمعز والشاة <sup>(٣)</sup>

بر يبعز . ويقال للنعام صام [ يَصُوم ] ، وللطيور [ ينجو ] ينجو <sup>(٤)</sup> . واسم نجو  
النعام الصَّوم ، واسم نجو الطيور المَرَّة . وقال الطِّرِمَاح :

فِي شَنَاطِي أَقْنُ بَيْنَهَا مَرَّةً الطَّيْرِ كَصَوْمِ النَّعَامِ <sup>(٥)</sup>  
ويقال لصبي عَقَى <sup>(٦)</sup> مأخوذة من العَقَى .

ويقال لحت الطير . ويقال اللحم طائرَكَ إلخاماً <sup>(٧)</sup> ، أى ألعنه لحاً واتخذ

له . ويقال هى لَحَة النَّسَب . ويقال ألحمت الثَّوب إلخاماً ، وألحمت الطائر  
إلخاماً ، وهى لَحَة الثَّوب ، ولَحَة ، بالفتح والضم .

(١) عبارة مبهمه . ويبلغ الظن أنها معرفة .

(٢) فى الأصل : « ذ والحراة » .

(٣) فى الأصل : « والفاء » ووجهه ما أثبت .

(٤) زبت الكلمتين السالفتين لينتم الكلام . و « ينجو » هى فى الأصل « نجو » .

(٥) فى اللسان : « شناطى الجبال : أطالها وأطرافها ونواحيها وأحسبها شنطوة »

و « الأقن : حفر تكون بين الجبال ينبت فيها العجر واحدما أقة » و « مرة

الطير : ذرقها » وصدر البيت محرف فى س هكذا : « فى شناطى أسر بها »

وانظر اللسان ( شنط وأقن ) .

(٦) فى الأصل : « عقى » وتصحيحه من اللسان والقاموس .

(٧) فى الأصل : « لحم طائرَكَ إلخاماً » .



( صفاء عين الديك )

ومن خصال الديك المحمود قولهم في الشراب : « أصفى من عين  
الديك » وإذا وصفوا عين الحمام الققيع <sup>(١)</sup> بالحرّة ، أو عين الجراد قالوا :  
كانها عين الديك . وإذا قالوا : « أصفى من عين الغراب » فأنما يريدون ١٢٨  
حدّته وقادّ البصر .

( ما قيل في عين الديك )

وفي عين الديك يقول الأعشى :  
وكأسٍ كعينِ الديكِ باكرتُ حدّها  
بشـرّتها إذ غلبَ عنها بُنائها <sup>(٢)</sup>  
وقال آخر <sup>(٣)</sup> :

وكأسٍ كعينِ الديكِ باكرتُ حدّها  
بفتيانٍ صدقٍ والنواقيسُ تضربُ

(١) الققيع : جنس من الحمام أبيض .

(٢) قالوا : حد الحمر : ضلالتها . الصباح والسان . وللراد بالصلاة قوة تأثيرها .

وانظر لوصف الحمر بالصلاة محاضرات الراغب ( ١ : ٣٢٨ ) .

(٣) هو الأعشى كما في الصباح والسان .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

قَدَّمْتُهُ عَلَى عَقَارِ كَمِينِ الدِّيَارِ صَنِي زُلَامَا الرَّاُوُوقِ

وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ وَشَهْرًا مُجَرَّمًا نَعَى كَمِينِ الْمُتَرْفَانِ الْجَاوِبِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْمُتَرْفَانِ مِنْ أَسْمَاءِ الدِّيَارِ ، وَهَمَاءِ الْجَاوِبِ كَمَا سَمَّاهُ بِالْمُتَرْفَانِ .

### ( الماء الصافي وصف )

وَإِذَا وَصَفُوا الْمَاءَ وَالشَّرَابَ بِالصَّافِي قَالُوا ، كَأَنَّهُ الدَّمْعُ ، وَكَأَنَّهُ مَاءُ  
قَلْبٍ ، وَكَأَنَّهُ [ مَاءٌ ]<sup>(٤)</sup> مُقْصِلٌ ، وَكَأَنَّهُ لَعَابُ الْجُنْدَبِ . إِلَّا أَنَّ هَذَا  
الشَّاعِرُ قَالَ :

مَطْبِقَةٌ مَلَانَةٌ بِأَبْلِيَّةٍ كَأَنَّ حُمَيَّاهَا عِيُونُ الْجُنْدَابِ<sup>(٥)</sup>

(١) هو عدى بن زيد البادي كما في الألفان ( ١٥٨ : ١٥٩ ، ١٦٥ ) ،  
( ١١٩ : ١٢٨ ) والرواية فيها عن اللوح الثالث :

قَدَّمْتُهُ عَلَى عَقَارِ كَمِينِ الدِّيَارِ صَنِي سَلَاةِ الرَّاُوُوقِ  
وَفِي اللُّوْحِ الثَّلَاثِ :

لَقَمْتُهُ عَلَى سَلَاةِ بَرِخِ السَّكِّ صَنِي سَلَاةِ الرَّاُوُوقِ  
وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

ثُمَّ تَلَّوْا إِلَى الصَّبُوحِ فَهَامَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا لِرَبِّقِ

(٢) هو عدى بن زيد البادي كما في اللسان ( عترف ) وحياة الحيوان ( ١٥٧ : ٢ )  
برسم ( عترفان ) .

(٣) في الأصل وكذا في اللسان « مجرَّمًا » بلهاء وهو تصغير ما أثبت . يقال حول  
مجرَّم ، وسنة مجرَّمة وهو مجرَّم ، ويوم مجرَّم ، أي تام . انظر اللسان والقاموس .  
و ( المترفان ) صرحه الملاحظ .

(٤) زيادة مقتضها الكلام .

(٥) حيا الخمر : أثر إسكرها ، أو شدتها . في ط « حليها » وتصحيحه من س .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

وَمَا قَرَفْتُ مِنْ أَذْرَعَاتِ كَانَهَا إِذَا سُكِبَتْ مِنْ دَنَاهَا مَاءٌ مُفَصِّلٌ<sup>(٢)</sup>

### (المفاصل وماء المفاصل)

والمفاصل ماء بين السهل والجبل . وقال أبو ذؤيب :

مِطَافِيلٌ أَبْكَارٌ حَدِيثٌ يَنْتَلِجُهَا تَنْشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ<sup>(٣)</sup>  
وقال ابن نجيم<sup>(٤)</sup> : « لَمَّا عَمِنَا مَفَاصِلَ قَقَارِ الْجَمَلِ ؛ لِأَنَّ لِكُلِّ مَفْصِلٍ  
حَقًّا فَيَسْتَقِمُّ فِيهِ مَاءٌ »<sup>(٥)</sup> لا يَجِدُ مَاءً أَبَدًا أَصْفَى وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ  
وإن رُقِ<sup>(٦)</sup> .

(١) هو كثير ، كما في تحار القلوب ٤٤٦ .

(٢) أذرعات : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وحمان ، ينسب إليه  
الجر . ياقوت .

(٣) المطافيل : جمع مفضل وهي ذات الولد . والأبكار : جمع بكر ، بالكسر ، وهي  
الناقة التي ولدت بنتاً واحداً ، ولها بكرها أيضاً . وقيل هذا البيت :

وإن حديثاً منك لو تبذله جنى النخل أو ألبان عود مطافل  
وانظر الحديث منه في البيان ( ١ : ١٨٩ ) وأملأ للرقيق ( ١ : ١٨٧ )  
وتحار القلوب ٤٤٦ والمختص ( ٧ : ٢٨ ) .

(٤) هو يحيى بن نجيم ، قال الجاحظ في شأنه ( البيان ١ : ٢٢٤ ) : « وقد جلست  
إلى أبي عبيدة والأصمعي ويحيى بن نجيم وأبي مالك عمرو بن كركرة ، مع من  
جالست من رواة البغداديين ، فإريت أحداً منهم قصد إلى شمر في التنبؤ  
فأثبته » وقد ذكره ابن التميمي في التمهيد ( ١٧٠ ليسك ، ٢٤٢ مصر )  
مع أصحاب القصاصد التي قيلت في التريب . وفي أصل الحيوان « أبو  
نجيم » معروف .

(٥) ط « ما » وأثبتت نافي ص .

(٦) ص « إن روق » والوجه ما أثبت من ط . وفي ط بعد هذا زيادة ليست في  
ص فحذفها وهي : « ولا قول أصحابنا » .

( ثَقُوبُ بَصْرِ الْكَلْبِ وَمِمْه )

وَقَالَ مَرَّةً قَطْرَبٌ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ <sup>(١)</sup> النَّحْوِيُّ : « وَاللَّهِ لَفَلَّانُ

أَبْصَرُ مِنْ كَلْبٍ ، وَأَسْمَعُ مِنْ كَلْبٍ ، وَأَشْمُ مِنْ كَلْبٍ » . ا . قِيلَ لَهُ : أَنْشَدْنَا  
فِي ذَلِكَ مَا يُشَبِّهُ قَوْلَكَ ، فَأَنْشَدَ قَوْلَهُ <sup>(٢)</sup> :

يَارَبَّةَ الْبَيْتِ قَوَى غَيْرَ صَاغِرَةٍ    حُطِّي إِلَيْكَ رِحَالُ الْقَوْمِ فَالْقُرْبَا <sup>(٣)</sup>  
١٢٩    فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ الْأَنْدِيَةِ    لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظُلُمَاتِهَا الطُّنْبَا <sup>(٤)</sup>  
لَا يَنْبِجُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ    حَتَّى يَمِيرَ عَلَى خَيْشُومِهِ الدُّنْبَا <sup>(٥)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ « التَّنْفِيرُ » وَصَوَابُهُ مَا أَهْلَتْ . لَازِمُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ سِبْوَهِ ، وَكَانَ  
يُدْعَى إِلَيْهِ ، فَإِذَا خَرَجَ رَأَاهُ عَلَى بَابِهِ قَالُوا : « مَا أَتَى إِلَّا قَطْرَبَ لَيْلٍ » . وَكَانَ  
قَطْرَبٌ يَرَى رَأَى الْمُتَعَدِّلَةِ النَّظَامِيَّةِ ، وَأَتَصَلَ بِأَبِي دَلَالِ السَّجَلِ وَأَدَبَ وَلَهُ . تَوَفَّى  
قَطْرَبٌ سَنَةَ سِتٍّ وَمِائَتَيْنِ . بَيْتُ الْوَعْدَةِ ، وَتَرْغَةُ الْأَبَاءِ ١١٩ .

(٢) هُوَ مَرَّةٌ بْنُ مُحَمَّدَانَ التَّمِيمِيُّ السَّمْعِيُّ ، كَمَا فِي الْحِجَاسَةِ ( ٢ : ٢٥٣ ) وَالْأَخْفَاءُ  
( ٢٠ : ١٠ ) وَمُسْجَمُ الْمَرْزُبَانِيِّ ٣٨٣ ، وَكَأَيْتَ بَيْتِهِ .

(٣) الْقَرَبُ : جَمْعُ قَرَابٍ ، وَهُوَ عَمْدُ السِّيفِ أَوْ جَنْفُ عَمْدِهِ . وَرَوَايَةُ الْحِجَاسَةِ :

\* ضَمِّي إِلَيْكَ رِحَالُ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا \*

وَسُئِلَ أَبُو عَيْفَةَ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْفَطْرِ فَقَالَ « كَانَ الضَّيْفُ إِذَا تَزَلَّ بِالْعَرَبِ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ ضَمُّوا إِلَيْهِمْ رِحَالَهُ وَبَقِيَ سِلَاحُهُ مَعَهُ لَا يُؤْخَذُ ، خَوْفًا مِنَ الْبِلْيَاتِ . فَقَالَ مَرَّةٌ  
يُخَاطَبُ أَمْرُهُ : ضَمِّي إِلَيْكَ رِحَالُ هَؤُلَاءِ الضَّيْفَانِ وَسِلَاحُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِنْدِي فِي عِزٍّ  
وَأَمْنٍ مِنَ الْغَارَاتِ ( الْأَخْفَاءُ ٢٠ : ١٠ ) .

(٤) الْأَنْدِيَّةُ : جَمْعُ نَدَى . وَالطُّنْبُ : جَبَلُ الْبَيْتِ .

(٥) أَيْ لَا يَنْبِجُ غَيْرَ تَبْجَةٍ وَاحِدَةٍ لِفَمَّةِ الْبَرْدِ ، ثُمَّ هُوَ يَمِيرُ ذَنْبَهُ إِلَى خَيْشُومِهِ لِيَسْتَدْفِيَ بِهِ .  
وَرَوَايَةُ الْحِجَاسَةِ :

\* حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الدُّنْبَا \*

وأنشد هذا البيت في ثُوب بصره ، والشعر لمرة بن مُحَكَّن السعدي<sup>(١)</sup> .  
 ثمَّ أنشدَ في ثُوب السَّعَم :  
 خفي الشَّرى لايسْتَمُ الكَلْبُ وطأه  
 أنى دُونَ نَبِيحِ الكَلْبِ والكَلْبُ داب<sup>(٢)</sup>

### ( خصال القائد التركي )

قال أبو الحسن : قال نصر بن سيار اللَّيْثي<sup>(٣)</sup> : كان عظماء التُّركِ  
 يقولون : للقائد العظيم القيادة ، لا بدَّ أن تكونَ فيه عشرُ خصالٍ من أخلاق

(١) مرة بن مُحَكَّن : شاعر إسلامي مقل ، من شعراء الدولة الأموية . وكان في عصر  
 جرير والفرزدق فأخلا ذكره لنباهتهما في الشعر . كان مرة شريفاً جواداً ، وكان  
 أنهب ماله الناس لحبسه زياد ، فقال في ذلك الأبيد الريسي :  
 حبست كريمة أن يهود بحاله سحر في ما في قومه من مقام  
 وقلته مصعب بن الزبير . وذلك أن الحارث بن أبي ربيعة كان والياً على البصرة أيام  
 ابن الزبير غلبهم إليه مرة بن مُحَكَّن رجلاً ، فلما أراد إفضاء الحكم عليه  
 أنفأ يقول :

أحار تنبت في القضاء فإنه إذا ما إمام جار في الحكم أفضدا  
 وإنك موقوف على الحكم فاحفظ وهما تحببه اليوم تحرك به شدا  
 طرني مما أدرك الأمر بالآني وأقطع في رأس الأمير للهندا  
 فلما ولي مصعب بن الزبير دماه فأقدمه الأبيات ، فقال : أما والله لأقطعن السيف  
 في رأسك قبل أن تخطه في رأسي ، فأمر به الخيس ، ثم دس إليه من قتله  
 (الأغاني ٧٠ : ١٠) والشعر ١٦٢ .

(٢) كذا . ولعلها « داب » أي داب التباح .

(٣) نصر بن سيار : أمير من النخاعة الفصحاء ، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ وولاه  
 هشام بن عبد الملك . ثم غزا ما وراء النهر ففتح حصوناً وغنم كثيراً ، وأقام مجروراً ،  
 وقد اتجه إلى استئصال الدولة الباسية ، فكتب إلى بني مروان بالفداء ، فلم يأبهوا  
 للخطر ، وظل يكاتبهم حتى عجز وتقلب أبو مسلم على خراسان ، فخرج نصر من  
 مرو إلى قومن ، واستمر في كفاحه إلى أن لحقه المرض في مفازة بين الري وهمدان  
 ومات بساوة سنة ١٣١ .

الحيوان : سخاء الديك ، وتمعن الدجاجة ، وقلب الأسد ، وحمة الخنزير<sup>(١)</sup> .  
وروغان الثعلب ، وتختل الذئب ، [ وصبر الكلب على الجراحة ، وحذر  
الفراب ، وحراسة الكركي ] ، وهداية الحمام<sup>(٢)</sup> .  
وقد كتبنا هذا في باب ما للدجاج والديك لأن صاحب هذا الكلام  
قسم هذه الخصال ، فأعطى كل جنس منها خصلة واحدة وأعطى جنس  
الدجاج خصلتين .

### ( بعض ماورد من الحديث والخبر في الديك )

وعباد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن زيد قال : كان مكحول<sup>(٣)</sup>  
يسافر بالديك .

وعنه في هذا الإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الديك  
صديق ، وصديق صديق ، وعدو عدو الله ، يحفظ داره وأربح دونه  
من حوالبه » .

والسيب بن شريك عن الأعمش نحسبه عن إبراهيم ، قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تذبخوا الديك ؛ فإن الشيطان  
يفرش يده<sup>(٤)</sup> » .

(١) أصل من الجملة : السكر في الحرب . قال التالهي في ثمار القلوب ٣٢١ :  
« يضرب الثعلب بحرس الخنزير وقلبه وقنره وحملته وسعوبة صيده وشدة  
الخطر في طرده » .

(٢) الزيادة من ثمار القلوب ٣٠٦ . حيث يوجد هنا النص . وبها تم الخصال الصغر

(٣) يفرح به : يتم . وهذا الحرف من الأضداد : يقال أفرحه إذا سره ، وأفرحه  
إذا غمه وأهل عليه .

( ريش جناح الطائر )

قال : وليس جناح إلا وفيه عشرون ريشة : فأربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع أباهر ، وأربع كلى<sup>(١)</sup> ، وأربع خواف . ويقال : سبع قوادم ، وسبع خواف ، وسائر قلب .

( الكف والركبة لدى الإنسان وذوات الأربع )

قال : وكل شيء من ذوات الأربع فركبته في يديه ، وركبة الإنسان في رجله ، قال : والإنسان كفه في يده ، والطائر كفه في رجله .

( أسنان الإنسان )

قال : وفي القم ثنيتان ودرهعتان وناهان وضاحكان وأربعة أرحاء سوى ضرس الحكيم<sup>(٢)</sup> . والقواجز والعوارض سواء . ومثلها أسفل<sup>(٣)</sup> .

---

(١) في الأصل « أربع أباهر وأربع طلى » وهو تحريف ما ثبت . انظر أدب الكاتب ١١٩ والمختص ( ٨ : ١٣٠ ) نقلا عن ابن قتيبة ، وسبأ القلة ١٦٩ . والسان ( بهر ) .

(٢) الحكم والحلم بمعنى ، وهذا هو الضرس المعروف بضرس العجل ، وجاء في أدب الكاتب ١١٦ : « والناجذ : ضرس الحلم » .

(٣) أي مثل ما ذكر .

( التفاوض بالدجاجة )

قال صاحب الديك : والدجاجة يُضاعل بذِكْرِها ، ولذلك لما  
ولد لسعيد بن العاص عَنبَسَهُ بن سعيد ، قال لابنه يحيى : أى شيء  
نَنَحَلُهُ <sup>(١)</sup> ؟ قال : دجاجة فراريجها يريد احتقاره بذلك ، إذ كان ابن  
أُمِّه ولم يكن ابن حرة . فقال سعيد - أو قيل له - : إن صدق الطير  
ليكونن أكثرهم ولدا ، فهم <sup>(٢)</sup> اليوم أكثرهم ولدا ، وم  
بالكوفة والمدينة .

( شعر في الدجاج )

وقال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

غَدَوْتُ بِشَرِيَةٍ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ      أبا الدهناء من حلب المصيرِ  
وَأُخْرَى بِالْمَقْنَلِ ثُمَّ سِرْنَا      نرى المصفورَ أعظمَ من بغيرِ  
كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بِنِي مُمَيَّرٍ      أميرُ المؤمنين على السريرِ  
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقْعًا      بناتُ الرومِ في قُصْرِ الحريرِ  
فَبِتُ أَرَى الْكُؤَاكِبَ دَانِيَاتٍ      يَنْتَلِنُ أَتَايِلُ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ  
أُدَافُهُنَّ بِالْكُفَّيْنِ حَقًّا      وَأَمْسَحُ جَانِبَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

(١) نَحَلَ : أعطاه . والمصير : النحل ، والفم ، كقفل .

(٢) أى فأولاده .

(٣) انظر الشعر وراجعه في هذا الجزء ص ٢٦٠



### ( نطق الدجاج )

قال : ويوصف بالدُّعَاة والمنطق ، قال لبيد بن ربيعة :

وصدَّهمْ منطِقُ الدَّجَاجِ عن القصدِ وضربُ الناقوسِ فأجذبنا .

وقال :

لئن أن دجا ديك الصباح بسُفْرَةٍ إلى قدرٍ ورد الخامس للتأوبِ

### (دعابة أعرابي ، وقسمته للدجاج)

قال أبو الحسن : حدثني أعرابي كان ينزل بالبصرة قال : قدم أعرابي من البادية فأنزله ، وكان عندي دجاج كثير ، ولئى امرأة وابنان وابنتان منها ، قلت لامرأتى : بأدرى واشوى لنا دجاجة وقدّمها إلينا تنفدّاها<sup>(١)</sup> فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً أنا وامرأتى وابنائى وابنتائى والأعرابى . قال : فدفعنا إليه الدجاجة قللنا له اقسماً بيننا - نريد [ بذلك ]<sup>(٢)</sup> أن نضحك منه - فقال : لا أحسن القسمة ، فإن رضيتم بقسمتى قسمتها بينكم . قلنا : فإنّا نرضى . فأخذ رأس الدجاجة فقطعه<sup>(٣)</sup> فناولنّيه وقال : الرأس للرأس<sup>(٤)</sup> . وقطع الجناحين وقال : الجناحان

(١) رفع هذا الفعل على الاستئناف ، وقد نقل النويرى فى نهاية الأرب هذه القصة ( ١٠ : ٢٢٣ ) وفيها : « تنفدّا » بالجرم على جواب الأمر .

(٢) الزيادة من نهاية الأرب .

(٣) فى الأصل : « قطعها » والرأس مذكّر . فالصواب ما أثبت من نهاية الأرب .

(٤) فى النهاية : « للرئيس » والرأس والرئيس بمعنى .

للأبنين . ثم قطع الساقين فقال : الساقان للأبنين . ثم قطع الزمركي<sup>(١)</sup>  
وقال : المعجز للمعجز<sup>(٢)</sup> . وقال : الزور للزائر<sup>(٣)</sup> قال : فأخذ الدجاجة بأشرفها  
وسخر بنا . قال : فلما كان من الغد قلتُ لامرأتى : اشوى لنا سخس<sup>(٤)</sup>  
دجاجاتٍ . فلما حضر<sup>(٥)</sup> الغداء . قلت : أقسم بيننا . قال : إني أظن أنكم  
وجدتم<sup>(٦)</sup> في أقسم اقلنا : لا الم نجد في أنفسنا فأقسم . قال : أقسم<sup>(٧)</sup>  
شفعا أو وتر<sup>(٨)</sup> ، قلنا أقسم وتر<sup>(٩)</sup> . قال : أنت وامراتك ودجاجة ثلاثة .  
ثم رى إلينا بدجاجة . ثم قال : وابناك ودجاجة ثلاثة ثم رى إليهما  
بدجاجة . ثم قال : وابنتك ودجاجة ثلاثة ، ثم رى إليهما بدجاجة .  
ثم قال : أنا ودجاجتان ثلاثة ، وأخذ دجاجتين وسخر بنا . قال :  
فرأنا ونحن ننظر إلى دجاجيه فقال : ماتنظرون ! لعلكم كرهتم قسمي<sup>(١٠)</sup>  
الوتر لا يبي . إلا هكذا ، فهل لكم في قسمة الشفع ؟ قلنا : نعم . فضعهن<sup>(١١)</sup>  
إليه ، ثم قال : أنت وابناك ودجاجة أربعة ، ورى إلينا بدجاجة ، ثم قال :  
والمعوز وابنتها ودجاجة أربعة ، ورى إليهن بدجاجة ، ثم قال : أنا

(١) البز : جمع معوز . وفي نهاية الأرب : « المعوز » . والزمكي :

أصل الذئب .

(٢) هكذا جاء في الأصل ونهاية الأرب . ومقتضى الكلام : ثم قطع الزور  
وقال ... الخ .

(٣) في الأصل : « حضرا » ومصيبه من التباية .

(٤) وجدتم هنا بمعنى غضبتن .

(٥) في الأصل « قسمة » وأثبت ما في نهاية الأرب .

وثَلَاثَ دَجَاجَاتٍ أَرْصَمَ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ الثَّلَاثَ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ :  
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ فَهَمَّتْنِيهَا !

### ( قول صاحب الكلب في كيس الفروج )

قال صاحب الكلب : [ أَمَا قَوْلُهُمْ <sup>(١)</sup> ] من أعظم متَاخِرِ الدُّبِّكَ  
وَالدَّجَاجِ عَلَى سَائِرِ الْحَيَوَانِ ، أَنَّ الْفُرُوجَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْضَةِ كَاسِيَا يَكْنِي  
نَفْسَهُ ، ثُمَّ يَجْمَعُ كَيْسَ الْخِلْقَةِ وَيَكْنِسُ لِلْعَرِيفَةِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مَعَ خُرُوجِهِ مِنَ  
الْبَيْضَةِ - فَقَدْ زَعَمَ صَاحِبُ النَّطْقِ أَنَّ وَلَدَ الْعَنْكَبُوتِ يَأْخُذُ فِي النَّسِجِ سَاعَةً  
يُولَدُ . وَعَمَلُ الْعَنْكَبُوتِ عَمَلُ شَاقٍّ وَلَطِيفٍ دَقِيقٍ ، لَا يَبْلُغُهُ الْفُرُوجُ وَلَا  
أَبُو الْفُرُوجِ !!

عَلَى أَنَّ مَا مَدَحُوا الْفُرُوجَ بِهِ مِنْ خُرُوجِهِ مِنَ الْبَيْضَةِ كَاسِيَا ، قَدْ شَرِكَهُ  
فِي حَالِهِ غَيْرُ جِنْسِهِ . وَكَذَلِكَ ذَوَاتُ الْأَرْبَعِ كُلُّهَا تُولَدُ كَوَاسِي كَوَاسِبٍ ،  
كَوَلَدِ الشَّاءِ ، وَفِرَافِخِ الْقَبِيجِ وَالذَّرَّاجِ ، وَفِرَافِخِ الْبَطِّ الْعَصِيِّ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ  
لَا حَاجَةَ بِالْفِرَارِيجِ ، وَتَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهَا تَزْدَادُ حُسْنًا كُلَّمَا كَثُرَتْ . فَقَدْ  
سَقَطَ هَذَا التَّعْجُزُ .

(١) ليست بالأصل ، وزادتها ضرورية .

### (شعر هزلي في الديك)

ومن الشعر الذي قيل في الديك ، مما يُكتب الهزل وليس الجِدُّ  
واقائده ، قول أبي الشَّمتق :

هَضَقْتُ أُمَّ حُصَيْنٍ ثُمَّ قَالَتْ مَنْ يَفِيكَ  
فَتَحْتُ فَرْجًا رَحِيبًا مِثْلَ مَسْرَاءِ الْعَتِيكَ  
فِيهِ وَرْثٌ فِيهِ بَطٌّ فِيهِ دُرَّاجٌ وَدِيكَ

### (حديث صاحب الأهواز عن العرب)

قال : ومما فيه ذِكْرُ الدَّجَاجِ وليس من شِكل ما بيننا كلامنا عليه ،  
ولكنه يُكتب لما فيه من العجب . قال : قال الهارز . قال صاحب  
الأهواز<sup>(١)</sup> : ما رأينا قوماً أعجبَ من العربِ أُنْتُبُ الأحنفَ بنَ قيسٍ  
فكلمته في حاجة لي إلى ابن زياد ، وكنت قد غللت في الخراج ، فكلمه  
فأحسنَ إليَّ وحطَ عني ، فأهديتُ إليه هدايا كثيرةً فغضب وقال : أنا  
لأناخذُ على موتنا أجراً ! فلما كنتُ في بعضِ الطريقِ سقطتُ من رداءي  
دَجَاجَةٌ فاحتقنَ رجلٌ منهم فقال : هذِهِ سقطتُ من ردائك . فأمرتُ له  
بِدِرْهَمٍ ، ثم لحقني بالأبلة<sup>(٢)</sup> فقال : أنا صاحبُ الدَّجَاجَةِ ! فأمرتُ له

(١) في الفاموس : « الهارز يفتح الهم من ملوك الصَّحراء » . فغل وجه الكلام :

« قال الهارز صاحب الأهواز » والأهواز : كورة بين البصرة و فارس .

(٢) الأبلة : بلد بالعراق على شاطئ دجلة .

بدرام؛ ثم لحقني بالأهواز فقال : أنا صاحب الدجاجة ا قتلت له إن رأيت زادي بعد هنا كلة قد سقط فلا تملني ، وهو لك !!

( جرو البطحاء )

قال صاحب الكلب : كان يقال لأبي العاصي بن الربيع بن عبد المزي بن عبد شمس<sup>(١)</sup> ، وهو زوج زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولأخيه كندانة بن الربيع<sup>(٢)</sup> : جرو البطحاء<sup>(٣)</sup> .

( المورياتي وأسطورة البازي والديك )

قال صاحب الديك لصاحب الكلب : وسنضرب لك اللؤلؤ الذي ضرب به المورياتي<sup>(٤)</sup> للديك والبازي : وذلك أن خلاد بن يزيد<sup>(٥)</sup> الأرقط . ١٣٢

(١) كان أبو العاصي قبل البعثة مواخيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : وكان يكثر غفاه في منزله ، وذووجه زينب أكبر بناته ، ولم يسلم إلا بعد الهجرة . وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة . ومات في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة من الهجرة ، الإصابة ( باب الكلى ٦٨٤ ) .

(٢) انظر خبرا طريفا له في السيرة ٤٦٦ - ٤٦٨ جوتجين .

(٣) أي بطحاء مكة ، وهو ميسيل واديا . وفي ط : البطاء ، وتصحيحه من س والإصابة .

(٤) هو سليمان بن علف ، الملقب بأبي أيوب ، ونسب إلى موزيان : قرية من قرى الأهواز . كان أبو أيوب وزير للنصور الباسي بعد خالد بن برمك جد البامكة ، وكان في أول أمره مقربا لدى للنصور ، ثم هم عليه فأوقع به وعذبه ، وأخذ أمواله وتوفي سنة ١٥٤ . وفيات الأعيان ١ : ٢١٥ - ٢١٦ .

(٥) خلاد بن يزيد الأرقط : أحد الرواة للأخبار والقبائل والأشعار . انظر الفهرست لابن النديم ١٠٧ . ليبسك ١٥٦ مصر . وفي ط : « زيد » وتصحيحه من س والفهرست .

قال : بينما أبو أيوب اللورياني جالس في أمره ونهيه ، إذ أتاه رسول أبي جعفر فأنشع لونه <sup>(١)</sup> ، وطار عصفير رأسه <sup>(٢)</sup> ، وأذن بيوم بأسه <sup>(٣)</sup> ، ودُعر دُعرًا قَصَّ حُبُوتَه <sup>(٤)</sup> ، واستطار فؤاده <sup>(٥)</sup> ، ثم عاد طلق الوجه فتمجبتنا من حاله وقلنا له : إنك لطيف الخالص قريب المنزلة ، فلم ذهب بك الذعر واستفرغك الوجل <sup>(٦)</sup> ؟ فقال : سأضرب لكم مثلاً من أمثال الناس .

زعموا أن البازي قال للديك : ماني الأرض شيء أقل وفاء منك أ قال : وكيف ؟ قال : أخذك أهلك بيضة فخصنوك ، ثم خرجت على أيديهم فأطمعوك على أكفهم <sup>(٧)</sup> ، ونشأت بينهم ، حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحدٌ إلا طرت هاهنا وهاهنا ، وضججت ورحمت . وأخذت أنا من الجبال [ مِسِنًا ] <sup>(٨)</sup> ضلوني وألقوني <sup>(٩)</sup> ، ثم يخل عني فأخذ صيدى

- (١) انتفع لونه واستطاع بالبناء للجهول فيها : قدير .
- (٢) يضرب للمذعور ، أي كأنما كانت على رأسه عصفير عند سكونه ، فلما دمر طارت . البدائي ( ١ : ٣٩٦ ) .
- (٣) البأس : الطاب . وأذن به : علمه . وفي التفسير العزيز : « فأذنوا بحرب من الله ورسوله » أي كونوا على علم .
- (٤) أصل الحبرة أن يجمع الرجل بين ظهريه وسائيه بسامة ، وكذلك كانوا يملكون في جلوسهم ، ولا يتعضونها إلا لأسرهم .
- (٥) ط : « فؤاد » وصوابه في س . واستطار بمعنى ارتفع . وفي اللسان « استطار فلان سيفه » إذا ارتفعه من غمده مسرعاً .
- (٦) استفرغه الوجل : أخذ منه قواه وذهب بها . وفي ط « استفرغك » وأثبت ماني س .
- (٧) في النسخة وقد روى هذه القصة ( ١ : ١٦٢ ) : « فيطمئذك بأكفهم » وفي الروايات ( ١ : ٢١٦ ) : « وأطمعوك في أكفهم » .
- (٨) الزيادة من الروايات . وفي النسخة : « وقد كبرت سن » .
- (٩) ألته : بالشديد : جعله أليفاً . وفي الروايات « وألواني » محرفة . وفي النسخة : « وأونس » .

في الهواء فأجبه به إلى صاحبه . فقال له الديك : إنك لو رأيت من البراة  
في سقايدهم مثل ما رأيت من الديوك لكنت أهرق دمي !  
ولكنكم أتم لو علمتم ما أعلم ، لم تتعجبوا من خوفى ، مع ما ترون من تمكنى حالى <sup>(١)</sup> .

### (استجادة الخيل والكلاب)

قال صاحب الكلب : ذكر محمد بن سلام عن سعيد بن صخر <sup>(٢)</sup>  
قال : أرسل مسلم بن عمرو <sup>(٣)</sup> ، ابن عم له إلى الشام ومصر يشتري له  
خيلاً ، فقال له : لا علم لي بالخيل . وكان صاحب قنص . قال : ألسنت  
صاحب كلاب ؟ قال : بلى . قال : فانتظر كل شيء تستحسنه في الكلب  
فاستعمله في الفرس . فقدم بخيل لم يكن في العرب مثلاً <sup>(٤)</sup> .

(١) الفقرة الأخيرة من كلام أبي أيوب . وقد سبق في ترجمته أنه كان متمكن الحال  
لدى التصور . وقد وقع ما كان يترقبه أبو أيوب ، فقد عذبه التصور وأخذ  
أمواله ، كما مر .

(٢) سعيد بن صخر : أبو أحمد البصري ، روى عن حماد بن سلمة ، مجهول . وولده  
أحمد من كبار الحفاظ روى عنه البخاري ومسلم . لسان الميزان ( ٣ : ٣٤ ) .

(٣) مسلم بن عمرو : قائد عربي ، كان على مسيرة إبراهيم بن الأشتر النخعي صاحب  
مصعب بن الزبير . أصيب مسلم بجراحات شديدة في حرب « مسكن » التي كانت  
بين مصعب وبين عبد الملك بن مروان في سنة ٧٢ هـ ومات بها . ( انظر  
الأغانى ١٧ : ١٦١ - ١٦٤ ) . وقال يزيد بن الرطاح البجلي يذكره هو ،  
ومصعب ، وابن الأشتر :

نحن قلنا ابن الحواري مصعباً أنا أسد وللنخعي أيماناً  
ومرت عقاب للوت مثا لمسلم فأهوت له طير فأصبح ثلوا

(٤) انظر هنا الخبر في العقد ( ١ : ٧٩ ) .

### ( حاجة الديك إلى الدجاجة )

قال محمد بن سلام . استأذن رجلٌ على امرأةٍ فقالت له . ماله من حاجة<sup>(١)</sup> . قالت الجارية : يريدُ أن يذكر حاجة . قالت : لعلها حاجة الديك إلى الدجاجة !

### ( هرب الكيت من السجن متنكراً بثياب زوجته )

محمد بن سلام من سلام أبي المنذر<sup>(٢)</sup> قال : حبس خالد بن عبد الله الكيت بن زيد ، وكانت امرأته تختلف إليه في ثيابٍ وهيئة ، حتى عرفها البوابون ، فلبس يوماً ثيابها وخرج عليهم . فسئى في شعره البوابين النواج ، وسمى خالدًا المشلي<sup>(٣)</sup> :

(١) كذا .

(٢) هو سلام بن سليمان ، ويكنى أبا المنذر ، وهو من أصحاب الفراءات غير السبع . ابن النديم ( ٣٠٠ ليسك ، ٤٥٠ مصر ) والمعارف ٢٣٢ . وقد عده ابن النديم في عداد المجبرة ، وقال : « ويكنى أبا المنذر ، ويقبه أهل العدل ( يعني المعتزلة ) أبا المنذر » وروى خبراً له في الإخبار : أنه أصاب غلامه على جاريته ، فقال له : ما هنا وبلك ؟ قال : كذا قضاء الله . فقال له : أنت حر لملكك بالقضاء والقدر . وزوجه الجارية . ابن النديم ( ١٨٠ ليسك و ٢٥٦ مصر ) .

(٣) هو خالد بن عبد الله القسري ، والخبر الآن مفصل تفصيلاً في الألفاظ ( ١٥ :

١١٤ - ١١٥ ) .

(٤) المشلي : الذي يفرى السكالب بالمعيد .



خرجت خُروجَ القُدَحِ قُدَحِ ابْنِ مُقْبِلٍ<sup>(١)</sup> على الرِّغْمِ من تِلْكَ التَّوَالِحِ وَالْمُشْلِي  
على نِيَابِ الْغَائِيَاتِ وَتَحْتَهَا صَرِيحُهُ عَزَمَ أَشْبَهَتْ سَلَةَ التَّنْصِلِ<sup>(٢)</sup>

(فتيا الحسن في استبدال البيض)

قال: وأخبرنا خَشْرَمُ قال: سمعتُ فلاناً البقالَ يسأل الحسن<sup>(٣)</sup> قال:  
إن الصبيان يأتونني ببيضتين مكسورتين، يأخذون مني صحيفة واحدة .  
قال: ليس به بأس .

(أرحام الكلاب)

محمد بن سلام عن بعض أشياخه قال: قال مُصْعَبُ بن الزُّبَيْرِ على ١٣٣  
مسجد البصرة، لبعض بني أبي بكر<sup>(٤)</sup>: إنما كانت أمكم مثل الكلبة،  
ينزؤ عليها الأعر والأسود والأبقع، فتؤدى إلى كل كلب شبهة .

(١) هو قُدَحِ من قُدَحِ الميسر كان لبني عامر بن صبحه لا يجمل في القُدَحِ إلا خرج  
فاثراً أبداً . . انظر الميسر والقُدَحِ ص ٦٦ . وقال ابن قتيبة ص ٣١ في الحديث  
عن الفراء: « ولم أجدهم أحداً ألمح بذكر القُدَحِ من ابن مقبل، ثم  
الطرماع بعده » . والبيان الثلاث اشتهر بهما قُدَحِ ابن مقبل ما، كما  
في الأمال (١: ١٥) وثمار القلوب ١٧٣ :

فينا وهو مجدول وراح كانه . من المش والتعليق بالكف أنطح  
خروج من النسي إذا صك صكة بنا واليون المستكة تلح  
(٢) سل التصل: أخرجه . والتصل: حديدة السيف . وفي س: « صلة  
التصل » . وفي الأغانى :

عزعة أمر أشبهت سلة التصل

(٣) هو الحسن البصري .

(٤) هو قتيبة بن الحارث ويقال ابن مسروح، وقيل اسمه مسروح . كان من فضلاء

هذا في هذا الموضع هجاء ، وأصحاب الكلاب يرون هذا من باب  
النجاسة ، وأن ذلك من جهة طباع الأرحام ، حين لا تختلط النطف فتجىء  
جوارح الأولاد مختلفة مختلطة .

( من وصية عثمان الخياط للشطار )

وقال صاحب الكلب: في وصية عثمان الخياط للشطار اللصوص : إياكم  
إياكم وحب النساء وسماع ضرب العود ، وشرب الزبيب الطبخ ، وعليكم  
بالتخاذ للناس ؛ فإن غلامك هذا أقع لك من أخيك ، وأعون لك من  
ابن عمك ، وعليكم بنبيذ التمر ، وضرب الطنبور<sup>(١)</sup> ، وما كان عليه السلف .  
واجعلوا النفل باقلاء ، وإن قدرتم على التستيق<sup>(٢)</sup> ، والريحان شاهنم<sup>(٣)</sup> ،

---

== الصبابة وسكن البصرة وأحب أولاداً لهم همزة . وكان تدلى إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم من حصن الطائف بكرة - أي ناقة فدية - لما قال رسول الله لأهل  
الحصن : أيما عبد نزل إلي فهو حر . فاشتهر ذلك بأبي بكرة . توفي أبو بكرة  
عن أرميه ولها من بين ذكر وأبني ، في خلافة عمر : الإصابة ٨٧٩٤ -  
وافتر ١٤٣ من باب السكنى - والمعارف ١٢٥ .

(١) الطنبور : آلة موسيقية .

(٢) شاهنم : نوع من الريحان يقال له الريحان السلطاني . شفاء النليل ١١٩ ، وجاء  
في اللسان : شاهنم : ريحان الملك . قال أبو حنيفة هي طرسية دخلت  
في كلام العرب ، قال الأعشى :

وشاهنم واليامين ونرجس يسهبنا في كل دجن تنيا

وقد وصفه داود ( في تذكرته ١ : ٢١٢ ) بقوله « وهو الأخضر الغلاب

إلى الصفرة ، البقيق الورق » . وفي الأصل « وشاهنم » وهو تحريف ما أثبت .

وإن قدرتم على الياسمين<sup>(١)</sup> . ودعوا بُس العائم وعليكم بالقتناع .  
والقننسة كُفر ، والخُف شُرك . واجل لموك الحُمام ، وهارِش الكلاب  
وإيّاك والكباش واللُيب بالشُورة والشواهين ، وإيّاكم واليهود .  
فلما انتهى إلى الديك قال : والديك فإن له صبراً ونجدة ، وروغانا  
وتديراً ، وإعمالاً للسلّاح ، وهو يهر بهر الشجاع .  
ثم قال : وعليكم بالترد ودعوا الشطرنج لأهلها ، ولا تلمبوا في الترد  
إلا بالطويلتين . والودع رأس مال كبير ، وأول منافسه الخندق بالقف . ثم  
حدّثهم بمحدث يزيد بن مسعود القيس .

### ( ما يصيده الكلب الأسود البهم )

وقال صاحب الديك : ذكر محمد بن سلام عن يحيى بن النضر ، عن  
أبي أمية عبد الكريم اللّم قال : كان الحسن بن إبراهيم يكره صيد  
الكلب الأسود البهم .

### ( نصيدة ابن أبي كريمة في الكلب والفهد )

وأشدّ صاحب الكلب قول أحمد بن زياد بن أبي كريمة<sup>(٢)</sup> في صفة  
صَيْدِ الكلب ، قصيدة طويلة أوّلها :

(١) ط : « ثم إن قدرتم على الياسمين » ، س : « ثم إن قدرتم على الياسمين »

وكلمة « ثم » أو « ثم » هي تحريف الميم الذي كان يهس كلمة « شاحسرم »

في الصفحة السابقة . وقد جعلت هنا حرف الواو ؛ ليتساق القول .

(٢) ابن أبي كريمة من ماصري الملاحظ . وانظر خبرين طريقين له مع الملاحظ

في الحيوان ( ٣ : ١٠٤ - ١٠٩ ) .

- وغيَّب غمام مَزَقَتْ من مَمَاتِه شَامِيَه حَصَلَه جُوفَ السَّحَابِ (١)  
مُواجِه طَلَقْ لم يَرِدْ ذَ جَهَامِه تَذَاوُبُ أَرْوَاحِ الصَّبَا والجَنَانِ (٢)  
بَعَثَتْ وَأَثَوَابُ الدُّجَى قَدْ تَقَلَّصَتْ لَفْزَه مشهورٍ من الصَّبْحِ ثاقِبِ (٣)  
وقد لَاح نَاعِي اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَسَارَى الدُّجَى فِي القَجَرِ قَنْدِيلُ رَاهِبِ (٤)  
بِهَالِيلٍ لَا يَنْفِيهِمْ عَنْ عَزِيمَةٍ وَإِنْ كَانَ جَمَّ الرُّشْدُ ، لَوُمَّ القَرَائِبِ (٥)  
بِتَجَنُّبِ غَضَبٍ كَالْقِدَاحِ لَطِيفَةٍ مُشْرَطَةٍ آذَانَهَا بِالْخَالِبِ (٦)

(١) غب غمام : أى بده . والفأمية : الرخ الصالية التى تهب من ناحية الشام .  
والحمام : الصافية بلا غبار .

(٢) يقول : هذا الغمام واجه هواء طلقا : لاحرا ولا باردا . وأن الرياح لم تتذاب  
أى لم تجمىء من هنا ومن هنا ، فلذلك لم يتردد جهام هذا الغمام . وجاء البيت  
عمر فاعلى الوجه الثالث - وأثبت صوابه من نهاية الأرب ( ٩ : ٢٦٦ ) حيث  
توجد هذه القصيدة - :

مواجه طلق لم يرد رجاءها تناب بأرواح الصبا والجنان  
(٣) الفرة : أصلها البياض فى الجبهة . وعنى بها أول التبار ووجهه . والرواية فى النهاية :  
« برة » وما هنا أجزل . وفى « لزة » وهو تحريف . والصبح المهور :  
الظاهر الساطع . وفى الأصل : « محبوب » ولا وجه له وتصبحه من النهاية .  
(٤) قنديل الراهب يعنى به أبنا ويقعده ، فهو زاهر منير . وقد نظر ابن أبى كريمة  
إلى امرئ القيس فى قوله :

يقىء سناء أو مصابيح راهب أحان السليط بالقبال القتل  
(٥) البهلول ، بالضم : العزيز الكريم ، جمه بهاليل . وهذه معمول « بعثت »  
فى البيت الذى قبل السابق ، والقرائب جمع قرية . وهذه الرواية أجود من رواية :  
« الأقارب » فى نهاية الأرب . فأما يلوم الرجل على عزته البرقة ، ويضعى  
عليها لخطار أمه من النساء .

(٦) النصف . الكلاب المسترخية الأذان . وتجنب الكلاب : أراد به قيادتها ،  
كاتب الرجل البير أى يهوده إلى جنبه . وتسرط الكلاب آذانها بالخالب أمارة  
من أمارات فراحتها ولشاطها وقوتها فى السور . ومثله قول أبى نواس فى ص ٢٩  
من هذا الجزء :

✽ خَرَقَ أذنيه شبا أطفاله ✽

وقوله فى ص ٣١ من هذا الجزء :

✽ متلفظا من أذنه سيورا ✽

وقوله فى ص ٣٣ :

✽ ينشط أذنيه بهن نبطا ✽

١٣٤	تخالُ سِيَّاطًا فِي صَلَاحًا مَنُوطَةً	طوالِ المَوَادِي كَالْقَنَاحِ الشَّوَارِبِ (١)
	إِذَا افْتَرَشْتَ حَبْتًا أَثَارَتْ بِحْتِهِ	عَجَلًا وَبِالْكُدِّ أَنْ تَأْرَ الْحُبَابِ (٢)
	يَفُوتُ خُطَاها الطَّارِفَ سَبَقًا كَانَتْهَا	سَهَامٌ مُتَالٍ أَوْ رُجُومُ الْكَوَاكِبِ (٣)
	طِرَادُ المَوَادِي لِاجْتِمَاعِ كُلِّ شَتْوَةٍ	بِطَاسَةِ الْأَرْجَاءِ مَرَّتِ السَّارِبِ (٤)
	تَكَاذُ مِنَ الْأَحْرَاجِ تَنْسَلُ كُلًّا	رَأَتْ شَيْخًا لَوْلَا اعْتِرَاضُ لَنَاكِبِ (٥)
	تُسُوفُ وَتُوفَى كُلٌّ تَشْرِيزٍ وَفَدْفِدٍ	مَرَابِضَ أَبْنَاءِ النِّفَاقِ الْأَرَانِبِ (٦)
	كَانَ بِهَا دُعْرًا ، يُطِيرُ قُلُوبَهَا	أَنْتِ لِلْكَأَكِي أَوْ صِرُّ الْجَنَادِبِ (٧)

- (١) منوطة في صلاحاً : مطقة في مفرز ذنبها ، ولعله عن وجود حافر دائم يحفرها على السدود . وبالأصل : « من صلاحاً » وهو تحريف صوابه . من النهاية . والموادي : الأعناق . والفارزب من قنح الميسر : القى ضمير من كثرة المداولة والتقليب . وفي الأصل « الفوازب » بالفتح ، وتصويبه من نهاية الأرب .
- (٢) الحبث : البطن الواسع من الأرض . وفيه : « حبثاً » وفيه : « حبثاً » .
- (٣) والأولى لا وجه لها . وليس لثانية معنى . والبجاء : الفبار . والكندان : جمع كديد ، وهو الأرض الفليضة . وتلر الحباج : العرير يحدث من تصادم الحجارة .
- (٤) الغالي بالسهم : الراجع إليه . يريد أقصى الغاية .
- (٥) يقول : مطاردتها للهوادي ، أي أوائل الوحش ، قد فترتها وأضررتها . وطاسمة الأرجاء : أراد فلاة متباعدة النواحي ، أولاً أثر بها لساك لها معنى عليها من الربع . ومرت السارب : فترة المسالك . وفي الأصل « بطامية الأرجاء » . وهو تحريف ، إذ أن الطمي إنما يكون مع الحصب . وهي على الصواب التي أثبت في نهاية الأرب .
- (٦) الأخرج : فلاته السلاب ، وأخذها حرج بالكسر . وفي الأصل : « الأخرج » وليس بهي . و « تنسل » هي في الأصل « نسل » وتصحيحه من النهاية .
- (٧) تسوف المرائب : تنمها لتصرف ما بها . وتوفى التفرغ : أي تأتي المكان المرتفع . والفدند : الفلاة لا هي . بها . والتفناق : جنح تقق ، وهو الجسر .
- (٨) المسكاكي : جمع مكان . يضم الميم ويشد الكاف ، طائر من الفئار ، له صغير حسن ، وتصيده في الجو وهبوط ، وهو في ذلك يكمو أي يصفر ، وهو من الطيور الجوارح التي تنبئ أهل حصنها في الأرض . انظر معجم المفروق ١٤٧ - ١٤٨ . وقد خفت الياء هنا للضم .

- تديرُ عيوننا رُكبت في براطيل كبحر النقى خُزراً، ذِرَابُ الأُنائب<sup>(١)</sup>  
 إذا ما استُحيَتْ لم يُجِن طَرِيدَها لمن « ضَرَا أو مجارى للذائب<sup>(٢)</sup> »  
 وإن باصها صلتاً مدي الطرفِ أَمَسَكَ عليه يدون الجهد سُبُلَ المذاهب<sup>(٣)</sup>  
 تكادُ تَقَرى الأُهبُ إذا انتصت لنبأة شَغَتِ المجرمِ علوى الرُّواجبِ<sup>(٤)</sup>

(١) البرطيل بالكسر : حبر أو حديد طويل صلب خفيف ، يقره الرمح ، أو هو المول . وجهه براطيل وحلف الياء في نحو ذلك هو منسوب الكوفيين . انظر مع الموامع ( ٢ : ١٨٢ ) . شبه حاجر عيون هذه الكلاب في شدتها بالبراطيل . وخزرا : جمع خزراء أى ضيقة صغيرة . وفي الأصل « خزر » وإنما هى صفة « عيوننا » . و « ذراب الأُنائب » : حنك الأُنائب ، و « ذراب » هى فى النسختين : « دواب » معرفة تصحيحها من النهاية . والأُنائب أصلها « الأُنائب » حذفت الياء الثانية على مذهب الكوفيين ، ثم أبدلت الياء البالية بهززة وهى لغة شاذة . والرواية فى نهاية الأرب : « الأُنائب » .

(٢) يقول : إذا أُصيب بهذه الكلاب لتترك الصيد ، فإن ذلك الصيد لا يميل حتى يستتر بذلك الشجر الملتف ، أو بقلك المجارى . « يجن » هى فى الأصل « يجن » معرفة . ويقال « جنه » من باب نصر ، و « أجنه » أيضا . و « المنائب » جمع مذنب - كنبير - وهو المسيل ، أو المسيل فى الحضيض ، أو الجدول يسيل من الروضة مجاثمها إلى غيرهما . وهى فى الأصل « المنائب » ولا وجه له . وصوابه من نهاية الأرب .

(٣) باصها : سبقها ، يريد الصيد . صلتا : ركضا ، وأصل الصلت بمعنى الركض فى الجبل . مدى الطرف : غاية امتداد العين . وفى الأصل : « باصها صلت مدى النهر » وتصحيحه من النهاية .

(٤) يقول : إذا صممت هذه الكلاب صوتاً خفياً من صاحبها ، كادت أن تفتق جلودها من شدة لطماتها . وقد أخذ هذا المعنى من فنى الرمة حيث يقول :

لا يفتخران من الإيقال باقية حتى تكاد تَقَرى منهما الأُهب  
 والغفت : الضامر الغثيق لامن هزال . والرواجب : مفاصل أصوله الأصابع ، أو قصب الأصابع ، وقيل غير ذلك . الواحدة راجبة أو رجة بالضم . وطارية : ليس عليها لحم .

كَأَنَّ غَصْبُونَ الْخَيْزُرَانَ مُتَوْنَهَا إِذَا هِيَ جَاءَتْ فِي طَرَادِ الْقَالِبِ<sup>(١)</sup>  
كَوَالِحٍ عَنْ أَنْبَاهِنَ كَوَالِحٍ مَذْلَقَةُ الْأَذَانِ شُوسِ الْحَوَاجِبِ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ بَنَاتِ الْقَفْرِ حِينَ قَرَعَتْ غَدُونََ عَلَيْهَا بِالنَّيَا الشَّوَابِ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ وَصَفَ الْقَهْدُ :

بِذَلِكَ أَبْنَى الصَّيْدَ طَوْرًا وَتَارَةً بِمُخْطَفَةِ الْأَكْفَالِ رُحْبِ التَّرَائِبِ<sup>(٤)</sup>  
مَرْقَّةَ الْأَذْنَابِ تُنْمِرُ ظَهْرَهَا مَخْطَطَةُ الْأَمَاقِ غُلْبِ النَوَارِبِ<sup>(٥)</sup>  
مُدْتَرَّةَ وُرْقٍ كَانَ عَيْوَنَهَا حَوَاجِلُ تَسْتَدْنِي مَتَوْنَ الرُّوَاقِ<sup>(٦)</sup>

(١) متونها : ظهورها ، مفردة متن .

(٢) كسر من نابه : أبناء . وكوالح : حوايس . مذلقة : معدة . وفي س :  
« مذللة » .

(٣) بنات القفر : على بها الوحوش . وجاء في س « غدت عليها بالنيا » ومثل هذه  
الرواية في الحيوان ( ٦ : ١٦٢ ) والفواص : المفترقات .

(٤) في الأصل : « أبنى الصيد » وهو تحريف صوابه في النهاية . وفي الحيوان  
( ٦ : ١٦٢ ) : « بذلك ينسج » ولها وجه . ومخطفة الأكفال : شامة  
الأعجاز مشيبتها . وأجود من هذه الرواية ما في الجزء السادس : « بمخطفة  
الأحشاء » والترايب : عظام الصدر .

(٥) نمر : جمع أعر ، وهو الذي فيه نمر ، يتم فتح أي نكت يضاه وسواده . وفي ط :  
« ثم » وتصحيحه من س ونهاية الأرب والجزء السادس من الحيوان . والأماق :  
جمع موق وهو طرف العين مما على الألف . ومثل هذه الرواية في الجزء  
السادس . وفي النهاية : « الأذان » . وغلب النوارب : غلاظها . والغارب :  
ما بين السق والظهر .

(٦) مدترئة : بها نكت كأنها الدنانير . وفي الأصل : « مدترئة » وتصحيحه من  
مباحج السكر . والورق : مفردة أروق ، وهو الذي في لونه سواد ويابس .  
والحوائل : جمع حويلة ، وهي القارورة الصغيرة الواسعة الرأس ، قال الصباغ :  
« كَانَ عَيْنِيهِ مِنَ الْقُتُورِ قُلَّتَانِ فِي لَحْدِي صَفَا مَعُورِ »

صفران أو حويلة ظرور

والرواقب : جمع راقب ، وهو رأس الجبل . وتستدني : تشبع . ولما تشبع  
لتصرف الصيد ، وتبع عنه . وفي الأصل « تستدني » ولا يصح إلا بكلف  
وتعمل ؛ فإن معنى استدني : استخرج من غره الدين في رفق .

- إذا قَلَبْنَاهَا فِي الْقِيحَاجِ حَسْبَتْهَا سَنَا ضَرَمَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ثَاقِبٌ <sup>(١)</sup>  
 مُؤَلَّمَةٌ قَطَعَ الْجِبَاهِ عَوَاسٍ تَخَالُ عَلَى أَشْدَاقِهَا خَطَّ كَاتِبٍ <sup>(٢)</sup>  
 نَوَاصِبِ آذَانٍ لَطَافٍ كَأَنَّهَا مَدَاهِنُ، لِلْإِجْرَاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ <sup>(٣)</sup>  
 ذَوَاتُ أَشَافٍ رُكِبَتْ فِي أَكْفُهَا نَوَافِذُ فِي صَمِّ الصُّخُورِ نَوَاشِبٍ <sup>(٤)</sup>  
 ذِرَابٍ بَلَا تَرْهِيْفٍ قَيْنٍ كَأَنَّهَا تَقْرُبُ أَصْدَاغَ الْمَلَحِ الْكَوَاعِبِ <sup>(٥)</sup>  
 ١٣٥ فَوَارِسَ مَا لَمْ تَلَقْ حَرْبًا، وَرَجُلَةً إِذَا آتَيْتَ بِالْبَيْدِ شُهِبَ الْكَتَائِبِ <sup>(٦)</sup>

- (١) القِيحَاجُ : جمع قَيْحٍ وهو الطريق الواسع بين جبلين . ورواية نهاية الأرب :  
 « في القِيحَاجِ » وهو بكسر الحاء وفتحها : العظيم المستدير حول العين .  
 (٢) المؤَلَّمَةُ : للتسليطة الباقى ، وهو سواد وياض ، أو ارتفاع التحجيل إلى الفخذين .  
 و « قطع الجباه » : عريضتها ، ومفرد « قطع » : أقطع . في ط : « ليج »  
 وفي س : « قطع » وفي الحيوان ( ٦ : ١٦٢ ) : « قطع » وذلك كله تحريف  
 ما أثبت . والرواية في نهاية الأرب « فطس الأتوف » .  
 (٣) اللماهن : جمع مدهن بضم الميم والماء وهو آلة المهن أو فارورته ، وأراد هنا  
 آلة المهن . والإجْراس : استع الجرس ، بفتح الجيم ، وهو الصوت . وفي الأصل  
 « للجراس » وليس بضم . يقول : قد نصبت هذه الفهود آذانها الصغيرة  
 الشبيهة بالماهن ، لتسمع الأصوات من شق الجوانب .  
 (٤) الأشافي : جمع إشفى ، وهي منقب الإسكاف ، وقد عني بها الأظافر ، وفي الأصل  
 « أناف » جمع أنفية ، ولا وجه له هنا . والصخرة الصماء : الصلبة المصمتة .  
 (٥) القَيْن : الحداد ، والترهيف : ترقيق الحد . والصديغ : بالضم : القمر المتدلل  
 بين العين والأذن . وتقرب الصديغ : تلوّيه وتطفله .  
 (٦) رجلة : جمع راجل ، وهو للماشي على رجله . قال أبو عمرو : وليس في الكلام  
 فلة جاء جمًّا غير رجلة جمع راجل . وكأنة جمع كم . وفي الأصل « رجله »  
 : وصوابه ما أثبت ، لثم مقابضه لكلمة « فوارس » . ومما يحسن الإشارة إليه  
 أن الفهود تركب الخيل ، جاء في نهاية الأرب ( ٩ : ٢٤٧ ) عند الكلام على  
 الفهد : « وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان » ومثل ذلك  
 عند الصيمري في رسم (الفهد) ، ومحاورة الأوائل للبسنوى ص ١٢١ . ولابن  
 النمر في حسنا المعنى ( انظر الأوراق قسم أشجار أولاد الخطاء ص ٢١٥  
 وديوانه ٢ : ١٠٢ ) :



تَرَوُْ وَتَسْكِنُ بَيَكُونُ دَرِيَّةٌ لَمَنْ يَذِي الْأَسْرَابِ فِي كُلِّ لَاحِبٍ (١)  
تَضَاءُلُ حَتَّى لَا تَكَادُ تُبَيِّنُهَا عُيُونُ لَدَى الصَّرَاتِ غَيْرُ كَوَاذِبٍ (٢)  
حِرَاصُ يَتَوَاتَرُ الْبَرَقِ أَمَكْتُ جَرِيهَا ضِرَاءَ مِبْلَاتٍ بِطُولِ التَّجَارِبِ (٣)  
تُوسِّدُ أَجْيَادَ الْفَرَائِسِ أَذْرَعَا مَرْمَلَةٍ تَحْكِي عَنَاقَ الْحَبَابِ (٤)

= يلاحق الوبى تمتد النفس لم الرفيف ذاتا فوق الفرس  
ولأبن نواس في صفة الفهد ( الديوان ٧٧٣ ) :  
لجاء يزجيه على منعمه

والسمند : الفرس ، كلمة فارسية .

وعصب الكتاب: معنى بها جماعة الوحش التي تصيدها هذه الفهود . والكثيفة  
العشاء: هي العظيمة الكثيرة السلاح .

(١) يقول : قد جعلن التروى وتسكين الجوارح درية لمن . وأصل الدرية ما تستر  
به من الصيد لثقله . و « يذى الأسراب » أى تلك الطرق . مفردا سرب  
يفتح السنين وبكسرهما . فى ط « يذى الأسوار » ولا وجه له وأثبت ما فى س .  
واللاحب : الطريق الواضح .

(٢) يقول : هذه البيوت التي لا تكذب صاحبها عند سرها وشدها ، لا تستطيع مع  
ما بها من القوة والحدة أن تبصر هذه الفهود عند ما تتضائل وتمتهد في إخفاء  
أشخاصها . « الصرات » هي في الأصل « الضرات » وفي الحيوان ( ٦ : ١٦٧ ) :  
« الصراب » والوجه فيها ما كتبت .

(٣) يقول : إن سرعة البرق لا تنافى أبطأ جرية لهذه الفهود . ضراء : متادة  
العصيد ، واحدها ضرو بالكسر . ولليل ، بكسر الهمزة وفتح الباء :  
البيت الجرى .

(٤) يقول : هي تحك بفراسها بين أذرعها الرملة - أى المظلمة بالهم - وتضيق فلا  
تفلت منها ، وهي في ذلك تحك صنع الحب يماق حبيبه ، فهو أشد التزام  
وأقوى ضم . ( الفرائس ) : هي في الأصل ( الفوارس ) وليس يكون منها  
أن تفلت ذلك بالفرسان . ولأبن المعتز في مثل المعنى الذى وجهنا به البيت ،  
يصف فهمة :

تضم الطريد إلى نحرها كضم الحبة من لايص

أى أن طريقها لا يمحى ولكنها تحبه فهي تضمه ، ومما حاول الخلاص ضمته .  
و ( مرملة ) هي في الأصل « مرملة » بالزاي ، وليست تحبه ، وتضميها من  
نهاية الأرب ( ٩ : ٢٥٧ ) . وفى ط : ( عناق الجباب ) وهو تحريف ، صوابه  
فى س ونهاية الأرب .

(سهل بن هارون وديكة)

قال دِجْبَلُ الشاعر<sup>(١)</sup> : ألقنا عند سهل بن هارونَ فلم نبرحْ ، حتى كدنا  
نموتُ من الجوع ، فلما اضطررناه قال : يا غلام ، ويْلَكَ غَدًا ! قال : فأتينا  
بقصعة فيها مرقٌ فيلحمُ ديك [ طسِ هرم ] ليس قبلها ولا بعدها غيرها  
لا تحزُّ فيه السكين ، ولا تؤثِّر فيه الأضراس . فاطلم في القصعة وقلب  
بصره فيها ، ثم أخذ قطعة خبزٍ يابس قلب جميع مافي القصعة حتى  
قدد الرأس من الديك وحده ، [ فبقى مطرقة ساعة ]<sup>(٢)</sup> ثم رفع رأسه إلى  
السلام فقال : أين الرأس ؟ فقال : رميتُ به . قال : ولم رميت به ؟ قال :  
لم أظنك تأكله ! قال : ولأى شيء ظننت أني لا آكله ؟ فوالله إنني  
لأمقتُ من يرى برجليه [ فكيف من يرى برأسه ] ؟<sup>(٣)</sup> ثم قال له : لو لم

(١) هو دِجْبَل بن علي بن رزيق الخزاعي ، شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان ،  
لم يسل عليه أحد من الخلفاء ولا من وزراءهم ولا أولادهم ، ولا ذو نباهة . وكان  
شديد التصعب للخطابة على التنزية ، وكان شيعياً ، وكان يتلفظ ويصحب  
القطار . وأخباره مسهبة في الأغاني ( ١٨ : ٢٩ - ٦١ ) ومن خير شعره  
الآيات المصهورة :

أين القباب وآية سلكا لا أين يطلب ضل بل هلكا  
لا تبجي يا سلم من رجل هلك للقيب برأسه فبكي  
يا ليت شعري كيف يومكنا ياساحي إذا دى سفكا  
لا تأخذا بظلامني أحدا قلبي وطرف في دى اشتراكا

كان دِجْبَل يشتغل في البلاد ، وأقام ينفذ مدة ثم خرج منها هارباً من المصم لما  
هجمه ، وعاد إليها بعد ذلك . وله سنة ثمان وأربعين ومائة ، وتوفي سنة ست  
وأربعين ومائتين . تاريخ بغداد ٤٤٩٠ .

(٢) الزيادة من عيون الأخبار ( ٣ : ٢٥٩ ) فلا من الملاحظ . والظاهر :  
الذي أسن حتى صلب وجف .

(٣) الزيادة من عيون الأخبار .

(٤) من عيون الأخبار وفي العهد الفريد ( ٤ : ٢١٧ ) مثل هذا المعنى .

أَكْرَهَ مَا صَنَعْتَ إِلَّا لَطْفَةً وَأَقَالُ ، لَكَرْهُتُهُ<sup>(١)</sup> | الرأس رئيس وفيه  
 الحواس<sup>(٢)</sup> ، ومنهُ يَصْدَحُ الديك ، ولولا صوته مَا أُرِيدَ ؛ وفيهِ قَرْفُهُ<sup>(٣)</sup>  
 الذي يُتَبَرَّكُ به ، وعَيْنُهُ التي يضرب بها الليل ، يقال : « شرابٌ كمين  
 الديك »<sup>(٤)</sup> ، ودِمَافُهُ هيبب لوجع الكلية ، ولم أرَ عَظْماً قَطُّ أَهْنُ نَحْتِ  
 الْأَسْنَانِ مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ ، هَلَا إِذْ ظَنَنْتَ أَنَّي لَا آكُلُهُ ، ظَنَنْتَ أَنَّ الْعِيَالِ  
 يَأْكُلُونَهُ ؟ وَإِنْ كَانَ بَلَغَ مِنْ مُبِيلِكَ أَتُكُّ لَانِمَا كَلَهُ ، فَإِنَّ عِنْدَنَا مِنْ  
 يَأْكُلُهُ . أَوْ مَاعَلَيْتَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ طَرَفِ الْجَنَاحِ ، وَمِنْ السَّاقِ وَالْعُنُقِ |  
 انْظُرْ أَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَيْنَ رَمَيْتُ بِهِ ! قَالَ : لَكِنِّي أَدْرَى  
 أَنَّكَ رَمَيْتَ بِهِ فِي بَطْنِكَ ، وَاللَّهُ حَسْبُكَ !

كل المصحف<sup>(٥)</sup> الثاني من كتاب الحيوان بحمد الله تعالى وحسن عونه  
 ويتلوه في الثالث إن شاء الله ذكر الحمام<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) أى : لَكَرْهُتَ مَا صَنَعْتَ .  
 (٢) في حيون الأخبار وكذا في القند : « الحواس الخمس » وليس بمعنى : إذ أن  
 في الرأس أربعا من الحواس ، هن السمع والبصر والشم والذوق .  
 (٣) فرق الديك : انقراق عرقه ، وقد أسلف الجليظ . في ص ٢٠٧ من هنا  
 الجزء كلاما في التبرك بالديك الأفرق وانظر حكايتك ص ٢٠٩ . وفي ط :  
 « وفيه قرنه » وهو تحريف ما أثبت من س : وفي حيون الأخبار :  
 « عرقه » .  
 (٤) أى في الصفاء ، وقد سبق كلام الجليظ في هذا المثل ص ٣٤٩  
 (٥) هنا ما أثبت من س . وفي ط : « تم الجزء » .  
 (٦) هنا ما في س . وفي ط : « وطلوه الجزء الثالث إن شاء الله أوله ذكر الحمام » .



# فهارس

## الجزء الثاني من كتاب الحيوان

- ١ — أبواب الكتاب .
- ٢ — ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان .
- ٣ — ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ — ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ — ما ترجم من الأعلام في الشرح .
- ٦ — مراجع الشرح والتحقيق .

## ١ - أبواب الكتاب

صفحة

- ٥ باب احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة والأمثال السائرة ... الخ  
١٥ مسألة كلامية  
٧٠ باب آخر في الكلب وشأنه  
١٦٦ باب ما يشبه بالكلب وليس هو منه  
٢٨٠ باب ما يحتاج إلى معرفته

## ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحیوان

ا

- ابن آوى : تسمية بنات آوى بالكلاب ١٨٢  
أسد : ما أشبه الكلب فيه الأسد ٥٥ ، ٢١٥ طلبه للكلب ١٢٤ حلة  
ذلك ١٢٥ من حيله في الصيد ١٢٦ بعض ما قيل فيه ٢١٣  
أفنى : طول ذماتها ١٧٥

ب

- بازى : أسطورة البازى والديك ٢٦١  
بجير : تذليل البعير ٥٣  
بقر : عادة الشراء حين يذكرون البقر مع الكلاب في الشر ٢٠  
بهائم : تغفيرها أولادها ١٩٨ سُكرها ٢٢٨ ، ٢٣٠

ث

- ثعلب : خبثه ٢٨٩ مقايضة بينه وبين الكلب ٢٩١ عناوته للدجاج ٥٤  
تسمية الثعالب بالكلاب ١٨٢

## ج

جُرَذ : التحريش بين الجرذان ١٦٤ ( وانظر : قَار )  
جُجُل : الجمل والورد ١١٢

## ح

حاجر : تفضيله على الذئب ٢٥٥ عشرة أمثال في شأنه ٢٥٥  
حام : عداوة الشاهين لها ٥٤ خير ألوانها ٧٩ إلهامها ١٥٦ من  
عجائبها ١٥٨ هديلها ١٩٥ فراخها ٣٣٣ طوق الحمامة ٣٢٠ حضنها  
بيض البجاج ٣٤٧  
حيوان : عداوة بعضه لبعض ٥٠ ما يأباه بعضه من الطعام ٥٥ قوة السود من  
الحيوان ٧٩ تخالف طباعه ١١٤ ما يستره عند القزع ١١٧ الإلهام  
في الحيوان ١٤٧ أطيبه أفواها ١٥٤ ركب ذوات الأربع ٣٥٥  
ما يستره الاختلاج بعد الموت ١٧٦ إلقه للإنسان ١٧٧ مقلبات  
الإنسان منه ١٧٨ ما يسبح منه، وما لا يسبح ١٨٠ الحيوانات المشقوقة  
الأفواه ٢١٢ ما يحلم وما يحلم منه ٢١٦ بعض الأمور التناسلية ٢١٦  
أسوأ ما يكون الحيوان خلقا ٢١٨ ولد البكر ٢١٩ أدواء بعض  
الحيوان ٢٢٣ الصرع عند الحيوان ٢٢٤ اختلاف درجات السكر  
عنده ٢٢٥

حية : أسنان بعض الحيات ٢١٤ حكم قتلها ٢٩٣

## خ

خنزير : أطباء الخنزيرة ١٩٥ لقاح الخنازير ٢١٨  
خيل : استجادة الخيل ٣٦٣

د

دجاج : فراخه ٣٣٣ بيضه ٣٤٥، ٣٤٧ حضنه لبيض الطاوس ٣٤٤ حضن  
الحمام لبيضه ٣٤٧ لحه ٢٤٩ أثر كثرة عدده في بيضه وفرار يجه  
٣٣٢ علة ذلك ٣٣٥ رعى الدجاج بمصر ٣٣٣ التناول بالدجاجة  
٣٥٦ شعر في الدجاج ٣٥٦ نطق الدجاج ٣٥٧ التمييز بين الديك  
والدجاجة الصغيرين ٢٦٠ صغر قدر الدجاج ٣٣٢ إجازة الشعراء  
بالدجاج ٢٧٧ دابة أعرابي وقسمته للدجاج ٣٥٧

دينان الخلل والملح ١١١ : ديدان

ديك : بيض الديك ٣٤٣ حين الديك ٣٤٩ سلاحه ١٢٦ سلاحه ٢٦٤  
حوار في صياح الديكة ٢٥١ قول صاحب الكلب في صقاعه ٢٩٣  
سماعة صوته ٣٣٢ بعض خصاله ٣٣٣، ٢٣٨ قول جعفر بن سعيد  
في تفضيله على الطاوس ٢٤٣ تفضيل الحمار عليه ٢٥٥ التمييز بين  
الدجاجة والديك الصغيرين ٢٦٠ ذبح الديك الأفرق ٢٥٩ بعض  
ماورد فيه من الحديث والخبر ٣٥٤ أسطورة البازي والديك ٢٦١  
شعر هزل في ٣٦٠

ذ

ذئب : أسنانه ٢١٤ عداوته للشاة ٥٤ صولته على النعم مع الصبح ٢٠٣

ر

رخم : سبئية الرخم ٣٣١ : رخم  
ريش : ريش جناح الطائر ٣٥٥ : ريش



## س

- صباع : تغيرها أولادها ١٩٨ الأكل بين أيلها ١٣١  
سمندل : ١١١  
سنور : خير ألوان السنائر ٧٨ عداوة السنور لفيل ٥٣ قول صاحب  
الكلب فيه ٢٦٢ . وانظر (هرة)

## ش

- شاة : عداوة الذئب لها ٥٤  
شاهين : عداوته للحمام ٥٤

## ض

- ضب\* : طول ذماته ١٧٥  
ضبع : تسمية الضباع بالكلاب ١٨٢

## ط

- طاوس : بيضه ٣٤٧ حضن الدجاج بيضه ٣٤٤ قول جعفر بن سعيد في  
تفضيل الديك عليه ٢٤٣  
طير : ريش جناح الطائر ٣٥٥ خصى ذكر الطير ٣٤٥ طيور الليل ٢٩٨  
مايطير مع الفجر والصبح ٢٩٥ مايلقم فراخه ومايزفها ٣٢٧ ماله  
طبيعة مشتركة ٣٢٧ الطائران المحبان ١١٣ الطائر  
المحبب ١٥٩

## ع

مصفور : هدايته ٣٢٨ تحنن المصافير وتعلقها ٣٢٨ حذره ٢٣٩ سفاده وأثر  
ذلك في عمره ٣٣٠ قزانه ٣٣٠ وفاء المصافير ٣٣١  
عقاب : قبيح فرخها ٣١٨

## غ

غراب : ألوان الغربان ٣١٤ أنواعها ٣١٥ قبيح فرخ الغراب ٣١٨ لثوم  
الغراب وضعفه ٣١٣ فسقه ٣١٧ التعاير بأكل لحمه ٣١٧ التشاؤم  
بالغربان ٣١٦ غراب نوح ٣١٨  
غنم : صولة الذئب على الغنم مع الصبح ٢٠٣

## ف

فأر : أعداء الفأر ٥٤ قصة ثمانية فيها شاهد من الفأر ١٦٥ (وانظر: جرد)  
فأرة البيش : ١١١  
فروج : قول صاحب الكلب في كيشه ٣٥٩ لومه ٣٤٠  
فهد : أطباء الفهدة ١٩٥ قصيدة ابن أبي كريمة في وصف الفهود ٣٧١  
فيل : تذليله ٥٣ عداوته للسئور ٥٣

## ق

قرد : تعليمه ١٧٩

## ك

كاسر العظام : ١٥٩

كلب : من طباعه العجيبة ٩، ٥٩ مما قيل في الكلب الكلب ١٥ كرم  
الكلاب ١٧، ١٧٣ من أكلتها ١٧ ، ٢٠ عادة الشعراء حين  
يذكرون الكلاب والبقر في الشعر ٢٠ أحرص الكلاب ٢٣  
تخريق الكلب أذنيه ٢٦ معرفة أبي نواس بالكلاب ٢٧ ما يستلذ  
به على فراهية الكلاب ٤٥ خير غذاء للكلاب ٤٨ خير طعام  
لإسمائها ٤٨ من علاج الكلب ٤٩ علاج الكلاب لأنفسها ٥٠  
ما أشبه الكلب فيه الأسود والإنسان ٢١٥، ٥٥ عظام الكلاب ٥٧  
تفسير بعض ما جاء من الشعر في الكلاب ٧٠ وفي نباها ٧٥ نبيح  
الكلاب السحاب ٧٣ قول أبي حية في الكلب ٧٤ تمسب فهد  
له ٧٤ فراسة لياس بالكلاب ٧٥ رأى حويه في بقعها وسودها ٧٨  
خير ألوان الكلاب ٧٨ ما قيل من الشعر في قعها ٨٣ من دلائل  
كرم الكلب ٨٦ ما يحسنه الكلب مما لا يحسنه الإنسان ١١٦  
خبرته في الصيد ١١٧ ذكاؤه ومهارته في الاحتيال للصيد ١١٨  
الانتباه الغريزي فيه ١٢٠ قصة في وقائه ١٢٢ ، ١٢٨ طلب الأسد  
له ١٢٤ حلة ذلك ١٢٥ سلاحه ١٢٦ ادفع عنه ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٩٢  
٢٠٧ ، ٢٠٨ معرفته صاحبه وفرحه به ١٢٨ أدبه ١٢٩ ادفع أسدي  
عن أكل لحوم الكلاب ١٥٩ أفة الكلب ١٦١ تقدير مطرف  
له ١٦٢ هراش الكلاب ١٦٣ استجابتها ٢٦٣ أرحامها ٣٦٥ جودة  
الشم عند الكلاب السلوقية ١٦٥ ما يستحب في ذنب كلب الصيد  
١٦٨ طيب لحم أجراء الكلاب ١٦٩ نوم الكلب ١٧٤ صبره  
واحتياله ١٧٥ طول ذمائه ١٧٥ حياته مع الجراحات الشديدة ١٧٦  
قوة فكته وأنيابه ١٧٦ إلقه للإنسان ١٧٧ الحاجة إلى الكلاب ١٧٨

الكلب الزنقي ١٧٩ تعليمه ١٧٩ مافي الإناث من  
 الأعاجيب ١٨٠ تسمية بنات آوى والثعالب والضباع  
 بالكلاب ١٨٢ أطباء الكلبة ١٩٥ واقية الكلاب  
 ١٩٥ رجيها ٢٠٦ معرفة سنّها ٢١٢ لقاحها ٢١٨ ،  
 ٢١٩ أعمارها ٢٢٢ أمراضها ٢٢٣ ثوب سمها وبصرها  
 ٣٥٢ مقايضة بين الكلب والثعلب ٢٩١ قول صاحب الديك  
 في الكلاب ٢٩١ التسمية بمشتقاته ١٧٤ استعمال  
 الخناقين للكلب ٢٦٤ حكم قتل الكلاب ٢٩٣ كلب  
 الرقعة ٣٠٧ فرار الكلب الكلب من الماء ٣١٠ حكم  
 ما يصيده الكلب الأسود البهم ٣٦٧ قصيدة ابن أبي  
 كريمة في الكلب ٣٦٧

ن

: سبعة النسر ٣٣١

نسر

هـ

: قول صاحب الكلب فيها ٢٦٢ (واظفر سنور)

هرة

### ٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

١

- أحمد بن المنقّ : حديثه عن ذئب وذئبة ٢١٧  
 إسماعيل بن غزوان : عشقه لجارية موسى بن عمران ٥٨  
 أعشى ممدان : شعره في السبئية ٢٧١  
 أعين الطبيب : صرعه ٢٢٣  
 أمية بن أبي الصلت : كلام فيه ٣٢٠ شعره في الذئك والغراب والحكمة  
 ٣٢٢ - ٣٢٦  
 إلياس بن معاوية : هو وأخوه ٢٧٨ فراسه بالكلاب ٧٥

ت

- الترجمان بن هُرَيم : قوله في الحارث بن شريح ٨٧

ث

- ثمالة : قصته فيما شاهده من القار ١٦٥

ج

- جعفر بن سعيد : قوله في تفضيل الديك على الطاوس ٢٤٣

ح

- حاتم الطائي : جوده ١٥٧

- الحارث بن شريح : قول التريحان بن هريم فيه ٨٧  
 الحسن البصري : فتيكه في استبدال البيض الصحيح بالمكسور ٣٦٥  
 حمويه الخريبي : قوله في بيع الكلاب وسودها ٧٨  
 أبو حنيفة : قوله في الكلب ٧٤

د

- أبو دلامة : طلبه من السفاح ١٧٠

ز

- أبو زيد الطائي : زناؤه كلبا له ٢٧٤  
 زياد : نشرة طيبة له ١٣  
 زيد الخيل : مسأله للرسول الكريم ٢٠٤

س

- السفاح : طلب أبي دلامة منه ١٧٠  
 سهل بن حنيف : العين التي أصابته ١٣٢  
 سهل بن هارون : هو وديكه ٢٧٤

ش

- شريح القاضي : وصيته لمعلم ولده ٨٤

ص

- صاحب الأهواز : حديثه عن العرب ٣٦٠

## ع

- أبو عباد : شرطه في الحر ٣٣٧  
عبد الله بن سوار : هو أبو علقمة المزني ١٨٧  
ابن أبي حقيق : حفته ٨٣  
عثمان الخياط : وصيته للصبر ٣٦٦  
عروة بن مرثد : قصته مع كلب ٢٣١  
أبو علقمة المزني : هو عبد الله بن سوار ١٨٧  
عمر بن أبي ربيعة : حفته ٨٣  
المقي : مسكوه ٢٢٧

## ف

- فهد الأحزم : نصبه للكلب ٧٤

## ك

- كعب بن مامة : جوده ١٠٧  
الكيت : هربه من السجن متذكراً بثياب زوجه ٣٦٤

## م

- المسيح (عليه السلام) : من أقواله ١٦٣  
مطروق : تديره لحيوان ١٦١  
المورياني : قصته لأسطورة البازي والتيك ٢٦١  
مؤمن بن خاقان : حديثه مع أعرابي ١٢٤  
مويس بن عمران : عشق إسماعيل بن غزوان لجاريته ٥٨

ن

- التظام  
أبو نواس
- : نعته ٢٢٩ حديثه في إسكار البهائم والسباع ٢٣٠  
: معرفته بالكلاب وجودة شعره ٢٧ طرد آتاه ٢٧ ، ٣٠ ،  
٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٨ صفة  
لثعلب أظلت منه مرارًا ٤٣



## ٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

آثار	: سلطان الخطّ على الآثار الأدبية ١٠٢
اتحاد	: اتحاد المتعاضدين في وجه عدوهما المشترك ١٧٢
أحجية	: أحجية في الكلب ٢١١ في معرفة الديك من الدجاجة ٢٦٠
اختبار	: اختبار الأشياء واللوازم بينها ١٤٥
استدلال	: الاستدلال والمعرفة ١١٥
بنو أسد	: الطبيعة الأسدية فيهم ١٦٠
أسطورة	: أسطورة البازي والديك ٢٦١ أسطورة الديك والفراب ٢١٩
أشراف	: الاشتفاء بلسانهم ٥ - ٩ ، ٣١٠ حزمهم ٩٤ هاه
	الشعراء لهم ٩٣
أكل	: الأكل بين أيدى السباع ١٣١
إلف	: إلف الكلب وغيره من الحيوان للإنسان ١٧٧
إلهام	: الإلهام في الحيوان ١٤٧ إلهام رضيع ١٥٥ إلهام الحمار ١٥٦
انتباه	: الانتباه الفريزي في الكلب ١٢٠
إنسان	: كفه وركبته ٣٥٥ أسنانه ٣٥٥ ولد البكر ٢١٩
	اختلاف درجات السكر عنده ٣٢٥ مبالغته في تقدير ما ينسب إليه ١٠٦ حكم الأسباب في مهم الناس ١٠١
	شبه الكلب به ٥٥ ، ٢١٥ ما يحسن الكلب مما لا يحسنه الإنسان ١١٦ بعض من كفى بالكلاب ٢٠٠ بعض من قتل عصاة ٢٣٧ من قتل نفسه بيده ٢٧٢

## ب

- يَكْرُ : ولد البكر من الحيوان والإنسان ٢١٩  
بلوغ : أماراته في الفيلسان والجواري ٣٣

## ت

- تسمية : تسمية بنات آوى والثعالب والصُّبَاع بالكلاب ١٨٢ التسمية  
بمشتقات الكلب ١٨٤  
تعفير : تعفير البهائم والسُّبَاع أولادها ١٩٨

## ج

- جاهلية : كلف العامة بما أثر الجاهلية ١٠٨  
جروا البطحاء : من سُمي بهذا الاسم ٣٦١  
جبال : قول رجل من العرب في الجمال ١٧٥  
جواب : جواب صبي ١٦٨  
جوار : أمارة بلوغ الجواري ٣٣

## ح

- حديث نبوي : بعض ماورد منه في شأن الديك ٢٥٨ ، ٢٥٤ حديث :  
« أكلت كلبُ الله » ١٨١ ثم ١٨٣ مسألة زيد الخيل ٢٠٤  
حزم : سياسة الحزم ٨٧ حزم السادة ٩٤ اتحاد المتعاضدين في وجه  
عدوهم المشترك ١٧٢ شعر في الحزم ٨٩ .  
حسد : كلام في الحسد ١٣٣ من أثر العين الحاسدة ١٤١

حظاً : سلطانه على نباهة القبيلة ١٠٢ وعلي الآثار الأدبية ١٠٢ أثره  
في نباهة القُرسان ١٠٣

## خ

الخلاق : دلالة الخلق عليه ١٠٩  
خر : شرط أبي عباد فيها ٣٣٧ ( وانظر : سُكْر )  
خول : طبقات الخول ١٠٠  
خنق : استخدام الخنثاقين للكلب ٢٦٤ بمض الشعر والخير فيهم ٢٦٦

## ر

رضيع : إلهام رضيع ١٥٥  
رؤيا : تأويل رؤيا الغراب ٣١٧

## س

السبئية : شعر أوشى حمدان فيهم ٢٧١  
سحاب : نبح الكلاب السحاب ٧٣  
سعادة : بحث في السعادة ٩٦  
سُكْر : اختلاف درجاته لدى الحيوان والإنسان ٢٢٥ سكر البهائم ٢٢٨ ،  
٢٣٠ سكر المتي ٢٢٧  
سياسة : سياسة الحزم ٨٧ صعوبة سياسة العوام ٩٤

## ش

شعر : في الكلب الكلب ١٥ فيه ذكر بعض أسماء الكلاب ١٧ ، ٢٠ ،  
طرديات أبي نواس ٢٧ - ٦٨ لابي نواس في ثليب ٤٣ شعر  
في نعت سرعة القوائم ٤٣ تأويل ( الظالم ) في شعر الحطيفة ٥٩

تفسير بعض ما قيل من الشعر في الكلاب ٧٠ شعر في نباح  
الكلاب ٧٥ في قفها ٨٣ في صفة عيونها ٢٠١ في إشلائها على  
الضيوف ٢١٠ في رثاء كلب ٢٧٤ فيها يشبه بالكلب ١٦٦ - ١٦٨  
في المجداء والقنصر، به ذكر الكلب ٣٠٨ لابن أبي كريمة في الكلب  
والقهد ٣٦٧ في الدجاج ٣٠٠، ٣٥٦ في صفر قلدتها ٣٣٢ في هاجتها  
وهجاد من اتخذها ٣٠١ في الديك ٣٤٦، ٣٦٠ في صياحه ٢٩٧  
في عينه ٣٤٩ في سماجة صوته ٣٣٢ في حسن الدجاجة ونبل  
الديك ٢٦٠ في الديكة والدجاج ٣٤٢ في الهامة والصدى ٢٩٩  
شعر غلام أعرابي ٨٢ في الخزم ٨٩ في رثاء شاة ٢٧٦ في الخمر ٣٣٧  
في الماء الصافي ٣٥٠ شعر في الخنثاقين ٢٦٦ وفي السبئية ٢٧١  
شعر أمية بن أبي الصلت في الديك والفراب والحمامة ٣٢٢  
الشعراء : طادتهم حين يذكرون الكلاب والبق في الشعر ٢٠ هاجؤم للأشراف  
٩٣ إجازتهم بالدجاج ٢٧٧  
ثم : جودته عند الكلاب السلوقية ١٦٥

### ص

صبي : جواب صبي ١٦٨  
صرع : الصرع عند الحيوان ٢٢٤ بعض من عرض لهم الصرع من الفضلاء  
٢٢٤ صرع أعين العليبي ٢٢٣ للوثة ٢٢٥  
صيد : خبرة الكلب به ١١٧ مهارة الكلب في الاحتيال للصيد ١١٨  
من حيل الأسد في الصيد ١٢٦ احتقار العرب للصيد ٣٠٩

### ط

طبيعة : تخالف طبائع الحيوان ١١٤ تشابه طبائع العامة في كل بلدة وفي  
كل عصر ١٠٥

## ظ

ظالم : تفسير هذه الكلمة في شعر الخطيئة ٥٩

## ع

عداوة : عداوة بعض الحيوان لبعض ٥٠ الشاة للذئب ٥٤ الشاهين للحمام

٥٤ الثعلب للدجاج ٥٤ أعداء القارة ٥٤

عَرَب : حديث صاحب الأمواز عنهم ٣٩٠ احتقارهم للصيد ٣٠٩ حديثهم

في الغراب والديك وطوق الحمامة ٣٢٠

علاج : علاج السكَب ٤٩ علاج الكلاب لأنفسها ٥٠ دواء الذبحة

والخانوق ٢٠٥

علل : اقتران للمعانى واختلاف الملل ١١٥

عُمر : أعمار الكلاب ٢٢٢ أثر سفاذ المصنوع في عمره ٣٣٠

المواثم : صعوبة سياستهم ٩٤ تشابه طبائعهم في كل بلدة وفي كل عصر ١٠٥

كلفهم بما أثر الجاهلية ١٠٨

عَيْن : كلام في العين الحاسدة ١٣٣ من أثرها ١٤١ العين التي أصابت

سهل بن حنيف ١٣٢

## غ

غِلْسان : أمارة بلوغ الغلمان ٣٣

## ف

فاصل : القول في الفاصل الذي يفصل من المدين ونحوها ١٣٥

فُتِيَا : فُتِيَا الْحَسَنُ فِي اسْتِبْدَالِ الْبَيْضِ الصَّحِيحِ بِالْمَكْسُورِ ٣٦٥

غُر : غُرَ قَبِيلَتَيْنِ زُنْجِيَّتَيْنِ ١٨١

فَرَسَان : أَثَرُ الْخَطِّ فِي نِبَاهَةِ الْفَرَسَانِ ١٠٣

## ق

قَائِد : خِصَالُ الْقَائِدِ التُّرْكِيِّ ٣٥٣

قَبِيلَةٌ : سُلْطَانُ الْخَطِّ عَلَى نِبَاهَةِ الْقَبِيلَةِ ١٠٢

قُرْآن : تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ١١٠ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَكُمْ ﴾ ١٨٧ تَأْوِيلُ آيَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ١٨٨

قِصَّة : مِلْحَةٌ مِنَ الْمِلْحِ ١٠١ فِي وِفَاءِ كَلْبٍ ١٢٢ ، ١٢٨ طَلَبُ أَبِي دَلَامَةِ

مِنَ السَّفَاحِ ١٧٠ حُلَّةٌ حِيلَةٌ فَوْقَهُ فِي أُسْرِهَا ١٧١ عُرُودُ بَنِ مَرْثَدٍ

وَالْكَلْبُ الَّذِي حَسِبَهُ لِمَا ٢٣١ فِي خَيْثِ الثَّعْلَبِ ٢٩٠ دُعَابَةُ أَهْرَابِي

وَقِسْمَتُهُ لِلدَّجَاجِ ٣٥٧ حَاجَةُ الذِّبْكِ إِلَى السَّجَاجَةِ ٣٦٤

قَار : الْقَامِرُ بِالْبَيْضِ ٢٩٢

## ك

كَلَام : مَسْئَلَةٌ كَلَامِيَّةٌ ١٥ الْاسْتِطَاعَةُ قَبْلَ الْفِعْلِ ١٩٠

كَلْب : أَعْرَاضُهُ ١٢ رَدُّهُ عَلَى مَازَعِمِ بَعْضِ النَّاسِ فِي أَعْرَاضِهِ ١٤ فِرَارُ الْكَلْبِ

الْكَلْبِ مِنَ الْمَاءِ ٣١٠ أُسْرَةُ تَتَوَارَثُ دَوَاءُ الْكَلْبِ ١٠

## ل

لَاظِلَّة : قَوْلُهُمْ : أَسْمَحُ مِنَ لَاظِلَّةِ ١٤٨

لَبُوص : وَصِيَّةُ عِمَّانَ الْخَطَّاطِ لِلْبُوصِ ٣٦٦

لغة : الإهلال والاستهلال ٢٤ كدى ٤٩ غلام ٥٩ كلب أبغع ونحوه  
 ٧٦ من مادة عقر وضرى ٨٠ من مادة عين ١٤٢ من مادة قرع  
 وشعر وظل ١٩٧ ما يقال له (جرو) ٢٠٨ لحز ، لحس ، القرو  
 ٢١١ الشوكة ٢٣٥ صيصية ٢٣٨ الدجاج ٢٥٠ الحرو والكسب  
 ونحوهما من الإنسان والحيوان ٢٨٠ - ٢٨٤ المذكر والمؤنث من  
 الحيوان ١٨٤ بصبص وقنق وجصص وصأصأ ٢٨٨ جرو وشيل  
 ٢٨٩ صوت الديك ٢٩٧ أم كلبة ٣٠٧ ضربت عليه جروقى ٣٠٨  
 ما اشتق من البيض ٣٣٦ مادة حمس ، وقع ٣٣٩ الوثام ٣٤١  
 بيوض ٣٤٣ عمد الجريح ٣٤٤ البيضة ٣٤٤ السفاد والضراب  
 ونحوهما ٣٤٤ ققط ، سفد ، ققط ٣٤٨ ذرق الطائر وراث الحافر  
 ونحوهما ٣٤٨ للفاقل ٣٥١

### م

مآثر : كلف المائة بمآثر الجاهلية ١٠٨  
 المتكلمون: صفة المتكلمين ١٢٤  
 مثل : قولهم : أسمع من لافطة ١٤٨ لأفعل حتى ينالم ظالم الكلاب ٢٠٩  
 عشرة أمثال فى شأن الحمار ٢٥٥ لولا الوثام لهلك الأنام ٣٤١ كانت  
 بيضة الديك ، أو بيضة الثور ٣٤٣

المختنق : ما يضره ٣٩١  
 المانى : اقتران المانى واختلاف الملل ١١٥  
 معذلة : معرقتهم سكر البهائم ٢٢٨  
 معرفة : المعرفة والاستدلال ١١٥  
 ملوك : الاشتغال بملئهم ٣١٠ ، ٩ - ٥

ممرور : مايمتري للمرور ٣١١

موتة : القول في الموتة ٢٥٥

## ن

نباهة : أمارات النباهة ٩٠

نسل : بعض الأمور التناسلية لدى الحيوان ٢١٦ لقاح الكلاب والخنازير

٢١٨ تناسل الكلاب ٢١٩ سفاذ المصفور وأثره في عمره ٣٣٠

## و

ورد : أثر الورد في الجمل ١١٢

ولد : ولد البكر من الحيوان والإنسان ٢١٩



٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح

ت	ا
٣٠٧ تبليغ بن كعب	١٩٣ أحمد الخاركي البصري
٨٧ التبرجاني بن هريم	٢١٤ ابن أحرر البجلي
٢٥٣ تميم بن مقبل	٣٠٢ أحييغ بن خالد
٢٩٩ توبة بن الحيزر	٦٠ أحييعة بن الجلاح
ث	٢٨٢ أبو الأنور الحماني
٢٩٧ ثعلبة بن صمير	٥٨ إسماعيل بن غزوان
١٤٩ ثمامة بن أشرس	٢٤٥ ابن الأشعث
ج	١٢١ اصطفانوس
جرو البطحاء = أبو العاصي	٢٢٤ الأصمعي
٢٦٩ جندب بن زهير	٢٨٠ الأغلب العجلي
ح	١٦٣ أويس القرني
٧٧ الحارث الوهاب	أبو أيوب اللورياني = سليمان
١٥٤ الحكم بن حنبل	ب
٦ حكيم بن عتياش	أبو البرج = القاسم بن حنبل
خ	١٦١ البرك
٣٦١ خلاد بن يزيد الأرقط	١٠٤ بسطام بن قيس
	٩٦ بشامة بن القدير

ع	د
٣٩١ أبو العاصي	٨٢ ابن داحية
١٠ عامر بن حمص	٣٧٤ دِجِل بن علي الخزاعي
١٩٨ عامر بن مالك	ر
١٢ ابن عائشة	١٦٣ الربيع بن خُثيم
١٠٤ عباد بن الحصين	٨٠ رِداد الكلابي
١٩٣ أبو عباد الكاتب	الرقاشي = الفضل
٧٧ عبادة بن محمّر السعدي	ز.
١٧٠ أبو العباس السفاح	٢٧٤ أبو زيد الطائي
٢٨٨ عبد الله بن جحش	١٩٧ أبو الزَّخَف
٣٠٢ عبد الله بن الحجاج	١٥ الرِّقَيَّان
٢٩٩ عبد الله بن خالد السلمي	٢٩٢ زيد بن أسلم العدوي
١٦٢ عبد الله بن الشَّخِير	٢٥١ زيد بن علي بن الحسين
٢٢٦ أبو عبد الله السَّيِّ	س
٦ عبد الله بن قيس الرقيات	٣٦٣ سميد بن صخر النّاري
٨٩ عبيد بن العرّندس الكلابي	٢٨٨ السَّكران بن عمرو
٢٨٨ عبيد الله بن جحش	٣٦٣ سلام بن سليمان أبو المنذر
١٠٣ عبد الله بن الحرّ الجفقي	٣٩١ سليمان بن مخلد
٩٥ عبيد الله بن زياد بن ظبيان	١٣٢ سهل بن حنيف
٦ عبيد الله بن قيس الرقيات	١٨٧ سوار بن عبد الله
العتابي = كلثوم	٢٠٨ السَّيِّد الحميري

٣٠٩	عُتْبَةُ الْأَحْوَرِ	ك
١٠٤	عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ	ابن أبي كريمة ٣٦٧
٣٣٧	الْمَجِيرُ السَّلُولِيُّ	كُثُومُ بْنُ عَمْرِو الْقَتَابِيِّ ٢٩٦
١٦٦	الْعَمَّانِيُّ	كُثَّانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ ٣٦١
٢١٢	عُمَرُ بْنُ لَجَأَ	ل
١٦٣	عَمْرُو بْنُ عَتْبَةَ	
٢٢٥	أَبُو عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ	ابن لسان الحُمَيْرَةِ ٢٠٠
١٨٥	عَمْرُو ذُو الْكَلْبِ	لُقَيْمُ النَّجَاجِ ٢٧٨
٨	عُوفُ بْنُ الْأَحْوَسِ	م
غ		
١٠٨	غَالِبُ بْنُ صَمْعَةَ	مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ ٢١٠
٧٥	غِيلَانُ أَبُو مِرْوَانَ	مُثَنَّى بْنُ زُهَيْرٍ ٧٩
ف		مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ الْبُرْمَكِيُّ ٢٢٦
		مُحَمَّدُ بْنُ مَجْلَانَ اللَّدِينِيِّ ٢٩٢
١١	ابن فسوة	الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ ٢٧١
٩٢	الْفَضْلُ بْنُ سَهْلِ الرَّحْصِيِّ	مُرَّةُ بْنُ مَحْكَانٍ ٣٥٣
٦١	الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الصَّدِّ الرَّقَّاشِيِّ	مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو ٣٦٣
ق		مُصْقَلَةُ بْنُ هَبِيرَةَ ٣١٨
٥	الْقَاسِمُ بْنُ حَنْبَلِ الْمُرِّيِّ	مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ١٦٢
١٠٤	ابن القُرَيْبَةِ	مُلَاعِبُ الْأَسْنَةِ = عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ
٣٥٢	قَطْرِبُ	أَبُو عَدِيَّةِ الْأَعْرَابِيِّ ٢١٤
		مُؤَيِّسُ بْنُ عِمْرَانَ ٥٨

و	ن
٣١٧	١٠٠
وطاة الجرجى	أبو نُخَيْلة
ى	٣٥٣
٢٩١	٣٦٥
يحيى بن زيد	نصر بن سيار
٣٥١	قبيص بن الحارث
يحيى بن نُجَيْم	هـ
٢٦٧	١٦٣
يحيى بن نوفل	بَهَام بن الحارث
٨٧	١٥
يزيد بن عمر بن هيرة	حُمَيْان بن قحافة
أبو اليقظان = عامر بن حصص	١٠٩
٢٥١	١٦٨
يوسف بن عمر	المهشم بن عدى

## ٦- مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الجزء الأول ما يأتي :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
أخبار الطراف والمجاهدين	ابن الجوزي	التوفيق	١٣٤٧ هـ	دمشق
الأصمعيات	—	—	١٩٠٢ م	لييسك
أمالى ابن الشجري	ابن الشجري	مجلس دائرة المعارف	١٣٤٩ هـ	حيدرآباد
الأوراق	الصولي	الصاوي	١٩٣٦ م	مصر
تفسير القنغر الرازي	القنغر الرازي	الشرفية	١٣٢٤ هـ	»
تيسير الوصول	ابن الديبع الشيباني	التجارية	١٣٥٥ هـ	»
ديوان الأعشى	—	—	١٩٢٧ م	فيينا
« أمية بن أبي الصلت	—	الوطنية	١٣٥٣ هـ	بيروت
« الطرماح	—	—	١٩٢٧ م	ليدن
« عبيد الله بن ليس الرقيات	—	—	١٩٠٢ م	فيينا
« لييد	—	—	١٨٨١ م	»
شرح الفضليات	ابن الانباري	اليسوعيين	١٩٢٠ م	بيروت
الطبيخ	عبد الحسن البندادي	أم الربيعين	١٣٥٣ هـ	الموصل
عجائب الخلوقات	القزويني	للماهد	—	مصر
الفرق بين الفرق	عبد القاهر البغدادي	للمعارف	—	»
الكشاف	انزغشمري	البهية	١٣٤٤ هـ	»
مباهج التكر	الوطواط	نسخة خطية	—	—
مجلة الرياضة البدنية	—	—	١٩٣٨ م	مصر

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
محاضرة الأوائل	البسنوي	بولاقي	١٣٠٠ هـ	»
المستدرک	الحاکم أبو عبد الله	—	١٣٣٤ هـ	المند
المعتمد	السلطان يوسف الیمنی	المیمنية	١٣٢٧	مصر
مصنعم الشعراء	الرزائي	مکتبة القدسي	١٣٥٤ هـ	»
المؤلف والمختلف	الآمدی	»	١٣٥٤ هـ	»
المیصر والقداس	ابن قتیبة	السلفية	١٣٤٣ هـ	»
نار الأزهار	ابن منظور	الجوائب	١٢٩٨ هـ	اقسطنطينية
نکت الهميان	الصفدي	—	١٩١٠ م	مصر
مجمع الموامع	السيوطي	السعادة	١٣٢٧ هـ	»

## تذييل واستدراك\*

صفحة سطر

١٢ ٨ كلمة « أبو » هنا ، ليس المراد بها التكنية ، بل هي بمعنى والد .

وفي الشرح : « وابن عائشة لقب متنازع » والوجه « كفية متنازعة »

١٥ ٧ش « مجسم الفراء للبرزيان » صوابه « المؤلف والمختلف للآدمي » .

١٨ ٥ « كانا حياته » تأويلها في التعليقات من ١٠ ، هو تأويل ابن

الأنباري . وأنا أرى أنه أراد أن يقول : إنهما كانا سبب حياته ،

وعليها كان يعتمد في اجتلاب رزقه وقوته ، بدليل قوله في البيت

الآتي : « فأيقن إذ ماتا بجوع وخلّة » .

٣٧ ٤ يوضع الرقم (٤) فوق كلمة ( لا ) . وتجعل الأرقام بعدها ٥ ، ٦ ، ٧

بدلاً من ٤ ، ٥ ، ٦ ،

٣٩ ٩ش من مذهب العرب في كلامهم أن يجرؤا الاثنين مجرى الجمع ، وقد جاء مثل هذا

في قوله تعالى : « هذان خصيان اختصموا في ربهم » فله اللغة ٢٢٢ . كأن كلا

من المفرد والمثنى والجمع يوضع موضع الآخر ، قياساً عند الكوفيين ، وعند ابن مالك

بصرط آمن اللبس . وانظر تفصيل هذا في معجم الموامع ( ١ : ٥٠ - ٥١ ) .

٤٥ ١ سقط من الطبع هذا البيت الآتي ، وموقعه بين البيتين اللذين

في السطر الأول من الصفحة :

وجللةً مسلوبَةٌ مِنْ تَعْلَبِ

(\*) تفضل حضرة العلامة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى الكرملى ، عضو مجمع

لؤاد الأول للغة العربية ، فأرسل إلى بعض تحقيقات وتوضيحات . قيمة سوف تنشر

في نهاية الكتاب ، مع ما فهم إليها مما كتب ويكتب إلى كبار الأدباء والمحققين

وسينسب كل تحقيق إلى صاحبه . ونرجو أن يكون كل تحقيق مصحوباً بتعيين

المراجع ، موجز الصبغة .

صفحة سطر

٤٧ ١١ « ولا يكون العظم » كذا في الأصل . والوجه : ويكون العظم .  
وهذا علامة من علامات ضوره . وانظر نهاية السطر الثاني من  
هذه الصفحة .

٥٤ ١٤ « بالأخصان التي عليها » كذا بالأصل . والوجه « بالأخصان التي  
هي عليها » .

٥٧ ٣ « يتشابهان » كذا في الأصل . ولعل صوابه : « يتشابهان » .  
٦٧ ١٣ ش الرقم الخاص بكتاب الحيوان يشير إلى ص ٦٧ من الطبعة الأولى وهي تقابل ص ١٦٨  
من طبعتها هذه . ونحب أن ننبه القارئ إلى أن كل رقم يقار به إلى موضع لم  
يكن قد طبع من هذا الكتاب . فالمراد به أرقام الطبعة الأولى التي أجهتها على  
جوانب الكتاب .

٦٧ ٢٠ ش الصواب . أي أن ما في ط هو : مر بأولى علم به الرأ .

٦٣ ٢١ ش الصواب : « ولي سه ، م : » .

٧٥ ١٣ « حجّ أياس » كذا بالأصل . ولعلها « خرج أياس » .

٧٩ ٤ ش ( ١٠ : ١٧٠ ) صواب ( ٨ : ١٧٠ ) . كما أن كلمة « الواحدى »  
صوابها « الواحد » .

٨١ ١ جاء مثل هذا المعنى في قولهم المثلّم البلوى ( المؤلف والمختلف ١٨٢ )

تُبَارَى مَرَاحِيهَا الرِّيحَ كَأَنَّهَا ضُرَاءُ دَوَانٍ مِنْ جَدَايَةٍ حَاطَبٍ

دَوَانٍ : دَانِيَات ، قَرِيبَات . وَالْجَدَايَةُ : الْفَزَال . وَالْحَاطَبُ : خَيْرُ نَبْتٍ

تَرْعَاهُ الْقَلْبَاءُ

٨٤ ١٠ جاء هذا الخبر في العمدة ( ١ : ١٧ ) مفصلا على الوجه الآتى :

« وحسبك من القضاة شريح بن الحارث كان شاعرا مجودا ، وقد

استقضاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه . كتب إلى معلم ولده ، وقد

وجده وقت الصلاة يلعب بجر و كلب ، وأودع الأبيات رَهْمَةً ،



صفحة سطر

وأقنعها مخومة إلى المؤدب . وأنشد الأبيات التي رواها الجاحظ ،  
سوى البيت الثالث .

٩٥ ٩ في أمالي المرتضى ( ١ : ٢٠٠ ) : « وقال « عبيد الله بن زياد بن  
غلبان لابنه « وساق بقية الخبر . فهي رواية أخرى في الخبر .

٩٦ ٣ ش يضاف إلى ماتي العرج : وأمالي المرتضى ( ١ : ١٠ ) . انظر الاستدراك السابق  
١٠٥ ٨ « فيهم على مقدار واحد » كذا بالأصل . والوجه « من أن يكونوا  
على مقدار واحد » .

١٣٧ ٢٤١ « فيكون طبع ذلك السم كالصل والزنديل » كذا بالأصل . ولعل  
الصواب : « فيكون طبع ذلك السم مخالفاً لطبع ما كان  
كالليل والزنديل » .

١٤٠ ١١ مثل هذه العقيدة فاش بين النساء إلى اليوم ، فمن يعتقد أن المرأة  
إذا قامت أثناء الحيض بعملية حفظ القواكه أو الخضراوات ، فإنها  
تتلف . كما يعتقد أن الحائض يتلف عيبتها ولا يجتمع . كما لوحظ أن  
الزهره تذبل بعد ساعات قليلة إذا قبضت عليها حائض أو تأبطتها  
بضع دقائق . وقد فسرت هذه الظاهرة تفسيراً علمياً ؛ إذ أن إفراز  
الحيض ، المسكون من الزننيخ ، والجليكوكين ، والليبوتيد ، وبعض الحماض  
والفسفور ، والمغزيا ، والكبريت ، والجير . له أثره الذي لا ينكر . انظر  
مجلة الرياضة البدنية ، ديسمبر سنة ١٩٣٨ .

١٤٢ ١٦ روى ابن الشجرى في أماليه ١ : ١١٢ :

• وإخال أنك سيد مقيون •

وقال : « مقيون ، مفعول : من قولهم : غين على قلبه ، أى غطى عليه

ومنه في الحديث: إِنَّهُ لَيُنَانُ عَلَيَّ قَلْبِي ١ ثم قال: «ولكن الناس

يشكونه بالباء - يعنى: مغبون - وهو تصحيف. وقد روى معيون

بالميم غير المعجمة، أى مصاب بالميم. ومنفيون هو الوجه

١٤٢ ٨ ش كليب بن أبي عمة الظفرى. كذا في الأغانى ومجاهد التميمى. وقد عدمه

ابن حجر في الإصابة ٧٤٤٨ من الصباغة وجعل اسمه «كليب بن عيبة».

أما ابن الجبى في أماليه (١: ١١١) فقد جعله «كليب بن عيبة» وقد

ضبطه وذكر اشتقاقه فقال: «عيبة: متول من حجر اليمية، وهى كهو

العين: أو حجر اليمية، بكسر الميم، وهى خيار المال، فكل هذا صوابه.

١٤٩ ٤ مازعه ثمامة بن أثرس، من صنيعر ديكعة برو، قد أنكره بعض

الملاء، ومنهم ياقوت فى معجم البلدان، برسم مرو. قال - بعد

أن ذكر زعم ثمامة هذا - : «وهذا كذب بين ظاهر للميان، لا يقدم

على مثله إلا الوقائع البهات، التى لا يتوقى القصور والمار. وما ديكعة

مرو إلا كالديكة فى جميع الأرض».

١٥٠ ٥ ش البجين خبر طريف فى تكت الميمان للصالح الصفدى ص ١٢٦.

١٦٧ ٨ ش النظر للجمع الذى أريد به الواحد ما كتبه مستورا على ص ٣٩.

١٧٨ ٨ «كان أكثر» كذا. ولعلها «كان أكبر».

١٨١ ٨ قد استغل الشيعة مثل هذا الخبر فنسبوا مثله إلى عبد الله بن جعفر

جاء فى معجم الأديلة (١٠: ٢٤٨ - ٢٤٩): «جاء رجل إلى عبد الله

بن جعفر فقال له: يابن رسول الله، هذا حكيم الكلبي ينشد الناس

هجاءكم بالكوفة ا فقال: هل حفظت منه شيئا؟ قال: نعم. وأنشدته:

صَلَبْنَا لَكَ زَيْدًا عَلَى جَذَعٍ نَخْلَةٍ وَلَمْ نَزِ مَهْدِيًّا عَلَى الْجَذَعِ يُصَلِّبُ

وَقَسَمُ بِمَنَافٍ عَلِيًّا بِفَهَاةٍ وَعُمَانُ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطْيَبُ

فَرَضَ عَبْدُ اللَّهِ يَدِيهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهِيَ بِنَتْصَانِ رَعْدَةٍ قَال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ

صحة سطر

كاذباً فسُلط عليه كلباً المخرج حكيم من الكوفة فأدج فاقصره

الأسد فأكله .

١٠ ١٩٧ جاء البيت بنير هذه الرواية في ديوان المعاني (١ : ١٨٢) على الوجه التالي

أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بغير من أهلك وخالك

وبهذه الرواية جاء البيت في معجم للرزباني ص ٣١٧ منسوباً إلى

فراش بن حيان - أو إلى أبي سفيان بن الحارث ، ردّه على حسان

٧ ٢١٠ ص ٧١٠ مناب إلى الصليبي : « وجاء في الصلة ٢ : ٣٠ : مالك بن خريم ،

وقيل خريم » .

٨ ٢١٠ هكذا جاء البيت في الأصل . وصواب إنشاده ، كما في الصلة (٢ : ٣٠)

فواحدة ألا أبيت بمرّة

لأن قبله :

فلن يك شاب الرأس متى فلتني أبيت على تفعي مناقب أربنا

٧ ٢٢٨ وروى العسكري في ديوان المعاني ١ : ٣٢٤ : وترك أخلاق الكريم

٢٣٢ هـ « لايم » جاءت كتابة هذا النظم في كل من الفاروق والسان ، وكذا كتاب

سيرة (٢ : ٢٧٢) برسم « ليم » وقد كتب ابن منظور بحثاً في هذه الكتابة

استوعب كل ما قيل . انظر السان (عين) .

٧ ٢٤٠ « وكثرتها » كذلك بالأصل ، والوجه « كدرتها »

١ ٢٤٣ « كاسيا » . وجهه : « كاسنيا » أو « كاسيا كاسيا » .

٣ ٢٥٠ « الاسفريجات » غلب على الظن أنها بحرف « الأنسفيداجات »

وجاء ذكر « الاسفيداجية » في كتاب الطيخ البغدادي ص ٣٢ .

وذكر من مكوّناتها « دجاجة مسمومة مضولة مقطعة على مفاصلها »

وكتاب الطيخ هذا كتبه مؤلفه سنة ٦٢٣ هـ وعن نسخته طبع

الكتاب في الموصل سنة ١٣٥٣ هـ .

٢٥٤ ٤ « بيت شعر » كذا في الأصل . ولعله « بيت شعر » .

٢٧١ ٨ السكينة : معناها الاطمئنان . وجاء في القرآن الكريم : ﴿ وَقَالَ

لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ

رَبِّكُمْ ﴾ والكلام في بني إسرائيل . والنبي هذا هو يوشع ، أو

شمعون ، أو اشمويل . والمالك : طالوت . والتابوت : صندوق التوراة ،

قالوا : رفع بعد موسى إلى السماء ، ثم نزل من السماء تحمله الملائكة ،

علامة على ملك طالوت . وكان بنو إسرائيل يحملونه في حروبهم

ليكنبهم طمأنينة . انظر الكشف ، وتفسير القمحر . قدمت هذا

لألقى ضوءاً على الشعر ؛ فقد كان المختار اتخذ كرسياً قديماً المهد ،

غشاه بالديباج ، وزينه بأنواع الزينة ، وقال : هذا الكرسي من

ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فضموه في حومة

القتال . وقالوا عنه : فإن محله فيكم محل التابوت والسكينة في بني

إسرائيل . انظر الملل والنحل ( ١ : ١٩٩ ) . وثمار القلوب ٧١ .

٢٧١ ٩ « قُتْنَا » جمع قُتْنَا بالكسر ، وأصل معناه غشاه يحمل للرجل من

أدم . وأما أسرار الحام ، فإن المختار لما وجه إبراهيم بن الأشتر لحرب عبيد الله

بن زياد ، دفع إلى قوم من خاصته حملاً بيضاً ضخماً ، وقال لهم :

إن رأيتم الأمر علينا فأرسلوها في المركة . وقال للناس ، إني أجد

في محكم الكتاب ، وفي اليقين والصواب ، أن الله مبدئكم بملائكة

غضاب ، تأتي في صور الحمام دون السحاب . فلما التقت القشتان وكادت

البارقة تكون على مسكر ابن الأشتر ، أرسلت الحمام الأبيض ، فصاح

الناس : للملائكة ! للملائكة ! ، فتراجعوا ، فأسرع القتل في أصحاب

عبيد الله ، ثم انكشفوا ، ووضعوا السيوف فيهم ثم افتوهم . تملأ القلوب  
٧١ وانظر الملل والنحل ( ١ : ١٩٩ ) وكان البيت في الأصل محرّفاً على  
الوجه الآتي :

وأنّ ليس كالتابوت فينا وإن سمع

سنام حواليه ، وفيهم زخارف

٢٧٦ ٨ ش « عدد هذه الجراء » سبق فلم ، صوابه « عدد هذه الترائس » أي الأجراء  
السة، والأسد، والبقرة .

٢٨٠ ١١ انظر شرح البيت وروايته في ديوان للمعاني ١ : ٢٨١ والقصد ٤ : ١٦٥

٢٩٤ ١٠ « المنكابات » في شفاء التليل « بنكام : لفظ يوناني ، ما يقدر به

الساعة النجومية من الرمل ، وهو ممربّ عربّه أهل التوقيت ، وأرباب

الأوضاع ، ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخصر :

وَحَصْرُهُ شَدَّ بِنِكَامٍ

ثم قال : « وتقلبه العامة فتقول : منكب وهو غلط » فإذ ذكره

الملاحظ هو عامية هذا الاسم ، وقد وجدت في العمدة ( ٢ : ٢٣١ )

وصفاً شعرياً للبنكام ويفهم منه أنه آلة مائية ، لارملية كما قال الخفاجي

٣٠٤ ٩ « فلما » كذا رسم القمل في الأصل بالالف ، وهو مذهب إملائي .

والوجه كتابته بالياء ، لأنه يأتي .

٣٢٢ ٢ « يتكَبُّ » الوجه إجمال ضبط هذه الكلمة لأنها من الحرف .

٣٥٥ ٦ « وركبة الإنسان » . كذا بالأصل . والصواب « وركبتا الإنسان » .

٣٥٧ ٣ صَفَّ البيت صفّ النثر ، وإنما هو شعر .

٣٥٧ ١٠ « نتقداها » الأصل في هذا الفعل أن يلزم ولا يتصلّى إلّا بالحرف ،

لكنه ضمته معنى أكل ، فعُدّاه ، وقد زوى ابن الجوزي دعابة هذا

الأعرابي ، في كتابه أخبار الظراف والتماجنين ص ٦٧ - ٦٨ وجاءت هذه الكلمة فيه ، بلفظ « نتخذى بها » .

٣٦٦ • عثمان الخياط هذا زعيم عصابة للأصوص ، كانت في عصر الجاحظ . وإنما سمي خياطاً لأنه تقب على أحذق الناس وأهدم في صناعة التلصص ، وأخذ ما في بيته وخرج ، وسد الثقب كأنه خاطه ، فسمي بذلك . ويظهر أنه قد شاع في هذا العصر اتخاذ التلصص مهنة لكسب العيش ، وجعل الأصوص لها نظاماً ، وأنشئوا لأنفسهم ألقاباً ومراتب مختلفة ، فمنهم المين ، والموئى ، والشاغل ، والطرار . فالعين : الذي يلزم الصيارف ، ويتأمل كل مال محمول ، ويأتى السفن فيتعرف موضع الحرز ، ويأتى دار قوم فيطلب أن يتوضاً ، فيتعرف خزائهم والموضع الذي يقصدون منه . والموئى : الذي يتولى البيع والابتاع لهم ، ويعمل عند ذلك كأنه أمير قرية ، أو زعيم محلة . والشاغل : هو الذي يشغل القوم عن اللص والطرار ، إذا نظروا به ، يجيء اللص فيضربه مالا يضر به السلطان ، ويقول : هذا والله صاحبي ، هو الذي ذهب بمالي ، ويضربه ويمتثل بذلك حتى يتشاغل عنه القوم ، فإذا تشاغلو عنه أفلته وتأسف مع القوم . والطرار : الذي يقطع الهمايين ويشقهها . والعجب أن تلك العصابات ، كانت في أكثر أمرها تلزم ضرباً من ضرب الشهامة والثبل ورووا عن عثمان الخياط أنه قال : « ماسرت جازاً وإن كان عدواً ، ولا كريماً ، ولا كافأت غادراً بغيره » . وكانوا يحسنون لأنفسهم هذه الصناعة ، ويحتجون لها . قال عثمان الخياط : « لم تزل الأم يسي بعضها بعضاً ، ويسئون ذلك غزواً

وما يأخذونه غنيمة ، وذلك من أطيب الكسب !! وأنت في أخذ  
مال النذرة والنذرة أعددا فسموا أنفسكم غزاة ، كما سمى الخوارج  
أفقتهم شراً !! » وقالوا : « اللص أحسن حالاً من الحاكم المرتشى ،  
والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى ! »

وتجد أخبار هؤلاء القوم ونواديرهم ، مسهبة مفصلة ، في محاضرات  
الراغب ( ٢ : ٨١ - ٨٤ )

كتبه

٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٥٧ هـ

أحمد السديك محمد زود

# صواب أخطاء الطبع

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٩	٨ش	شفاء لسقم	١٤١	٥٤٤	الوَكْب
١٠	١٣	الحُمرة	١٦٥	١٤	كَانَ
٣١	١١ش	وهما بمعنى واحد	١٨٦	١	دِمَاء
٤١	١٧ش	بن أبي كريمة	١٩٠	١٢	يَمِينُهُ
٤٤	١	لِلْقُرْبِ	٢٣٤	٦	الْمَفْصِلِ
٤٧	٨	وَلَيْزُ الشَّعْرِ	٢٤٠	١٠	الْمَعْيُ
٥٣	٨	تَخْلُقُهُ	٢٥٨	٧ش	في ط : « سيد »
٥٤	١٢	أَوْ كُنَّ عَلَى	٢٧٠	١٤	وَالْوَهْقُ
٥٨	١٩ش	دونه الجن	٢٩١	٩	يُحْيِي بَنَ زَيْدٍ <sup>(٣)</sup>
٦٢	٤ش	« تَقْلُسُ حَزَانَ الصَّوَى »	٢٩٧	١٩ش	بُرَاهِنَ
٦٦	١ش	أَوِ التَّنَزُّعِ	٣٠١	٣	ذَرَقَ
٧٧	١	عَبْدَةَ	٣٠٣	١	إِوْزَةَ
٨١	١١ش	لَهَا ضَرَاوَةٌ	٣١٤	١	الْكَلِيلَةُ <sup>(١)</sup> ، وَلَيْسَ
١٠١	١٦	[أ] <sup>(١)</sup> وَ	٣١٩	١١	عُلْيَا
١١٢	٣	الْعَيْنِ	٣٥٠	٦	وَصَفَ الْمَاءَ الصَّافِي
١٢١	٨ش	جَمْعُ بَائِعٍ	٣٦١	٩	يَزِيدَ
١٣٢	٩	رَجَالًا يَنْسَبُ			









Bibliotheca Alexandrina



0632859